

تَارِيخُ الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ

الشيخ محمد عبد الله

( ١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م )

## الجزء الثالث

يَحْتَوِي عَلَى تَأْيِينَ الْجَرَائِدِ وَبَعْضِ الْكِبَرَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَنَمُوجٍ  
مِنْ تَعَاذِي أَهْلِ الْأَقْطَارِ وَالْأَمْصَارِ، وَمَرَاتِي الشُّعْرَاءِ

جَامِعَةٌ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ رَشِيدِ رِضَا

مِنْشَى مَجْلَّةِ الْمَنَارِ

( ١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م )

الطبعة الثانية لدار الفضيلة

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
( الانعام ٦ - ١٦٦ )

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (الجاثية ٤٥ - ٢١)  
كانت حياة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في جميع اطوارها  
وأدوارها خالصة لله تعالى من شوائب الرياء، وزعزعة الاهواء، ومات  
كذلك خالصاً مخلصاً لله، لا يرجو غيره ولا يخشى سواه، لذلك كان في  
محياء ومماته آية في العلم والعمل لله وللناس، وحجة على أهل الجهل والجود  
والجحود من جميع الأجناس،

رأينا في عصرنا كثيراً من أهل الشهرة والظهور في أمتنا، من  
المرشدين والعلماء، والملوك والامراء، والشرفاء والاغنياء، قد حيوا  
مكرمين، وماتوا مبكين، وما كانت حياة أحد منهم كحياته، ولا مماته  
كماته، - ما رأينا أحداً منهم في حداثة فطرياً زكياً، وفي شبابه متعلماً  
صوفياً، وفي كهولته فيلسوفاً اجتماعياً، وفي شيخوخته حكيماً ربانياً،  
ما رأينا أحداً منهم يعمل لترقية الناس في الدين والدنيا، من حيث  
لا يطلب لنفسه الا الحياة الاخرى،

ما رأينا أحداً منهم كان يرجوه الفقير لنيل نواله ، ويسترشد به  
 الغني ليفيد ويستفيد بماله ، ويرجوه المتعلم ليقبض من حكمته وفهمه ،  
 ويستهديه العالم الذي يريد ان ينفع بعلمه ، ويرجوه المحكومون لما يريدون  
 عند الحاكمين ، ويستفيد منه الحكام كيف يمدلون في المحكومين ،  
 ما رأينا أحداً منهم كان قبلة آمال المصلحين ، في السياسة والعلم  
 والدين قد أتمعت الاغناق وامتدت الابصار من جميع الامصار والاقطار ،  
 ترقب آثار اصلاحه ، وتتوط فلاحها بفوزه ونجاحه ، فلمصري في وطنه  
 يرجوه لمصر ، والمسلم في كل وطن يرجوه للاسلام ، والشرقي غير المسلم  
 يرجوه للشرق ، -

هكذا كان مرجوا في حياته للعالمين . اذ كان محياد خالصاً لله رب  
 العالمين وهكذا كان مرثياً من الناس أجمعين ، اذ كان حتى مماته محباً  
 لخير الناس أجمعين .

ثم ما رأينا منهم أحداً مات فبكاه السني الساني وغير الساني ، وحزن  
 عليه الشيعي والاباضي ، ورثاه اليهودي والنصراني ، وابنه الشرقي  
 والغربي ، واستوى في التعزية عنه القريب بالأجنبي ،

ما رأينا أحداً منهم مات فتمته الجرائد كنعيه ، وأبنته بمثل ما أبنته  
 به . على اختلافها في العقائد والمذاهب ، وتباينها في المنازع والمشارب ،  
 وعلى ما كان له في عالم الاجتماع من الزعامة ، وفي عالم الدين من مرتبة  
 الامامة ، وهما المزيان اللتان يتحاسد عليهما الكبراء ، وينبري لمباراة  
 صاحبهما العظماء ، بل يسلطون الالسة والاقلام على من يخطب واحدة  
 منهما ، فما بالك بن يتمكن من الجمع بينهما ، وما كانوا عن الاستاذ الامام

بناقلين ، ولا عن النيل منه بساكتين ،  
ما رأينا أحداً منهم مات فعده موته موتاً للفقراء ، موتاً للعلم والعلماء ،  
موتاً للبلاغة والبلاء ، موتاً للصدق والوفاء ، موتاً للاخلاص والصفاء ،  
ورزؤه رزءاً للمصريين ، بل رزءاً للمسلمين ، بل رزءاً للإنسانية ومصابها  
على أهلها أجمعين ،

ما رأينا أحداً منهم مات فتجاوبت الاقطار بالتعزية عنه ، وتناوحت  
الأمصار بالرثاء فيه ، وشهد له القريب والبعيد ، والغوي والرشيد ، والذكي  
والبليد ، بأنه امام الزمان ، وسدرة متتهى العرفان ،

هكذا كان وقع موته في العالمين ، لانه مات كما عاش خالصاً مخلصاً  
لله رب العالمين ،

ليس هذا الذي أقول من خيالات الشعر ، ولا من باب الاطرأ  
في المدح ، ولا هو من قبيل شهادة القريب للقريب ، ولا من اعجاب  
الصديق والوديد ، ولا من اجلال التلميذ والمريد ، وانما هو الحق اليقين ،  
الذي دونه أقلام الكاتين ، املاء عن السنة الناطتين ، وهذا السفر  
بعض ما دونوا ، وما دونوا البعض ما علموا ،

ترى في هذا السفر اثباتاً لا اعتقاد قوم من المؤننين والمزين والرائين ،  
وتصويراً لشعور طوائف من العلماء والفضلاء والشعراء والكاتين ، قد  
تقاربوا بل اتحدوا على تباعد الاقطار ، واتفقوا على اختلاف اللغات  
والمذاهب والديار ، في اثبات الماني التي أثبتنا ، مع تفصيل لما أجلنا ،  
وذلك هو التواتر الحقيقي ، المفيد للعالم اليقيني ،

تواتر لم يمهده عندنا مثال ، دونه الطبقة الاولى في الكتاب ، عن تواتر



سار مسير الامثال ، به عرفه البعيدون من الشعراء والكتاب ، لا بتوارد الخواطر ، كما يقع الحافر على الحافر ، ولا بوحى من آحاد متواطئين ، الى جماعات غير متعارفين ، اذ لا سبيل الى التواطؤ ، ولا ذلك الاعتقاد والشعور مما يكون بالتوارد ،

يدور الكلام في تلك التآيين والتمازي والمراثي على أربعة أقطاب — (١) بيان الاعتقاد الذى تتبعه الآمال ، و (٢) تمثيل الشعور و (٣) ذكر الاعمال ، و (٤) تخيلات الشعر ، وإن هي تخلت النثر ، وانما يأتي توارد الخواطر ، في هذا القسم الآخر ، كقولهم لو كان يفدى لفديناه بكذا ، وان الحياة بعده أسمى وأذى ، وانه كان بحرا في الجود والعلم ، وطودا في الثبات والحلم ، فأما ماهو من قبيل الاعمال ، أو من إثبات الاخلاق والحصل ، فهو مما لا يكاد يتفق فيه خاطران ، فكيف تتفق فيه خواطر الزرافات والوحدان ،

ترى في هذا السفر أقوالا للأفريقي والاسيوي ، والامريكي (المقيم في أمريكا) والاوربي ، ولك أن تقول للعربي والتركي ، والفارسي والملاوي ، والافرنجي والبربري ، وان شئت قلت للمسلم السني والشيوعي ، وللنصراني واليهودي ، تتفق هذه الاقوال في معانٍ يجزم كل من رآها انها ناشئة عن اعتقاد ، سببه انتشار فضل الرجل في جميع الاقطار والبلاد ، حتى كان جديرا بقول الشاعر

وسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر  
هذا ما يؤخذ مما نشر في هذا الكتاب ، واليك كلمات مما قاله بعض المشهورين في هذا الباب ، منها ما قيل في حياته ، ومنها ما قيل بعد مماته ،

**كلام ابراهيم باشا محب وكيل نظارة الداخلية ان الناس لا يعرفون قدر الشيخ محمد عبده** الابدناتين سنة ( يعني ان كل مظهر من اجلال الامة له حيا وميتاً دون قدره ) . وقال لي المشير احمد مختار باشا الفاضل : اني اعتقد ان دماغ هذا الرجل هو اعظم دماغ عرف وانه لو وزن لرجح بكل دماغ من ادمغة الرجال العظام الذين عرف الافرنج وزن ادمغتهم . وقال لما قرأت في الجرائد خبر موته ( وكان في اوربا ) ضاق علي المكان الذي كنت فيه لان الحسارة بفقده لا عوض عنها . وقال رياض باشا وزير مصر الاكبر للشيخ عبد الرحيم الدمرداش وكان ملازماً لقرائن القعيد في مرض موته : اتا كلنا شاكرون لك فانك لا تخدم رجلاً وانما أنت تخدم الامة في هذا الرجل - وقال في موته : خسارة لا تعوض : وقال اللورد كرومر ان هذا الرجل لا ذنب له الا انه انور اهل بلاده . وقد قال له بعض وجهاء المصريين مرة ان كل أعمال جنابكم محصورة في إصلاح الحكومة فنرغب اليكم ان تعملوا عملاً لترقية المسلمين في مصر فانهم لم يتعودوا الاعمال الاجتماعية . فقال اللورد اعلموا انتم وعلي أن أساعدكم فمن لا يرقى نفسه لا يرقى غيره . قال المصري انه ليس عندنا رجال بهمهم أمر الامة ويقدررون على العمل النافع لها . فقال اللورد بل عندكم رجالان غيوران مقتدران وهما الشيخ محمد عبده ورياض باشا فساعدهما بالمال وهما يعملان للبلاد ما تحتاج اليه من الترقى : أو ما هذا معناه وبلغنا انه قال في جواب من قال ان الشيخ محمد عبده مهان بالدين : انه بالعكس متعصب بالدين ولكن بعقل

وقال الشيخ محمد توفيق البكري على مسمع مني ان الفراغ الذي تركه الشيخ محمد عبده لا يملأه شيء فقد كان كما قال المتنبي ( ملء السهل والجبل ) وقال عجبت للموت كيف تجرأ على الشيخ محمد عبده . وقال لو ترك الشيخ محمد عبده منصبه واشتغل بنفسه للامة لأحدث انقلاباً عظيماً . وكان هذا رأي كثير من الناس

وسمعت الدكتور يعقوب أفندي صروف يقول بعد ان سمع المؤننين عند القبر يكررون كلمة فقيده مصر وفقيده الاسلام : اتا لا نرضى ان يكون فقيدهم وحدثكم بل نقول إنه أكبر من ذلك انه فقيده الشرق كله

هذا بعض ما سمعنا وما روينا، على أن الامة لما تعرف كنهه من فقدنا، كما يقول العقلاء المنصفون ، وسيثبت الزمان حقيقة ما يقولون،

فاثمونا بعالم نحرير ، أو ملك أو أمير ، اعترفت له الامم بهذا الفضل الكبير ،  
 ينقسم هذا الجزء الى أقسام ( الاول ) أقوال الجرائد العربية وفيه  
 فصول ( ١ ) للجرائد اليومية المصرية و ( ٢ ) للجرائد الاسبوعية و ( ٣ )  
 للمجلات و ( ٤ ) للجرائد التونسية و ( ٥ ) للجرائد السورية في أمريكا  
 الشمالية والجنوبية . أما جرائد سورية في سورية فقد منعت من تأييد  
 الامام بل من ذكر خبر موته بأمر من السلطان ( وهو من ص ٩ الى ١٥٠ )  
 ﴿ القسم الثاني ﴾ أقوال الجرائد الافرنجية وفيه فصلان ( ١ )  
 للجرائد التي تصدر في القطر المصري وقد ترجمنا أكثرها و ( ٢ ) للجرائد  
 التي تصدر في أوروبا ولم يصل إلينا الا قليل منها ( وهو من ص ١٥١ - ١٨٤ )  
 ﴿ القسم الثالث ﴾ أقوال الجرائد التركية والفارسية ولا تركية الا  
 ما يصدر في مصر لانها هي الحرية بما لها من الحرية باظهار شعور فضلاء الترك  
 واعتقادهم بفضل هذا الامام العظيم دون التي في بلادها ( من ص ١٨٥ - ١٩٨ )  
 وقد فاتنا ما كتبت الجرائد الهندية اذ لم يتيسر لنا جمعها وترجمتها  
 في مصر وكنا نرغبنا الى عظيم من عظماء مسلمي الهند وأعلمهم بقيمة الامام  
 وأشدهم له حباً بأن يترجم لنا أهم ما كتبه جرائدهم فحالت الموانع - من  
 مرض وسفر - دون اتحافنا بما كان يجب من ذلك

﴿ القسم الرابع ﴾ نموذج من تأييد بعض العلماء والفضلاء كان  
 نشر بعضه في الجرائد ( من ص ١٩٩ - ٢٣٥ ) بعد الوعد به

﴿ القسم الخامس ﴾ ما قيل في حفلة التأييد والثناء عند القبر ( ٢٣٦ - ٢٧٤ )

﴿ القسم السادس ﴾ التعازي وهي نموذج مما كتب بعض

المصريين الذين كانوا خارج مصر ونموذج مما كتب المسلمون من

## سائر الاقطار (من ص ٢٧٥ - ٣٠٠)

﴿ القسم السابع ﴾ مرآتي الشعراء مرتبة على حروف المعجم وقد اختصرنا أكثرها (من ص ٣٠١ - ٤٢٢)

﴿ القسم الثامن ﴾ ملحقان في الاول منها استدراك شئ تابع لقسم التمازي وهو تعزية مجلس شورى القوانين لاسرة الامام وما كتبه حموده بك في جوابه وجواب تعزيتي محكمة الاستئناف والمستر براون . وفي الثاني استدراك آخر تابع لتأيين العلماء والفضلاء وهو تأيين اللورد كرومر في تقريره الرسمي عن حال مصر الادارية والمالية وتأيين المستشار القضائي في تقريره الرسمي عن القضاء في مصر (ص ٤٢٣ - ٤٢٨)

رتبنا تأيين الجرائد في كل فصل على ترتيب أسمائها بحروف المعجم وكذلك رتبنا تأيين المؤنين على حسب أسمائهم الا ماشد . وأما المراتي فرتبناها على حسب حروف قوافيها قصائد كل قافية على حروف ناظميها ، وماشد عن الترتيب فالسبب فيه تأخر ورود ما حقه التقديم ، أو الخطأ من المرتين ، وقد وردت الينا تأيين ومرات أخرى بعد الفراغ من الفصول الذي قضى الترتيب بوضعها فيها فأهملناها ، ورأينا بعضها غفلا من التوقيع المعروف لصاحبها فأهملناها ، وقد حذفنا كثيرا من الاطراء والزهديات في القصائد التي اختصرناها ،

واننا نقدم الى الامة هذا السفر بالنيابة عن مؤلفيه ، من ساسة العصر ومؤرخيه ، وعلمائه وفضلائه ، وكتابه وشعرائه ، احياء لذكرى نابغتها الاستاذ الامام ، عليه من الله الرحمة والرضوان ﴿ محمد رشيد رضا ﴾

# أقوال الجرائد لعمامة

(١)

(أقوال جرائد القطر المصري اليومية مرتبة على حروف الهجاء)  
قالت جريدة الاهرام الغراء في عدد ٨٣٠٣ انصار في يوم الاربعاء ٩ جمادى  
الاولى سنة ١٣٢٣ و ١٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥

## موت المفتي

الشيخ محمد عبده

البقاء لله وحده

مصباح أضاء في عالم الادب والفضل والعلم ٢٧ سنة ثم اتت به الاسقام منذ  
اربعة شهور حتى اطفأت منه في الساعة السادسة من مساء امس نورا ساطعاً كان  
يضال يوماً فيوماً بضوئ جسمه والناس تروع في كل صباح ومساءً بقرب انطفائه  
وساعة اظلامه ولقد كان تسقط الاخبار عن صحة الشيخ محمد عبده في هذا  
الاسبوع وما قبله الشطر الاكبر من مشاغل الامة المصرية . لان الشيخ محمد عبده  
رجل « والرجال قليل » فتم انطفائه امس في منزل صديقه محمد بك راسم في  
رمل الاسكندرية بعد آلام تحملها بالصبر والجلد فلم تهدم عزيمته قبل انهزام  
بنيته ، ولم تضع رشده وارشاده قبل ان تضع نسمة الحياة منه

فمات الشيخ الكبير ، والاستاذ النحرير ، والعالم الشهير ، مفتي الديار المصرية

و « كل ابن اثنى وان طال سلامته يوماً على آلة حذاء محمول »

فطار نعيه بعد آخر نفس لفظه الى جميع انحاء البلاد فعرفت مصر انها خسرت  
رجلاً عظيماً مقدماً عالمًا عاملاً وتردد عليه الاسف من كل لسان . ووقف الجميع

مكلومي الافئدة وانظارهم موجهة الى تلك الجثة الخامدة . ولقد كانوا يختلفون فيه وهو حي فهم مجمعون الآن وهو ميت على أن المصاب به مصاب اليم والخسارة بموته خسارة قد لا نعوض - والمرء مذكور بحسناته - بل كيف لا تكون الخسارة كبيرة وقد كان في الشوري صاحب الفكر النقاد والرأي الصائب المقدم على كل رأي . وفي اللجنة التشريعية صاحب المقام الاول ، وفي المجلس الاعلى للاوقاف الهادي المرشد ، وفي الجمعية الخيرية الاسلامية الرئيس المحيي ، وفي مجلس ادارة الازهر المصلح الهادي ، وفي عالم الادب العلم الذي يشار اليه بالبنان ، وفي اصلاح المحاكم الشرعية الاهلية العامل المجد العاقل ، وفي كل امر كبير الرجل المقدم المفضل ، فلا يتم في مصر عمل كبير الا ويده فيه قبل كل يد ، وسعيه فيه قبل كل سعي . فاذا كان اختلاف في سياسته بدءا او نهاية فلا خلاف في فضله وعلمه وجده وقد عرك السياسة دهرا طويلا حتى سمعناه في الايام الاخيرة يردد عبارة مأثورة عنه : « مداخلت السياسة عملا من الاعمال الا افسدته »

ثم ذكرت الاهرام مجحلا من تاريخ حياته نذكر منه هذه الكلمة عن شأنه في الثورة العرابية قالت

وفي سنة ٨١ بدأت الحوادث العرابية فتولى الفقيد رئاسة المطبوعات وعلت منزلته حتى قيل ان العرابيين كانوا لا يرمون امرا دون استشارته وكان الفقيد ينكر كثيرا من اعمالهم وهو الذي حمى سراي رياض باشا وقتئذ ثم قالت : للفقيد آثار ادبية كثيرة تتداولها الايدي وتردها الالسن والاقلام ويضيق عن ذكرها المقام وجل آثاره العلمية الدينية تفسير القرآن وتطبيق العلم على الدين وهو مطلب صعب نسج فيه على منوال علماء الدين في اوروبا ردا على الدهريين الذين يتهجمون على الدين بالعلم ولقد نقل الينا احد مريديه أنه نظم على فراش الاسقام في الاسكندرية قصيدة منها قوله

ولست ابالي ان يقال محمد أبل أو اكتظت اليه المآتم  
ولكن دينا قد اردت صلاحه احاذر ان تقضي عليه العاثم

وللناس آمال يرجون نيلها      وانمت ماتت واضمحلت عزائم  
 فيارب ان قدرت رجعى قرية      الى عالم الارواح وانفض خاتم  
 فبارك على الاسلام وارزقه مرشدا      رشيدا يضيء النهج والليل قاتم  
 ثم ذكرت ما تلقته بالتلفون من الاسكندرية عن كيفية الاحتفال  
 بالجنائز فيها وفي اليوم التالي نشرت لمكاتبها في الاسكندرية في ذلك ما نصه

### (مشهد الامام)

ابتلى الله مصر بل الانسانية والضمائر الحرة والعلم والدين الصحيح بدهية  
 تصفر منها الانامل . فقدت مصر بعد ظهر امس كبير أئمتها ورئيس الافتاء فيها  
 وواحد علمائها الاستاذ الكبير الشيخ (محمد عبده) فلما وقع القضاء واسترد الله وديعته  
 فطارت في نحو الساعة الخامسة بعد الظهر تلك النفس الكبيرة الى بارئها انتشر  
 الخبر في الرمل والاسكندرية انتشار البرق ووقع فيهما وقوع الصاعقة لان الناس  
 على توقعهم لهذه الفاجعة كانوا يحسبون ان بنية الاستاذ رحمه الله تسبح للرجاء ان  
 يبقى وطيدا بأن يكون يوم نعيه بعيداً . فخاب الرجاء وما هي بأول مرة يخيب الدهر  
 فيها الرجاء

ولما كانت الساعة العاشرة من صباح اليوم ماجت محطة الرمل في الاسكندرية  
 بالئات والالوف من الجنود والعساكر البوليس والبحارة وثلامذة المدارس والمشيئين  
 من موظفي الحكومة وكبار العلماء والذوات والاعيان من كل عارف بفضل هذا  
 الفقيد العظيم معترف به ثم جيء بالجنّة من الرمل يحفها الوقار والهيبة والاحترام  
 فحمل النعش على اكتاف الرجال وتألف موكب الجنائز فسار في المقدمة العساكر  
 والجنود والبحارة وثلامذة المدارس وكان يتقدم النعش ويحيط به عدد من خيالة  
 البوليس والسيوف مشهورة في ايديهم ويتلوه رجال الحكومة وموظفوها وفي جملتهم  
 عطوفتو فخري باشا وعباني باشا وبينهما صاحب الدولة رياض باشا ثم مظلوم باشا  
 وأرتين باشا وغيرهم من كبار الموظفين واصحاب المناصب السامية وكل ذي مقام  
 ورتبة في المدينة ودلائل الاسف والحزن الشديد بادية على كل وجه .

وسار الموكب على هذا النظام من محطة الرمل الى شارع النبي دانيال الى محطة الباب الجديد فأودع النعش في المركبة المخصصة لنقله الى القاهرة حيث يقام المشهد الكبير الرسمي رحم الله هذا الفقيد العظيم وألهم حضرات ذويه ومحبيه وعارفي فضله الصبر الجليل على فقده اه  
ثم قالت في الاخبار المحلية من هذا العدد مانصه

### جنازة المفتي الشيخ محمد عبد الله

في الساعة الرابعة تماماً سارت الجنازة من محطة مصر على النظام الذي كان يشور به الفقيد استناداً على قوله « اكرام الميت بدفنه » فسار في مقدمة الموكب فرسان البوليس بقيادة اثنين من ضباطهم ويلي الفرسان فرقة من مشاة البوليس بقيادة ٤ من ضباطهم ويلهم نعش الفقيد محمولا على الاكتاف وهو مغطى بشال من الكشمير والى جانبه الايسر شقيق الفقيد حموده بك عبده مع بعض الاصدقاء ووراءه شقيقاه الآخران وبينهما صديقه الحميم ورفيقه وزميله في كل ادوار حياته العلمية والسياسية الشيخ عبدالكريم سلمان . فالجنازة الحقيقية كانت مؤلفة من النعش وحامليه والمحيطين به . اما الجنازة الرسمية فكانت مؤلفة من البوليس الماشي امام النعش فرساناً ومشاة ومن الذين يسرون وراء النعش فضيلة قاضي القضاة يحيى افندي ووراءه قضاة المحاكم الشرعية وفضيلة الاستاذ الشيخ محمد الشربيني شيخ الاسلام (١) ووراءه شيوخ ادارة الازهر والاروقة ثم جمهور كبير من العلماء الاعلام من شيوخ اخي الدهر صعدتهم وكهول تجل الامة قدرهم وعلمهم وشبان غذيت عقولهم بعلوم الفقيد ودروسه وكان عدد العلماء وطلاب العلم الذين يسرون وراء النعش نحو ثلاثة آلاف شخص على اقل تقدير ويلهم مستشار الداخلية المستر متشل ووراءه رؤساء اقسام الداخلية والمالية وجناب اللورد سسل وكيل حكومة السودان ووكيل نظارة الحربية ووراءه الضباط الكبار ورؤساء اقسام الحربية والسودان ووكيل محافظة

(١) الشيخ الشربيني اسمه عبد الرحمن ولم يشيع الجنازة لانه كان مريضاً كما سيأتي في المؤيد . وقد عبرت هذه الجريدة وغزها عن أخوته بالاشقاء وهم أخوته لأبيه



مصر وحكمدارها ورئيس الضبط وكبار العمال والكولونل كولفيل قائد جيش الاحتلال وقنصل جنرال دولة ايران ومدير مصلحة الصحة وسعادة حسن باشا عاصم وكيل الجمعية الخيرية الاسلامية التي كان الفقيه رئيسها . وكبار عمال ديوان الاوقاف واعضاء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية الخ الخ

ويليهم سعادة ناظر الحقانية ابراهيم باشا فؤاد وسعادة وكيل الحقانية اسماعيل باشا صبرى والمستر برويت نائب مستشار الحقانية وصفوت بك الافوكاتو العمومي ووراءهم حضرات قضاة المحاكم الاهلية ومستشاري محكمة الاستئناف الاهلية بازيائهم الرسمية التي يرنديونها في ابان عقد الجلسات ورجال النيابة وحجاب المحاكم ويليهم طائفة المحامين امام المحاكم الاهلية وهم يتشجون ارديتهم السوداء الضافية . ويليهم جمهور لا يدرك الطرف آخره من كبار الامة واعيانها وادبائها وافاضلها وكان البوليس واقفاً على ممر الموكب من محطة مصر حتى الازهر بقيادة ضباطه لحفظ النظام فكان كلما تقدم الموكب زاد عدد المشيعين حتى اذا ما دخلت الجنازة الموسكى اقبلت الخازن الكبيرة ابوابها ووقف التجار امام مخازنهم للاشتراك في المآتم ووقفت قطورات الترمواي نحو ساعة حتى لا تنقلب الموكب في سيره

فلما وصلت الجنازة الى الازهر اذن الممذنون من كل المساجد دفعة واحدة فزاد الخشوع وزادت العبرة في جنازة كبيرة لم تر مصر أكبر منها لاشتراك الشعب كله بجميع طوائفه بها ولم تسمع فيها ضجة الفقهاء والعميان ولكن ذلك السكوت الذي كان سائداً كان أدعى الى العبرة واظهر لهيبة الموت واوعظ للنفس وبعد الصلاة على الجثة في الازهر انتظم المشهد ثانية وسار الى قرافة المجاورين حيث ألدوا الفقيه ولم يسمع بعد اضراحه ودفنه الا صوت واحد لا حد الشعاء اذ قال وهو ينظر مودعاً ذلك القبر

قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

ولم تقم ليالي المآتم عملاً بوصية الفقيه وآرائه فنسأل الله ان يجزل ثوابه وان يلهم آله وذويه واصدقائه وامته بل كل مصر عزاء عنه وان يرزقها من ابنائها خلفاً له



وذكرت في مكان آخر من هذا العدد ما نصه

عن موت المفتي — مات الشيخ محمد عبده مفتي مصر اول امس وورد تلغراف روتربان السير ويليم موير مات اول امس ايضاً والسير ويليم موير رجل من كتاب الانكليز كان في كتاباته واقواله اعدى عدو للاسلام كما كان يعد الشيخ محمد عبده اكبر مدافع عن الاسلام . وورد من بلجكا خبر وفاة الدكتور سيدناي سميث المثري الاميركي اصدق صديق للاسلام ومن اكبر اصدقاء الشيخ محمد عبده

وحدثنا احد افاضل الايرانيين بان فلكياً مصرياً تنبأ عن وفاة المفتي في هذا العام في نتيجة فلكية تعرف بنتيجة الزرقاوي وقد طبعت منذ ثمانية شهور فاخذنا تلك النتيجة الصغيرة فاذا فيها اقوال على شكل القصيد فيها هذان البيتان

الا يارحمة الرحمن صبي على قبر حوى روح الامام

وياذا الازهر اندب ليث غاب فمن يقي اذا الاستاذ نام

والمعارف بين الكتاب الوطنيين ان المفتي كان يعرف بينهم بلفظة الامام وبلاستاذ

الحكيم فما اغرب الصدف

وقالت جريدة البصير القراء في عددها ٢٣٧٣ الصادر ذلك اليوم

## رزة عظيم

تحزن للبلاد المصرية في هذا اليوم بل العالم العربي بأسره حزناً شديداً لوفاة العلامة المفضل الشيخ محمد عبده مفتي القطر الذي عرفت روحه الطيبة بقدر عزتها ووجوب بقائها فأقامت مدة ثرود منه بين السحر والنحر حتى غلبها قضاء بارئها، واستردها منه معطيها، فراح تندبه الصحائف والاقلام، وتنوح عليه صحة المدارك والافهام، وتأسى على عمره بواقي الايام ،

أملت بهذا الفقيه الحميد علة ما كان أحد يتوقع انها تفضي الى هذه النتيجة الحزنة وقد جاء من أجلها الى هذا الثغر فعالجه فيه نطس الاطباء فما أغنى علاجهم شيئاً ولا دفع طبعهم مقدوراً فمات منتزعاً من بين آمال ألوف كانوا يرجون له

طول البقاء، وامتداد الاجل ليستفيدوا من اصلاحه ويستنيروا بارشاده لانه رحمه الله كان في مقدمة العاملين على اصلاح شؤون المسلمين بالخصوص وسائر بني الشرق بالعموم ولهذا يعد فقده خسارة حقيقية لو يدري الغافلون ومصيبة حمل الخليفة شطرها \* والمسلمون وشطرها الاسلام

أما الشيخ محمد عبده من جهة اصلاحه الديني والدنيوي فمشهور جداً حتى يمنع اشتهار أمره عن ذكره ثم هو مشهور أيضاً بالبلاغة والفصاحة وحسن الانشاء والترسل وصحة الادراك وسلامة الذوق وله من قلمه على ذلك أدلة كثيرة وشواهد عديدة حتى انه لو لم يكن يشغل منصب الافتاء لكان يشغل اسمى مراكز بين أولي الآداب وحلة الاقلام ولهذا يندبه المستهدون والمسترشدون، ويتطلعون فيرون قد بكي بكاءهم الكاتبون والمتأدبون، وناح نواحهم الشعراء المجيدون، ذلك هو الشيخ محمد عبده الذي فيه يمترون، نسأل الله تعالى ان يتلقى روحه الطيبة باحسانه وكرمه فلقد كان محسناً كريماً، وان يتغمده بفضله ورحمته فلقد كان فاضلاً رحيماً، ولا نسأل لقومه الكرام وحدهم الصبر والعزاء، فاننا قد غدونا جميعاً في المصيبة شركاء، وقد تقاسمتها الاقطار العربية بالسواء، وتأملت لها جميع المذاهب والادبان اذ ليس للفضل الصحيح مذهب ولا انتماء.

اما مشهد دفنه فقد كان نادر المثال فقد حمل من رمل الاسكندرية على الكهرباء يصحبه المئات من ذوي الوجاهة ولم يبلغ محطة الاسكندرية حتى تكوّن السكان جميعاً في محطتها وفي مقدمتهم عطوفتو فخري باشا القائم مقام الخديوي ونائب رئيس النظار مع حضرات النظار ودولتور ياض باشا ونجله محمود باشا ورئيس محكمة الاستئناف الاهلية وقضاة محكمة الثغر الاهلية بشارة المحكمة الرسمية اذ كانت قد أوقفت الجلسة حدادا عليه ثم سعادة ناظر الاوقاف ووكيل نظارة المعارف ووكيل حضرة اللورد كرومر وبعض مستشاري محكمة الاستئناف المختلطة وغيرهم من كبار رجال الحكومة وفضيلة شيخ علماء الاسكندرية وقاضياها وجميع علمائها الافاضل وكل ذي مقام محترم في الاسكندرية عدا كبار القوم الذين حضروا من العاصمة "وسائر جهات القطر لوداع الفقيد الوداع الاخير فحمل نعشه المجال

بالكشيمير الثمين على اكتاف القوم يتقدمه بعض رجال البوليس بين خيالة ومشاة ومن ورائه شقيقاه الاسيفان وسائر هذا الجمع الذي يعد بالالوف بين صفين من المساكر ورجال البوليس واولاد المدارس من شارع الرمل فشارع النبي دانيال فشارع محطة مصر حيث اودع نعشه عربة خصوصية واخذ المشيعون يذرفون الدموع وبغزون بعضهم بعضا على هذا المصاب الاليم ثم تفرقوا آسفين وقد شيع الفقيد الى العاصمة وقد مؤلف من ٦٠ وجيهاً من وجهاء الاسكندرية يتقدمهم شيخ علماء الثغر والقاضي وبعض العلماء الكرام الخ

وقالت جريدة الشرق النراء في عدد ٥٥٠ الصادر يوم الاربعاء ٨ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ و ١٢ يوليو (تموز) سنة ١٩٠٥

## الامام الحكيم

ودعناه

ودعناه وقد نال منه المرض وأطبق عليه الموت وأذابت كبده الأوجاع والآلام فلا والله ما وجدنا مثل وجهه اشراقاً  
ودعناه والذي أصابه لو نزل بالدنيا اكانت كلها دمعاً ودماً . فاسمعنا للامام الحكيم توجعاً ولا أنيناً وما وجدناه الا شجاعاً بطلا  
أخذ سقراط كأس السم فشربه مبتسماً . فقالوا مات سقراط كريماً، وانما أخذ سقراط السم مكرهاً قضي عليه به قضاء محتوماً ،  
وأخذ الامام الحكيم كأس الهم من الأزهري لم يحكم عليه بها من شعب ولا من حكومة ولم تقدم له الا من أيدي أئيمة ذميمة فكان وهو يوجد بنفسه الكريمة يستغفر للذين قتلوه، ويشفع لهم عند الذين أحبوه وأكرهوه، فالامام مات كما عاش كريماً حكيماً

نعم مات الامام

مات العلم والعمل والهمة والاقدام . مات الاستاذ الأعظم والمصلح الأكبر

الشيخ محمد عبده فانطعت بموته أشعة العلم والذكاء، وباتت من بعده سوداء ظلماء،  
نبكي الامام الحكيم ماذا كرهناه، ونبكي مصر ما بكيناه، ان حزننا عليك  
يا امام المسلمين، وكبير المفكرين، تهون في جنبه جميع الاحزان، وتخف بازائه كل  
مصائب الانسان،

نشفق على مصر لانها فقدت بموت هذا الامام، أغلى درة في تاج الاسلام،  
نشفق عليها لانها فقدت الرجل الذي قال عنه وكيل فرنسا السياسي في الجزائر سابقاً  
انه لو كان في المسلمين عشرون شيخاً مثل الشيخ محمد عبده لاعتز الاسلام جانباً  
وكبر شأنًا ولرضيته لي ديناً

أضعناك يا أستاذ وأي الرجال أضعنا . أضعنا النفس الشريفة والروح العالية .  
أضعنا الذي كان يخرج من منزله في كل صباح وفي جيبه بيان حاجات الناس فلا  
يهرح عن سعيه هنا وهناك حتى يقضيها ثم يعكف على خدمة الجمهور فينسى نفسه بها  
ويغني حياته فيها

أيها الامام انك قد مت شهيداً ، ولكن يكفيك انك قد حاربت الجهل  
وخدمت الأمة فأنت تغيب اليوم في السماء مستريحاً، فيارجم الخطوب ان أفق  
العلم بغير شهاب، ويا فقيد العلم والآداب لقد شقت عليك مراثي العلم والآداب ،  
ويامن حملوك على الرقاب ، لقد كان فضلك طوق تلك الرقاب

عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم وذلك بين الناس آخره النشر  
لبي دعوة ربه في الساعة الخامسة من مساء أمس

فساوى قلوب الناس في الحزن رزوه كأن صدور الناس في حزنه صدر

فان أظلمت أرض الشام لحزنه فلم يخل من ذلك الصعيد ولا مصر

وقد أحاط به الآسود يغون طبه، وراموا بأنواع العقاقير برده، فلم تنجع فيه

حيلة وكانت وفاته بعلة استحسنت من مدة بعيدة وهي تورم في الكبد طفي على

البطن بكبر حجمه واختلطت علته بالدماغ بسبب تسمم الدم بما يسمونه «اسيدتونومي»

أي العلة الخلية فأصيب بالسهو والغيوبة وسائر الاعمال العصبية ولما فاضت روحه

الكرينة أسرع عطوفة وكيل قائم مقام خديوي الى نعيه للجناب العالي في ديفون

ثم عقد مجلس النظار في سان ستفانو للمداولة فيما يجب اتخاذه من التدابير لتشجيع الجنازة في الاسكندرية ومصر وحضر جناب وكيل المالية خصيصاً لحضور هذه الجلسة فقرر أن تكون النفقات على الحكومة وأرسل عطوفة وكيل قائمقام خديوي رسائل برقية الى محافظ العاصمة لاتخاذ التدابير التي تقرر في جلسة النظار والتحتيم على جميع موظفي الحكومة بحضور تشييع الجنازة وأرسل الاوامر الى المديرين لاستقبال الجثة في المحطات التي تمر بها مع عمد البلاد ومشايخها

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم وصلت الجثة من الرمل الى الاسكندرية فشيعت الى محطة مصر من شارع المسلة الى شارع النبي دانيال فالمحطة بموكب حافل مهيب يتقدمه ثلثة من فرسان البوليس فتلامذة مدرسة الشياطين فرقة من البوليس المشاة ثم النعش يتقدمه اخوة الفقيد وأصحابه ويتلوه عطوفة فخري باشا بالنيابة عن الحكومة المصرية ودولة الوزير الخطير رياض باشا ثم أصحاب العطوفة والسعادة عباني باشا ومظلوم باشا ويعقوب باشا وأرتين وعبد الحليم باشا عاصم وابراهيم باشا نجيب وصالح باشا ثابت وجميع رجال القضاء الأهلي والشرعي والعلماء وغيرهم من كبار رجال الأمة وجميع أعيان الاسكندرية تسير وراءهم جموع لا تحصى

وكان يسير على جانبي الموكب جميع تلامذة مدارس العروة الوثقى وجنود خفر السواحل وفي آخر الموكب فرقة ثالثة من فرسان البوليس حتى وصلوا الى المحطة فنقلت الجثة الى قطار خاص سار بها الى العاصمة وكان يتولى ادارة الموكب جناب وكيل المحافظة

وقد ورد الى شقيقه حموده بك عبده كتاب من متولي أعمال الوكالة البريطانية أعرب فيه عن أسفه بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن جناب اللورد كرومر وأصدر سعادة ناظر الحقانية أمره الى قضاة المحاكم الاهلية والمحامين أن يشيعوا الجنازة بكناوبهم الرسمية

## ترجمة الفقيد

وُلدَ الفقيد الكريم من أبوين فقيرين من أهالي محلة نصر بالقرية كان يضرب بهما المثل في الورع والشهامة وإكرام الضيف حتى كان يتنهما بغير باب وكان الاستاذ يفتخر بذلك كثيرا . ومما يؤثر عن كرمهما ان ضيفا وفد عليهما صباح يوم ولم يكن عندهما شيء من الزاد لفقرهما فقدموا له اللبن الذي كان معدا لغذاء الفقيد وهو صبي في المهد فأماضي الفقيد نهاره جائعا باكيا

وُلدَ رحمه الله عام ١٨٤٥ . فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء فلم يشأ أبوه له أن يكون فلاحا كالخوته بل شاء أن يعلمه فأدخله الى كتاب في القرية فاختلف اليه الفقيد مكرها ولم يدع أحدا من أهل القرية الا توسل به الى أبيه أن ينظمه في سلك اخوته فلاحا فكان يأبى عليه ذلك ويصر على تعليمه اصرارا . وكانت النتيجة من هذا وذلك ان الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث سنين لا يحفظ مما يلقي الفقيه حرفا

وفي عام ١٨٤٨ أدخله أبوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاث سنين أخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما أعيا أباه أمره أرسله الى الجامع الأزهر فكث فيه عامين ولا يدري مما يلقي شيئا

قال الاستاذ في تعليل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة أمور . الاول رغبتني في أن أكون مثل اخوتي فلاحا وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم . والثاني اخلال نظام التدريس بحيث كنت أسمع الشيخ وهو يدرس فأحسبه يتكلم بلغة أجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة معدهم بالاغذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر معا فلما لم يجد الاستاذ مناصا من ارادة أبيه خلا بنفسه واجتمع بفكره وذكاؤه فبان الامر بعد ذلك عليه وأصبح ما يحصله رحمه الله في يوم واحد من هذه الدروس المعتدة المشوشة مثلا يحصله سواه في عام أو عامين . ومما يروى عن ذكاؤه انه لم يمر عليه شهر في درس كتاب الكفراوي في النحو حتى بداله شيء من غلط

الكتاب وتناقضه في بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترف معه به ولكنه قال انما ندرس هذا الكتاب تبركا

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيد وأخذ عنه كثيرا من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه انه أنجب تلاميذه وانه لمصر أقوى من اسطول وأعز من جيش . ولقد لبث السيد جمال الدين بمصر عشر سنين فكان فقيدنا ساعده الايمن لا يكتب السيد موضوعاً علمياً الا بروح الفقيد وقلمه ولا يجادل جدالاً فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال الدين قال وهو في سجن السويس منتظراً الباخرة التي تحمله منفياً اني تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولها الفقيد رحمه الله تحرير الوقائع المصرية وكانت في عهده آية الاعجاز في الانشاء ثم عين مديراً للمطبوعات المصرية . ولما عزل المغفور له اسماعيل باشا وتولى رئاسة النظار دولتو رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذته مستشاراً فالذي تراه الآن من آثار رياض باشا الحسان انما هو من فكر الاستاذ رحمه الله . حتى كان ما كان من تلك الثورة العرابية فبذل جهده في اقناع اهله بسوء عاقبتها حتى هموا كثيراً بقتله وهو مع ذلك لم ينفك عن النصح والارشاد ومما يرويه التاريخ دليلاً على جهل الذين قاموا بهذه الثورة وعلى بعض ما بذله الفقيد من العناية في سبيل الاقناع انه لما جاء الاسطول الانجليزي الى مياه الاسكندرية اجتمع الثائرون في منزل عرابي يضحكون من اوربا وبهزأون بقواتها فوقف الاستاذ رحمه الله خطيباً فيهم وعرفهم ماهي اوربا وماهي فرنسا وانكسروا وماهي قواتهما البرية والبحرية فقاطعه عضوان من اعضاء مجلس النواب حينئذ وهما عبد المجيد بك البطاش العضو النائب عن الاسكندرية وسائر الثغور المصرية والسيد احمد محمود العضو النائب عن مديرية البحيرة وقالاه ان اهالي السيلة وابي حمص وحدهم ليقاومون قوات الدولتين اللتين تذكرهما فاخرج من مجلسنا او قتلناك صبرا

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيد ظلماً انه كان من رجالها فنفى



الى الشام فلبث فيها عاماً ثم دعاه السيد جمال الدين الافغانى الى مدينة باريس فاصدرا بها جريدة العروة الوثقى ثم عاد الفقيد الى مصر بعد ان تبينت براءته للحكومة المصرية فعين قاضيا جزئيا في المحاكم الاهلية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً للديار المصرية فكان في جميع الوظائف التي تقلدها مجراً من العلم والفضل

اما اعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها بيان نذكر منها تدرسه القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه احد حتى كان شرحه له وتفسيره شرحاً علمياً عصرياً خالياً مما حشاه السابقون . ومنها اعماله في مجلس الشورى وهي كل حسنة وغاية غاياته . هذا عدا الافاء والتأليف الذي منها رسالة التوحيد الشهيرة وتفسير جزء « عم » والرد على الدهريين . ولم يقف عند هذا الحد رحمه الله من الاعمال النافعة بل وجه نظره الشريف الى الازهر فاصلاح ما قدر على اصلاحه وكان واثقاً يساوره يشغل بمشروع مدرسة تخريج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذا الاشغال الكبير يكتب المجلات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن كبير في العالم كله . نذكر من ذلك رده على المسيو هانثو وعلى بعض مقالات ظهرت في الجامعة . وله عدا ذلك كله مساع مشكورة واعمال انسانية انتفع بها خلق كثير هم الآن بكونه معنا ويزدوبون عليه حزناً

هذه اعماله اجمالاً . اما اخلاقه فاخلاق عمر . انه كان حليماً واسع الصدر كريم النفس الى درجة متناهية . فما قصده ذو حجة الا سعى له سعيها حتى يقضيها له وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان

نذكر من ذلك ان السيد عبد الرحيم المراداشي جاء يوماً فقال يا استاذ ان عدوك فلان احمق عليّ لقربي منك فهو ساع للايقاع بي فاجابه المرحوم اصبر عليّ الى غد . وان الرجل في منزله الساعة الحادية عشرة اذا الاستاذ يطلبه بالتلفون فلما رآه قال انك اوجدت في نفسي شيئاً من الذي شكوت اليّ ولم اتعود ان ابيت ليلة وفي نفسي سوء لا احد . ومنها ان دولة البرنس سعيد حلیم زاره في مرضه الاخير غير مرة فكان يلح عليه الاستاذ رحمه الله ان يعطي للعلماء استحقاقهم

مع ان علماء الازهر كما تعرف عا كسوا الشيخ وحاربوه بكل سلاح  
ولقد كان انجال المشايخ في الازهر يتناولون مرتبات آبائهم بالوراثة فرأى  
الاستاذ في ذلك غبناً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم فاعاده الاستاذ  
اليهم وعوض انجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه في رأس كل شهر من  
امواله واموال محبيه . ولقد شوهده وهو ساع هذا السعي عقب اعتزاله الازهر  
وقيام الشيوخ في وجهه محارين فاعظم بهذا كرمًا وحلمًا  
ولقد كان رحمه الله وطنيا بحقيقة معني الوطنية وكان لا يني له عزم في كل  
ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وانا رايناه في مرضه فما سمعناه  
يذكر عن مرضه شيئاً وكأنه غير مريض . وما سمعناه الا محدثاً باحسن المواضع  
النافعة للامة والبلاد وله حسنات غير ذلك كثيرة لا تحصى ولا تعد وهي تدل على  
ان الرجل رحمه الله كان كبير الهمة واسع العلم شديد الغيرة على الامة والبلاد

وقالت جريدة الجوائب المصرية الصادرة في ذلك اليوم (\*)

### هو الحي الباقي

لا اغراق اليوم في قول الرائي قد انهد ركن العلم ودك طود للفضل  
مات الشيخ محمد عبده مفني الديار المصرية الذي كان بلا خلاف اذكي  
القوم فؤاداً وأشد عارضة واجمع لمعرفي الدين والدنيا واعمل عالم لقصده وقصده  
فوق مطلب زمانه

استأثرت به رحمة ربه البارحة في نحو الستين من العمر وكان متين البنية لولا  
العله العارضة لعاش دهرًا طويلاً ولكن لكل أجل كتاب  
وكان أحسن الله اليه سمح الوجه حلو الحديث جهوري الصوت حاده في  
الخطبة . اذا تكلم في الجمع رقي في معناه ورق في مبناه واطرب برنته وأثر بنفاذ  
نظراته الساطعة .

وكان كاتباً اذا استل القلم في غارة شعواء كفارته الاخيرة في الدفاع عن الاسلام ومقاتلته المهجمين عليه لم يبق نادرة من قضايا الكلام ولم يذر شاردة من مستحدثات الجدل الا استثارها من مكنها وأرسلها على خصمه حججاً دامغة وبراهين قاطعة

فأما في الشرع الشريف فله تفسيره للقرآن العظيم وهو على كونه لم يخرج عن تفاسير المتقدمين في مضمونه الا انه باغ فيه الغاية في سهولة التعبير مع حسنه ومن جدة الترتيب مع القرب الى الاجتهاد .

وأما في الفقه فله من محكمات الفتيا ما يدل على إلمامه بأطراف المسائل المتشعبة وأخذه بالاوطد أو الأرجح منها في الغالب من الامر .  
وله رسالة في التوحيد من طالهها علم مقدار فضل الرجل ورأى آثار ذكائه وبحنه في كل صفحة من صفحاتها

ومن غرائب عصره انه خرج منه على ذلك التوسع في العلوم الشرعية وعلى ذلك الاقتدار في التحرير والتجوير وقلم اتسقت اسواه هاتان المزيتان في الغابرين من سابقين ولاحقين .

وكانت له فيما عدا الآف ذكره مشاركات عظيمة النفع في العلوم الطبيعية كما أشرنا الى ذلك وفي الفلسفة على ضروبها وفي القوانين الموضوعية

تعلم اللغة الفرنسية بعد الاكتمال فلم تكن الا بضعة شهور حتى أحسنها تكلماً وكتابة ولم يكن الا زمن بعد ذلك حتى كان يحيل لسامعه انه تلقن ذلك اللسان وهو رضيع في المهد لتصريفه الخطاب فيه على أغرب وألطف ما امتاز به أهله في مكالماتهم .

أما أخلاقه

فقد كان وافياً لصدقه شديداً على عدوه وعلى خصمه وكانت معه رصانة وتؤدة . وربما لان حاجته الى الضعف وربما قسا لها الى الصلابة (١)

(١) تراجع الكلام عن أخلاقه في كل تأبين وفي جزء الترجمة . نعم ان

وكان مدفوعاً بفطرته الى العمل العظيم . بدأ بهذه الخطة منذ عهده بالسيد جمال الدين الافغاني في مصر معاون لسان وفي باريس معاون قلم وتابعها في الحوادث العراية التي كان له وحده فيها مرام أبعد من مرامي نظر الآخرين فلما عاد من النفي وقد عظمت فيه صولته الفكرية بما لقي من اجلال اكابر الشام واعلامها تولى منصب قاض جزئي فلم يأنف منه لعلمه أنه درجة له في سلم رقي بعيد الشأو ثم نهض الى ان نصب قاضيا في الاستئناف فشرع في تمهيد الحركة الجديدة للازهر .

وبعد ان أصبح عضوا في مجلس إدارته وألقت اليه مقاليد الافتاء كشف عما ينويه وهو جليل .

كان ينوي ان يجعل الازهر منارة للعالم الاسلامي كله لاني علوم الدين وحدها بل في علوم الدنيا منضمة لها معرزة اياها في قتال الحياة .

وقد لقي في هذا الميدان الاخير من ميادين جهاده ما أثرت مصاعبه ومتاعبه على ماسبق له الاضلاع به فلم يفلح الا في إلقاء كلمة الاساس الفكري وسقط مجهودا قتيلا لاسباب ليس مقام التأبين محل ذكرها ولكن سيقول المؤرخون لها بعد حين ان عدتها لا تقع الا على رقاب بعض الذين ثقبوا اليه متساحين على كياسته وكرم أخلاقه بسماجة الغطاء وعبودية الارقاء (١)



فالرجل الذي فقدته مصر اليوم رجل حزم وعلم وعمل . رجل نسيج وحده

الفقيد كان يستهين بكل عظيم يقف في طريق الاصلاح ولكنه لم يعاد أحدا عداوة شخصية وكان يخدم مبغضيه لاسيما اذا لجأوا اليه فكان أعظم من عرفنا حلما وكرما وصفحا

(١) لم يجد الاستاذ الامام من الاعوان على عمله في الازهر من ينهض معه به وقد تقرب منه أناس فكانوا آفة العمل لآلته واصحاب الجريدة هوى فيما قال وان وافق معنى صحيحاً في الجملة

في كثرة معارفه وشدة سعيه الى غايته . اذا جاوره بعضهم في المرتبة العليا من العلم بالدين أو جراه بعضهم في حب العمل وتذليل كل عقبة دون الخدمة العامة التي آثرها فلا مثيل له في الجمع بين تلك العلوم الواسعة وتلك الخلال العظيمة لهذا نبكيه كما يبكي كل عظيم راحل ونسأل الله ان يرحمه كثيرا وان لا يجعل فقدانه وفقدان امثاله من قادة الامة وسراتها يوما طويلا لهذه الامة المحتاجة الى العلم والى العمل

خليل مطرن

(ثم ذكرت الجريدة شيئا عن الاحتفال بتشييع الجنازة وتلفرافات من الجهات تنبي بالحرزن العام)

وقالت جريدة الظاهر القراء في عدد ٤٩٩ الصادر في ذلك اليوم

### الخطب الجلل

وكانت في حياتك لي عظات فانت اليوم أوعظ منك حيا  
 أرايتم كيف تزلزل الأرض زلزالها ، أعرفتم كيف تقذف الأقدار أهوالها ،  
 أسمعتم كيف ينفخ في الصور ، أشهدتم كيف ترتجف بأهلها القبور ، يوم أمس وما أدراك ما يوم أمس ، يوم صوح نبت مصر وغاض نيلها وانقطعت روح هوائها ، ولطمت كف أرضها وجه سمائها ، وصاح جامدها ، وأخرس ناطقها ، وبكى كل ذي حياة فيها فقدان جوهر الحياة وأدب الحياة وعلم الحياة وفضل الحياة  
 أجل نعم ناعق العدم ، بما القضاء به حتم ، من قبض نفس حكيم الامة ورب الشمم صاحب قلم الحكمة مفتي الديار الاستاذ الاكبر الشيخ محمد عبده  
 وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما  
 فكأنني بعلم العلم وقد هوى ، وكوكب الفضل وقد خوى ، ورفعة المجد وقد خرت منكبة على وجهها خاشعة ، وعزة الحمد قد لبست شعار الحزن ومهجتها متصدعة وشوونها هامية هامة ، فلا وربك ما أليم الاسلام في عصرنا هذا لرزه ألم ، كرزته بفقيدنا اليوم

فقدنا اليوم كان الوقور الأعلى في منازل الرئاسة، الدليل الاذكي في طرائق السياسة، الجليل الاكمل في مواطن الكياسة،

نهض الفقيد باعباء خدمة الاسلام واصلاح حال الامة المصرية نهضة ترزح دونها رجال المصور على تطاول كرورها فمافانى ولا فتر ولم توقفه اللاتمات ولم توهن عزائمه الصعاب فضرب من أجل ذلك بكل سهم من أسهم السعي المحمود فما ترك شأنًا من الشؤون الا وأجال فيه رويته، وأمضى فيه عزيمة، حتى كأنه وهو فرد مجموع أمة بما فيها من مصالح دينية وأدبية ومادية وعلمية وسياسية

تقلد القضاء فظهرت على يديه العدالة ناصعة راجحة وبسط يد التدبير الى أوقاف المسلمين فكان أحفظ حفيظ على اليتامى والمساكين وأصحاب الحقوق وبعث في صدور الناس الحمية لإقامة مباني المدارس وتشقيف الافهام وتهذيب النفوس فهبت الآداب والعلوم من مكان خمولها وكان هو القائد لنهضاتها وما اكتفى بذلك حتى أقام نفسه مقام المدرسين فالتقى في أجلّ الجوامع وأكبر الجامعات على الالوف من التلامذة أنواع العلوم العالية

وأما ما أثره فيما عهد اليه من أعمال مجلس شورى القوانين ومجلس ادارة الأزهر والجمعية العمومية ورئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية ورئاسة لجنة اصلاح المحاكم الشرعية فذلك مما يعجز القلم مهما بلغت بلاغته عن احصاء القليل الاقل من قطره فضلا عن الكثير . وحسب الامة المصرية قولاً ان جميع ما يعينها من الشؤون الهامة والمصالح العامة لم تكن لتوجد وان وجدت لم تكن لتستقدم في فلاح لولا أن أتاح الله لها تدبير فقيدنا الحكيم . ولو لم تذكر له من جميع هذه الخدم الكبرى الا قيامه دون سائر علماء الاسلام بالرد على رسالة هانوتو التي جاءت مشنعة على الاسلام والمسلمين ، وتمنى فيها هانوتو أن ينقض قبر سيد المرسلين ، لكفاه ذلك عند الله ذخراً وأجرأ ، وبين الامم الاسلامية فضلاً وفخراً ،

وكان جاده الله غيث رحمته من أكرم الناس خلقاً وأرفعهم نفساً . وأخص ما عرف فيه من محامد الصفات الصفح والتجاوز وذلك لا يكون من مثله على رفعة مقامه وقوة كلمته الا لاحدى خلتين ككتاهما من أشرف الخلال - الشمم المستلزم

لعزة النفس واحتقار الانتقام . أولين العريكة المستلزم للحلم والأناة والتواضع  
تلقى علوم الشريعة في الأزهر الشريف على مذهب أبي حنيفة النعمان فقال  
منها ما أصبح به أهلاً لتقلده منصب افتاء الديار المصرية وتلقى فيه من علوم العربية  
وفنونها ، ما وصل به الى الغاية التي لم يدركها الا القليل من أساطينها ، وتلقى علوم  
الحكمة على حكيم الشرق المرحوم السيد جمال الدين الافغاني فكان أسبق الالبين  
من تلامذته وما زال يزاول فروع الحكمة حتى وصل فيها الى الشأ والبعد

( ثم ذكرت الجريدة ترجمة للفقيد في ثلاثة أنهار من أنهارها نستغني عنها بما  
تقدم في الجزء الاول وما سيأتي من تأبين ذكرى الأربعين )

ثم ذكرت من أنباء الاسكندرية ما يأتي

يئنا الناس عندنا يسألون الله سبحانه وتعالى أن يمن بالشفاء التام على فضيلة  
مولانا المرحوم الاستاذ الاكبر والعلامة الجليل الشيخ محمد عبده مفتي الديار  
المصرية ويدعون له بطول العمر والبقاء اذ فاجأهم النأ المشؤوم في منتصف الساعة  
السادسة بعد الظهر بانتقاله من الدار القانية الى تلك الدار الباقية فعم الحزن والاسف  
جميع القلوب وسيحتفل بتشييع جنازته في صباح الغد احتفالاً عظيماً يليق بقدرة  
الجليل الى المحطة حيث تنقل جثته الى العاصمة على قطار خاص . فرحمه الله رحمة  
واسعة وعوض الامة الاسلامية فيه خيراً

هذا وقد اهتم جناب الحكمدار وحدايه بك بترتيب المشهد رسمياً بالصفة الآتية  
(١) حجيء بالجنة من الرمل الى محطة المسلة فحطة الباب الجديد عن طريق  
شارع النبي دانيال فأقلها القطار الخصوصي الى مصر وعينت القوة الآتية للمحافظة  
على النظام .

(٢) الضباط وجميع الصف ضباط والعساكر الخاين من خدمة بلوك السواري  
(٣) من ضباط وخمسين صف ضابط وعساكر من بلوك الخفر (بلوك السواري  
تكون امام وخلف السرير )

(٤) عشرة سواري تلازم سرير الفقيد خمسة على اليمين وخمسة على اليسار  
(٥) الشوارع تكون مصطفة بالبوليس والمسافة بين كل واحد منهم ٢٠ خطوة

(٦) القوة الآتية اجتمعت بقسم العطارين للخدمة وهي  
اليوز باشي علي أفندي فهم — اليوز باشي حسين أفندي لطفي — واليوز باشي  
قافيرو والملازم الاول ديدمان

ومن الأقسام القوة الآتية :

من محرم بك	١٤	كونستابل وصف ضباط وعساكر
المطارين	١٥	« « « «
المنشية	١٥	« « « «
الجرمك	١٤	« « « «
اللبان	١٤	« « « «
ميناء البصل	١٥	كونستابل وصف ضباط وعساكر
كرموس	٩	« « « «
أساس المخازن	٦	« « « «
أساس الورش	١	كونستابل
مراسلات المحافظة	٨	صف ضباط وعساكر
السكة الحديد	٤	« « « «
البوستة	٣	« « « «

وفوق ذلك جميع بوليس المجلس البلدي — كل هذه القوة تحت امره  
جناب مساعد الحكمدار وبمعاونة الصاغ (أوكلهم) والصابغ ريماندا  
وتقرر أن يقوم مأمور قسم العطارين مع العجثة في القطار الخصوصي الى محطة  
مصر وان يلبس الضباط كساوي التشريفه والعساكر الالدوانات والمداليات  
هذا ماورد الينا اليوم بالتلفون من وكيلنا الاسكندري  
(وقالت في عدد ٥٠٠ الصادر في اليوم التالي مانصه)

فقيدا بالأمس

من أشرف على مشهد الفقيد رجل الأمة الاسلامية وواحداه ساعة برز



النش بمجته الطاهرة من المحطة يوم أمس تحمله عواقب الجلال والكرامة ، وتسانده  
 اكف الوقار والشهامة ، ويحف به كبراء اهل العلم والفضل ، وتتبع خطواته امراء  
 ارباب الرئاسة والنبيل ، وعين ما انتشر هناك من الوف الخلائق في رحبات  
 الساحات ، وما انتظم من صفوف المواكب في الطرق البعيدة المسافات ،  
 واستشعر مهابة ذلك الموقف وجلالة تلك الحضرة علم أن الأمة المصرية ومن  
 في منازلها يمشون في جوانب عميدهم ورئيسهم الاكبر وأن الاسلام يشيع اعز  
 انصاره ، وأمنع من يزود عن حوزة دياره وشرف شعاره ، مما لم يسبق له مثيل  
 في جيلنا هذا . وكذلك مراتب المجد ، ومنازل الحمد ، بنالها في الحياة ، وتبقى لهم  
 حديث صدق بعد المات ، من تصدق عزائمهم في إسعاد البلاد ، وتزكو سرائرهم  
 في ارشاد العباد . ويقضون انفاس الوجود في إعلاء كلمة الدين وتقوية شوكة  
 الأمة . فلا غرو إن نال الاستاذ الحكيم قعيدنا اسنى تلك المراتب ، فإنه أعطي اجمل  
 هذه المواهب ، و «مثل هذا فليعمل العاملون»

قبضت الى رضوان ربها روح قعيدنا الزكية فما من يتيم الا وبكى منه كفيلا  
 وما من ملهوف الا وتوجع للمصاب بمنجد مفيث ، وما من جاهل الا وتحسر  
 على مرشد شفيق ، وما من عالم الا وجزع لفقد استاذ عظيم ، وما من عاقل الا  
 وأسف لخسران افضل حكيم ، وما من إداري الا وحزن على احق رئيس ،  
 وما من سياسي الا وألم لقضاء ابرع الرجال ، وأنهد من مارسهم الاعمال ، واثبت  
 من جالوا في فضال ،

أجمعت الصحافة على اختلاف اهوائها ونزعاتها ، وتباين ملها ولغاتها ، أن  
 قعيدنا الذي فقدنا أمس جمع من خصال الشرف ، ومعالي الهم ، ومزايا الشيم ،  
 والسبق في العلوم ، ومحاسن التدبير ، وثبات الجأش في حب أمته ، ما لم يجتمع لأحد  
 ممن نبغوا في مدى هذا الزمن . ولم يكن ليحول دون هذا الإقرار العام الشامل  
 لجميع الصحافة ما كان بين الفقيد الرئيس وبين بعض الصحف كاللواء والظاهر من  
 الخلاف في بعض المسائل فإن كلا من الفريقين المتخالفين كان يرى الصواب  
 فيما يظن ويسعى في استخراج الحقيقة من أغوار البحث مع حفظ ارباب تلك

الصحف للشيخ الاستاذ مقامه الكريم ، وشرفه العظيم ، والاعتراف بفضله العيم ،

(بعد هذا وصفت المشهد وصفا مسهباً)

وقالت في عدد ٥٠١ الصادر في ١٢ ج أ سنة ١٣٢٣ و ١٥ يوليو سنة ٩٠٥

## جزع الأمة

على عميدها ووحيدها

من الحكمة التي تجلت بها مخيلة الاستاذ الاكبر المرحوم عميد الأمة ومفتيها وحكيمها على عالم الحقائق قوله رضوان الله عليه « كل موجود يوجد بوجود العلم وكل مفقود يفقد بفقده » ومن الحقائق التي سارت بها ألسنة الأمة لاسلامية اليوم حتى تجاوزت ملأ الاشباح الى عالم النفوس الخالصة الذكاء قولها وهي والهة من الحزن « كل المصالح كانت مكفولة النجاح للدين والأمة بوجود الاستاذ الحكيم وكل الرجال فقدناه بفقده »

وهذا الاحساس العام المتدفق بهذه الكلمة الجلى ليس بالاحساس الذي وقف عند حد مصر ولم يتجاوز نفوس اهالي طبقاتها بل طار على لمحات البرق جانلاً في اقطار العمران ضارباً في نفوس الأمم شريقها وغربها ، خالبا عقول قريبتها واجنبيها ، فاما الأمم الشرقية كافة والأجيال الاسلامية منها خاصة فانها تصدعت افادها ، وتفطرت اكبادها ، وسالت بدموعها الوديان لهفة لفقد الرجل الذي كان مبعثاً لروح حضارتها ، ومصدراً لرجاء تألفها ، وقطباً لرحى مهماتها ، وموئلاً ظنونها في مستعصيات مشكلاتها ، وسيف حمى دينها ، وكوكب دنياها . واما الأمم الغربية فانها بهتت وحسرت عن رأسها خاشعة اكبارا للخطب العصيب ، واجلالاً للموقف الزهيب ، وكانت هذه اولى المرات التي خلصت صدور الغربيين من الشامة في الشرق في مصاب جلال اصيب به ، وصدقت نفوسهم في الاسف مع الشرق على فقد نصير من اعز انصاره ، وما كان ذلك منهم رحمة بالشرق ولا اشفافاً عليه من الضياع كلا ولكنهم عرفوا في الفقد من معالي الشيم ، والنهضة

يا بيا الشمم ، والوفاء بما عليه لأمته ودينه والشرق من اليهود والذمم ، ما لا يراه الغرب في كثير من رجاله ، ونذر أن يراه الشرق في كرور الدهور على أجياله ، فوقروا في الفاجعة صاحب الرئاسة ، وتوجعوا الحسرة الفضل والنبل والعلم والحكمة والسياسة تلك حال الأمم جمعاء في توديعها لفقيد حضارة مصر ، وحكيم أقطار الشرق ، فما تكون حال الأمة المصرية من بين تلك الأمم في توديع رافع معالم مجدها ، ودليل طرائق جدها ،

هذا شأن جليل يقصر القلم الواحد دون بلوغ غايته ، وحصر دائرته ، ولما كان الفقيد من خواص الرجال الذين قل أن يسمح الدهر بمثلهم رأياً أن يشترك معنا في مجال تعداد مناقبه ، وتدوين مآثره ومحامده ، أقلام الفحول من الشعراء ففتحنا لهم باباً لثرائه لم نكن لفتححه من قبل وإن فتححه من بعد وسنبتدى بنشر ما نمختاره مما ورد إلينا ويرد من القصائد منذ يوم غد إن شاء الله

( و ذكرت في أخبار هذا العدد أيضاً مانصه )

## مأتم فقيد الأمة

كانت ليالي ماتم المرحوم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أسكنه الله فسيح الجنان غاصة بجمهور المعزين آناء الليل وأطراف النهار على اختلاف أجناسهم وتنوع طبقاتهم وكانت قطارات سكة حديد المطرية مزدحمة بهم ازدحاماً هائلاً حيث أقيمت ليالي المأتم بمنزل الفقيد العزيز في عين شمس وكان مشاهير القراء يرتلون آيات الذكر الحكيم ترتيلاً سريعاً والناس في حزن عظيم وسكوت تام رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألهم الأمة جميل الصبر على فقده

( و ذكرت في هذا العدد أيضاً لمكاتبتها بالمنصورة مانصه )

طفت ساحات المدينة ليلة الخميس الماضي فاذا الناس منكبون على مطالعة الجرائد وهم بين متأسف ومتوجع ، وحزين ومتفجع ، على ما أصاب المسلمين من تلك الحادثة الرائعة ، والكارثة الفادحة ، هذا والسكوت شامل الجميع فلا نسمع إلا أنيناً منبعثاً من قلوب واجفة وصدور ملوؤها الحزن والكدر حيث اندك طود

العلم ، وخبا بدر الآداب ، أجل قد هوى كوكب الفضل وباليته ماهوى ، وثوى  
نجم المجد وباليته ماثوى ، فجدير بالقلوب أن تتشح بأثواب الهموم ، وخليق  
بالعيون أن تطلق أسراب الدموع ،  
(وفيه أيضاً لمكاتبها بكفر الزيات )

كان لنعي فقيد الأمة والوطن مولانا مفتي الديار المصرية في بندرنا تأثير  
شديد لم يعهد له مثيل فقد استوجب الحزن فؤاد الخاص والعام من سكانه ولا  
عجب فان سمي الاستاذ الفقيد في ترقية الأمة كان عظيماً وبموته فقدت الأمة  
أستاذاً حكيماً ومرشداً نبيلاً فحق عليها أن تمتلئ حزنًا  
وذكرت أمثال هذه الرسائل من جهات القطر في أعداد أخرى ولا  
حاجة لاستقصاء ما نشرته هي وسائر الجرائد في ذلك لانه في معنى واحد  
وهو شعور جميع طبقات الأمة في جميع البلاد المصرية بالحزن العظيم  
لفقد امامها الحكيم

وقالت جريدة اللواء النراء في عددها ١٧٦٩ الصادر في ذلك اليوم

## خطب جليل

( انا لله وانا اليه راجعون )

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

أنبأنا التلفون الاسكندري البارحة بوفاة الرجل الجليل والاستاذ الكبير  
العلامة النابغة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي هذه الديار في الساعة الخامسة مساءً  
وما ذاع نعيه بين العالم المصري حتى بدت الكتابة على الوجوه وانقبضت النفوس  
واندملت الافئدة لان الموت انما اغتال رجلا في العقد السادس من عمره وصل  
بذ كانه المفرط وعلمه الغزير ومواهبه الوفرة الى مركز سام قل ان يتاله غيره  
في العالم الاسلامي من عظماء الرجال

اقتطفت المنية زهرة يانعة من أزهار العلم المثمرة فاذبلتها، وعادت البياض فابكتها، وانقضت على جيب الجود فمزقته، وطغت الطفل الصغير في رئيس الجمعية الإسلامية فيتمته، ولكنه القضاء المحتوم فلا مرد له

ولد الفقيد في سنة ١٢٦٦ هجرية بقرية «محلة نصر» من أعمال مديرية البحيرة فهو الآن غير متجاوز السابعة والخمسين من عمره وكان أبواه صالحين فأدخلاه كتاب القرية فتعلم فيه القراءة والكتابة وحفظ القرآن ثم قصد الأزهر الشريف وانخرط ضمن طلابه فكان بينهم حاد الذهن سريع الخاطر يفهم الصعب لأول مرة وقد امتاز على معاصريه بالميل إلى اقتناء الأحسن من كل فن فكان أهر الواسفين، وأقدر الكاتنين، إذا شرح أفهم، وإذا جادل أحمق وقد شهد له أستاذه الكيران المرحوم الشيخ حسن الطويل ابنع أهل عصره والمرحوم الشيخ السيوني المالكي بسرعة البديهة وتوقد الخاطر وبعد أن حضر مذهب الامام مالك عكف على دراسة مذهب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان وأدى الامتحان في المذهب الحنفي ونال شهادة العالمية

ومن الاسباب التي أظهرت مواهب الفقيد الكيرانه درس الفلسفة على المرحوم السيد جمال الدين الافغاني يوم حضر الى هذه الديار على عهد المغفور له اسماعيل باشا فتخلق بالكثير من اخلاقه وتشبع بالعزيز من افكاره وعلمه وكان من أقرب المقربين اليه حتى ان السيد جمال الدين كان يخاطبه مراراً بقوله «إن الذكاء يتوقد في عيذك والشهرة مرسومة في جبينك فلا تكثر من أسئلة الشباب فانها تعب الشيوخ»

وقد وقع ماقاله السيد جمال الدين وصحت نبوءته حيث نال الفقيد أعلى مقام بين علماء الاسلام في عصره

وأول نجم اضاء في سماء حظ الفقيد أن المرحوم علي مبارك باشا ناظر المعارف ترجم رسالة «في الروح والجسد» ثم اعطاها للاستاذ الفقيد ليكتبها في قالب فصيح لما بلغه عنه من زيادة الاقتدار فكتبها بعبارة بليغة أعجب بها علي مبارك باشا وأراد أن يكافئ الفقيد فعينه معلماً لاولاده ثم محرراً للوقائع المصرية في وزارة

دولة راض باشا الاولى(\*) فبقي بها يكتب الفصح والبليغ حتى قامت الحوادث  
العرايه فكان ضمن المنفيين من اجلها الى الشام ولكن علمه الواسع وفضله  
وجدا له فيها وطنا عزيزا فالتف حوله الادباء وأرباب الافكار وعين استاذ المدرسة  
السلطانية في بيروت وهناك خدم العلم والادب واللغة خدمة تذكر له على مر  
الليالي والايام وقد مكث بها نحو ست سنوات عند ما طاب له المقام ثم سافر  
الى باريس بعد ان تعلم اللغة الفرنسية(\*) واجتمع فيها بالسيد جمال الدين الافغاني  
مرة ثانية واصدر معه جريدة العروة الوثقى فكان له شهرة ذائعة وبعد أن سعى  
بعض أعضاء العائلة الخديوية للعفو عنه عاد الى هذا الوطن(\*) مودعا من محبيه في  
منفاه بما لا يقف عند وصف مستقبل من مواطنيه القداما واصدقائه الاوفياء بما لا  
يقبل عن واجب الاخ لاخيه أو الابن لاييه وما لبث قليلا حتى استدعاه القضاء  
الاھلي قلباه وأخذ بناصره حتى صار موقفه فيه مهيبا ورقى منه الى وظيفة مستشار  
بمحكمة الاستئناف ثم نقلته سنة الترقى الى مقام الافتاء وهو آخر منصب تولاه في  
هذه الحياة الدنيا

فالفقيد كان من المشهود لهم بسعة الاطلاع وسمو الادراك فكان فصيحاً  
طلق اللسان وكان متين البيان رد عن الاسلام مقريات كثيرة - افترأها عليه  
أعداؤه - بأسلوب بديع جديد، وما حادث هانوتو عنا بعميد  
أخذ المرحوم في تفسير القرآن ففسر بعضه وكان في عزمه رحمه الله أن يتممه  
في راحة هذا العام (\*) ويعجل بطبعه فعاجلته المنون وأحرم المسامحين من ثمرات  
فكره وآيات بنائه فلا حول ولا قوة الا بالله

خطب الفقيد وهو شيخ كبير وداللغة الافرنسية فأقبلت عليه ليتعلمها فملكها  
بعد أن ذلل صعابها ووقف على مكنون اسرارها حتى صار يقرأها ويتكلم بها  
كأحد أبنائها المجيدين فكان يخرج الاجنبي من حضرته حاسداً الاسلام عليه،  
مقتنعا بعد ان كان ساخرا بينيه، ولم يعقب من الابناء ولدا ذكرا وانما أعقب بنات  
أربعاً ولكن قد أعقب آثاراً علمية تخلد ذكره فالذي مات بالامس انما مات

(\*) غلط تاريخي في المواضع الاربعة كما يعلم من الجزء الأول من التاريخ

بموته العلم المصري اليوم فياله من رزء جسيم ومصاب اليم . مات بموته انفس  
كلن يمد لها في الظلام من جيبه الخاص يد المعونة والاحسان والله شهيد عليهم  
تولى رحمه الله رئاسة الجمعية الخيرية الاسلامية فأحسن أسلوبها وأكثرت  
إبرادها ووسع دائرة الاحسان ونظم مدارسها ورفعها في زمن وجيز بعلمه وفضله  
الى شأوبعيد من النور والعرفان

فالفقيد فقيد البلاد، فقيد العلم، فقيد اليتامى، فقيد البؤساء، فقيد الاسلام  
والمسلمين . وقد فقدت بفقده مصالح كثيرة عضواً عاملاً وعالماً نحريراً فالافتاء  
يرثيه، والشورى تبكيه، والجمعية تندبه، والاقواف تتحسر عليه، الازهر يشهد له،  
وذلك الجنين ( مدرسة القضاة والمحامين الشرعيين التي وضع نظامها ) حرمت  
مساعيه والله يرحمه ويحسن اليه

انا لم نكن مع المرحوم متفقين في بعض النقط السياسية ولكن الموقف موقف  
عميم وخطب عظيم وانه مهارثاه الراثي فلن يستطيع أن يوفيه حقه من العلم والشهرة  
والفضل فهو آية الامس ومصيبة اليوم الخ

(ثم ذكرت الاحتفال بالجنائزة بنحو ماسبق)

وقال في اليوم التالي مانصه

## جنائزة المرحوم المفتي

كل من عليها فان

صدرت البارحة جرائد القطر بين عربية وافرنكية وكلها موشحة بالسواد  
وانهارها فائضة بعبارات الرثاء المؤثرة نعيًا لكبير من اكابر العلماء وعالم الكبراء  
المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية الخيرية  
الاسلامية والعضو في مجلسي شورى القوانين والاقواف العمومية ومع ان كل هذه  
الجرائد تختلف في المشرب والمذهب والاميال والغايات فانها اتحدت بالامس على  
ان موت هذا الفقيد الكبير خسارة كبرى على المصريين عموماً والمسلمين منهم  
خصوصاً وقد تخاطف القراء نسخها من أيدي الباعة ومن اداراتها لمعرفة الطريق

الذي يسلكه موكب الجنازة ليودعوا ذلك البحر الذي اقرب غيضة، وجف فيضه،  
الوداع الاخير وما انتصفت الساعة الرابعة بعد ظهر الامس حتى نسل الناس من  
كل حذب بعيدا كان أو قريبا الى محطة العاصمة مشاة وركبانا لافرق بين كبير  
أو صغير ولم تتم الساعة الرابعة الا وكان الطريق ما بين السكة الجديدة والمحطة  
عن طريق ميدان الاوبرا غاصا بعشرات الالاف رغماً عن انتشار عساكر  
البوليس انتشارا زائدا لمنع الزحام وحجز المركبات في افواه المنعطفات وقواطع  
الطرق»

ثم وصف الاحتفال بالتشييع بمثل ما تقدم وخص بالذكر الاثوف  
من الازهرين الى أن قال :

ولم يكد موكب الجنازة يصل الى الازهر حتى ازدحمت تلك المنطقة  
ازدحاما هائلا وتلاحم الناس لضيق الطرق تلاحما شديدا وتصببت جباههم عرقا  
وكابدوا من المكافحة في المسير ما يشهد لهم بتقديرهم فضل الفقيد وعلمه الغزير  
حق قدرهما»

وقال في عودة المشيعين ما نصه :

ثم عاد المشيعون يصعدون الزفرات ويمطرون العبرات ذاكرين ما للفقيد من  
الاعمال الحسان تغمده الله برحمته وعوض البلاد فيه خيرا وألهم آله واصدقائه  
الصبر والسلوان

ثم ذكر بعض ماورد الى الجريدة من جهات القطر ومنه :

وقد ورد علينا من مينا القمح تلغراف صباح اليوم هذا نصه  
« القلوب والهة والعيون با كية لفقد فيلسوف الشرق الوحيد »



وقالت جريدة المؤيد الغراء في عددها ٤٦١٢ الصادر في ذلك اليوم

## الفاجعة الموملة

انا لله وانا اليه راجعون

وفاة المغفور له مفتي الديار المصرية

قضى الله فينا بالذي هو كائن فتم وضاعت حكمة الحكماء  
قضى الله أن يفتح الحادث، وينزل الكارث، وتقع المصيبة العظمى، والفاجعة  
الكبرى، الموملة للنفوس، المبكية للعيون، المقرحة للأكباد والجفون، بعد ما خانت  
الراقي رقبته، والحكيم حكمته،

وأقر الطيب عنه بعجز وتقضى تردد العواد

قضى الله أن يرزأ العلم وأهله بوفاة عالم عصره، وحجة زمانه ومصره، أبلغ البلغاء  
إذا كتب، وأفصح الفصحاء إذا خطب، بل أقوى العلماء بياناً، وأجودهم بالحكمة  
لساناً، وأوسعهم في معارض الكلام باعاً، وأوفرهم في مفاهيم العلوم اطلاعاً، وأبعدهم  
في نظر الأشياء مرمى، وأسددهم في المناظرات سهماً

قضى الله ولاراد لقضائه بوفاة ذلك العالم العلامة الاستاذ المغفور له (الشيخ  
محمد عبده) مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية الخيرية الإسلامية . صاحب الأيادي  
البيضاء على الكثيرين، والفوائد الجللى على المسلمين، فكم دافع عن الدين (في مسألة  
هاتوتو وأضرابها) بما لم تستطعه الجماعة الكثيرة من العلماء، وكم سعى لفائدة الفقراء  
بإلم بآته الجمع من الأغنياء، وكم اسدى معروفًا، وأغاث ملهوفًا، وكم ساعد عاملاً  
فنفخ فيه روح الثبات بالطيبات، وكم كانت له من أمان يضرب بخطواتها في الآفاق،  
غير خاش من اخفاق

كان عظيم المهمة كبير النفس يحاول أن يفالب الدهر ان عارضه، ويستهن  
بكل صعب اعترضه، وما يوتر عنه في مثل هذا قوله

« اننى لأخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع على خط السير »

ولكن ما الحيلة . وما كان يخشاه قد حل . وما كان يتقيه قد نزل . حيث

لا ينفع الانسان حول . وحيث يظهر عجز المخلوق المتناهي في جنب قدرة الله التي لانهاية لها

فبينما المرء يرفل في ثياب مجده وعلائه، وصحته ووفائه، ونعيمه ورفائه، اذا بنذير الموت يسطو بالصحة فينقض بنيانها، ويطنى بالآلامه عليها فيهدم أركانها، ويذهب بدعوى الطبيب فيما يدعي، وبوعيه فيما يعي، فلا يجد له حيلة سوى الاذعان للقضاء والقدر، كما لا يجد أهله واصدقاؤه وسيلة سوى الاستسلام للحزن والكدر اذا كانت الدنيا كذلك فخلها ولو أن كل الطالعات سمود

(ثم ذكرت كلاما عن مرضه من بدايته الى نهايته وقالت)

ففاضت الروح الى خالقها ونعاه النعاة بالتلغراف الى جميع ارجاء انقطر وفي الساعة السابعة أصدر المؤيد ملحقا ينعيه به الى قرائه في القاهرة فلم تكن الا ساعة وأختها حتى كان ذكر اسم الفقيد يتردد على كل لسان بين كلمات الاسف العام، وألغاظ الدعاء له والاسترحام عليه من الملك العالم  
قضى هذا الفقيد العظيم رحمه الله رحمة واسعة عن نحو ٦٣ (٥) من عمر أمضاه في خدمة العلم بين مظاهر الحياة المختلفة وقد بلغ أقصاه من الشهرة ورفعة الذكر في خدماتها ولسنا الآن في بيان تاريخ حياته ولكننا ننعيه نعيًا بسيطًا ونرجى ترجمة حياته الى فرصة أخرى .

(ثم ذكرت الاستعداد لتشييع الجنازة وقالت)

فنسأل الله تعالى أن يشمل هذا الفقيد العظيم فقيد العلم والبلاد والاسلام بواسع رحمته وأن يهطل على جدته صيب الرضوان والغفران وأن يمنح كل مصاب فيه جميل الصبر وخير السلوان

وذكرت بعد هذا ما جاء من الاسكندرية عن الاحتفال بالتشييع فيها وقد مر ذكره فلا نعيده وذكر تelfرافات عن مرور القطار المقل للجثة في المحطات

(٥) قد علم من الجزء الاول انه لم يبلغ الستين

ثم قالت في اليوم التالي ما ذكره مع حذف وصف الاحتفال الا قليلا وهو

## تشيع جنازة المغفور له (الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده)

ظهرت الجريدة أمس ونعش الفقيد المغفور له مقتي الديار المصرية بين الاسكندرية والقاهرة يسير به قطار مخصوص على نفقة الحكومة من الاولى الى الثانية . يمر على عواصم المديرية فيزدحم على محطاتها الجموع الكثيرة من الموظفين والاعيان باكين آسفين . وأكثر ما كان من ذلك على محطة دمنهور عاصمة مديرية البحيرة التي درج من احدى قراها هذا الفقيد الجليل فلا غرو أن يقف الالوف من أهلها على تلك المحطة مشيعين اليوم من كان فخارهم بالاس باكين لمصابه القادح من كانوا يقصدونه في شدائهم وكرهم فيفرجها بمساعيه الحميدة . ولما وصل القطار الى طنطا كان سعادة مدير الغربية الهمام حسن رضوان باشا وكبار موظفي المديرية وعلمائها وذواتها وقوفا على محطاتها وعليهم مظاهر الكآبة والحزن فودعوه الوداع الاخير واستدروا على جثمانه رحمة الله ورضوانه . وهكذا حتى وصل الى محطة القاهرة في منتصف الساعة الثالثة وهناك نقلت الجثة من العرببة التي كانت مودعة بها الى قاعة من قاعات الاستقبال في المحطة وظلت بها الى الساعة الرابعة تماما وكان الناس من عليه القوم يأتون في خلال ذلك أفواجا أفواجا فلما جاء الوقت المحدد لتشيع الجنازة حمل النعش على الرقاب وسير به الى خارج المحطة وأخذ في ترتيب المشيعين صفوفا فتقدم وراء النعش أولا حضرات العلماء الاعلام يؤمهم حضرات أصحاب الفضيلة مولانا قاضي مصر والاستاذان الكبيران الشيخ حسونه النواوي والسيد علي البيلاوي شيخا الجامع الازهر السابق والسابق ( وتخلف فضيلة شيخ الجامع الحالي لانحراف طرأ على صحته صباح أمس ) وحضرات العلماء الاعلام اعضاء المحكمة العليا وشيخ علماء الاسكندرية وقاضيا وقاضي قضاة السودان الخ

(وذكرت فيما حذفنا من وصف التشيع ان جميع الضباط المصريين  
والانكليز كانت على ايديهم شارة الحداد)

ولما وصلت الجنازة الى الجامع الازهر كان كثيرون من علمائه وطلبته قد  
سبقوا اليه استعدادا للصلاة على الفقيد وهناك وقف الجمع العظيم من المشيعين  
بشارع السكة الجديدة ودخل جمع كبير مع النعش الى المسجد والمؤذنون فوق  
منائره يرتلون سورة الابرار . وما زالوا به حتى وضعوه عند القبلة الجديدة ووقف  
المشيعون هنيهة أراد فيها من اعتاد تأبين العلماء أن ينشد قصيدة قالها أحد الشعراء  
رثاء للفقيد فأبى فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان أن تجري هذه العادة  
التي كان الفقيد رحمه الله أبطلها في حياته ثم دعا للصلاة عليه فتقدم للإمامة فضيلة  
الاستاذ الشيخ حسونه النواوي وصلى الناس خلفه . وبعد أدائها شهد الجمهور للفقيد  
بالخير وحمل النعش بعد ذلك الى قراقة المجاورين حيث ووريت انجثة التراب  
وأراد بعض الادباء تأيينه عند قبره بالخطب والقصائد فوقف صاحب السعادة  
حسن عاصم باشا وقال ان كثيرين من أصدقاء المرحوم يرون أن يرجأ تأيينه الى  
وقت ومكان آخرين . وعند ذلك وقف الجمع وتبيثوا للانصراف وأخذوا يعزون  
حضرة الفاضل حموده بك عبده شقيق الفقيد وفي الحقيقة انهم كانوا يعزون أنفسهم  
لان المصاب مصاب الجميع . والرجل الذي دفن تحت أطباق اثري لم يكن رجل  
أهله وعشيرته بل رجل الامة والاسلام في عصره فرحمه الله رحمة واسعة وعزى  
كل المصابين فيه خير العزاء .

هذا وقد وعدنا حضرات القراء أن نذكر تاريخ حياة الفقيد ولكن لما كان  
هذا يستدعي بحثاً لجمع كثير من الحقائق الغائبة عنا الآن فسنحجز وعدنا في ذلك  
ربما نستوفي الملاحظات في هذا الشأن حتى يكون تاريخه خير مثال مذكر للقارئ اهـ

وقالت جريدة مصر الغراء في عدد ٤٣٨٢ الصادر في ذلك اليوم

## سبحان الذي لا يموت

خسر القطر المصري اليوم بل العالم الاسلامي كله خسارة لا تعوض إذ نكب في أعظم رجل عصامي نبغ فيه بعلمه وفضله حتى صار رجله في هذا العصر، وزان بظهوره العالمية حتى صار علما في مصر، هو المبكي عليه الخالد الذكر الاستاذ الاكبر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية . اجاب نداء خالقه امس عند الساعة السادسة مساء فما فاضت روحه الطيبة عقب ذلك المرض الذي عرفه القراء من قبل حتى طير البرق منعاه الى سائر جهات القطر والى اصحابه ومعارفه الكثيرين في البلاد الخارجية وابلغته المعية السنية ايضا للجناب الحديوي العالي في ديفون فما سمعت الا اذان خبر وفاة هذا الشيخ الجليل والعلامة الكبير حتى عم الحزن طبقات الشعب المصري كله على اختلاف درجاته ولا عجب في ذلك لان الفقيد رحمة الله عليه يعد نابغة القطر في هذا العصر وزعيم نهضته العلمية المصرية الحديثة بلامراء .

توفاه الله عن سنين عاما او تزيد ( كذا ) ملا بها الوطن علما وأدبا كما ملا البلاد اصلاحا واجتهادا فملا بموته قلوب المصريين حزنا وأسى وعدم موته خسارة كبرى ومصا با فادحا ليس على مصر وحدها بل وعلى الشرق كله ايضا

يعرف الناطقون بالضاد في مشارق الارض ومغاربها ذلك الفقيد العظيم ويستشهد أناس منهم بأقوال له ذهبت مذاهب الامثال ولكن الذين يعرفون ترجمته ليسوا كثيرين . فقد تلقى رحمه الله علومه على السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الشرق العظيم وكان يتوسم فيه مخايل النجابة فاكبر مقامه حتى اتخذ صديقا له حبا يركن اليه في معضلاب المسائل العلمية والفلسفية . وللمات الافغاني بقيت روحه وعلومه في شخص فقيد اليوم فشب كاتباً من أرسخ الكتبة ، ومؤرخا من أصدق المؤرخين ، وفيلسوفاً ثبت فلسفته مقالاته العلمية وتفاشيره لآيات القرآن الشريف تفسيراً علميا عصريا وحكما ثبت حكمته مثات من الحكم والامثال .

ثم ان العارف بمحادث حياته لا يصدق انه هو الرجل الذي وصل الى اسمى مقام في حكومة مصر بعد ان كان من رجال الثورة العرابية واختفى منها في أول الاحتلال واهتمت الحكومة بالبحث عنه فلم تهتد الى مكانه فذشرت عنه في جريدتها الرسمية يومئذ انها تمنح عشرة آلاف جنيه لم يمكنها من ضبطه وظلت تنشر اعلانها هذا على الملاء نحو ستة اشهر بينما كان الفقيد يدرس اللغة الفرنسية وبعض العلوم المصرية الاخرى في باريس (١) على ان الحكومة التي اعلنت عنه بمثل هذه الطريقة لم تلبث حتى عرفت فضله وقلده اكبر مناصبها القضائية والعالمية والشرعية ولا عجب في هذا فانه من الافراد القليل عديدهم بين طبقات الرجال

وقد بقي رحمه الله زهاء العشرين عاماً الاخيرة من حياته خادماً لوطنه محباً لبلاده ساعياً في ترقيتها باذلاً جهده في تهذيب ابنائها بكل واسطة ممكنة . فاذا كانت النهضة المصرية قائمة في ترقية العقول فقد رقاها أو في الصحافة فهو اول من خدمها في الجريدة الرسمية حينما كان شأنها الادبي غير شأنها اليوم او في عالم التحرير على اطلاقه فقد كان كاتباً كبيراً او في الخطابة فقد كان خطيباً مفوهاً . بل اذا كانت النهضة في تربية الفقير والاحسان اليه فقد كان اب البائس وعضد اليتيم او في الجمعيات الخيرية فقد كان عضدها وساعدها الاقوى بايجاده الجمعية الخيرية الاسلامية وفروعها واهتمامه بترقيتها الى الحد الذي وصلت اليه . وبالجملة فانه رجل ولا كل الرجال العظام فقدته مصر لسوء حظها وشاركتها في فقدته الامة العربية من الشام الى بغداد الى الجزيرة الى العراق الى تونس الى سائر الاقطار التي فيها ناطقون بالضاد

(ثم ذكرت الاحتفال بتشييع الجنازة بنحو ماسبق في غيرها )

وذكرت بعد ذلك هذا التلغراف لوكيلها في طنطا

طنطا ١٢ يوليو الساعة ٢ و ١٥ دقيقة بعد الظهر

(١) الاساذ الامام الفقيد لم يخفف بعد الثورة كما هو مقرر في الجزء الاول

والذي ذكرته الجريدة هو رجل آخر فهذا كغلطها في سنه فهو لم يتم الستين

مر بنا القطار المقل لجثة فقيد العلم والفضيلة المرحوم الخالد الذكر الاستاذ  
الاكبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وذلك في الساعة الاولى بعد الظهر  
وكان سعادة المفضل حسن باشا رضوان مدير الغربية قد انبى بذلك من حضرة  
الدمرداشي فأعلن سعادته ذلك العلماء وأعيان طنطا ولم تأت تلك الساعة حتى  
كانت محطة طنطا مزدحمة بالوجوه والاعيان يتقدمهم سعادة المدير المشار اليه  
وأصحاب العزة وكيل المديرية ورئيس المحكمة ووكيلها وقضاها ورجال النيابة ومأمور  
قسم الضبط وباشكاتب المديرية ووكلاء القناصل والعلماء الاعلام وكلهم بالملابس  
الرسمية ثم فرقة من الجند تحت قيادة مأمور بوليس البندر ثم رجال المحاماة ونظار  
المدارس وأسائذتها ووكلاء الصحف اليومية والاسبوعية وأعيان الامة القبطية وغيرهم  
بحيث لم يبق وجه ولا عميد في طنطا الا وحضر المحطة لمشاركة الامة المصرية في  
اظهار الاسف والاحترام على فقيدها الكريم ورافع لواء العلم الشريف ولما رسا  
القطار قوبل من الجميع بالتكريم والتعظيم وارتفعت الاصوات بالبكاء والنحيب  
وعلت الضجة الصادرة من قلوب ملؤها الاسف على هذا المصاب الجلال . وقد  
ودع القطار بين زفرات الدموع من الاهل والاصدقاء وكل ابناء الامة جميعا ولا  
عجب فان موت هذا الفاضل الكريم يعد خسارة كبرى على البلاد المصرية عموماً  
وعلى العلم خصوصاً عوضها الله فيه خيراً وعزى قلوب قلوب الله والمصريين  
اجمعين  
وكلكم

( و ذكرت في العدد الصادر في اليوم التالي كيفية الاحتفال بالجنزة  
في مصر مبتدأة الكلام بقولها ) :

« أقبل القطار المحصوص الذي يقل جثة فقيد الشرق وإمامه الأ واحد  
المرحوم المأسوف عليه الشيخ محمد عبده في الساعة الثانية ونصف بعد ظهر أمس  
ومن ثم توافد جمهور المشيعين من الاعيان والكبراء والعظماء » . الخ مامر  
فظهره وختمت ذلك بقولها

« ونحن نكرر لحضراتهم عبارات العزاء ونسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته

ورضوانه ، وان يسكنه فسيح جنانه ، ويلهم الشرقيين عموموا والمصريين خصوصاً  
على قدده جميل الصبر وجزيل السلوان .  
هذا وقد أخذت تتوارد علينا قصائد الشعراء تترى لرثاء الفقيد تأتي على  
شرها تباعاً

وقالت جريدة المقطم الغراء في عددها ٤٩٥٢ الصادر في ذلك اليوم

### مصاب القطر بفقيد مصر

كان بيننا وبين فقيد القطر المرحوم الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده مفتي  
الديار المصرية ، وزعيم حزب التقدم بين علماء الملة الاسلامية ، وداد نشأ قبل  
الفتنة العراية ايام كان محرراً للوقائع المصرية ، وتجدد عهده ايام اجتماعنا به في  
سورية ، وتوثقت عراه وتقوى رباطه بعد رجوعه منها الى الديار المصرية ، غير  
ان هذا الوداد القديم العهد لم يكن مبنياً على الصحبة والمعاشرة والملازمة والممازجة  
ونحوها من الاركان التي يبنى عليها الوداد في المعتاد حيث كان كل مناشقة  
بشأن غير ما يشغل به الآخر ومقيماً في مكان بعيد عن الذي يقيم فيه الآخر .  
بل كان مبنياً على اتفاق في بعض الآراء العمومية والافكار الجوهرية التي يتعلق  
كثير منها بخير الامة المصرية . وعلى مشاركة في تحمل السخط من الذين ظلوا  
مدة من الزمان يخالفون تلك الآراء ويضطهدون الذين يجاهرون بها

على اننا نذكر ما تقدم رغبة في اطلاع الجمهور على وداد عزيز عندنا اذ معظم  
الجمهور يعلم ذلك . وانما ذكرناه لغاية أخرى وهي ان العالمين به يعلمون انه كان  
وداداً مبنياً على حكم العقل لا على مجرد ميل القلب وهذا التمييز أمر مهم الشاعر  
والخطيب والرأي والمؤين اذ الواجب على الصحفي ان يكون بالنسبة الى الرأي  
العام ، كالتقاضي بالنسبة الى العدل في الاحكام لا يراعي الصدقة بل يراعي الحقيقة  
ولا يبنى حكمه على الاميال والعواطف ، بل على الادلة والقرائن ، فاقضي ان  
نظهر للقراء اساس ودادنا حتى لا يحسبوا قولنا من قبيل المدح في الرثاء او اظهار



الحجرات والمناقب والفضائل والفواضل في التأبين بل من قبيل النقد الذي يراد به اظهار الحقائق وتقرير الواقع وقول ما يعتقد القائل صدقه مجرداً عن الاميال والعواطف

وعلى ذلك نقول اننا لاندعي للفقيد اكثر مما ميزه الله به ولا نقول انه كان مثال الكمال الذي تفرد الله تعالى به ولا ننكر انه لما كان انساناً كان محل الضعف والقصور والتقصير في اما كن كثيرة مثل سائر بني الانسان ولا نضعه الموضع الذي ترفه اليه مخيلات الشعراء ، ولا ندعي أننا نباهي به الذين نبغوا في ممالك العالم من الاقطاب والعظماء ، وانما نقول ان مصر خسرت بفقده اليوم اكثر مما خسرت تلك الممالك بفقد الذين نبغوا فيها من اولئك الاقطاب لان حاجة مصر الى مثل الفقيد الكريم اعظم من حاجة تلك الممالك الى الاقطاب ووجود من يقوم مقامه في مصر اعزّ عليها من وجود من يقوم مقام اولئك الاقطاب في بلدانهم

اما وصف اوصاف الفقيد وبيان مزاياه وكالاته فخير مكان له ترجمة حياته ولا يوفيه المنصف حقه من ذلك الوصف في عجالة مثل هذه ولذلك عزمنا ان نفرد لترجمة حياته فصلاً او فصولاً ضافية الاذيال في المقتطف وانما نذكر الان مزاياه التي خسرت مصر بفقدها خسارة لا تعوض ولا يعلم الا الله مؤداها

فاول مزية امتاز بها الفقيد انه كان في مقدمة كل فريق من الفريقين اللذين اتسم اليهما المصريون في هذا العصر . فقد كان علماً يهتدي بنور علمه فريق المحافظين الذين لا يروهم غير ماجرى عليه المتقدمون كالعلماء والائمة وطلبة العلوم الدينية واللغوية ومن جرى مجراهم . وكان قائداً للآراء ومديراً للأفكار عند الفريق الذي جعل شعاره التقدم والارتقاء من أبناء هذا العصر الذين يرون ان القديم لا يفني عن الحديث وان من لا يتقدم يتأخر والسكون المطلق محال . ونقول ولا نخشى في الحق لومة لائم ان الفقيد فاق الاقران كلهم في هذه حتى انفرد فيها او كاد

والمزية الثانية انه كان من ابعد اهل القطر نظراً في حقائق الامور وعواقبها ومن اشدّهم غيرة على ارتقاء الامة المصرية وخيرها ومن اعظمهم جهداً في انهاضها

فكنت تراه تارة مدرساً يعلم شبانها وتارة شارحاً يشرح العلوم لطلبتها . وتارة مؤلفاً لتتوير اذهان خدمة العلم والجمهور . وتارة مديراً ومنظماً للمدارس المصرية القديمة حتى تجاري الحديثة في الترتيب والتحسين واصلاح الادارة وتسهيل التعليم وتكثير ما تدرس من العلوم ونحو ذلك . وتارة رئيساً للجمعيات الخيرية الساعية في اعانة الفقراء وانشاء المدارس لتعليم ابنائهم . وتارة مقدماً للذين يشيرون على الحكومة في مجلس الشورى بفعل ما يصلح القطر وينفع اهله . وتارة مباحثاً ومناقشاً لاقناع رفاقه في ذلك المجلس بالمشروعات النافعة للبلاد واهلها وجمع كلمتهم على تأييد الحكومة وشد ازرها على الذين يعارضونها في مقصدها الخيرية لما آرب خصوصية ولما قصد ظاهرة وخفية . وتارة مجادلاً يدافع عن دينه بأدلة مأخوذة من علوم المتأخرين التي جدت بعد عهد المتقدمين . وتارة صانع خير وفاعل ير وجامع اموال لاغائة المنكوبين بالنيران وغيرها من المصائب والرزايا . وتارة متصدراً الحفلات الادبية وجالساً في مجالس الانس والصفاء يزيل الوحشة والجفاء بين الوطنيين والاجانب ويؤلف القلوب بين الجماعات والمعاشر المختلفة في المبادئ او الآراء او العادات . وتارة قارعا ابواب ولاية الامور لاعانة طلبة العلم بالمال وبذل المال لاصلاح الجامع الازهر ونحو ذلك من الغايات الحميدة . وكل ذلك بعد قيامه بحقوق وظيفة الافتاء وادارته لشؤونها وقضائه لمهامها على ما بها من المصاعب والمتاعب

والمزية الثالثة ان الفقيد كان في قلب بلاد الشرق بلاد الخوف والرهبة والاستبداد رجلاً جريماً الفؤاد حر الضمير بجاهر برأيه ويثبت عليه ولا يخشى بأس متسلط ولا يهاب صولة كبير وقد جر عليه ثباته على رأيه وجراته وقلة خوفه ورهبته اهوالاً كثيرة ومصايب ومحناً عديدة ولكن لما استبدل الاستبداد بالدستور في هذا القطر اوصلته هذه المزايا الى ما وصل اليه من التقدم والعز والنفوذ والسطوة وصيرته في اعتبار الجمهور الخصم العنيد للاقوياء والناصر الشديد للضعفاء والركن الوطيد للاحرار والمضد القوي للساعين في تنوير العقول والافكار هذه بعض مزاياه واذاضفنا اليها سعيه في سبيل الاصلاح وميله الى فريق

الحافظين حتى يجاري فريق المتقدمين حكمنا ان مصر فقدت بفقده عالماً من اكبر علمائها ورجلا من اعظم رجالها ومصلحاً من اعظم رجال الاصلاح بين اهلها وحرأ هماماً مقداماً قوالاً فعالاً لا يكاد يكون له نظير من بنينا فصايها به اعظم مصاب وخساراتها اشد خسارة فارقها الى رحمة ربه ولسانه يلهج بما في نفسه وقلبه فظم هذه الايات قيل ان تدركه الوفاة قال

( ونشرت الايات التي ذكرت في تأبين جريدة الاهرام كماروتها . ثم ذكرت في الاخبار المحلية من هذا العدد نحو ما ذكره غيرها من احتفال الحكومة والامة بتشييع الجنازة في الاسكندرية ونذكر من عبارتها الطويلة ما يأتي )

وكانت الشوارع التي مرت الجنازة فيها مزدحمة كلها بالناس ازحاماً عظيماً وعلى وجوههم لوائح الحزن والكآبة والاسف ومما زاد ذلك الاحتفال تأثيراً في النفوس اذان المؤذنين في المآذن والجنازة مارة وكذلك قرع رهبان الفرير للاجراس والنواقيس في محطة با كوس قرع الحزن ايذاناً بحزنهم وأسفهم فكان ذلك وقع عظيم في النفوس

وذكرت في اليوم التالي لوكيلها في الاسكندرية مانصه:

### الخطب الجسيم

لم تأذن شمس أمس بالمغيب حتى كانت شمس حياة الاستاذ الكامل والامام الاكبر العلامة المفضل المفتي الحكيم الشيخ محمد عبد قد آذنت وأسفاه بالمغيب . . حياة كانت كلها خيراً وفخراً وذخراً للوطن والعالم الاسلامي وسائر البلاد الشرقية . حياة ملوؤها حب السلام والاصلاح والخير لكل الناس اجل لقد هوى ركن عظيم من اركان العالم الاسلامي ركن مئين من اركان الهيئة الاجتماعية وطود شامخ من أطواد العلم والفضل والنبيل فاهتزت له سائر الامة صار الشرقيه ولقد اظلمت الدنيا في عيون اسرته الحزينة وذويه وجميع اصدقائه ومعارفه

وسائر اهل البلاد المصرية والسورية على اختلاف الملل والنحل فأعظموا خطبه  
ايما اعظام ، وطارت نفوسهم لهوله شعاعاً ، وذرفوا الدموع السخينة اسى واسفاً ،  
على فقد ، فقد كان محباً لخير الكل يتوقد غيرة على مصلحة الكل وهذا الكل  
في المصاب سواء

يبكيه عهد الاصلاح فقد كان عضده ، تبكيه العلوم والمعارف والفضائل فقد  
كان قطبها وامامها ونبراسها ، تبكيه المحابر والاقلام فقد كان مشكاتها ومهبط وحيها ،  
تبكيه الفضيلة والانسانية فقد كان شعارها ونصيرها ، تبكيه الأيتام والأرامل  
والفقراء والبؤساء فقد كان عضدها ومجيرها ومغيثها

واخيه آمال آله ومريديه فطالما تضرعوا الى الله ان ينقذه من خطر الداء ،  
ويمن عليه بالشفاء ، ولكن حكمة الله التي لا تدرك شاءت ان تنقله الى جنة الخلد  
فرحمه الله رحمة واسعة عداد مناقبه وفضائله وحسناته ، وألهم آله الكرام والسادة  
المسلمين وسائر من تعرف به او سمع بفضله عزاء جميلاً

( ثم ذكرت كيفية الاحتفال بالجنائز هناك فتستغني عنه بما تقدم كما  
تستغني عما نشرته في أخبارها المحلية من وصف الاحتفال بتشيع الجنائز  
هنا تقادياً من التكرار وانما نذكر خاتمته قالت : )

هذا وقد بات حضرات اشقائه وذويه ومريديه واصدقائه احسن الله عزاءهم  
داعين للجناب العالي والحكومة المصرية لما ابدوا من الرعاية والمجابهة فانه حالما  
بلغ نعيه سموه ارسل الى سعادة نائب القائم مقام الخديوي ان ينوب عنه في تشيع  
جنازته والحكومة أسرعت فقررت من تلقاء نفسها وعملا برأي رؤسائها ان تحتفل  
بتشيع جنازته على نفقتها والامة ايدها في ذلك الاحتفال فجاء احتفالا فاتق  
الكامل نادر المثال

(وقالت جريدة الوطن الغراء في العدد ٣٢١٨ الصادر في ذلك اليوم مانصه)

## مات المفتي

أهـي الصاعقة انقضت فصمت الآذان ، أم زلزلت الأرض زلزالها فاصطكت  
لها الاسنان ، أم الشمس صاحقتها يد الكسوف فاعبر اديم السماء لاهذه ولا تلك  
ولكن يد المنون أنشبت أظفارها بعلامة مصر وأستاذها فعم الخطب والبكاء .  
أيما سرت وحلت اليوم في عاصمة القطر وسائر بلادها ، سمعت أنيناً صادرا  
من صدور أولي الفضل قائلا مات المفتي « فلا حول ولا » بعد بعباده ، فكان  
موته خطباً شاملاً استدرف العيون دموعها ، ومصاباً عاماً أسفله سكان القطر من  
تزيلها ودخيلها ، ولا بدع فقد كان له في كل فؤاد منزل كبير ، نظراً لما عرف  
عنه من الفضل الرائع والاطلاع الغزير ،

لا بدع أن عظم المصاب يفقده      ونقطعت لماته الاحشاء  
قد كان في ذا العصر مفرد عصره      ومنارة تجلى بها الظلماء  
ولذا ارتدى الافتاء ثوب حداده      من بعده اذ لم يعد افتاء  
والحرز عم مریده وبغيضه      « والفضل ما شهدت به الأعداء »

حمل البرق نعيه الى محبيه في العاصمة عند منتصف الساعة السادسة من مساء  
أمس ، فراح بعد ان كافح المرض كفاحاً هائلاً لم ينجه من التزلزل الى الرمس ،  
دب في جسمه السرطان فلم ينقطع ديبه حتى قطع حياة رجل يتمنى الكل لو عاش  
أبد الدهر ، وكأنه استطاب السكنى في جسم بحرنا الفهامة فظل يسبح فيه أياماً  
ولا عجب ان استطاب السرطان سكنى البحر

مات المفتي وأي براع يقدر على ايقانه حق رثائه ، بل أية عين يمكن لها  
الانجاس عن بكائه ، اننا نخط هذه السطور يدفعنا اليها الواجب ، ولكن الحزن  
الشديد جعل البراع كالتائه في فياقي البطاح والسباسب ، فهو يسود بمداد الاسف  
صفحة طالما سودها بذكر مجيد أعماله ، ويذكر اسم المفتي مقروناً بالاسف على  
فقدانه بعد ان ذكره مراراً مقروناً باذاعة فضله ونشر حميد خصاله ، فلكل كاتب

عرف المفتي عذر على ما يرتكبه اليوم من الزلل اذا كتب ، ولكل شاعر معذرة اذا زاد في اياته خيب او نقص سبب ، فلقد خيمت فوق الابصار غشاوة الاسى الشديد ، ومن ذا الذي لا يبكي لموت المفتي الذي كان لمصر اكبر نصير كما كان لها اعظم فخر من طارف وتليد ،



مات المفتي فشيعة النبل والفضل ، وقضى بعد ان قضى على بنا من جهل ، وسار لبقاء ربه الاعلى بعد ان جاهد في سوق هذه الحياة الجهاد الكبير ، فربحت تجارتها وما ارجح تجارة الذي يخرج بالناس من الظلمات الى النور ، فقد كان في حياته مشكاة يهتدي الناس بضياؤها في دياجير الظلماء ، وستبقى آثاره الخالدة مدى الدهر كعبة الفضلاء والنجباء ، وكما كان تغمده الله بواسع حلمه ورضوانه ، دراية دهره وعلامة زمانه ، كان مثال الفضيلة وعنوان كرم الاخلاق والتزاهية والاباء ، حتى امتاز بفضائله الخصوصية على سائر العلماء ، لذلك لا عجب اذا كان موته خطباً لا ينفع فيه العزاء ، واي عزاء عن المنتصر على هانوتو وشارح القرآن ورافع لواء الافتاء ،

ولو اردنا ان نصف للقراء اخلاقه ومعارفه لطال بنا المقام دون ان تتمكن من الامام بما عرف عنه من الاطلاع والمعارف ، فقد كان جنة علوم دانية القطوف تمارها العقل الكبير وازهارها المعارف ، ولكن اشهر ما اشتهر به الاقدام والثبات في العزم ، والميل الى فقراء الادب وشدة الحزم ، فقد كان مقدماً على كل امر خطير ، كما كان منزله العامر ملجأ كل اديب فقير ، حتى لقب في اخريات ايامه بابي التمساء من الادباء ، وكان من آثار فضله تعريب حافظ ابراهيم لكتاب البوساء ، الذي عدّ معجزة الكتاب لما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في الانشاء ، فلا غرابة اذا لبس لموته الشعراء والكتاب اثواب الحداد ، ولا غرو اذا ظهرت الصحف اليوم وفيها ما فيها من السواد ، فلذلك دين واجب الاداء ، على صحافي مصر وجهور الكتاب والشعراء ،



قضى القدر الجاري ان ترحل عنا يا مفتي الديار ورجل الشرق وعلم مصر المفرد ،

فلا حول ولا قوة في رد ذا القدر اذ ليس له من مهز ، رخلت عنا على حين غرة  
قامست مغاني الصبر بعدك بلقعا ، واستجدينا العين دمعها لبكائك فوجدنا دمعها  
طبعاً ، فشقت عليك القلوب قبل الجيوب ، وبدت عذارى البيان محلولات الشعور  
تندب مولاها واميرها ، وعم الاسف على موتك العدو والحبيب ، كما شمل الحزن  
كبير فضر وصغيرها ،

كيف لانبيك وقد جاهدت في خدمة ربك وخدمة العلم خير جهاد ، وعرضت  
نفسك في سبيلها لكل طعن وانتقاد ، ولم تكن نهز من طعن او انتقاد ، ولكن  
الذين انتقدوك قبل اليوم ووجهوا الطعن اليك ، باتوا اليوم وهم اشد العالم حزناً  
عليك ، وهكذا جرت عادة القوم ان لا يعرفوا اقدار كبار الناس ، الا واجداتهم  
داخل الارماس ، فلا يحزنك ما لقيت من جهل المفسدين وانط الاعداء ، فلك  
اسوة ربك الاعلى ان لم تكن لك اسوة الانبياء .



من لنا يبراعك السيال ايها الاستاذ الحكيم لنفك بعض ما يحق لك من الرثاء ،  
ذلك البراع الذي كان اذا كتب خال العالم ما خطه وحيأ هابطاً من السماء ،  
قضى نابغة الافغان فكنت لنا من بعده خير من يشهدى بهديه اذا تفاقمت  
المشكلات ، ولكننا بموتك لانجد من يخلفك في حل المعضلات اذا استحكمت  
حلقات ، غير ما خطه يدك الكريمة من كل اثر كريم يسرك في القيامة ان تراه ،  
لانك علمت المسلم واجباته نحو نفسه في هذا العصر وواجباته نحو الله ، ولسوف  
يأتي يوم يعرف فيه الناطقون بالضاد عموماً انك كنت امامهم ، وأنهم لولاك لظل  
الجهل مخيماً بغشاواته فوق ابصارهم ، وانك كنت في حياتك خير نصير واكبر  
ظهر للاسلام ، فارقد الآن بسلام وعليك من الله وبني آدم الف سلام ،  
هذا ما وسعنا الكتابة عن فقيدنا العظيم هذا النهار وسنأتي في مقالنا الافتتاحية  
غداً على اهم ما يجب ذكره عنه . وستصل جثته في قطار مخصوص بعد ظهر اليوم  
عند الساعة الثالثة وربع الى محطة العاصمة ومنها سير موكب الجنازة الرسمي في الساعة  
الرابعة تماماً مما سنأتي على وصفه غداً تفصيلاً .

وصدرت العدد التالي بهذه المقالة

## الاستاذ العظيم

« الشيخ محمد عبده »

ان فقيد الامس كبير من أعظم ابناء مصر في تاريخها الحديث واهله اعظم علماء الاسلام في هذه السنين شهرة وقوة وتأثيراً في شؤون المجتمع الانساني لاريب ان مصر لم تخرج مثله من عهد عهيد وانه قليل نظيره في الاقطار الاسلامية على وجه الاجمال . نقول ذلك ونحن لا دخل لنا بمذهبه او درجة علمه في هذا المذهب ولكننا ننظر الى الرجل من الوجه الادبي والوطني معاً فنرى انه كان اكبر كبير في مصر بين علماء الدين الاسلامي في همته وجدته ونفوذه الادبي وحركته الاجتماعية وتأثيره على ابناء عصره وسعيه في التأثير والاصلاح ولا سيما في الفترة الاخيرة من عمره حين تولى منصب الافتاء . ولنا نظر اليه في هذه المقالة بصفته الدينية المطلقة ولكننا نورد هذه الخواطر الآتية عن حياته وأعماله بصفته الادبية والانسانية عامة عالين ان ما نورد هنا قليل من كثير وان الحكم على الرجال وأعمالهم لا يسهل حال وفاتهم ولكننا نرى ان مصر فقدت رجلاً من اكبر رجالها وان الشرق خسر عبداً من أهم أبنائه بقصد المرحوم الشيخ محمد عبده فصدر جريدتنا اليوم خص بذكره على سبيل الاختصار

على اننا لا نقصد سرد حوادث رجل عظيم مدة حياة كثيرة الحوادث والآيات انما نحن نذكر القراء ان فقيد الوطن الكبير كان من نوابغ الشرق وفلاسفته بلا مراة وانه مثل أستاذه الشيخ جمال الدين الافغاني وغيره من قادة الافكار لم يترك آثاراً مكتوبة كثيرة العدد ولكن آثاره باقية في قلوب تلاميذه وأنباعه وعشاق فلسفته وهم كثر في القطر المصري وغيره من أقطار الشرق فهم سيممون عمله بين الناس وينشرون أفكاره . لا تمر أعوام على حادث الأمس المحزن حتى نعلم آراء هذا المصلح الشرقي ويقل الجاهلون الذين اشتهروا بمضادته على غير هدى في حياته وما هو بأول مرشد قام يهدي الاقوام الى طرق الصواب ويردهم



عن البدع والتعصب فخار بوه وعادوه وهم لا يدرون أنهم يحاربون أنفسهم ويضرون مجملهم وأمتهم ضرراً لا يزول الا بعد زوال الاجيال والاحوال . وما كان مثل هذا الشرّ قاصراً على بني الشرق أو أهل الاسلام بل ان الناس جميعهم من كل هلة وفي كل صقع مازالوا أميل الى الفباوة والخطأ منهم الى الصواب في كل زمان . وما قام مصلح في الناس الا وقام له الاعداء والمبغضون

« وعهدنا بفقيد الامة القبطية الايفومانوس فلتاؤوس فان جهاده في وجوب الاصلاح الداخلي للامة القبطية أقام ضده كثيرين يناصبونه العداء ويناهضونه في كل رأي ونظام »

ولقد بدأت شهرة الفقيد الكريم في الأزهر وبلغت أوجها في هذا الجامع المشهور فهو كبير أزهري وقطب من أقطاب الاسلام ومصلح شرقي عظيم . كان طالباً لم يمتاز بالذكاء وقوة العقل على بقية الطالبين فلما اشتهر الفيلسوف جمال الدين الافغاني بين الازهرين بتعاليمه وفلسفته اتف حولة جماعة من اذكاء المصريين والسوريين والمغاربة وسواهم وكان فقيد مصر اكبر المعجبين به والناجين نحوه حتى انه اصبح رفيقاً وصديقاً لذلك الفيلسوف الشرقي واشترك معه في الكتابة زماناً حتى انه كتب معظم الفصول في جريدة العروة الوثقى وهي تعد الآن من فائس الكتابات العربية ودلائل ماوعى صدر محررها من العلم وسحر البيان . واشتغل الفقيد بعد ذلك زماناً بتحرير الوقائع الرسمية فكان ثاني العلماء الاعلام الذين تولوا تحرير هذه الجريدة وذاعت شهرتهم في الافاق والاول منهما صاحب العارباق والجواثب وغيرها يزيد به الشيخ احمد فارس الشدياق اللغوي الشهير . على ان تحرير الوقائع الرسمية لم ينل فقيدنا الشهرة التي يستحقها فلما حدثت الحوادث الكبيرة التي يظهر فيها النوابع وقادة العقول ظهر الشيخ محمد عبده بمظهر المرشد والقائد للحزب الوطني في اوائل الثورة العراقية حين كان الثائرون سائرين على خطة المصلحين وطلاب العدل والمساواة وقبل ان ساروا محاربين مثيرين للأحقاد وهم لا يعلمون الى اين هم سائرون . في تلك المدة كان الشيخ محمد عبده استاذ العراقيين وقائد افكارهم يحلفون قسم الطاعة للوطن ومصلحته بين يديه حتى انه عد من

زعماء تلك الثورة مثل عبد الله نديم وبقية الزعماء المشهورين ففني على أثر انتصار القوة الخديوية بمساعدة الاحتلال مع الذين نفوا في سنة ١٨٨٢ ثم صدر أمر الخديوي السابق بالعفو عنه فعاد الى القطر غير محرض ولا مهيج كما عاد عبد الله نديم وأرادت الحكومة أن تستفيد من معارف الرجل فجعلته قاضياً في محكمة الاستئناف الأهلية حيث جلس على كرسي القضاء أعواماً كان فيها ممتازاً بقوته العقلية واشتهر بين قضاة الاستئناف بشكله العلمي وعمامته حتى أنه جعل لهذه العمامة ذكر في تاريخ القضاء المصري لانه تعود حركة عرفها المتقاضون عنه اذ كان ينكس العمامة الى الامام اذا أراد الحكم بالعقاب على المتهم ويدفعها قليلا الى الوراء اذا كان حكمه بالبراءة . واتفق انه رجع الى كرسي القضاء يوماً بعد المداولة ولما قعد نكس العمامة فتطير المتهم ونشأ من وصاح به أن بحقك الا زحلت هذه العمامة الى الوراء قليلا يا مولانا الشيخ . ويقال ان استغاثة الرجل افادته في تلك القضية وكانت آخر ما يروى عن تلك الحركة المذكورة في تاريخ القضاء المصري

ولما كثرت اشكال الخلاف بين الحكومة ومجلس شورى القوانين ومفتي الديار المصرية من بضعة أعوام وهو يومئذ الشيخ حسونه النواوي أحد مشايخ الاسلام السابقين وأصبح هذا الخلاف خطراً على الصلة الكائنة بين الحكومة والرعية أجهد أولياء الامر قرائمهم ليجدوا مفتياً وعضوا دائماً في مجلس شورى القوانين من بين العلماء الاعلام لا يكون معواناً لحزب الشقاق والفتن (\*) وكان الفقيه في ذلك الحين قاضياً ومدرساً في الأزهر يفسر القرآن ويلقي آيات الحكمة على السامعين وقد خلف جمال الدين الافغاني والتف حوله مئات من الطالبين وجعلوا يرتلون بحمده ويتباهون باقتباس العلم عنه حتى هيجوا بذلك احقاد البعض وصيروا الاساذ عدواً لفئة من العلماء على كره منه وهي عادة الناس مع الفلاسفة والمصاحين في جميع الازمان ولما تولى الاستاذ مسند الافغاني وأصبح عضوا دائماً في مجلس شورى القوانين سطعت كواكب علمه وظهرت أدلة ذكائه واقداره وارتقى في العيون ارتقاء عظيماً حتى أنه أصبح كبير القطر من بين العلماء ونواب الامة لأنه بعث روحاً جديدة

(\*) لم يذكر جواب «لما» فلعله سقط سهواً وهو «لم يجدوا غيره» او ما هذا معناه

في مجلس الشورى وصار رئيس كل لجنة مهمة فيه فتغير سير هذا المجلس وانقلب من العداء للحكومة على غير جدوى الى مساعدتها فيما يفيد لان مجلس الشورى كان قبل أيامه مجتمعاً لفئة كل علومها تنحصر في طلب الجلاء ومعاودة الاحتلال معاندة لقيمة لها ولا تأثير فلم يكن في وسع الحكومة أن تحل قوله محل الاعتبار. وأما بعد أن صار الشيخ محمد عبده أهم الاعضاء في هذا المجلس وكلف بمراجعة اللوائح والقوانين التي ترسلها الحكومة الى هذا المجلس فانه أصبح مجتمعاً للتشريع يصلح مافات الحكومة ويقدم الآراء السديدة تعمل الحكومة بها وينقح القوانين ويقترح آيات الاصلاح فكان تعديل قانون العقوبات وتوسيع دائرة المعارف وتعليم الفقهاء والقضاة الشرعيين ومصالحة الحكومة ومجلس الشورى وغير هذامن نتائج وجوده في المجلس المذكور وآثار سعيه وقوة عقله ونفوذه بين النواب والحكام فهو كان أكبر صلة في عهده الاخير بين الرعية والحاكمين

وأما عمله في منصب الافتاء فانه كان الجوهرة الكبرى في تاج فخره والذروة العليا بين درجات عمله الكبير مدة العمر الطويل لأنه جعل للمركز شأنًا وتأثيرًا لم يعرفها عنه من قبل وأخرج مقام الافتاء من دائرة الخمول والنطق بالفتاوى في ما يعرض عليه الى مقام التعليم والارشاد والتأثير على العالمين فصير المفتي من الكبار الحاكمين بقوة المنصب وقوة العلم والادب على السواء وأفتى في كثير من المسائل العصرية على ما أقر العلماء الاعلام فلم يحفل بما قال الجبهة والمسوقون الى المعارضة بمحض أصحاب الغايات والاغراض. وقد كان صدقه في مركز الافتاء وقيامه بواجب الدين والذمة من دواعي الحق عليه وقيام الذين لا يريدون الاصلاح لمناهضته ومحاربه فاشغلوه زماناً بدسائسهم وأقوال الذين وقفوا يلقونهم السفاسف والسخافات عنه ولكنهم لم يحملوه على اهمال مهمته القصوى وغايته الكبرى وهي ترقية شأن الازهر والازهرين، ورفع مقام الذين يعيشون بخدمة الدين الاسلامي كالفقهاء وخدمة المساجد والقضاة الشرعيين. ولو ان الله مد أجله أعواماً أخرى لصير القضاء الشرعي في مصر آية الكمال بدل أن يكون بوثة الخلل والجهل كما هو الآن باقرار جميع العارفين

هذه زبدة الحياة التي قضت حكمة الله بختامها من يومين وهذا هو الرجل الشرقي الذي فقدته مصر في هذا الاسبوع . وأما عن تأثير حياته وخلاصة آرائه الادبية والاجتماعية ونتائج أعماله ومسايعه فاننا سنضع مقالة أخرى في صدر الجريدة ان شاء الله اه

( ونشرت في هذا العدد نفسه مقالة ضافية عن الاحتفال بتشيع الجازاة في الاسكندرية ومصر هي مثل ما ذكر في غيرهامعنى ختمتها بقولها ) وما حانت ساعة الدفن حتى سالت الدموع وتقطعت الاحشاء ووقف الكل خاشعي الابصار مطأطيء الرؤوس احتراماً واجلالاً لنار الاسلام في الشرق فدفن والقلوب تشيعه بحققانها المضطرب والعيون بدموعها المنسكبة ولقد كان مرأى الذين كانوا يلزمون الفقيد من أهل العلم والآداب مؤثراً في النفوس كثيراً فقد كانوا في أشد حالات الاسى والحزن على فقدانهم وعلامتهم ونصيرهم في هذه الديار

وبعد ان تمت حفلة الدفن عاد القوم وكل صدر نفثة حزن وأسى على ذلك الفقيد الكريم تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكب على ضريحه شأيب الصفيح والفقران . وأسكنه فسيح الجنان . وألهم آله ومصر من بعده جزيل الصبر وجميل السلوان ( ثم نشرت مرثية لاحمد أفندي نسيم الشاعر المصري المشهور ستأتي في باب المراثي وانفردت بعد ذلك بما يأتي

وقد نعي المرحوم الى الجناب العالي الخديوي تلعرافياً في ديفون فأرسل سموه رسالة برقية يعزي بها عائلة الفقيد على موت الاستاذ الحكيم وأظهر الأسف الشديد ونظم حضرة الاديب خليل افندي فوزي صاحب جريدة الانسان التاريخ الاتي

صاحب الفضل والمقام المجد	مات ذخّر الاسلام خير البرايا
في سما النعيم أضحي محمد	ما ارتضى داره بارض ولكن

١٠١٩ ٢٢١ ٨١٩ ٩٢

سنة ١٣٢٣

بيان من جامع الكتاب ، للنائين عن هذه البلاد ❦

صاحب جريدة الاهرام جبرائيل بك ثقلا نجل أحد مؤسسيها بشاره باشا ثقلا ورئيس تحريرها الآن داود أفندي بركات وصاحب جريدة البصير رشيد أفندي شميل، وجريدة الجوائب خليل أفندي مطران، وجريدة الشرق حنا أفندي جاويز وطانيوس أفندي عبده ، وهؤلاء هم وأصحاب المقطم - يعقوب أفندي صروف وفارس أفندي نمر وشاهين بك مكار يوس - كلهم من كتاب السوريين المختلفي المذهب في النصرانية

وصاحب جريدة الظاهر محمد بك أبو شادي وجريدة اللواء مصطفى باشا كامل وجريدة المؤيد الشيخ علي يوسف وكلهم من كتاب المصريين وصاحب جريدة مصر هو شنوده بك المتقادي وجريدة الوطن جندي بك ابراهيم كلاهما من قبط مصر

وسنين فيما نقله عن الجرائد العربية غير اليومية والمجلات أسماء أصحابها والغرض من هذا البيان أن يعلم الناوّن عن هذه البلاد وأهل القرون الآتية ما يعلمه أهل هذا العصر من اتفاق كلمة أصحاب الجرائد الذين هم مؤرخو العصر على أن الاستاذ الامام رحمه الله تعالى كان نسيج وحده وامام وقته في العلوم والفضائل والعمل والاصلاح . وانا لم نر هذه الجرائد قد اتفقت على شيء قط كما اتفقت على اجلال قعيدنا العظيم على تباينها في الاديان والمذاهب ، والسياسة والمشارب ، وعلى مراعاة أكثرها للكبراء الذين يجاهدون الام لاجل الاصلاح ، وعلى ما سبق لبعضها من التعريض أو التصريح بالانتصار لحزب الجود القديم عليه وهو - رحمه الله - زعيم حزب الاصلاح ، وانك اترى المتحامل في الزمن السابق ، وباغي المجاملة لمقاومي الاصلاح في اللاحق ، على تحريمهم القصد في القول ، والاحتباس في الثناء ، والسكوت عن لقيه المشهور والاتباع بلفظ « من » بدل اسم التفضيل في بعض المواضع ، قد اعترفوا بان الفقيد لا نظير له يعرف ، ولا عوض له يخلف ،

(٢)

﴿ أقوال جرائد القطر المصري غير اليومية مرتبة كسابقتها ﴾  
 ( قالت جريدة الاتحاد المصري الفراء التي تصدر في الاسكندرية في  
 عددها (٢٤٧٧) الصادر في ١١ جمادى الاولى بلسان صاحبها روفائيل افندي  
 مشاقه الكاتب السوري المسيحي مانصه )

## رزء وطني

لبست مصر اثواب الحداد على اعظم مصلح واكبر حكيم ظهر في هذا العصر  
 مات الاستاذ الحكيم والامام الكبير الشيخ محمد عبده مقني الديار المصرية  
 فوق منعاه في النفوس وقع الصاعقة واشتد الجزع عليه لانه كان نبراس العلم  
 ودعامة الفضل وطود الفضيلة فانطفأ بموته ذلك النبراس ومادت تلك الدعامة  
 ودك ذلك الطود

كان الاستاذ الحكيم علماً للمكارم وسيداً للاخلاق الفاضلة رحباً بالفقراء  
 والمساكين، براً بالمحتاجين غيوراً على البائسين، مجتهداً في افادة ابناء وطنه واخوانه  
 في الجنسية لا ينظر الى الاجناس المختلفة الضاربة في وادي النيل الا نظر الاخ  
 الذي يعتبر جميع الناس اخوانه في الانسانية

قام اعداء الانسانية يعتقدون على الاستاذ الحكيم ويقترون عليه بما توحيه اليهم  
 ضمايرهم السافلة فتأثرت نفسه الكريمة من تلك الحملات الشعواء ولكنه كان يعرض  
 عن قائلها اعراض ذوي الانفس العظيمة ولا يقول الكبيرة لأن الاستاذ رحمه الله  
 كان عنوان التواضع واللطف

اصابته في المدة الاخيرة علة جزع لها محبوبه ومريدوه وكل الناس أولئك  
 المحبون المريدون وما كانوا يقدرّون ان المنية تختطف ذلك الامام الحكيم وهو لم  
 يضع بعد اصلاحه الكبير على اساس متين فمات وخلف الحسرات وقطع بموته الآمال  
 هيات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لضنين

كان الاستاذ رحمه الله اول عامل على الاصلاح الديني بدون المساس باصول الشرع الشريف فانما كانت غايته من الاصلاح ضرب تلك البدع الهائلة التي شوهت وجه الدين والتي لم تكن من الدين في شيء فكان هو الجريء الوحيد الذي وقف في وجه الملائع يرفع الرأس بقوة سلامة نيته وطهارة ضميره لا يخشى في الحق لومة لائم شأن أعظم المصالحين الذين يضحون ذواتهم ومصالحهم على مذبح الانسانية والخدمة العمومية

تولى الشيخ منصب الافتاء فاعتز المنصب به وهابه اعداؤه ولم يجسر عظيم على الوقوف في تيار ارادته العظيمة ولقد كان سبب العلة التي أودت الآن بحياته العزيزة دسائس بثها الغافلون ضده فكانت النتيجة تأثر نفسه العظيمة واشتدت العلة عليه وبتنا مدة بين اليأس والرجاء حتى انقطعت الآمال وردت الودعة الطاهرة الى خالقها العظيم فكان موت الشيخ رزاً وطنياً عظيماً وليس مصيبة اسلامية لان الشرق الادنى عموماً وكل البلاد العربية كانت تعزّز بالاستاذ وتليه به اعجاباً وترجوان تصل بحسن مساعيه الى اعلى درجات المدنية التي لا تجعل الدين فاصلاً بين ابناء الوطن الكبير ( ثم ذكر كيفية الاحتفال العظيم بتشيع الجنازة )

وقالت جريدة الاخلاص الغراء الصادرة (في القاهرة) في ١٤ يوليو بلسان صاحبها ابراهيم بك عبد المسيح الكاثوليكي السوري الاصل ما نصه

### الفاجعة الكبرى

فقدت مصر بل الشرق أجمع بموت من كان للعلم نبزاً، وللآداب والكمال مثلاً، وللعدل والرحمة والشفقة والانسانية تاجاً، العالم العلامة المفضل، المرشد النصوص، المحب الودود، المتواضع المحبوب، الاستاذ الحكيم الاكبر، الطيب الذكر الخالد الأثر، شمس الملة والدين . الشيخ ( محمد عبده ) مفتي افندي الديار المصرية .

بينما كان هذا الفقيه العظيم عازما على السفر الى جهات اوربا ترويحاً ( للنفس ) من عناء الاشغال التي قد تراكت عليه لاسيما في المدة الاخيرة قصد الاسكندرية للاستراحة يومين ومنها يبحر الى اوربا فيعود منها قرير العين منشراح الصدر بما يقوم به من الخدمة المقدسة للاسلام والمسلمين ولكن ابي الدهر الخوون ان يتم ما وعد وهكذا كان اصاب الفقيه العزيز في الاسكندرية اسهال بسيط اولاً ثم تغيرت عليه الحالة بألم شديد في معدته ثم عقبه انتفاخ في الكبد فخاربه نطس الاطباء ولم يروا في علاجه حيلة حيث تعاظم الداء وعز الدواء وكان يزداد يوماً فيوماً بل ساعة فساعة الى ان صعدت تلك النفس الطاهرة الزكية الى خالقها في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الثلاثاء الغابر ١١ يوليو الجاري في محطة باخوس برمل الاسكندرية .

وما ذاع هذا الخبر الهائل حتى طيره البرق الى سمو الخديوي المعظم في ديفون فصدرت الاوامر الى سعادتلو أفندم حسين فخري باشا وكيل قائمقام خديو بان ينوب عن سموه في السير بمشهدته ثم صدرت أوامر الحكومة المصرية للمرأ كز الرسمية بأن يحتفل بمشهدته رسمياً وهكذا كان حيث احتفل بجنائزه في الاسكندرية احتفالاً فائقاً لم يسبق له مثيل اشترك فيه المسيحيون عموماً فانه بينما كان المؤذنون يبررون على المنابر كالعادة بموت امام الدين كانت الاجراس والنواقيس تضرب ضربات الحزن في كنائس محطة با كوس اعترافاً بان الفقيه ليس بفقيه الاسلام والمسلمين بل فقيه الجميع فمن كان اعتباره بين الامم هكذا كيف لا تبكيه العيون وتذرف عليه عوض الدمع دماً؟ كيف لا تنفطر عليه القلوب حزناً واسفاً ؟ وان شئنا ان نعدد ما نر هذا الراحل يضيق عنها الاخلاص بصفحاته الاربع اذ يقتضي لها مجلات كبيرة ومهما نعته الجرائد بالنعوت ومهما اطنبت في مديحه واظهار اعماله لا تكون قد قامت بعشر معشار ما قد خصه الله به من المحامد والصفات الكمالية التي يمتاز بها على من عرفناه الآن من حيثة طهارة الذمة وحرية الضمير ونقاوة القلب وبالاجمال فانه كان علماً يهتدي به طلاب الدين والدنيا

الفقيه الجليل قد خدم الصحافة خدمة تذكر وتشكر وهكذا كان خادماً



لحيننا للقضاء اذ كان رجلا عادلا لا يراعي صاحباً او عزيزاً في احكامه بل كان للمستور امامه والعدل رائده ومتى خرج من كرسي وظيفته كنت تراه مسيح الوجه حلو الحديث بشوشاً لطيفاً واذا خطب في قوم كان يسكر السامعين واذا كتب مقالة في أي موضوع كان فهو الا كتب الفريد بين اقاربه

ومن اكبر مزاياه المحمودة ايضا انه كان أحرص رجل على اموال الايتام والارامل ( ولنا معه رحمه الله أدوار مهمة كان لنا فيها الساعد الاكبر والمرشد الاعظم الى المقاومة لصيانة مال اليتيم وثلنا المراحل على يديه وأعداؤنا أصبحوا مخذولين ) فلا غرو اذا لقبه الواصفون بأبي البائس وعضد اليتيم ومغيث الملهوف والساعد العامل لكل من يقصد رحابه فينفخ فيه روح القوة والشجاعة والثبات لانه كان عظيم الهمة كبير النفس يقاوم الدهر ومعانديه اكبر مقاومة حيث كان يفكر على الدوام بالاصلاح والتقدم لاهل بلاده وكان دائماً يقول ( كما ذكره المؤيد الاغر أيضا ) - انني لا اخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع عليّ خط السير - ومع كل هذه الخصال المحمودة كان دأبه أيضاً الصفح والتجاوز عن كل من عاداه حتى اننا في ذات يوم قصدنا ادارة المجلس بالازهر المنيف لامر مهم مكدّر لم نذق النوم ثلاثة ايام من أجله فلما حظينا بمقابلته عرضنا عليه الامر فكان جوابه لنا ( بانار كوني بردا وسلاماً على ابراهيم ) وأوضح لنا كيف يلزمنا من الصبر والثبات لتتال بعيتنا ثم تعهد باننا اذا مررنا على ما أشار لنا به سنغوز باذن الله وان لم نغز فهو يكون المسؤول امام الله واليتيم فقمنا من حضرته وقلبنا مطمئن يطفح بشراو زال عنا كل كرب وما آن الا وان حتى ثلنا الظفر بعناية المولى عز وجل وإشارة فقيد الامم ( ثم ذكر كيفية الاحتفال بالجنائز و عدد بعض المزايا )

(وقالت جريدة الجاسوس القراء الصادرة بمصر في ١١ جمادى الاولى  
 بلسان صاحبها حافظ أفندي حلمي الارناؤدي مانصه)

## مات العلم والفضل

(انا لله وانا اليه راجعون)

الموت نقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

رزى الدين والعلم بوفاة عيلم الامة وامام هديها صاحب الفضيلة الداعي الى  
 الرشد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار  
 المصرية وفيلسوف الشرق فقد حل به القضاء في منتصف الساعة السادسة بعد  
 ظهر يوم الثلاثاء الماضي بشفر الاسكندرية وكان قد ذهب اليه على أمل السفر  
 الى الاقطار الاوربية فعاجله المنون وطير البرق نبأ وفاته في جميع الارحاء المصرية  
 فاهتزت له صروح الدين وبكت له العيون وحزنت منه القلوب فما كنا نرى الا  
 حزناً وأسفاً باديين على وجوه الكافة مصريين ونزلاء وطلقوا يحولون  
 ويستمتطرون الرحمة والرضوان على نفس ذلك الفقيد الذي ذهبت معه آمال  
 المستقبل وأضحى الدين في مصرنا وحيداً لانصير له بعد ذلك الرجل الذي  
 طالما ذب الردى عن حوضه ورد جماح المعتدين عليه وحفظ كرامته من عاديات  
 المهورين من النزلاء والدخلاء

مات رحمه الله وأمطر على جدته الغفران على أثر مرض عضال أوقفه على  
 شاطئ البحر الابيض واجتمعت حوله نجباء الاطباء ولبثوا يوالون تحرير نشراتهم  
 الطبية فتحملها صحف الاخبار على أمل الرجاء تارة واليأس أخرى وكنت ترى  
 تهافت الناس على مطالعتها رجاء تبريد غلة حزنهم ولكن قدر فكان ولا راد  
 لقضاء الله

(وبعد ان ذكر الاحتفال بالجنائزة قال)

والآن نذكر للقراء بعض آيات قالها فضيلته عند التزع الاخير قد وصلتنا

بعد وفاته من أحد أخصائه وهي مع طلاوتها وبلاغتها وتأثيرها في النفوس تشهد  
بقبائه وصبره ورضوخه لألام المرض وهي .

(أورد الايات زائدة عما في الجرائد يبتأثم قال )

هذا وربك أيها القارئ قول ذلك الفقيد وهو في شدة كان يشعر معها بدنو  
أجله واقتراب ساعته فأفاض الله عليه غيث إلهامه وأثار قلبه بنور الغيرة على  
الدين والوطن حيث كان رحمه الله لا يهرب الموت بقدر ما كان يخشى على  
الاسلام وبنيه من صروف اللاواء واختلاف العلماء من بعده .

فمن لنا يا قوم بعد ذلك الرجل الحكيم يصلح أمرنا ويقوم اعوجاجنا ويحمي  
ديننا ويحرص على كرامتنا ويدافع عن حوزتنا ويكبت أعداءنا ويخمد أنفاس  
حادنا كما فعل فقيدنا مع « هانتو » الذي كبا به جواد الرد فكسر قلم غناده  
في محبرة أباطيله .

فاللهم ارزقنا الصبر على هذا المصاب العظيم والرزق الجسيم والخطب  
العظيم وألهم مصر وبنينا والاسلام ورجاله فضيلة السلوان وابعث لنا من يتولى  
شؤوننا انك بنا رؤف رحيم .

ثم ختم الكلام بالتعزية والدعاء

وقالت جريدة الحرية الغراء في عدد ١٢٩ الصادر في ١٣ ج ١ وهي

تصدر في طنطا بلسان صاحبها محمود افندي فهمي

مصاب أليم

انا لله وانا اليه راجعون

غاضت ينابيع الحكمة وانهدم ركن البؤساء وملاذ الضعفاء والحفظ على أموال  
اليتامى والمساكين مات العلم ودفنت الفضيلة قضى على حكيم الامة الاسلامية  
في سائر بقاع الارض الذي كان يدافع عنها بقلبه وبماله ويفديها بحياته فيسهل  
الصعاب ويقابل المشقات بصدر رحيم

اختطف يد المنون عالم عصره وفياسوف دهره الشيخ محمد عبده مفتي الديار  
المصرية فسلام على الاسلام والمسلمين  
ساروا به والكل باك حوله صمقات مومي يوم دك الطود  
فأي قلب لا يتقطع وأي فؤاد لا يهلع لهذا المصاب الاليم والخطب الجسيم  
واذا أنكره البعض في حياته فقد عرفوا فضله بعد مماته فكان مهم على حد  
قول القائل

سيعرفني قومي اذا جد جدم وفي الليلة الظلماء يفقد البدر  
احتفلت بجنائزه الحكومة احتفالاً رسمياً مهيباً سار فيه كبار رجال الامة  
من سائر الطبقات فكنت لا ترى الا عيوناً تتفجر منها الدماء حزناً على حكيم  
الامة ورجلها في المهام الذي طالما استضاءت بأفكاره عند الملمات حتى واروه  
التراب وعادوا يعززون أنفسهم على هذا المصاب الجليل لانه مصاب عام ووقعة  
على الامة المسلمة بأسرها  
رحمه الله رحمة واسعة وصب على جدته شآبيب الرضوان عدد حسناته الى امته  
وألهما وآله الكرام الصبر والسلوان

(وقالت جريدة الرائد العثماني الغراء التي تصدر بطنطا بلسان صاحبها محمد  
توفيق أفندي الازهري في عددها الصادر في ١٧ جمادى الاولى مانصه)

## مصاب الاسلام

اندي يا أرض وابكي ياسماء قد قضى المفتي والله البقاء  
الخطب الجسيم، والرزة العميم، والحادث الاليم، والكارث المقعد المقيم،  
والنائب الباغث، والمصاب الساحت، والفجيرة الفاجيه، والنكبة الناكبه، والطارقة  
الطاريه، والملة المؤلة والبلية الباريه، والواقعة الرائعة، والصدمة الصادعه،  
والخدمة اللاحقه، والروعة الفادحة، والغممة التي غامت بها الايام، وغم لها  
الآنم، واعتل منها الاسلام، واختل النظام، فقد عدمت المطالع ضياها.

والشارع صفاءها ، والعلوم رشادها ، والامور سدادها ، والعيون قرنها والنفوس  
 قرارها ، والقلوب ثباتها والجفون غرارها ، والايدي أيدها والوجوه سفورها ،  
 والصدور انشراحها والاسرار سرورها ، فقد فقدت الدنيا بهجتها ، وضلت العليا  
 محبتها ، واهتدى الضلال الى الهدى ، واقتوى نادي الندي ، وأقفر مغاني  
 الغنى ، واكفهرت مجالي السنى ، وأمرت مجاني المنى ، وخفيت مناهج المناهج ،  
 وعطلت مناهل المنائح ، وعميت مذاهب المواهب ، وأظلت مطالع المطالب ،  
 وارتجت أبواب الفتوح ، ودجت أضواء الوضوح ، ودرست معالم المعالي ، وطمست  
 زواهر الليالي ، واضطربت الدهماء ، واضطربت الدهياء ، وبطلت مواسم الحق ،  
 وأبهمت مظالم الخلق ، وانقطعت مسالك الجهاد ، وتفجعت ممالك البلاد ،  
 وأخلفت عدات الاعداء على الاعداء ، وانكسفت أنوار آمال الاولياء ، وامتدت  
 أيدي الاعتساف ، الى نهب أموال الاوقاف ، واستطال الكبراء ، الى سلب  
 حقوق الفقراء ، وذلك بما أجراه الله من قضائه المحتوم ، وأظهره من سر قدره  
 المكتوم ، بمصاب الاسلام ، بموت مولانا الاستاذ الامام ، روح الله روحه ،  
 وروض في جنان رضوانه وغرفات غفرانه ضريحه

فقد عظم الخطب وجل ، وحل عرى الجلد حين حل ، وثلم غرب الصبر  
 وفل . وأجرى غرب الدموع ، وأذكى كرب الضلوع ، وبث جبل اللاجئين ،  
 وشت شمل اللاجئين ، وأعلمنا أن الدنيا الدنية جبالها رثاث ، وجباؤها غثاث ،  
 وعقودها انكاث ، وسهولها أوعاث ، وقصورها اجداث ، وشرورها غرور ومواهبها  
 حداث ، وسكونها قلق ، وأمنها فرق ، وصحتها سقم ، وأملها ألم ، وغبطتها ندم ،  
 ووجودها عدم ، وبقاؤها فناء ، ونعيمها بلا ، وراحتها غناء ، وملكها هلاك ،  
 وسترها هتك ، وأخذها ترك ، وسلمها حرب ، وصلحها فتك ووقاؤها غدر ، ووقاها  
 مكر ، وعرفها نكر ، ووصلها هجر ، وخيرها شر ، ونفعها ضر ، وجبرها كسر ، ومتاعها  
 قليل ، وباعها في التناول طويل ، وما لثارها مقييل ، ولا في ظلها مقييل ، ولا  
 أرب فيها لأريب ، ولا الباب فيها لليب ، فان ظلها زائل ، ونعيمها باطل

أسف على موت العلوم لفقده من قاسه بالغير فهو مماري

اليوم فاض من الشريعة دمها والعلم أمسى في الثرى متواري  
 قضى الامام فانقضت الآمال ، وثقطعت الاوصال ، وساء الحال ، وبات  
 العالم الاسلامي يرسل الزفرات ، ويردد من أعماق قلوب أفراد المسرات ،  
 على قبلة الحكمة كيف تهدمت ، وأركان نهضتها الحقيقية كيف تحطمت ،  
 لعمرك ما الرزية فقد مال ولا جل يموت ولا يعير  
 ولكن الرزية فقد حير يموت لموته خلق كثير  
 قضى حكيم الافناء ، وقدوة كبار العلماء ، وذخر البؤساء ، ومعين الادباء  
 وحسن الفضلاء ، بعد ان جاهد جهاد الابطال ، وأيد دين الله بعزيمة أرسخ  
 من الجبال ، ورفع شأن الاسلام ، وأزال الشكوك والالهام ، ولم يعبأ بفرقة  
 المبطلين ، الذين ينتسبون الى المسلمين ، حتى تبيينوا الصواب ، رضوا من  
 الغنيمة بالاياب .

قضى الامام الذي لم تزعزعه الحوادث ولم تكن اتريهه مدلهات الكوارث  
 فبلغ بعلمه وفضله وحكمته ونبله مالا يناله غيره من بعده مهما بلغ في الرياء  
 وتسلق بيوت الامراء .

قضى الامام العظيم والفيلسوف الحكيم وقد ضمن الله به على هذه الامة  
 لأن هذه الروح الطاهرة من ادراة النفاق والتدليس لا يجب أن تكون في هذا  
 الوسط المملوء بالارواح الشريرة والنفوس الخبيثة فخلق بالروح الشريفة أن  
 ترقى الى الحظيرة القدسية عند ملك مقتدر .

أسفا على هذه المهمة العالية والعزيمة المماضية كيف أصبحت تحت أطباق الثرى .  
 فمن نرجوه بعدك أيها الامام لحل المشكلات ومن الذي تأتمنه بعد فوتك  
 لحسم الامور المعضلات فسلاما سلاما عليك أيها القبر الشريف الذي ضم  
 وفات رجل الاسلام ومن كان اليه المرجع في المسائل الجسام  
 وصبرا صبرا أيتها العائلة الكريمة والشقيق العظيم فما ذهب من الوجود  
 من آثاره موجودة بين يدي العالم بأسره

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

حقاً أن آثار عبيدنا وعبيدكم لا يزال ينتفع بها العالم الاسلامي مادامت  
الارض والسماء

فرحه الله رحمة واسعة وصب على جدته شآبيب الرضوان

(وقالت جريدة الصاعقة الغراء المعاهرة بالقاهرة في ١٦ جمادى الاولى  
بلسان صاحبها احمد افندي فؤاد المصري ما نصه مع اختصار قليل  
بغير تصرف

### من شاء بعدك فليمت

اليوم نامت أعين بك لم تتم وتسهدت أخرى ففرز منامها  
اليوم سكن نفس من أشهر الانفاس اليوم مات من لولم يحتم الله نبوته بمحمد  
وكتبه بالقرآن لبثه نبي رحمة وأنزل عليه قرآن هدى اليوم مات الاسلام وقبر  
في ضريح الاساذ الامام اليوم ذهبت هبة الدين وقويت شوكة الملحددين  
اليوم ماتت الآمال واضمحلت عزائم الرجال اليوم مات من لو كان يفدي  
لافتديناه بالف كبير من كبرائنا وعشرة امثالهم من علمائنا اليوم  
قد خططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا

والموت حتم في رقاب العباد فمن بعد الاستاذ الحكيم للتربية والتعليم ومن  
يستدر الاغنياء للباشرين ومن يصون أوقاف المسلمين ومن يحيي دين الموحدين  
فالاسلام الآن بين أنين المتوجع وينشد انشاد المسترجع

طوى الدهر ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناشر

ومن عجائب الدنيا ان ذلك الذي كان لا يسع نفسه العالم قد وسعه الخد  
لا يزيد عن ذراعين في مثلها ثوى فيه وحشي عليه التراب وامسى في ظلمات القبر  
وطالما فتح لنا ابواب السعادة بجاهه وجميل سعيه وانار بصائرنا بوعظه وارشاده  
فأصبحنا بعد فقده

لا فانكا (١) آخر في مصر تقصده \* ولا له خلف في الناس كلهم  
ولو انصف الدهر لكان بيت الله الحرام أحق برفات الشيخ من أرض مصر  
ومن عجيب صنع الله ان أحمد المنشاوي نال قسطا وافراً من العافية فلما  
صار من الاتقياء البررة احاطت به الآلام ونات منه الامراض والاسقام  
فلحق بالسابقين الاولين كذلك الشيخ كان مشغولاً في أول امره بتحصيل الحكمة  
فلما بدأ فيما بدأ فيه من اصلاح الدين ومحاربة البدع والضلالات أبدله الله بثوب  
العافية ثوب المرض وقبضه اليه قبل أن يتم ما شرع فيه وجاهد له . والله حكمة  
فيما فعل لان الامة التي تسمى بالامة الاسلامية أمة لا تستحق الا الذل والهوان  
والله أعدل من أن يمن عليها بمن يصلح أحوالها ويقوم اعوجاجها وينهض بها ويرأف  
على صغارها ويبركبارها ثم لا يلاقي منها الا ما يلاقي الحليم من السفه فدعاه فإي  
وودع هذه الغانية واستقبل الباقية وليس معه ما يقابل الله به الاحسن ظنه وقوة  
إيمانه وثبات يقينه ولا بين يديه ما يقدمه اليه الا رسالة التوحيد التي لولاها ما اهتدى  
أحد الى وجود الله

ومما يخفف الحزن عن اشيائه واتباعه اجماع اهل التوراة والانجيل والزبور  
والفرقان على تبجيله وتعظيمه لانه كان يوفق بحسن رأيه بين المتخالفين ويؤلف  
بين المتنافرين وينتصر لدينه اكبر انتصار من غير أن يغضب واحداً من اهل  
الكتاب فكانت هذه المزايا التي نزعَت التعصب من القلوب ووضعت مكانه  
التآلف داعية الى الحزن عليه فدقت الزواقيس في الكنائس وأذن المؤذنون في  
الجوامع واقفل التجار حوانيتهم واستقبلوا الجنازة بقلوب موجهة واعين دامعة  
وعبارات الحوقة والاسترجاع ، وذم الزمن اقل ما كان يخرج من افواههم ويدور  
على سنتهم . وهذا الجزع العام من كل الطوائف على اختلاف اديانها وتلون  
ألوانها لم ينله واحد منذ برأ الله الدنيا .

كان رضي الله عنه شريف النفس عالي الهمة طاهر الذيل نقي القلب واسع  
الصدر رحب الذراع ، طويل الباع ، جم البر ، كثير الخير ، قوي الايمان ، عويص



الحكمة ، ثاقب النظر ، سريعا الى المكرمات معينا في الملمات ، ماجلس مجلس  
سوء ، ولا عصى الله في عدوله ، ولا رأى الى الخير سبيلا الا سلكه ، ولا للاصلاح  
بابا الا ولجه . وكان كرم الله وجهه يرى وغبار الموت على وجهه ان الحمام بعيد  
عنه فاذا سئل في ذلك قال ما كان الله ليقبضني اليه قبل ان انتهي مما بدأت  
فيه من الخير لدينه فدعوني من ارجاف المرجفين ، وتخرص المتكهنين ، فإن امامي  
عملا عظيما لا بد لي من اتمامه

ولقد كان احسن الله اليه في آخره ، قدر احسانه اليه في دنياه ، اذا بلغت سيئة  
من سيئات اعدائه او وصل اليه خبر مكيدة كادوها له استغفر الله لهم منها وقابلها  
الحسنة ودعا لصاحبها بالهداية وما زال هذا دأبهم ودأبه كلما أسمعوه شرا اسمعهم  
خيرا وكل يفتق مما رزقه الله . ولو شاء الشيخ نفعا الله بشفاعته يوم القيامة ان  
يطعمهم من لحومهم وهم احياء لصنع ولكنه الحلم يجعله العاقل حرزا ، ويعدده الجاهل عجزا  
وما كان اعداء الشيخ الجليل الاجماعه من الفوغاء ، وطائفة من الجهلاء ، والا فأي  
عاقل يعادي الحقيقة ويقاوم البر ويحارب العلم . سئل الاخنف بن قيس أيما أحلم أنت  
أم معاوية ؟ فقال للسائل ما رأيت والله أحق منك فان معاوية يحلم مع قدرته وأنا  
أتحالم لعجزتي : وليس من ينكر على فقيد الاسلام قدرته ويطلب الدليل عليها الا  
من يطلبه على وجود الله وكل شيء دليل على وجوده . ولقد اوصى بحساده وهو  
في النزع خيرا واستحلف اقدار الناس على البطش بهم ان لا يسيوهم وما كانوا ليخالفوه  
بعد ان عاهدوه ولو لاحق للشيخ في اعناقهم ومنزلة في نفوسهم لسدوا عليهم مطلع  
الشمس وحالوا بينهم وبين الهواء ، ونجروا لهم ألف آلة حذبا ،

امامروته فليس اقوى للدلالة عليها من خروجه قبل ان تخرج الشمس من  
غدها وجيبه ممتلئ براق امتلات بحاجات الناس فلا يرجع الى داره الا بعد  
ان يرجع الدهر عن معاكسة من وضعوا آمالهم فيه فخارب في سبيلها وانا لهم  
ماشاوا وأنف المعاكس راغموكم نظر الله اليه في جوف الليل وهو يمد يده بالחסنات  
الى الفقراء والمساكين ويعول انفسا ماتت بموته اليوم

اما نشاطه وان جل عن الشبيه فشاط فتي انكليزي في مستعمرة جديدة

لا يتطلع الا الى المجد . فم . يقتل الوقت ويخفق الزمن بالعمل ويرى الراحة في التعب واللذة في النصب . ومن يشتغل صيفاً وشتاءً من الساعة السابعة صباحاً الى التاسعة مساءً الا الاستاذ الحكيم

اما فضله فقل ما شئت فيه فاعداء الشيخ رحمه الله لا ينكرونه ( والفضل ما شهدت به الاعداء ) وهل يحتاج النهار الى دليل

أما اخلاقه فاخلاق الملائكة فما شئت من سعة الصدر وكثرة المجاملة من غير تكلف مع خفة الروح وكان ايس عنده كبير أفضل من صغير الا اذا قدمه عقله ومع هذا فالناس علم تفاوت عقولهم قد وسعهم اخلاقه . ولو قارنت بين نفوسنا ونفسه لعلمت أنه من غير تلك انسية فان الواحد منا اذا حفظ قصيدة لغيره ملأ الدنيا ثناء على نفسه وفخراً بكائه واعجاباً بقوة حافظته فكم يكون فخر الشيخ في علمه وفضله لو كانت نفسه الكبيرة كنفوسنا الصغيرة . وما جئنا بهذا الا لأن عقيدتنا حكيم الأمة كان يتأفف اذا مدح ويتألم اذا اثني عليه ويرى ان الشكر على معروف ثمن له وما كان ليصنعه الا ابتغاء مرضاة الله

اما دينه فكانت غيرته عليه غيره الراشدين ، فما فاته فرض من فروضه لا في سفر ولا في مرض . حدثني اديب مصر ابراهيم بك المويلحي قال كنت في اوروبا مع الشيخ شتاء فكننا نتسامر الى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم يأخذ كل منا مكانه فكننت لا اطبق جفني بعد ان يحتويني مضجعي الا واسمع الشيخ يقول : يا ابراهيم الصلاة : فلما ضاق صدري قلت له بلساني لا بقلبي لك صلاتك ولي كفري . ولكم دينكم ولي دين . وكان يساعد من ماله طلبة العلم الذين قعد بهم الفقر عن الطلب ويرى اصحاب العاهات وابناء السبيل حتى مات عن شي ، خير منه لاشي .

فاذا مشى الناس في جنازة الاستاذ وعزى بعضهم بعضاً وقالوا الآن ماتت الخفيفة . فلهم بعض العذر فالمصائب تذهل وما كنا لتوقع مثل هذه المصيبة ولو توقعناها لذهبنا الى الهند وريضا انفسنا وتدرعنا بعزيمة قوية فاما وقد فاجأتنا على غرة فاهول جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فها فديت اللهم الشيخ بنا جميعا فانا لانرضى له بفدية الذبيح استغفر الله  
 فان الكبش والله ينتفع به اما نفوسنا ففي حيز العدم ومن المحال ان تفدي تلك  
 النفس الكبيرة . فالموجود لا يفدى بالمفقود  
 فالله ارحم ذلك الذي ينسى نفسه ويقول في وقت يذهل فيه المرء عن امامه  
 وآيه وصاحبه وبنيه

ولست ابالي ان يقال محمد ابل ام ا كتظت عليه المآتم  
 (واورد سائر الايات)

(وقلت جريدة الصيحة الفراء الصادرة في طنطا في ١١ جادى  
 الاولى بلسان صاحبها محمود افندي الشاذلي المصري)

### مات المفتي

دوى في انحاء القطر صدى نعي الاستاذ الكبير ، والعالم الفضال النحرير ،  
 قطب دائرة الفلسفة ، وملتقى اشعة البيان ، وسيد واضعي القوانين ، ورافع لواء العلم  
 والدين ، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، انتقل الى دار الرحمة والرضوان  
 عقيب مرض قصير المدى شخصت في اثناة الابصار الى ثغر الاسكندرية متطلعة  
 الى فضيلة الاستاذ حاتمة حول سريره متسائلة عن حال صحته من ساعة لاخرى  
 متخاطفه أبناء سير مرضه داعية له بالشفاء ولكن هكذا قدر فكان انا لله وانا  
 اليه راجعون

وليس للصحافي المؤرخ في هذا الموقف الصعب غير باب التلخيص والابحاز  
 في سرد تاريخ حياة مملوءة كلها بالمفاخر منزهة عن الآثام والمعايب تزيناها الاعمال  
 الحسنة وتحليها الآثار الفراء على العلم والعلماء والتربية والتدريس وتنقيح القوانين  
 الوضعية وتطبيق الدين الاسلامي على العلوم الحديثة والمدنية الاوربية الجديدة  
 فعاش مكرماً من ملوك الاسلام مرموقاً بعين عناية اساطين العلم في كافة أقطار  
 المسكونة كما كثر اعداؤه وبغضوه وهم حساد النوايا الراغبون في اخلاق انفس

كل ناشر للحقيقة المجردة عن الزيف والبهتان

تلقى مولانا الاستاذ الامام دروسه العلمية على كبار رجال الازهر فكان منظوراً اليه من الجميع بعين المهابة على صغر سنه ثم انتظم في سلك رجال النهضة الحديثة التي رأسها الشيخ جمال الدين الافغاني ثم سار في تيار الثورة العراقية فكتب وخطب حاثاً على انقاذ الوطن من مخالب الترك والافرنج ولولا سوء تصرف عراقي وبعض زملائه لأزهر ثم قول الاستاذ وكانت مصر في غير حالتها اليوم

وبعد ان هدأت زعازع الفن وعادت مياه الصفو الى مجاريها ولم يجد رجال الاحتلال من يعولون عليه في تدير بعض المهام الادارية والقضائية استعادوه من الديار السورية (٥) وأجلسوه على أحد كراسي المحاكم الابتدائية ومنها الى وظيفة مستشار في الاستئناف ثم تولى منصب الافتاء وهو في كل مركز من هذه المراكز الرفيعة موضع الهممة وعنوان الشهامة ومحط رحال الاجتهاد وحب العمل واستبدال القديم البالي بالجديد الزاهي رغماً عن كثرة ما كان لديه من ادارة الشؤون العمومية والخصوصية فهو عضو الشورى النافذ الرأي المسموع الكلمة وهو الناظر من حين لآخر في اصلاح المحاكم الشرعية وهو زعيم ذوي الافكار الحرة ومدرس علم التوحيد والتفسير والبلاغة بالأزهر وهو مديرة اعمال الجمعية الخيرية وهو رئيس كل عمل خيري ومشروع علمي أو ادبي خطير وهو صاحب التأليف الخطيرة والكتب التي اجمت علماء النصارى وأحنت امامه رؤس علماء المسلمين فن الرد على هانوتوالى رسالة التوحيد الى شرح نهج البلاغة الى تفسير القرآن الحكيم الى العلم والمدنية الى غير ذلك من نفائس الكتب التي لم تساعد الظروف على ظهورها وهو صاحب الفتاوى العصرية التي اقامت الدنيا وأقعدتها وهو ماحق الخزعبلات والاضلال التي تسكع في ظلماتها المسلمون اكثر من جيل فلا غرابة اذا لبس عليه كل مسلم مؤمن ثياب الحزن وبكته البلاد الاسلامية من باكين الى طنبجة احسن الله جزاءه والهمنا على فقده الصبر والسلوان بمنه وكرمه اه

(٥) لما عاد الرجل من سورية لم يكن يعرفه أحد من أهل الاحتلال وعفا عنه

الحديوي بشفاة مختار باشا

قالت جريدة العجائب الغراء في عدده ١٩ الصادر بالقاهرة في ١٦ جمادي  
الاولى بلسان صاحبها محمد أفندي فوزي المصري مانصه مع اختصار

## هل ماتت الامة

بموت المفتي

فزعت أفئدة أفراد الامة كافة لمنعى ققيدها بل فقيد الشرق كله مفتي  
أفندي الديار المصرية رحمه الله وظهرت الصحف جميعها مفصحة عما يراه الرأي  
العام في هذا المصاب الجلل راثية الفقيد ذا كربة غرر أعماله وجليل آثاره وهكذا  
فلت الحكومة بان اشتركت رسمياً في تشييع الجنازة وتعزية آل الفقيد ونحن  
مع حضرات الزملاء الافاضل وكل آسف لهذا الخطب نعزي أنفسنا وزملاءنا في  
الوطنية والدين على انطفاء هذا المصباح المذير والمرشد الامين قائلين : انا لله  
وانا اليه راجعون

نعم ان المرحوم كان شعلة ذكاء متوقد وعلم في كل فن ومطلب وكانت  
ميزته الوحيدة هي انه كان همزة وصل بين القديم والحديث والعلم والدين والحكومة  
وأصحاب العمام وهو امتياز يقر به الاعداء والمحبون كما لا ينكر أحد واسع علمه  
وغزارة اطلاعه ولهذا بلغ ذاك المبلغ الذي لم يصله سواه

وعقيب وفاته تطلعت العيون الى من سيخلف فضيلته في منصبه فسمت لنا  
الصحف اليومية عدداً من فحول رجال الازهر ثم عادت فأخذت في تكذيب  
بعضها وبالاخير أجمعت على انه لا يتم التعيين الا بعد عودة الحكومة من المصيف .  
فتى عادت لا بد من انتخاب أحد الذين سمّتهم الصحف ولكن هذا التعيين  
لا يعني صاحبه ولا الامة فتبلا ان لم يكن الخلف كالسلف عارفاً بمواقع الداء مدركاً  
حقيقة الهيئة الحاكمة ونواياها وسمو مبادئها واغراضها نحو هذه الامة التعميسة فان  
لم يكن كذلك لا يلبث حتى يلحق بسابقه ممن لم يعمر في منصب الافتاء سنوات  
ثم عادوا منه بخفي حنين بعد ان جنوا على ذواتهم وأبناء دينهم شر جناية وهكذا يبقى  
هذا المنصب الشريف كالكرة بين الايدي حتى يتيج له الحق مثل المرحوم (الشيخ

محمد عبده ) عالماً عصرياً متفقاً عارفاً الواجب عليه سياسياً ومدنياً وحينئذ ترفع  
 الأمة صوتها قائلة : أعطي القوس باريها وأسكن الدار بانيها : وتردد مايقوله  
 الافرنج عند موت ملوكهم وتنصيب غيرهم فننادي صارخين : مات المفتي فليعيش المفتي  
 أحسن الله عزاءنا وعزاء المسلمين أجمعين وألهمنا على الفقيد الصبر والسلوان  
 وألهم علماءنا ما يحافظون به على مجد الاسلام والسلام

وقالت جريدة الامران الغراء في عدد ٢٤٤ الصادر في ١٣ جمادى الآخرة  
 ١٥٠٥ يوليو بلسان صاحبها عبد المسيح بك انطاكي من طائفة الروم  
 الارثوذكس السوريين وقد صدرت التأبين بصورة

## مات الاستاذ الامام

وخططنا للمعالي مضجعا ودفنا الدين والدنيا معا  
 بلى فقد رزئت مصر بل الامة العربية بل العالم الاسلامي برجل ولا كالرجال  
 مضت الدهور ولم يحسن بمثله ولقد اتى فعجزن عن نظرائه  
 فلا عجب اذا طار منعه في الآفاق، وعم الحزن عليه السبع الطباق، ونمى كل  
 مسلم وكل من يفار على مصلحة الاسلام لو افتداه بما له وروحه  
 وهيات ان ترضى المنية فدية وهيات ان يرضى الحمام له بدل  
 مات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده فمن بعده للافتاء ومن بعده للشورى  
 ومن بعده لتفسير الكتاب الكريم ومن بعده للجمعية الخيرية ومن بعده لاصلاح  
 المحاكم الشرعية ومن بعده للفقراء والبائسين ومن بعده لمدرسة القضاة الشرعيين  
 وهي جنين ومن بعده للاصلاح وانصاحين ومن بعده للاسلام والمسلمين  
 ومن بعده يعنى لاصلاح دينه ليحيي الى الاسلام ما فات من مجد  
 يحارب من قد ضل فيه ومن غوى ومن زاغ عن سبل الهداية والرشد  
 هذا هو الرجل الذي فقدناه، والشجاع الذي بكيناه، والعلامة الذي رثيناه،

كان نشق عليه الجيوب، ونمزق أسودة القلوب، ونستطر الدموع من المآقي، ونأس بعده من بلوغ الآمال والاماني، نكون قد وفينا حقه الواجب الاداء وقنا بما هو مفروض علينا من الرثاء

سنبكيه ماعشنا ونندب فضله      ونثر فيه المراثيات وتنظم  
وان هو الا كان كافل قومه      فيالهف قلبي مات عنهم وهم هم  
قضى عمره يرجو الصلاح لقومه      فلم ير للاصلاح من يتقدم  
وقاموا عليه يطلبون نكاله      وحاديهم الجهل القبيح المذم  
فما ثبطوا عزماً له في فعاله      ونفس العظيم النفس لا تنقسم  
على ان هذا القلم لا عجز عن ان يفي مثل هذا التقيد حق الرثاء، أو يصف ما حل  
من هول الخطب على العقلاء، أو يبلغ من القول ما يعبر عن تلك المصيبة السوداء،  
فقد كان لازمة نوراً فانطقاً النور وأمسّت في ظلمات بعضها فوق البعض، وكان لها  
هاديا فمضى وتاهت في فلوات من الجهل قد اخلط طولها بالعرض، فالיום يعلم الناس  
قدر التقيد، ويعلمون أنهم فقدوا به الحكيم الهادي الرشيد، وامري  
لا يعرف القوم الفتى الا اذا      مات فيعطى حقه تحت الثرى  
نعم مات الشيخ محمد عبده رحمه الله واذا أردت أن تعلم من هو هذا النابغة الذي  
فقدناه فاسمع ما قال وهو موجود بنفسه عند ما أدركته الوفاة  
(ثم أورد الالبيات التي تقدمت وقال)

وبعد فقد خلق الشيخ محمد عبده للاصلاح، ومات وهو شهيد الاصلاح ينشد  
الاصلاح، ويسأل الله أن يمن على الامة بالاصلاح، فالمصاب اليوم مصاب الاصلاح،  
فان نبكه فانما نبكي على الاصلاح، وان نرثه فاننا نرثي الاصلاح،  
وقد فقد الاسلام أفضل مصالح      وأفضل من قد جدّ في سبل المجد  
الا ان البكاء لا يفي فتبلا وهيئات ان يخفف العويل والنواح من فداحة  
الرز الذي مينا به والخسارة لا تعوض لئرجوها بدلا وغناها منصرفاً وشهرة فقيدنا رحمه  
الله وجعل في الجنة مثواه أوسع من أن نخوض بتعريفها فما من مسلم في مشارق  
الارض ومغاربها الا وسمع به واستفاد من علمه كما ان علماء أوربار رجال السياسة

ففيها كلهم يعرفون الفقيد كما هو ويسمونه ركن الاسلام وأعظم مدافع عن المسلمين  
وقد ذكرت الجرائد اليومية في هذه الأيام طرقاً من ترجمته ومجملاته لأعماله  
التي كان يشغلها وما كان لدفعه من الحفوة والاحترام مما مجمله ان الفقيد توفي في  
الاسكندرية على إثر علة سرطانية في الكبد وقد ذهب اليها للاستشفاء على اشارة  
الاطباء فشيع الى المحطة بالاجلال والاحترام ومشى بجنازته كل عظيم وجليل من  
رجال الحكومة المصرية وأقله قطار خاص الى القاهرة فاستقبله المديرون والاعيان  
والعمد في محطات دمنهور وطنطا وبها واذ وصل الى مصر استقبله موظفو الحكومة  
جملة ومشايخ الازهر عموماً وأعيان القاهرة وما جاورها حتى بلغ عدد المشيعين  
نصف وخمسة آلاف نسمة على أقل تقدير وصلي عليه في الجامع الازهر ودفن رحمه  
الله في قراقة المجاورين

وقد جهلوا قدر الامام فاضرحوا لاجلاده في موحش بفلاة

ولو اضرحوا بالمسجدين لانزلوا بخير بقاع الارض خير رفات

وعليه سقى الله ضريحه بسحب الرضوان

بكي الشرق فارتجت له الارض رجّة وسالت عيون الكون بالعبرات

ففي الهند محزون وفي الصين جازع وفي مصر باك دائم الحسرات

أما الذي كان يرمي اليه الاستاذ الامام ويسعى في سبيله وكان يقول رحمه  
الله انه لا يخشى الا من الموت لانه يقطع عليه طريق السير اليه فهو انه كان يريد أن  
ينفض بالاسلام بما يعيد للمسلمين ذلك المجد القديم والسلطان الواسع وكان  
رحمه الله ينظر في الامر نظر الطيب الذي يشخص الداء ويصف الدواء فكان  
يرى ان الذي أوقف المسلمين عن التقدم ليس من أصل دينهم بل من البدع  
التي أدخلت على الدين وقد برهن على ذلك بالحجج الراهنة من آيات القرآن  
المبين والاحاديث النبوية الشريفة وان أحسن طريق يجب أن يسلكها المصلحون  
هي فتح أبواب الاجتهاد للمتأخرين كما كانت مفتوحة بوجوه المتقدمين فيقوى  
حينئذ العلماء العقلاء على التوفيق بين الدين الصحيح والمباني العصرية الحاضرة  
وحينئذ ينشط المسلمون في مباراة الغربيين في العلم والعمل وكانت أعماله كلها في



مدى حياته منصرفة الى هذه الوجهة فعارضه بذلك المقلدون ووقفوا في وجهه وقفة  
للمعصب الجاهل وساعدهم ذوو الاغراض من المستفيدين من الحالة الراهنة وتولد  
عن ذلك اضطهاد أدبي للامام حيث اعتقدت العامة بأن الرجل كافر أو يميل الى  
الكفر بتقرير أولئك المتعصبين والى هذا أشار حافظ أفندي ابراهيم بقصيدته  
التي رثاه بها حيث قال

وآذوك في ذات الآله وانكروا      مكانك حتى سودوا الصفحات  
رأيت الاذى في جانب الله لذة      ورحت ولم تههم لهم بشكاة  
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب      ومعرفة في أنفس فكرات  
جمعت لهم بين الهداية والتقى      وفرقت بين النور والظلمات

ونعتقد ان الاستاذ الفقيه وان مات مطعوناً بأسنة تلك المقاومات موت  
شهيد في سبيل الدين الا أن مبداه لم يمت وان كانت المسيحية قد استضأت بعد  
تلك العصور المظلمة بأنوار الاصلاح الذي قام به لوثيروس فان الاسلام لا بد  
عاجلا أو آجلا من أن ينتعش بروح هذا الفقيه وقوة تعاليمه التي بثها في صدور  
تلاميذه ووضع بعضها في تفسيره القرآن الحكيم والتاريخ يروي لنا حوادث  
كثيرين كفقيه اليوم نشدوا الاصلاح فلاقوا من الاضطهاد الشيء الكثير الا  
أن مبادئهم لم تضع بل نمت بعد موتهم وتقوت وانتفع الناس بها فخلدت لهم  
الذكر العاطر على مر الدهور وسيأتي زمان يسود فيه رأي الاستاذ وشريف مبادئه  
ويذكر المسلمون هذا العزيز فيسمونه المصلح العظيم بعد ان كان يدعوه العقلاء في  
حياته الامام الحكيم

هذا وانا لنسأل الله سبحانه أن يتعمد الفقيه برحمته ورضوانه ويلهمنا جميعاً  
نعمة الصبر والعزاء على فقدته وان يفتح بصائرنا لفهم مبادئه العليا وقبول آرائه الصائبة  
وأن ينفعنا بحكمته ويهدينا بهديه فهو سبحانه على كل شيء قدير

وقالت جريدة الفاروق الغراء في عددها ١١ الصادر بالقاهرة في ١٣ جمادى الاولى بلسان صاحبها محمد افندي عزت المصري

### الى رحمة الله

رزئت الأمة المصرية بفقد المعفور له « الشيخ محمد عبده » مفتيها الاكبر فكان لموته أسف عام وحزن عظيم شمل جميع الطوائف والممال . وقد احتفلت الحكومة بتشييع جثة الفقيد الجليل الى جده احتفالاً رسمياً مهيباً لم يسبق له نظير وان الرجل يستحق هذا لأنه كان نافعاً رضي الأخلاق طائر السمعة في العالم الاسلامي كله .

(ثم قالت بعد ذكر الاحتفال بجنازته )

واننا نتقدم بواجب التعزية لحضرة عزتو حموده بك عبده شقيق الفقيد وباقي عائلته وآله الكرام وان كنا نعتقد ان فقدته مصيبة عامة لكافة بني الاسلام ولولا ان الصحف اليومية قامت بواجب تأبينه لأفضنا ولكن هذا ما وسعه المقام الآن والسلام

وقالت جريدة المأمون الغراء في عددها ٣٦٥ التي تصدر في القاهرة بلسان صاحبها أمين بك حسن المصري ما نصه

### رزء جسيم ومصاب عمير

رزئت مصر بل الشرق بل العالم الاسلامي عموماً بدك طود علم من أطواها الشاخنة ، وفقد ركن فضل وأدب من أركانها الراسخة : العالم التحرير ، والاستاذ الكبير ، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية عاجلته المنون في مساء يوم الثلاثاء الماضي في منزل صديقه محمد بك راسم في رمل الاسكندرية على آرداء عياء ، فزيت في مداواته حيل نطس الاطباء ، وما طار نعيه في انحاء البلاد حتى عم الحزن

والأسمى كل انسان ، وأخذ الأسف يتردد عليه من كل لسان ، وهذا أعظم برهان على ان مصر عرفت انها خسرت رجلا عظيما إماما،وعالمًا عاملاً مقداماً،ولوشئنا ان نقي عظم الرزية حقها من الوصف الشافي أو أن نعدد مناقبه وفضائله وماثره ومحامده لاقتضى لنا مجلد ضخيم ولم نبلغ عشر العشار فنقتصر على القول بما رثاه به بعض الفضلاء حيث قال : إن المصاب به مصاب أليم والخسارة بموته خسارة قد لا تعوض — والمرء مذكور بحسناته — بل كيف لا تكون الخسارة كبيرة وقد كان في الثورى صاحب الرأي النقاد والفكر الصائب والمقدم على كل رأي وفي اللجنة التشريعية صاحب المقام الاول . وفي المجلس الاعلى للاوقاف المرشد الهادي وفي الجمعية الخيرية الاسلامية الرئيس المحيى وفي مجلس إدارة الازهر المصلح الهادي . وفي عالم الآدب العلم الذي يشار اليه بالبنان وفي اصلاح المحاكم الشرعية الاهلية العامل المجد العاقل . وفي أمر كبير الرجل المقدم المفضل فلا يتم في مصر عمل كبير الا ويده فيه قبل كل يد وسعيه فيه قبل كل سعي : وصفوة القول ان الشيخ محمد عبده رجل لا يعول الاعلى ذكائه الوقاد الثاقب، ورأية النقاد الصائب، حتى صح أن يقال عنه أنه رجل الشرق وواحد العامل .

هذا ومما يدل على أن الحزن في مصر على فقده عظيم وعميم أنه ما كاد القطار الخاص الذي يقل الجثة من الاسكندرية يصل الى محطة العاصمة بعد ظهر يوم الاربعاء التالي ليوم الوفاة حتى أقبل الى المحطة العلماء والعظماء وكبار رجال الحكومة وضباط الجيش المصري وجيش الاحتلال، وكل ذي حيثة ومقام عال، ومبهمات الاسمى بادية على وجوه الجميع

﴿ ثم أقاض في وصف الاحتفال وختم الكلام بقوله ﴾

فنسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه ويعزي آله وذويه الكرماء بل مصر والشرق ولاسلام عموماً عن فقده أجمل عزاء إنه تعالى سميع النداء ومحجب الدعاء .

(وقالت جريدة الممتاز الغراء في عدد ٢٤١ الصادر بالقاهرة في ١٣ جمادى الاولى بلسان صاحبها الشيخ مصطفى الشاطر المصري وقد صدرت ما كتبه بصورته وتحتها هذان البيتان )

ابا حنيفة لا دمعي بمنقطع حزناً عليك ولا هي بمحدود  
قدمزق الموت ثوباً كنت لابسه من نسج حمدك لا من نسج داوود

### فقيه الشرق

لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، حم القضاء ، فلا مرد لحكم الواحد  
القهار ، مات بالامس مولانا المفتي فمات العلم والادب والفلسفة والحكمة والهمة  
والعمل والرأي والتدبير والشجاعة والاناة وعزة النفس وفقد الاسلام والمسلمون  
ركن نهضتهم وحامل علم رقيهم وانظماً المصباح الذي كان يضيء الخافقين وحال  
الموت بيننا وبين النعم المنيّر في سماء مصر الذي كان يرسل أشعته نورا الى العالمين  
فيهمي كل سائر في هذه الدنيا يسترشد به الشيخ وزداد العاقل تبصرة والجاهل  
علماً والشاب موعظة والحكيم عبرة والرجل خبرة . ولكن « قتل الانسان ما كفره » -  
عاش مولانا المفتي ٦٥ عاماً معلماً مهاباً مرشداً طيباً لانفوس مصلحاً لادواء العمران  
فنفصنا عيشه وقتلناه باعمالنا أشد قتلة

أيها الناس : أي عمل قام به مولانا ( رحمه الله ) ولم نعارضه فيه ؟ أي مشروع  
أدبي بدأ به ولم نقف امامه حجر عثرة ؟ أي خير فعله ولم نقل انه الشر والاثم  
والزور والبهتان ؟ أي تعليم له لم نقله عايه بدعوى انه يزيد افساد الاخلاق  
ومخالفة ما قرره السلف الصالح ؟ ولكنها همة فوق السحاب ونفس كبيرة واخلاق  
شريفة رضية وبحر علم خضم لم تؤثر فيه الترهات أو تمنع ظهور فضله كثرة الاعادي  
والحساد . فعاش كغيره من الانبياء والحكماء والملوك كثير الاعداء كثير  
المحبين وهي ميزة كل نابغة عظيم القدر والمقام . واذا كان نصف الناس اعداء لمن  
ولي الحكم فلا غرابة اذ ارباعهم مبغضين لمن ولته الزعامة الدينية  
والادبية علومه ورفعته الى اوج النعمة فضائله وداس على رقاب أخصامه بقدم همة

فكان أينما تحرك تحركت الدنيا وحيثما حل تطلعت اليه الابصار وحامت القلوب والكل بين مقدس لتلك الفضائل مدحاً ، وعامل على اشهارها ذمّاً وقدحاً ، وكلا الاثنين - العدو والحبيب - كانا في مستوى واحد نحو تلك الحياة الممثلة بالمفاخر والآثار

كم من العلماء تركوا الازهر واشتغلوا بالقضاء ، كم من المصلحين ومحرمي الشعوب أقصتهم الحكومة عن البلاد ، كم من رجال العلم تولوا الافناء ، كم من الافاضل أنابهم الحكومة عنها في مجلس الشورى والجمعية العمومية، عشرات ومئات تقلبوا في هذه المرا كز الخطيرة وأتى بعضهم بكثير من جليل الاعمال ولكن بينهم فرداً واحداً كان طالب علم وكان شيخاً متوراً طالباً للحقيقة المجردة وكان مدرساً وكان خطيباً بليغاً وكان محرراً صحافياً وكان قاضياً وكان مستشاراً ومات مفتياً وهو في كل مركز من هذه المرا كز العضو المتحرك لخير الانسانية والعلم المفرد الساعي وراء ترقية أبناء أمته ودينه والبطل الذي لم يخش في حياته وطنياً أو أجنبياً لئلا كده بأنه انما يعمل على ما يقوي ساعد الملك و يوثق روابط الالفه بين الهيتين الحاكمة والمحكومة - هذا هو الشيخ محمد عبده فقيد الاسلام الخالد الذ ذكر

ففي ربي اهتم الله والده بأن يعلمه فبعث به الى الجامع الاحمدي بطنطا حيث كانت الجوامع دون سواها مواضع تلقي العلم والمعرفة فاختلف بشبان وشيوخ يظنون أقوالهم الحكمة وأراءهم فصل الخطاب ويخيل لهم ان كل العلم والدين منحصر في متن معقد وشرح أكثر تعقيدا وتأويل غامض وتفسير مبهم فاخترق بحاد بصيرته ان علم هؤلاء جهل وصحيحهم غلط فغف عن العلم أياماً ثم آب اليه وافترش صحن الازهر طالبا لفائدة عقلية أو ثقيلة فلم يجد الا مناقشات وجدالا ومغالطات كان يخرج منها على غير هدى ولكن ذلك كله لم يمنعه عن استئناف بحثه وتنقيبه محكماً عقله في الاستدلال والاستنتاج فرماه سادتنا علماء الازهر بالليل عن الصراط السوي وادعوا انه يذيع بين الطلاب مذهب المعتزلة وكادوا ينشبون به أظفارهم لولا ان قيض الله له من أخذ بيده ونصره عليهم وعلى وقته وهو ذياك الحكيم الشرقي الشيخ جمال الدين الافغاني فمارجا روحياً وعرف كل ما يمكنه

صدر الثاني من صنوف العرفان والميل لهدم صروح الفساد والجهل المستولي على افئدة المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً ولكنهما لم يبدئا بنشر تعاليمهما حتى كثرت الوشايات وعمت السعاية والتميمة واعتصب ضد فقيدنا علماء الازهر ولولا الشيخ العباسي المهدي لما اتاوه درجة العالمية . وما كاد ينجو بعلمه من شر الازهر بين وغبارهم حتى وقع مع زملائه أبطال النهضة الفكرية في شرك نصب له وتهمة فظيعة فابعده اسماعيل باشا عن عاصمة القطر الى مسقط رأسه في مديرية البحيرة ولم يعد الا بحسن رعاية الوزير الخطير دولتو رياض باشا أحد العارفين بفضله الراغبين في افادة البلاد بواسع علمه فولاه منصب تحرير الوقائع المصرية ، وكانت كحالها اليوم عبارة عن اعلانات رسمية مع بعض أخبار ادارية ووقائع محلية ففك قيودها وتوسع في طرق تحريرها أو بعبارة أفصح حررها من سجنها الى فضاء الحرية ففقد الاخلاق والعادات واثار بموضع الخلل في أعمال الحكومة ودوائرها وفتح للكذاب أبواب التحرير التي كانوا لا يعرفون غير اسمها فكانت نهضته في الانشاء هي الخطوة الثالثة من أعماله التي اظهرت مواهبه وخالف بسيره فيها ما كان يظنه البعض أساساً لا ينقض فهدم ابراج خزعاتهم وأبان لهم كيف يجب ان يكون العالم وكيف ينبغي ان يكون الامام المصلح وماذا يفرض على من تلقى اليه ازمة التحرير والتجبر لامة جاهلة وحكومة دستورية اسماً مطابقة فعلاً

هبت الثورة العرابية وكان فقيدنا في فجر حياته ومطلع شهرته فلما دعي اجاب وهو يرعى الى غير غرض عرابي وسامي وعبدالعال : كان يعتبر هذه الثورة خطوة في سبيل التحرر من رق الاجانب ، كان يظن ان تمار كتابته وأقواله قد اينتعت فجاهد جهاد العقلاء وقدم الرأي عن شجاعة الشجمان ووضع الحكمة والساد موضع الجهل والرعونة والتسرع ولكن ذلك كله لم يفنه قليلاً . فلا أقنع غفلاً لا يعرفون غير السيف والمدفع ولا ارضى فئة كبرى كانت تؤيد سمو الخديو والحكومة وكانت نتيجة هذا الموقف الحكيم أنه سبق مع العصاة والمتمردين وحوكم كما هو كوا وضد الامر بابعاده عن النمط ليس بصفة نائير مثير بل خوفاً من أن يكون لوجوده بعد الثورة تأثير على الاذهان المتأهبة لقبول الآراء الجليلة الحرة التي لا تلائم

لاحتلال وهو في مهده . ولهذا كان الامر العالي الصادر بنفيه ممتازاً بأنه يجوز له الإقامة في أي قطر أراد ويجوز له العودة بامر خديوي وهكذا كان . فخل سوريا حيث لقي القلوب متعطشة لنهله من بحر علمه واجتمع حوله عدد كبير من الطلاب فأرواهم من وابله وشرح نهج البلاغة وغني بطبعه ثم انتقل الى باريس وقابل فيها السيد الافغاني وهناك رأى ان أحسن خدمة تؤدي للعالم الاسلامي توحيد كلمة المؤمنين على اختلاف الملل والنحل فأنشأ معاً جريدة « العروة الوثقى » التي صدر منها ١٨ عدداً هي نموذج البلاغة وحسن البيان وأول ما كتب في اللغة العربية من أساطير السياسة الدينية الدنيوية ولم تشغله هذه الصحيفة عن الاستفادة من مقامه في عاصمة الفرنسيين فدرس لغتهم (١) وترجم بعض كتبهم وقابل كبار وزراءهم فكان هناك سفيراً متطوعاً لخدمة المسلمين واطهار عواطفهم نحو أبناء الغرب فعرف علماء أوروبا قدره وأنزلوه مكانته وكانوا يودون لو بقي بين ظهرانيهم يبدد عن سماء اذهانهم ظلمات الجهل بحقيقة الاسلام والمسلمين . ولكن دعت الحكومة المصرية تكفيراً عن ذنبها واعتقاداً بأن البلاد في حاجة له فعين قاضياً بالمحاكم الجزئية المحاكم الكلية ثم مستشاراً في الاستئناف فمفتياً للديار المصرية

تولى المنصب الاخير وهو ( أي المنصب ) موضع تقمة الاهالي وتقطعة دائرة سخطهم يظن الجميع بان الداء قد استحكم منه ولا يقدر ان يبرئه منه طبيب فخب الله ظنهم وعاد للافتاء سابق مجده بحسن عناية القيد الذي زادت شهرته انساعاً وشمس فضله نورا وكثر مبعضوه وكيف لا يعادى من تفرد بالحكمة والرزانة والمهابة من كلما أرادت الحكومة أو الامة رجلاً لعمل لم تر سواه ، فينا هو يدبر مركز الافتاء تجده العضو العامل في مجلس شورى القوانين لا تؤلف لجنة لعمل اداري أو اقتصادي أو مالي أو زراعي حتى يكون من أعضائها، تجده كبير المستشارين في ديوان الاوقاف لا يتم عمل صغير أو كبير دون أخذ رأيه واستفساره، تجده مؤسس لجمعية الخيرية الاسلامية جانلاً في عواصم المديرية بحث السراة والاغنياء على

(١) هذا غلط والصواب انه تعلمها بعد عودته الى مصر كما علم مما كتبه عن نفسه

البذل والعطاء لتشييد دور التربية والتعليم ، تجده متربعا في الرواق العباسي يلتقي  
دروس الحكمة والمنطق والبلاغة والتفسير ، تجده في منزله بعين شمس وقد التف  
حواله الراغبون في علمه يفيض عليهم من نوره ، تجده في تونس والجزائر يداوي  
أمراض المسلمين ، تجده في او كسفر د وكبر يدج ينظر كيف ترتقي الامم ، تجده  
يكتب الفتاوى المصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها فاخرست الاعداء وافحمت  
المعارضين وانقسمت لاجلها البلاد قسمين انتصر أصحاب الحق منهما على مدعي  
الباطل - هذا هو الرجل الذي كان يتعد عن السياسة ويتحاماها ولكن أبي مركزه  
الا أن يرغم القابضين على اعتتها علي الاحتكاك به والوقوف امامه موقف الاعداء  
حيننا والمحين تارة فلم يخش سلطة أميرأو وزير حتى كان ما كان مما فصله الممتاز  
في سنتيه الماضيتين من المنازعات والاختلافات التي قامت بين الفقيد وبغضيه  
وأهمها فتوى ذبائح الكتائبين وتحليل ايداع الاموال بصندوق البوستة ، ومسئلة  
العلماء ، ورفع رواتب رجال الاضرحة والمساجد ، وحادثة الازهر الاخيرة التي  
دوي صداها في ارجاء المسكونة وحملت لنا صحف الهند استياء المسلمين لكل  
ما صدر ضد فضيلته رحمه الله .

وقد أمضينا الاسبوعين الفارطين مع جم غفير محتاطين بسريره وكلنا السنة  
داعية لفضيلته بما جل الشفاء ولكن ما قدر كان فذهب مبكيا علي شمانله مودعا من  
الجميع بالاسى والاسف والكل يرددون ان السمادة التي نئمت بها مصر في حياة  
مفتيها وامامها العظيم كانت كالحلم الجميل ولكنه حلم سيبقى أثره في النفوس وتأثيره  
على العادات والاخلاق والهيئة الاجتماعية المصرية في كل دقائق حياتها كما يبقى  
اسم الشيخ محمد عبده الاجيال الطويلة عنوانا للمجد والفخر فنسأله تعالى ان يهبنا  
نعمة الصبر على فقدته ولا يحرم الشرق من ظهور نابغة يحل محله والسلام



(وقالت جريدة النيل الغراء التي تصدر في القاهرة بلسان منشئها محمداً فندي غانم المصري في العدد ٥٩ مانصه وقد صدر بصورة الفقيـد)

## فقيـد الاسلام

ان الذي أطلق من يدي القلم وأنا بين عوامل المرض وفواعل الألم تتناـبي الاطباء ، وتشفق علي الاصدقاء ، شي . لم يكن في الحسبان له ديب في الفؤاد أشد فعلاً من تعلق الداء العضال بموضع العلة من المرض

هذا الذي غلبي على كل شي . من أمري فهاج أحزاني وحرك أشجاني في حين اني لا أستطيع حراكا وانساني الألم الذي أنا فيه حتى تركني صريع الأسى بعد ان لقح هذا القلب الحزين بدم هذا الخطب الجسيم

فسلام على الفضيلة وأهلها ، والحكمة وطلابها ، والمروءة وأصحابها ، سلام على العلم والسياسة والأدب والبر والتقوى ، سلام على الأزهر وتلاميذه وعلمائه الى يوم يبعث فيهم حكيم آخر من المسلمين تهون عليه حياته في طريق تعليمهم وارشادهم واصلاحهم . سلام على هذه الديار الأسيقة التي لا يكاد يدو في سماتها نجم الا عاجله الأ قول تأدياً لها وعبرة « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

« سلام على الاسلام بعد محمد سلام على ايامه النضرات »

« على الدين والدنيا على العلم والحجى على البر والتقوى على الحسنات »

(وذكر عدة أبيات أخرى من مرثية حافظ وستأتي في موضعها ثم قال)

مات المقتى ولم يمت . مات شكلاً ولم يمت معنى لانه رحمه الله أدرك ان

الحياة غير مأمونة العاقبة فبادر في حياته الى غرس الكثير من الغراس الطيب النافع الذي ابتدأ يظهر ويشمر في آخر عمر الاستاذ وبعين منه فكان ذلك يخفف عنه

احتمال ما بهذي به الجهلة بشأنه وأكبر ما يعزيه في مرضه وغاية ما يقال ان

شخص الاستاذ الامام لم يفن وانما هو قد توزع في أشخاص سيصرون بنوره

فيمشون على أثره ويعملون بعمله ليكون فيهم الأثر النافع لهذا الأثر الخالد وخير

خلف لذلك السلف الصالح

على أنه حق على العاقل بعد ذلك ان يفكر في الكيفية التي يقضي بها العاملون من أهل الفضل حياتهم بين ظراني هذه الأمة العجيبة في أخلاقها الغريبة في أطوارها فقد كان المرحوم مفتي الديار المصرية موضوع احترام واکرام العظماء والمفكرين وموضع اعجابهم به في كل بلد يحلّه من باريس الى بلاد الانكليز الى الشام الى الجزائر الى أمثالها ثم أنظر كيف كان الحقد عليه من فئات في مصر يدخل فيها - وأأسفاه - فئة كبرى من الأزهرين وجماعة من الصحافيين الذين يعلمون الأمة...

والآن وقد اشتعل عليّ المرض في أشد أدواره حتى ضعفت يدي عن احتمال القلم فاني أعزي الأمة عن فقد أمن درة في تاج حياتها واستودع الله تلك الجوهرة البتية التي جاءت الى عالم وذهبت منه ولم يعرفها الا القليل

### ( يقول جامع الكتاب )

هذه أقوال أشهر الجرائد العربية في القطر المصري استقصينا منها اليومية جميعها لأنها في الغالب أرقى من غيرها وأكثر ما تركنا من الجرائد الاسبوعية فلم نحفل بالاطلاع عليه ولا بحفظه هو مما يسمونه بالجرائد الساقطة والمهزلية. ومن غير الاكثر جريدة الرأي العام فهي محترمة الا انها لم تكن تصدر في أيام الفجعة بالفقيد ومنها جريدة العصر الجديد فقد منا العدد الذي نشر فيه تأبينه ولم يتيسر لنا عوض عنه وسنشر قولاً لها في شأن حفلة التأبين العامة

واننا نرى الجرائد التي تصدر في هذه الأيام لا تخلو من ذكر فقيد الاسلام والشرق واننا نذكر على سبيل النموذج منها ما قالته جريدة ( الارشاد ) التي أصدرها بالقاهرة في غرة ذي القعدة الشيخ علي أحمد الجرجاوي المصري قال

### فقد العلماء في هذا العام

في هذا العام فجع العالم الاسلامي بوفاة خمسة من أكابر العلماء ونابغ رجال الفضل وعلو الهمة وجلة المشائخ العالمين العاملين أعلام الهدى وشموس العرفان بكث عليهم

الدروس والطروس وعظمت منهم نوادي المحاضرات وروع الفضائل ومكارم الاخلاق فأولهم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي شهد له العدو قبل الصديق بسبقه في حلبة العرفان، وتفسير القرآن، وخدمة الاوطان، والذي أظهر لاهل أوربا عموماً انه لا يزال في الأمة الاسلامية رجال يعرفون كيف يزودون عن حوض دينهم بأوضح حجة وأعظم برهان، وانه لم يزل فيها من يعرف قيمة الاوطان، فيعمل على ترقيتها بكل ما وهب من حول وقوة. شغل رحمة الله عليه عدة مناصب كبرى وعهدت اليه الحكومة اصلاح شوئون كثيرة مختلفة معتلة فكان في ذلك مثلاً للهمة السامية والجد الفائق والحزم الصادق رحمه الله رحمة واسعة . وثانهم المرحوم السيد عبد القادر الرافعي الذي أسندت اليه وظيفة الافتاء فلم يلبث فيها الا عشية أوضاعها حتى عاجلته شعوب أجله فكان لنعيه رنة حزن وصدى أسف عم طبقات المسلمين لما كان عليه رحمه الله من طهارة الذيل وعفة انيل والتمسك بمرورة الدين وسعة المدركة ووفور الدراية وحسن المعاملة وحب العشرة . وثالثهم الشيخ أحمد الجيزاوي أحد كبار علماء السادة المالكية كان رحمه الله واسع الاطلاع دقيق البحث في علوم الدين أفاد الطالبين افادة عظمت تشهد له بالاخلاص في العمل وحسن الدراية وما كاد الحزن على هؤلاء الافاضل يخف حتى فوجئنا بفقد مثال الشرف وعنوان الفضيلة المرحوم السيد علي البيلاوي شيخ الجامع الازهر وتقيب السادة الاشراف بالديار المصرية سابقاً فوقع منعه في الاسماع والنفوس وقماً مؤلماً عرف به بين الخاص والعام من حسن الطوية وحب الاصلاح والرغبة التامة في جلب الخير للازهر الشريف عرف ذلك فيه في عهد توليته المشيخة الازهرية حتى نال انعطاف الجناح العالي الخديوي بصفة امتيازية وقد أسندت اليه وظيفة رقابة الاشراف قبل المشيخة فحدث سيرته في المنصبين وفارقهما مرضياً عنه وتوفي مأسوفاً عليه رحمه الله رحمة واسعة »

﴿ وانما ذكرنا ما قالته هذه الجريدة في غير صاحب التاريخ لنجعل قولها نموذجاً للفرق بين ما يقال في فقيدنا وما يقال في غيره من أكابر علماء العصر على أن ذكره هنا كان مقدمة لا مقصداً ﴾

## ٣

## اقوال المجلات المصرية العربية

قالت مجلة الحكمة العلمية الطبية التي يصدرها في القاهرة الدكتور عبد العزيز أفندي نظمي المصري في ص ٣٨٢ من السنة الاولى ما نصه

انا لله وانا اليه راجعون

رزى العالم الاسلامي في السابع من جمادى الاولى رزى لم يذق مرارة مذطوت الايام حمة الاسلام الاول :

رزى في امام عظيم وعليم حكيم جمع الى جهاد الخلفاء الاربعة في اقامة الدين والدنيا اجتهاد الائمة الاربعة في تقويمهما . . . رزى في خير من سعي بعد رسول الله وخلفائه الراشدين في اعلاء كلمة الله وتجديد ما خلقت الايام من فضائل الاسلام ودفع مغتريات اعدائه عنه ونفي البدع منه . . . . . رزى فيمن كان للهدى علماً، وللعلم مناراً، وللشريع حجة، ولصالح الامة حافظاً، ولا يتامها أباً وأبي أب . . . رزى في فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ محمد عبده رضي الله عنه وأرضاه

جاءته دعوة ربه وهو على سفر الى أوروبا للتداوي من علة أصابت كبده بل أصابت الاسلام فيه فالتقى عصا الرحلة واستقر بالاسكندرية ريثما حانت ساعة لقاء مولاه ثم لباه : كريماً يقدم على كريم فتلقيه في جنة ونعيم عم الرزى فيه فاشترك في الحزن عليه أمة محمد وامة عيسى فكان أولئك ساعة تشييعه يبررون على المآذن في المساجد وهو لا يضربون الزواقيس حدادا عليه في الكنائس ولا غرو فقد كان الفقيد فقيد العالم لافقيد أهله

نقلت جنازته ثاني يوم وفاته من الاسكندرية الى العاصمة في مشهد رسمي حافل بألوف المشيعين من سائر اجناس الناس ونحلمهم وطبقاتهم سواء في الاسكندرية و مصر وصلى عليه في الازهر ودفن في قراقة المجاورين والعيون تبكيه والقلوب تذوب أسى على معارفه وعوارفه فعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وألهمنا الصبر على فقد

هذا وقد كنا نود ان نأتي للقراء بملخص تاريخ حياة الفقييد ولكن المؤيد  
والمنار وعدا باستقصاء هذه الترجمة وايمانها حق شرحها وهما ولا شك ادرى بها  
واقوي على جمعها فنكل الامر لهما

وقالت مجلة الثريا الادبية التي يصدرها في القاهرة ادوارد أفندي  
جدي المسيحي السوري في الجزء الثاني من السنة السابقة ( وقد تأخر  
عن سابقه سهوا )

### فقييد الشرق

ليست المصيبة التي تذهب بالدع تذهب بالامل ولكن المصيبة التي تذهب  
بالامل تذهب بالحياة وما الحياة الا كطائر حذر رقت عيونه سنة من النوم  
فأدركه صياد حريص فسلبه حياته . أصابت الايام في اخرياتهما عالم الشرق  
ونبراس الفلسفة ومنار الدين وحجة الفقه وإمام اللغة مفتي الديار المصرية إثر داء  
نجيس لو أصاب الأيام لذهب بضياؤها ، ولو أصاب البحار لغاض بمائها ، فاتفقت  
الامة في الحزن واختلفت في الصبر وكادت الشمس تحترق من الاسف ، والمهج  
تذوب من التلف ، حزناً على عالم أبي الدهر أن يبقى على حياته الطيبة لينهض بالشرق  
بعد ما كبته العلماء (الجهلاء) بقيود لو كبل انسان به الليل لمحا الله آية النهار

أخرجت الارض ذلكم العالم كما تخرج النحل الشهد من بطونها فافتخرت  
الارض على السماء كما يفتخر الصباح على المساء فعكف على الدرس في ادوار  
متباينات وأيام مختلفات وكان في ايمان نشأته كالغصن الرطب فاثرت فيه الاعصار  
الازهرية وكادت تميل به فانكر طريقة التدريس وعاف التمسك بالقديم قاص  
الى بلده وشغل بالزراعة بعد ما تصور ان الانسان لا يمكنه ان يجتاز بحر الظلمات  
بغير دليل ولا قبل له باجتيازه في ذلك العهد وما زال كذلك حتى ألان قناته  
أبوه فعاد الى الازهر مكرهاً ففتح الله عليه وذلل له الصعاب فاغترف من بحر  
المعقول ما شاء أن يغترف ، وقطف من روض المنقول ما شاء أن يقطف ، وكان

الازهر في ذلك الحين يضم بين جوانبه عالماً نبغ في الفلسفة وعرف بالمنطق وهو الشيخ (حسن الطويل) فازمه الفقيد ملازمة اللفظ للمعنى وواقفه موافقة الروي للقصيدة وأخذ عنه ما جعله في أيام قلائل يعبر عن أفكار الشيخ ومقاصده فكان بين اقرانه كالنجم يهتدى به في غياهب الظنون ولما قصد مصر روح الفلسفة وسان المنطق السيد جمال الدين الافغاني مشى الاستاذ تحت سمائه المنيرة فصارت معارفه تنقل من صدر الى صدر، ومواهبه تنقل من عقل الى عقل، حتى نبغ نبوغاً لا يشاركه فيه ناطق بالضاد فرأى جمال الدين أن روضته أزهرت وشجرته أثمرت، فافتخر به وأدناه منه وقال وهو بين عالم الارواح وعالم الاجساد لم يديه انني خرجت من الدنيا وما ألفت كتاباً ولكن تركت لكم أثراً يعني عن جميع الكتب وبعد ما برع المقتي تنفس صدر الثورة العربية فألزمته الظروف ان يكون من اعوانها كما ألزمت فقيد الشعر وصاحب دولتي السيف والقلم محمود باشا سامي البارودي ولما سكنت نائرة الثورة غضب عليه الامير فنفاه الى الشام فرأى مكاناً رحباً بين علمائها، ومقاماً سامياً بين امرائها، فاغترفت العلماء من بحر فضله، واستضاءت الامراء بنور علمه، ولم يقعد به الحزن في منفاه عن افادة الدين والأدب، ففطّق يفسر الغامض من الخطب، ويشرح الصعب من المتشابهات حتى أفاد من استفاد

ثم شخص الى مصر بعد عفو الخديوي عنه فشرع في كتابة الوقائع الرسمية بلفظ فحل ومعنى أنيق وزرا كيب كعمود الجمان في عهد كانت اللغة فيه تتراوح بين الموت والحياة وكان الذي يفتح الله عليه بسجعة يعد نفسه من أئمة المنشئين، والذي يفتح الله عليه بنوع بديعي يعد نفسه من أئمة النابغين، فحل الشيخ عقدة الأنسن، وأطلق في رياض المعاني طائر الفكر، بعد ما هدم صروح البديعيين . ولم ير الفقيد أهلاً لمساعدته في القيام بذلك العمل الجليل غير الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الكريم سلمان فصارا ينتقدان على الجمل الركيكة والترا كيب الفاسدة ويرشدان الحكومة الى محجة الصراب وكانت الحكومة في ذلك العهد تعمل برأيها ثم عينته الحكومة قاضياً فأسس للعدل داراً، ورفع للقانون مناراً، وما رأيت

قاضياً يحكم بالقانون على القانون سواء . ولما أسكت الله نامة المفسدين اتدبته الحكومة مفتياً للديار المصرية فأظهر فيها من الفتاوي العقلية الشرعية ما جعل علماء الدين ينظرون اليه بعين الحقد

وصل الى ذلك المقام الذي هو نهاية الرفعة فكثرت حساده فكان كل يوم في جدال ، وكل آن في نضال ، وكان الاستاذ رحمه الله يرى أن التمسك بالجديد (١) ضرب من الظنون ، وكانت العلماء ترى ان التمسك بالجديد ضرب من الجنون ، فخذل العلم الجهل وأخذله بنصره . ثم رأى ان يفسر كتاب الله تفسيراً معقولاً يدع للتاريخ فيه مجالاً ويوفق بين الحوادث الدينية والحوادث التاريخية ليزيل الشك عن أفكار العامة والسامة فأنكرت العلماء تفسيره كما ينكر الاعشى ضوء القمر .

ثم قام هانوتو وزير خارجية فرنسا ونحسبك بالدين الاسلامي وطعن فيه طعناً كاد يذهب بحقيقته فتحفز الاستاذ كالاسد من مريضه وسدد قائمه في صدر ذلك الوزير فتاب اليه رشده وبان له الخيط الابيض من الخيط الاسود كل ذلك والعلماء بين الولايم والوضائم يحرفون كتاب الله ويخلقون الاحاديث املاً في ارضاء الجهلاء .

ثم كتب صاحب الجامعة شيئاً من فلسفة ابن رشد فتابت عنه الحقيقة فأنكرها عليه الاستاذ وكشف النقاب عنها ثم قام يحارب البدع كالسجود لغير الله والتبرك بالاحجار وزيارة القبور والتمسك بما تساهل فيه السلف (أي المتأخرون) فقامت قيامة الجهلاء ورموه بكل كلمة عوراء وهو لا يصدده عن سبيل الله معارض ، ولا يوقفه عند حده كاشح ،

ولما عجزت العلماء عن اثبات الله بالعقل ألف رسالة في التوحيد فلو كان الله سبحانه وتعالى جسماً ( نزه عن ذلك ) لمسته الأيدي ولو كان له حيز (تقدس اسماءه) لراته الابصار . فلما قرأ الرسالة بعض حساده قال اني آمنت بالله ورسوله ولكن أخشى ان يكون المفتي خدعني يلاغته وقام وكتب الى المفتي كتاباً يحمده فيه على خدمة الدين وبعثه له عما فرط منه فقال الاستاذ الحكيم رحمه الله الحمد لله الذي أوجد من يحبني اذا علم ويكرهني اذا جهل .

ذلكم هو الاستاذ الكريم الذي غاب عنا ظله ولم يغب ذكره . كان الفقيد رحمه الله يحسن الى الفقير ويعذر الجاهل ولا يخرجه الذم من الحلم الى الغضب . وكان في المضاء كالسيف يقطع ولا يقطع ولقد مرت عليه أيام كسافة الغراب الغدافي ومسائل كذنب الضب فتحمل من الايام ما لو تحمله أحد لصار هباءً منثوراً . وماذا يفعل الانسان اذا أوجدته الطبيعة بين عدوين كلما غاب عدو حضر عدو . وكان الاستاذ اذا حضر في مجلس عقد الجلال ألسن القوم فلا تسمع غير قوله ولا ترى غير وجه منبر

وكان يميل الى المحاضرات والنكات . زاره مره محمد أفندي امام العبد بصحبة حافظ أفندي ابراهيم فقال الامام لا امام مما زحألو كنت في اميركا ماسمح لك لؤنك بالجلوس بيننا وما هي الا كلمة حتى غشي المجلس أحد الجنود وكان الاستاذ زوده بكتاب الي رئيس القرعة بقصد اعفائه فأهمله الجندي حتى جند في السودان وسلخ فيه عشرين هلالاً ثم عاد الى الاستاذ والخطاب في يده فلما سمع امام بذلك الخبر الغريب قال للاستاذ وهل لو كنت في اميركا لا يسمح لي لوني أن أقعد مع مثل هذا ؟ والله اني لا فضل ان أقعد مع الاحجار اذا كانت اميركا كهذا فما زال الاستاذ يضحك والحافظ يصفق حتى كاد ينطوي بياض النهار في الضحك . وزاره مرة امام أفندي في محل الافناء ولما هم بالانصراف قال له الاستاذ اسمعني شيئاً من شعرك الجديد فقال له امام انا كالمثبي ( وكان المثبي لا ينشد الا واقعاً ) فقال له الاستاذ كن كالبحري ( وكان البحري اذا هم بالانشاد وقف وتقل يمينا وشمالاً وصفق ) فقال له امام انما انا واقف في المحراب فأنجد الاستاذ وأتهم في الضحك ولم يفهم أحد من العلماء ما دار بينهما . وكان للحافظ على الاستاذ دالة ما نالها أحد سواه . وكان الاستاذ يذوق الشعر وطالما سمعته يردد بيت البارودي

اسمع في قلبي ديب المني والمخ الشبهة في خاطري

ولقد أسمع الحافظ بيتين قامت لهما الطبيعة وقعدت وهما لاحد شعراء الاندلس :

عليّ والا ما بكاء الغائم وفيّ والا ما نواح الحائم

وعني اثار الجوة صرخة طالب لثار وهز البرق صفيحة صارم



فحفظهما الأستاذ بعد ما أعجب بهما وشرحهما لطلابه بالأزهر. وكان الأستاذ لا يحابي في الله وقد مدحه الحافظ بقصيدة بزمها المتنبى ولقد مدحه أيضا محمداً مام العبد بقصيدة يقول له منها :

ووفقت بين العين والقلب بالحجى      فأرضيت عيسى بالدليل وأحمدا  
لئن أنكروا هذا البراع وربه      فقد أنكرت أهل الضلال محمدا  
بلوت صحابي بعد عشرين حجة      فلم أرَ فيهم صاحباً يحفظ اليدا  
إذا غاب غني بت درعاً منيعة      وإن غبت عنه بات سيقاً مجردا  
وقد أبنته الجرائد على اختلاف اغراضها وتسابقت في رثائه الشعراء فقال الشاعر  
النايفة المشهور أحمد بك شوقي شاعر الحضرة الفخمية الخديوية :

مفسر آي الله بالامس بيننا      قم اليوم فسر للورى آية الموت  
رُحمت مصير العالمين كما نرى      وكل هناء أو عزاء الى فوت  
هو الدهر ميلاد فشغل فاتم      فذكر كما أبقى الصدى ذاهب الصوت  
ولما بوغت الشاعر النايفة المشهور حافظ أفندي إبراهيم بهذا النبأ الكارث  
بكت قريحته استاذة وامامه فنظم اياتاً قطعها الحزن ونجسم فيها البأس ولم يتبها بعد  
لاشداد حزنه قال أجمل الله عزاءه :

سلام على الاسلام بعد محمد      سلام على أيامه النضرات

(وذكرت المجلة عدة أبيات من هذه المراثية ومرائي أخرى ستأتي في باب الرثاء. وأنت ترى ان أسلوب تأبينها شعري فحسنت فيه المباشرة في مغالبة الضحك للأستاذ الامام زمنا طويلا. ومثل ذلك مبالغة في ملازمته للشيخ حسن الطويل وما في معناها من التشبيهات الشعرية وفي الكلام في العلماء على انهم لم ينكروا التفسير كما قالت المجلة ولم يعرفوا قيمته الا قليلا منهم.

(وقالت مجلة الشرق والغرب وهي مجلة دينية لدعاة النصرانية بمصر ٠ وذلك في العدد ٢٩١ من السنة الاولى)

### وفاة الشيخ محمد عبد الله

لايسعنا الا ان نبدي أسفنا لوفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي نعتة الجرائد وأبنته الصحف منذ أيام قلائل ٠ فقد حاول أن يكون سراجاً منيراً للإسلام باتخاذ العقل مرشداً والضمير دليلاً في تفسيره القرآن الذي كان حجته العظمى في أمور الدين ٠ ولكن يُشكك فيما اذا كانت الساعة قد حانت للإصلاح الذي كان يحاوله ٠ وأصبحنا نتنظر ان نرى ماذا كانت الناشئة المصرية الجديدة تقتفي آثار خطواته وتسلك بموجب الروح التي كان يحاول أن ينبثها فيهم والتي تظهر من خلال الايات التي نطق بها وهو على عتبة البقاء

(وقالت مجلة الضياء التي يصدرها في القاهرة الشيخ ابراهيم اليازجي المسيحي السوري وذلك في الجزء التاسع عشر من السنة السابعة وقد صدرت التأبين بصورته

### البقاء لله

في مساء الحادي عشر من هذا الشهر نعت الينا ابناء الاسكندرية الاستاذ العلامة الكبير، والامام الفيلسوف النحرير، الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، وقطب العلوم المصرية، وافته دعوة ربه في ذلك الثغر وفي الخامسة والستين (١) من العمر، على أثر علة سرطانية دبت في كبده بل أصابت كبده القطر، فكان منعه خطباً لا تقاس به الخطوب، عم الرز في فبكتة الميون بدماء القلوب، وحق للامة المصرية ان تبكي فقيداً من ابائها قد لا يخلفه عليها الدهر، بل للامة العربية ان تندب أكبر

عامل من علمائها في هذا العصر، وفي اليوم الثاني نقلت جنازته الى العاصمة فدير بها  
من الوف من المشيعين، حتى اذا بلغوا بها الى الجامع الازهر صلي عليه ثم دفن في  
قراقة المجاورين، تقمده الله برحمته وجعل مقرة بين جماعة أوليائه المصلحين

أما ترجمته فقد وُلد رحمه الله سنة ١٢٥٨ للهجرة (١) بمحلة نصر من أعمال مديرية  
البحيرة وتلقى مبادئ العلم في الجامع الاحمدي بمدينة طنطا وفي سنة ١٢٨٢ انتقل  
الى الجامع الازهر وبعد ان تخرج فيه مدة ثلاث سنوات استوفى فيها ما تدعو اليه  
حاجة المتعلم من علوم العربية والشرع نزعت نفسه الى العلوم العقلية وكان مدرّسها  
يومئذ المرحوم الشيخ حسن الطويل فحضر عليه شيئاً من كتب المنطق والحكمة .  
وفي سنة ١٢٨٨ ورد على القطر السيد جمال الدين الافغاني الشهير فاتصل به ولزمه  
وأخذ عنه شيئاً كثيراً في الكلام وأصول الفقه والمنطق والحكمة النظرية والهيئنة  
القديمة والحديثة فنبغ في ذلك كله . ولما اشتهر فضله وعلمه عينه رياض باشا  
رئيساً لقلم المطبوعات وعهد اليه في انشاء جريدة رسمية (٢) سماها بالوقائع الرسمية  
هي التي لا تزال تصدر الى اليوم وهي أول جريدة في القطر . وفي اثناء ذلك نشأت  
الثورة العرايية وانهم بمالأة الثائرين فنتي الى الديار الشامية ولبث ست سنوات  
في بيروت فعرف القوم فيها فضله والتف حوله كبراً وها ثم عين استاذاً في المدرسة  
السلطانية بها فخرج على يديه كثير من نوابغ الطلبة وفي مدة اقامته بها كتب  
شرحه لخطب الامام علي المعروفة بنهج البلاغة وشرح مقامات بدیع الزمان

وفي تلك المدة كان السيد جمال الدين الافغاني قد وصل الى باريز آنيا من كلكتا  
وكانت المكتبة بينهما لا تنقطع فسار اليه وانشأ معه جريدة العروة الوثقى ومع انه لم  
يكتب منها الاثمانية عشر عدداً فقد أخذت أبعد مكان من الشهرة وحسبك  
بجريدة يتولى كتابتها مثل هذين الحكيمين . وعلى أثر ذلك سعى بعض آحاد الاسرة  
الحدوية في اصدار العقو عنه فعاد الى الديار المصرية وبعد أن ألقى بها نصاه عينه  
الحدوي السابق المغفور له محمد توفيق باشا قاضياً أهلباً ثم نصب مستشاراً في

(١) راجع هامش الصفحة السابقة (٢) لم يكن القعيد هو المنشئ . لجريدة

الوقائع بل عين محرراً لها ثم رئيس تحرير وهو الذي أنشأ القسم الادبي فيها

محكمة الاستئناف وسمي عضواً في مجلس إدارة الجامع الأزهر وفي سنة ١٣١٧ عين مفتياً للديار المصرية وهو المنصب الذي توفي عنه رحمه الله تعالى  
أما صفاته الشخصية فكان ربة أسمر اللون معتدل الجسم قوي البنية حادّ النظر فصيح المنطق جهوري الصوت وكان متوقد الفؤاد ثاقب البصيرة قويّ الحجّة ذرب اللسان بليغ العبارة إذا وقف للخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتسكك ولا تجد في كلامه لفظة ركيكة ولا تركيباً سخيلاً حتى لو كتبت لفظه الذي يقوله على البداة وجدته كأحسن ما ينشئ المترسلون من الفصحاء . وكان آية من آيات الله في قوة الحفظ وسرعة التناول حتى أنه تعلم اللغة الفرنسية وهو فوق الأربعين فلم يأت عليه إلا أشهر حتى كان يجيد فهمها ثم كان ينكلم فيها كأحد أهلها ولم يرو مثل ذلك إلا عن أساذه السيد جمال الدين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . ومع بعده عن الشعر وعدم اشتغاره به فإنه كان مطبوعاً عليه بمجيد منى أراد وقد نظم آياتاً قبيل احتضاره روتها له احدي الجرائد اليومية نقل منها البيتين الآتيين

ولست أبالي ان يقال محمدٌ ابل أو اكتظت عليه المآثم  
ولكن دينا قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمام

وفي هذين البيتين إشارة لا تخفى على المطالع ومن علم ما كان يزويه من توسيع نطاق العلم في الجامع الأزهر حتى يكون كأحدى الكليات الكبرى في أوربا ثم ما كان يحاول إبطاله من البدع التي كان يراها من مفاصد الأمة واطلع على ما في أمثاله من كبار المصلحين في كل عصر لبدت له تلك الإشارة مشروحة المتن واضحة المغزى سامح الله ذوي المآرب وغفر لهم ما أساءوا به إلى هذه الأمة الاسيفة بل إلى الشرق الاسلامي على العموم ورحم الله تلك النفس الطاهرة واثابها عمانوت من الخير الكبير ولكل امرئ ما نوي

هذا مجمل ترجمه حياته اوردناه باختصار وأما بيان اعماله في القطر وما كان له من التأثير في عقول المتتورين من ذويه فسنفرد له مكاناً مخصوصاً في الجزء التالي ان شاء الله اه

وقالت مجلة المجلات العربية النراء التي يصدرها في مصر صاحبها محمود حسيب بك المسلم المصري في عددها الاول لسنيتها السادسة الصادر في ذي الحجة سنة ١٣٢٣ ويناير سنة ١٩٠٦ وقد صدر بصورة الفقيـد

## فقيه الاسلام

المرحوم الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية

رزي الاسلام في العام الماضي (الميلادي) بفقد اعظم ركن من اركانه، اذا ستأثرت فيه المنية بالاستاذ الملاحة حجة الاسلام الشيخ محمد عبده الذي قضى حياته في خدمته عاملاً على رفعة شأنه، فقد تجسست فيه رحمه الله الغيرة على الدين بأجل توب وأبهى رداء، فجاهد في سبيله جهاداً لا تذكر في جانب مجاهدة الابطال في قتال الاعداء، فأظهر الدين الاسلامي للاجانب عنه متحلياً بحاسنه الكثيرة بعيداً عن كل عادة خرقاء. فعرف غير المسامين فضائل هذا الدين بفضل ما أوتي به فقيداً من قوة الحجة وسعة الاطلاع وبلاغة الخطابة والانشاء واللقاء. فكان موته خطباً جلالاً لا يقبل المؤاساة والعزاء، فشقت عليه القلوب وبكته العيون بالدماء، لان خسارة المسلمين به كانت عظيمة لاتعوض ورزاً فادحاً أذاب القلوب والاحشاء.

لا بدع ان عظم المصاب بفقده وتقطعت لماته الاحشاء

قد كان في ذا العصر مفرد عصره ولذا بكاه الدين والافتاء

كان لاسناد رحمه الله نابغة وعى صدره الرحب ما لم يرو عن غيره من علماء هذا العصر فقد كان خطيباً مصداً، وكاتباً مقتدر، وشارحاً قوي الحجة واسع الاطلاع، ومدرساً مخبراً، وسياسياً كبيراً، ولهذا أحله العلماء والفضلاء والادباء محلاً عظيماً من الاعتبار، فلم يكن يذكر اسمه الا بالاجلال والاكرام والاكبار، وكان

مع كل ذلك بعيدا عن حب الشهرة والظهور حتى انه عند مارد على هانوتو ذلك الرد المفحم المشهور الذي اعترف بقوة حججه وصدق آياته هانوتو نفسه لم يضع اسمه على ما كتبه ولكن كتابته نمت عليه وأدرك الكل ان ما كتب ليس في وسع عالم ان يسطره غير امام أئمة الاسلام في هذا العصر وأستاذهم الا كبر ولم يكن الاسف عليه قاصراً على المسلمين فقط بل عم سائر الذين عرفوه واطلعوا على كتاباته وشروحه يدلك على ذلك الكتاب الذي أرسله جناب المستبراون أحد كبار المستشرقين الافاضل ومدرس اللغتين العربية والفارسية في كلية كبردج الشهيرة يعزي به شقيق الفقيد على مصابه الاليم ومما جاء فيه باللغة العربية قوله

« ياسيدي »

« في مدة عمري رأيت كثيراً من البلاد والعباد وما رأيت مثل الفقيد المرحوم لاني الشرق ولا في الغرب . فوالله كان وحيداً في العلم ، وحيداً في التقوى والورع ، وحيداً في البصيرة والاطلاع على ظواهر الامور وبواطنها ، وحيداً في البلاغة والفصاحة ، عالماً عاملاً ، محسناً ورعاً ، مجاهداً في سبيل الله ، محباً للعلم ، ملجأ للفقراء والمساكين ، »

ولم يكن جهاده في الحياة الدنيا قاصراً على خدمة المسلمين بالقاء الدروس النافعة وتفسير آي القرآن الكريم في الازهر الشريف وكتابة المقالات الرنانة دفاعاً عن الاسلام بل كان يجاهد أيضاً في خدمة الامة المصرية على العموم فان له في مجلس شورى القوانين وغيره من دوائر الحكومة المصرية كمنظارة الحفانية وسواها آثاراً خالداً تابد الدهر تشهد له بالفكر الثاقب والرأي السديد والحكمة البالغة وكان مع ذلك محباً للفقراء ، ميالاً الى الادباء ، حتى لقب منزله في عين شمس بملجأ البؤساء ، ولكن احسانه كان خفياً عن الابصار لا تدري يمينه بما قدمته يسراه لانه كما قلنا كان يكره المظاهرات العامة والباطيل الدنيوية

رأس رحمه الله الجمعية الخيرية الاسلامية الكبرى عدة سنوات فيخدم بها البائسين والمعوزين اذ مهد للجمعية كل العقبات التي كانت تعترض سبيل تقدمها حتى باتت أشهر الجمعيات الخيرية وأكثرها نفعا لمنكوبين من بني الانسان . وسن لها المنظمات

التي تكفل بقاء هافمات ولكن الجمعية لانزال وستظل الى الأبد باذن الله حية  
ذاكرة فضله العزيز وبره الكثير

وقد كان الاستاذ رحمه الله عصامياً ارتقى الى ذروة المجد بثباته المعجيب فذل  
كل الصعوبات التي اعترضت طريق ارتقائه حتى وصل الى عالم يصل اليه واحد  
من العلماء فخدم بنفوذه الشخصي وسعة معارفه القضاء والدين والعلم والافتاء  
ولو أردنا تسطير كل محاسن الفقيه لملأنا الصفحات الكثيرة وقضنا الايام  
في جمعها ولكن مثله لا يحتاج الى اظهار حسناته بعد ان ذاع ذكره في المشرقين  
واشتهر فضله في المغربين واعترف كل امرئ بما أوتيته من العلم  
ولقد يجمل بنا بعد ما تقدم ان ثبت في هذا العدد تاريخ نشأته ومبدأ  
تعليمه مما أثبتته مجلة المنار الفراء بقلم الفقيه نفسه تغمده الله برحمته ورضوانه  
(ثم نقلت عن مجلة المنار ما أثبتته عن الفقيه بقلمه)

وقالت مجلة المحيط الفراء التي تصدر في مصر لصاحبها عوض أفندي  
واصف القبطي المصري في عددها الثامن من سنتها الثالثة الصادر في أول  
اكتوبر سنة ١٩٠٥ وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيه

## الراحل الخالد الذكر

المفطور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقا

أجمع العقلاء من كل أمة في هذه الديار ان انتقال هذا الفقيه الكريم كان  
أعظم خسارة خسرناها لامة لاسلامية خصوصاً والمصرية عموماً في التاريخ الحديث  
ولا عجب في هذا فقد كان - رحمه الله عليه - أول عالم إسلامي اجترأ على ما يخالف  
اعتقاد الجمهور من وجوب المجاهرة بالحرية الفكرية ونبذ الخرافات والرجوع الى  
الصحيح من قواعد الدين ومجاراة الأمم المتقدمة الراقية في الاخذ بأسباب  
الارتقاء ونحو هذا مما يعود بالنفع على جمهور المصريين من خاص ومن عام

وفي تاريخ حياته وحده وقيامه في سبيل الظهور مخترقاً عدة طبقات ونبوغه في وسط كله مصاعب وضيقات ما يكفي للدلالة على عظمته وعلى انه وجد هذا استعداد ذاتي للظهور في ميدان الحياة بذلك المظهر العالي وذا قوة شخصية ممتازة كافية لخدمة ذاته وخدمة كثيرين غيره من اخوانه الناس

ولد رحمه الله عام ١٢٥٨ هجرية من أبوين فقيرين في قرية صغيرة يقال لها (محلة نصر) وشب في أصغر الكتاتيب ثم دخل الجامع الاحمدي في طنطا فالجامع الازهر فأخذت مواهبه الشخصية في الظهور ونال بذلك حفاً من العلم واقرأ. ولما كان في سن الثلاثين ظهر في مصر السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الاسلام فأخذ عنه من المنطق والفلسفة ما زاد في نور عقله . ثم ساعدته مواهبه على التدريس في المدارس الاميرية وتحرير الوقائع المصرية حتى كان زمان الثورة العرابية فتهم بانه أقبي بعزل توفيق باشا الخديو السابق ونفي مع المنفيين الى سوريا . ثم انتقل الى باريس وهناك اتفق مع ذلك الفيلسوف على انشاء جريدة دعياها المعروة الوثقى وعنى عنه بعد ذلك فعاد وكله أفكار جديدة بما رآه في بلاد الغرب فعين مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم مفتياً للديار المصرية في سنة ١٣١٧ فكان فوق قيامه بهذا المنصب الخطير عاملاً على ازالة الاذهان بانتقاد التقاليد القديمة وتفسير الآيات القرآنية حسبما ترمي اليه ونحو ذلك مما قد نعود الى ذكره بعد . وظل محطاً لكرام العقلاء حتى دعاه ربه في ١١ يوليو الماضي فم الاسف كل طبقات الامة المصرية واحتفل بتشييع جنازته احتفالاً لم يسبق له مثيل . وقد نسب اليه اشاء هذه الايات الشعرية ساعة احتضاره

(ثم ذكر الايات التي ذكرتها اكثر الجرائد)

(وصدرت مجلة المفتاح التي يصدرها في القاهرة توفيق أفندي عزوز القبطي الجزء السابع الصادر في ١٥ يوليو سنة ١٩٠٥ بصورة الفقيد وقالت في مقالة في الانتخابات العمومية (ص ٢٤٠) مانصه :

«هذا فقيد الشرق العظيم وامامه الإلحد وعلمه المفرد (الرحوم الشيخ محمد



بعبدته) هو أحد هؤلاء الرجال العصاميين وفحول العلماء العالمين رفته الحكومة الى أعلى المناصب وأسمى الوظائف وراعت في ذلك درجة كفاءته ومعارفه الشخصية وانتدبته الأمة رئيساً لا كبر جمعية مليّة فيها وانتخبته في مجالسها النيابية والعمومية فاستفادت الأمة والبلاد من علومه ومعارفه الواسعة وتمّ على يده من الاصلاح في الشؤون الشرعية والعمرانية والاجتماعية في بضع سنوات قلائل مالا يمكن ان يتم على يد سواء في عدة أحوال واجيال

(ثم قالت في باب تاريخ الشهر (ص ٢٧٤)

(فقيده عظيم) ومن منفعات هذا الشهر وفاة المرحوم المغفور له الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورجل الشرق الوحيد وسنأتي على ترجمته ومبادئه العالية في الجزء الآتي للمفتاح اه

(ولم ينشر الترجمة في الجزء الثامن واعله نشرها في جزء آخر وقد عرف اعتقاد الكاتب في الفقيه ما تقدم فلا حاجة الى الترجمة التي لا تخالف في خواها سائر التراجم)

وقالت مجلة المقتطف القراء التي يصدرها في مصر صاحبها الدكتور يعقوب افندي صروف، والدكتور فارس أفندي نمر صاحباً جريدة المقطم في الجزء الثامن من المجلد الثلاثين الصادر في ٢٩ جمادى الاولى وقد صدرت الترجمة بصورة الفقيه

الشيخ محمد عبد الله

مفتي الديار المصرية

تمهيد

لأن المنايا تبغى في خيارنا لها ترة أو تهدي بدليل  
شهدنا قبيل كتابة هذه البطور مشهداً قلما يرى مثله في هذه العاصمة تتقدمه

كتيبة من فرسان البوليس وشرذمة من مشاته تسيرون في صفين على جانبي الطريق ووراءهما نعش مجلل بشيلان الكشمير يحمله طلبة العلم في الجامع الازهر ووراءه قاضي مصر وشيخ الجامع الازهر والعلماء وقضاة المحاكم الشرعية ووراءهم خلق كثير من المشايخ والمجاورين ثم مستشارو محكمة الاستئناف الاهلية وقضاة المحاكم الابتدائية ورجال النيابة وكلهم بالاوشحة الرسمية ورجال المحاماة بطيا السهم السوداء ثم ناظر الحقانية وقائد جيش الاحتلال ومستشار الداخلية ووكيل الحقانية ووكيل حكومة السودان ومدير مصلحة الصحة واكابر ضباط الجيش المصري من الانكليز والمصريين وكبار موظفي دواوين الحكومة ووكيل محافظة مصر وحكامدارها ورئيس مجلس شوري القوانين واعضاؤه وفضلاء العاصمة وأدباؤها وأعيانها على اختلاف طبقاتهم وكثيرون من وجهاء الارياف . شهد أهالي الاسكندرية مشهداً مثله في الصباح سار فيه نائب قائمقام الخديوي وسكرتير الوكالة البريطانية ووكلاء الداخلية والخارجية والمعارف العمومية وجمهور العلماء والوجهاء وهم يمثلون الحكومة المصرية والحكومة الانكليزية في مصر والاسكندرية والقطر المصري كله فان مفتي الديار المصرية العلامة المحقق الشيخ محمد عبده قضى وهو في الاسكندرية بدءاً اعياء الاطباء فحمل منها الى العاصمة واحتفلت الحكومة المصرية بتشييع جنازته احتفالاً رسمياً قلما صار لاحد من أعظم امرائها ووزرائها . ولقد عمّ الاسى عليه الديار المصرية وفقدته أهل الاسلام في مشارق الارض ومغاربها واسف عليه غيرهم من الذين يودون الخير لهذه البلاد ونزع الضغائن المتولدة من اختلاف الاديان لما له من الايدي البيضاء والمساعدى المشكورة في ائارة الازهان ودفع الوسواس فحق ان يقال فيه

عمت فواضله فعم مصابه      فالناس فيه كلهم مأجور  
والناس ماتمهم عليه واحد      في كل دار رنة وزفير

وهو عصامي رقي الى هذه المنزلة بمجده وتوقد ذهنه وحسن نظره في العواقب وإقدامه على عظام الامور . فانه جدٌ حتى اكتسب العلوم اللغوية والدينية وامتلك ناصية الانشاء ونبغ حتى صار من أكتب كتاب العصر ومن أعلم العلماء في العلوم

اللغوية والدينية وما جرى مجراها . ثم تعلم اللغة الفرنسية لكي يطلع على العلوم  
العصرية والافكار الحديثة ولا سيما ما يتعلق منها بالفلسفة الاجتماعية . وترجم كتاب  
الفيلسوف هربرت سبنسر في التعليم لكي يستعين بأرائه الفلسفية على اصلاح  
المدارس المصرية . وكان ذكي الفؤاد بالطبع قوي الحجة حسن المحاضرة لا يخاف  
في الحق لومة لائم ولا يتهيب الكبراء والعظماء لمجرد ما هم فيه أو ما أدركوه من رفعة  
المقام فاستطاع ان يكون علماً يهتدي بنور علمه المحافظون الذين لا يروقهـم الا ما جرى  
عليه المتقدمون كما كثر العلماء وطلبة العلوم الدينية واللغوية ومن جرى مجراهم لانه  
كان ثقة فيهم . وعضداً قوياً لآبناء هذا العصر الذين استناروا بالعلوم الحديثة  
والآراء الجديدة . ومرشداً صادقاً للذين يطلبون الاستنارة بها والسير في سبيلها .  
وسيقاً صقيلاً على أهل البدع الذين قيدوا أبناء المشرق بقيود نظم العقل عن  
التبصر ونقل الايادي عن العمل . وملجأ أميناً للذين يودون نزع أسباب الشقاق  
التي أودت بطوائف المشرق وليس لها أصل راسخ بين أصول الدين ولا هي مما  
تقتضيه مطالب العمران

ثم إنه كان عالي الهمة شديد الغيرة يستسهل الصعاب ويذلل المشاق سعياً الى  
خير أمته وارتقاؤها فكنت تراه تارة مدرسا يعلم شبانها وتارة مؤلفاً يولف الكتب  
او يشرحها وينشرها لتنوير اذهانها . وتارة مفسراً قواعد الدين تفسيراً يقبله العقل  
المستنير وتصلح به شؤون الامم وينطبق على مطالب الزمان . وتارة منظمًا للمدارس  
المصرية القديمة حتى تجاري الحديثة في انتظامها وفي ما يعلم فيها من العلوم القديمة والحديثة .  
وتارة رئيساً للجمعيات الخيرية الساعية في اعانة الفقراء واصلاح شؤونهم وتعليم  
أبنائهم . وتارة مقدماً للذين يشيرون على الحكومة في مجلس شوراها بفعل ما يصالح  
القطر وينفع أهاليه . وتارة مباحثاً ومناقشاً لا قناع رفاقه في ذلك المجلس بالمشروعات  
النافعة للبلاد وأهلها وجمع كلمتهم على تأييد الحكومة وشد أزرها على الذين يعارضونها  
في مقاصدها إما لغرض في نفوسهم أو لان وجه النفع الذي تتوخاه لم ينجل لهم .  
وتارة مجادلاً يدافع عن الدين بأدلة مأخوذة من علوم المتأخرين التي جدت بعد  
عهد المتقدمين . وتارة ميئناً بالحجج القاطعة ان الدين لا يمنع الارتقاء والاخذ

بأسباب العمران بل يبحث عليها ومظهراً الشوائب والبدع التي دخلت فيه فاضرت أهله وهي ليست منه في شيء بل يتبرأ منها وينهى عنها . وتارة سمانع خير وفاعل بر وجامع أموال لا غائبة المنكوبين بالنيران والابوثة وغيرها من الرزايا يقصد المصابين بنفسه ويوزع عليهم الاموال بيده . وتارة متصدراً في الاندية العلمية والحفلات الادبية يبين مزايا العلم وفوائد التربية ويشرح الاسباب التي رقت أهالي أوروبا وأوصلتهم الى ما وصلوا اليه من العزة والمعة وينعش الافئدة بذكر ما كان عليه اسلاف الشرقيين وما يمكن ان يصيروا هم اليه اذا تعاونوا وناصروا وأخذوا بأسباب الارتقاء . وتارة جالساً في مجالس الانس والصفاء يزيل الوحشة والجفاء من بين الوطنيين والاجانب ويؤلف بين الجماعات والمعاشر المختلفة في المبادئ والآراء والعادات . وتارة قارعاً باب ولاية الامور لاعانة طلبة العلم وبذل المال لاصلاح الجامع الازهر وما أشبه من الغايات الحميدة . وتارة جالساً في بيته وحوله جماعه كبيرة من تلامذته ومريديه وهو يطرفهم بالاحاديث المفيدة ويشرح لهم بعض ما عثر عليه حديثاً في كتب المتقدمين أو المتأخرين - كل ذلك بعد قيامه بمحقوق وظيفة الافناء وادارته لشؤونها وقضائه لمهامها على ما بها من المصاعب والمتاعب

وكتبه الى اصدقائه والذين يدعونه الى الحفلات العمومية وينعنه انحراف صحته أو كثرة اشغاله عن اجابه طلبهم آية في البلاغة وحسن السبك حتي لقد بحار من يدعوه بين ان يمتنع بمشاهدته أو ينال منه كتاباً بخطه يحفظه تذكاراً له ويتلوه على الحضور قدسكهم طلاوته . وكذلك تقاريطه للكتب فانها كانت تدعو الى ترويحها لثقة الناس بعلمه وبانه لا يكيل الكلام جزافاً

ولم تكن مشاغله الكثيرة لتقعده عن السعي في مصالح الناس فيقصده ذوو الحاجات وهو لا يذخر وسعاً في اغاثتهم بما في الامكان اذا تبين انهم محتمون في طلبهم . وكان مسموع الكامة مقبول الشفاعة فكثير مريدوه على شدة المقاومة له من الذين كانوا يغارون منه

ولقد اتى كثيرين من أعظم الرجال في ممالك أوروبا وفي بلاد الشام وتونس

والجزائر وحادثا كبر فلاسفة العصر ووقف على آرائهم وأوقفهم على ما يجهلونه من أحوال الامم الشرقية فزاد اختباراً وحكمة . واستفاد من ملازمة المرحوم السيد جمال الدين الافغاني وقرأ عليه دروس الحكمة الشرقية والاصول والمنطق وجاراه في المجاهرة بما يعتقد صواباً ولو خالف فيه الجمهور

وكان في قلب بلاد المشرق بلاد الخوف والرعبة والاستبداد جريء الفؤاد

حر الضمير يجاهر برأيه ويثبت عليه ولا يخشى بأس متسلط ولا يهاب صولة كبير . وقد جر عليه ثباته على رأيه وجراته في نصرة الحق وقلة خوفه ورهبته أهوالاً كثيرة ومحنًا عديدة ولكن لما أبدل الاستبداد بالدستور في هذا القطر أوصلته هذه المزايا الى ما وصل اليه من المقام والسطوة وصبرته في اعتبار الجمهور الخصم العنيد للقوياء،

والناصر الشديد للضعفاء ، والركن الوطيد للحرار ، والمضد القوي للساعين في

تنوير العقول والافكار

هذه بعض مزاياه واذا أضفنا اليها سعيه في سبيل الاصلاح وميله الى فريق المحافظين حتى يجاري فريق المتقدمين حكمنا ان البلاد الاسلامية قدت ببقده عالماً من أكبر علمائها ومصلحاً من أعظم رجال الاصلاح بين أهلها حراً هماماً . قدماً قوياً فعالاً فصيحاً به أعظم مصاب وخسارتها أكبر خسارة فارقها الى رحمة ربه ولسانه يلهج بما في نفسه فنظم هذه الايات قبيل ان تدركه الوفاة (ثم ذكر الايات التي ذكرتها أكثر الجرائد)

ولسان عارفيه ومرهديه وكل الذين انتفعوا بنصحه وارشاده أو تمتعوا بالنفع الذي نالته البلاد على يده ينشده قائلاً

فاذهب كما ذهبت غواذي مزنة اثني عليه السهل والاوعار

سلكت بك العرب السبيل الى الهدى حتى اذا سبق الردى بك حاروا

وسنمود الى ذكر ترجمته بالتفصيل بعد ان تتمكن من جمع المواد اللازمة لها

(ثم نشرت هذه المجلة ترجمة له في جزئين من أجزاء هذه السنة)

(١٤ - ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

وقالت مجلة المنار الاسلامية التي تصدر في مصر لصاحبها السيد محمد رشيد رضا الحسيني السوري ( جامع هذا الكتاب ) وذلك في الجزء العاشر من المجلد الثامن الصادر في ١٦ جمادى الاولى

## مصائب الاسلام . بموت الاستاذ الامام

مات الاستاذ الامام ولو كان كبر النفوس وطهارة الارواح وعلو الهمة مما يحول دون الموت لما مات أبدا ولكن كل حي يموت إلا الحي القيوم « إنا لله وانا إليه راجعون »

مات الاستاذ الامام فمات ذلك العلم الواسع ، والحكمة البالغة ، والحجة الناطقة ، والمعارف الكونية والالهية ، والعلوم الكسبية واللدنية ، مع البيان الساحر ، والأدب الباهر ، والبلاغة التي تمتلك العقول والقلوب ، والفصاحة التي تستهوي الاسماع والنفوس ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الاخلاق اقدس ، والشائات المحمدية ، والصدق في القول والفعل ، والاخلاص في السر والجهر ، والوفاء في القرب والبعد ، والسخاء في العسر واليسر ، والعفة في الشباب والكهولة ، والحلم عند الغضب والمغاضبة ، والعفو مع القدرة على المواقفة ، والتواضع وخفض الجناح للمخلصين ، والشهامة والرفع على المنافقين والمستكبرين ، واللين للحق وأهله ، والشدة على الباطل وجنده ، والشجاعة التي نهابها الأمراء والعظماء ، والقناعة التي رفعت رأسه فوق الرؤساء ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الاعمال النافعة ، والمشروعات الراقية ، والمسامي الجديدة ، والوسائل المفيدة ، والاجتهاد في ترقية الامة ، والدفاع عن الملة ، والدعوة الى التوحيد والتأليف ، والاشتغال بأفضل التعليم والتأديب ، والترية الصحيحة للمريدين ، والجمع بين علوم الدنيا والدين ، ومواساة البائسين والمعوذين ، وكفالة أولاد الفقراء والمساكين ،

مات الاستاذ الامام فماتت تلك الآمال البعيدة ، والمقاصد الحميدة ، التي كانت مطوية في ذلك الجرم الصغير ، الذي انطوى فيه العالم الكبير ، تلك الآمال التي تتضاءل دونها هم الملوك والأمراء ، وتتصاغر أمامها نفوس الزعماء والأغنياء ، الذين هم عن استعمال مواهبهم مصروفون ، وعن الثقة برهم محجوبون ، وعن سنته في خلقه غافلون ،

مات الاستاذ الامام فراع موته الناس ، من جميع الطوائف والاجناس ، فعلم علماء الدين ، أنهم فقدوا ركنهم الركين ، الذي تحمل عنهم رداسهات وغير ذلك من فروض الكفايات ، وعلماء الدنيا ، أنهم خسروا ركنهم الاقوى ، الذي يدفع عنهم مطاعن المتعصبين ، وتكفير الجامدين ، ويثبت ان الاسلام جمع بين المصلحتين ، ولا يتم ذلك الا بالجمع بين العلمين ، وشعر طلاب الاصلاح بأنهم فقدوا امامهم العظيم ، الذي كملت فيه صفات الزعيم ، وأحسن الفقراء والمساكين ، بأنهم رزوا بكافل اليتامى وغوث العاجزين ، ولم يجهل القائمون بالشؤون العامة ، شدة وقع هذه الطامة ، وأنهم نكبوا بصاحب الرأي الثاقب ، والعمل النافع ، مربى الرأي العام في الشورى والجمعية العمومية ، صاحب اليد البيضاء في الاوقاف الاسلامية ، المضطلع باصلاح الأزهر والمحاكم الشرعية ، الناهض بأعباء الجمعية الخيرية ، الموفق بين الحكومة والرعية ، واعترف أهل الملل بأن مصابه مصاب الانسانية ، والخسارة الكبرى على العلم والمدينة ،

مرض هذا البر الرحيم فكان على فراش الموت يسأل عن بعض الضعفاء ويبحث عن مساكن القواعد من النساء ، ليواسيهم بالبر ، من وراء السر ، وقال لي ان فلانا الغريب قد اقطع عن السفر بدين عليه ، وأني مستغن الآن عن مئة جنيه فان كانت كافية ارسلتها اليه ، ولكنه غاب عن الوجود ، قبل ان يقضي لباته من البر والجود ،

مرض هذا المصلح العظيم فاضطربت الامة المصرية لمرضه فكانت الدار التي يمرض فيها كعبة العائدين من العلماء والأمراء ، والوزراء ، والادباء ، والفضلاء والفقراء والأغنياء ، وكان البرق يناجها كل يوم مع البريد ، بالنيابة عن العاجز

والبعيد ، سائلين عن صحته ، أو مهنيين بما يقال عن راحته ، فكان يحمد الله أن يجعل الدهماء من أمته يعرفون لحادما خدمته ، ويشكرون للعامل لها عملاً ، ويقول لمن شفيت لاجهدن النفس في خدمتهم أجمعين ، حتى أكون حرضاً أو أكون من الهالكين ،

مرض الأستاذ الامام ، فلم يعقه المرض عن خدمة المسلمين والاسلام ، واحتضر الأستاذ الامام ، وهو يفكر في مصلحة المسلمين والاسلام ، ومات الأستاذ الامام ، وهو يلتهب غيرة على المسلمين والاسلام ،

تقول مات الأستاذ الامام فنبدى القول ونعيده ننصر الحس ، ونكابر النفس ، فقد كادت تحسب ان موته رؤيا منام ، وأضغاث أحلام ، وما هو الا الحق اليقين ، ومصير الاولين والآخرين ، « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفران مت فهم الخالدون » كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون » مات أستاذنا وإمامنا ولك اللهم البقاء فلا تفتنا بعده ، ولا تحرمنا أجره ، واغفر اللهم لنا وله ،

نعم إنه قد مات ولكن لم تمت علومه ومعارفه ، وما أثره وعوارفه ، فلقد ربى أرواحاً ، وأصلح إصلاحاً ، وألف كتباً ، وترك علماً وأدباً ، وأمات سنناً سيئة له اجر اماتتها ، وأحيا سنناً حسنة له أجرها وأجر من يعمل بها ، وعلمنا كيف نفهم القرآن ، وقيم شرائع الاسلام ، مع توخي نفع الناس أجمعين ، والاخلاص لله رب العالمين ،

مات أستاذنا وامامنا فكبر علينا موته ولكنه ربانا على الصبر وعلمنا كيف نتعزى عنه حتى في مرض موته ، فقد كان هجيراء في تلك الكربات والسكرات ، كلمة الله التي أمرنا بتكرارها في الصلوات ، ( الله أكبر ) فلئن كان بفضل الله كبيراً فينا فالله أكبر ، ولئن كان مرضه وموته كبيراً علينا فالله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم « ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم »

ابى دعوة ربه برمل الاسكندرية في الساعة الخامسة بعد الزوال من يوم الثلاثاء ثامن جمادى الاولى ففناه البرق بآلاته الناطقة والكتابة الى العاصمة



وغيرها من مدن القطر فاضطربت لنعيه القلوب وذرفت العيون واسترجعت  
الأسنة وحوقات وطفق الناس يعزي بعضهم بعضا متفقين على ان المصاب به  
عام ، وأشد وقعته على المسلمين والاسلام ، وما كنت تسمع من القريب  
والغريب ، والبغيض والحبيب ، والوطني والاجنبي ، والرشيذ والغوي ، والعالم  
والجاهل ، والمفضل والمفاضل ، الا كلمة « خسارة لاتعوض » أو كلمة « عوض  
الله الامة به خيرا » أو قول الشاعر

وما كان قيسا رزءه رزء واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

أو قول الآخر

ولكن الرزية فقد حر يموت لموته خلق كثير

وقد اجتمع مجلس النظار فقرر ان تحتفل الحكومة رسميا بتشيع جنازته في  
الاسكندرية ومصر وان تنقل جثته على قطار خاص الى العاصمة ففعلت وشاركتها  
الامة ونزلاؤها والمحتلون بهذا التشيع الذي لم يسبق مثله لغيره حتى كان يخجل  
للمشيع انه لم يبق أحد من سكان الاسكندرية ولا من سكان القاهرة الا وقد  
حضر ليودع هذا الامام الوداع الاخير وقد صلى عليه في الجامع الأزهر ودفن  
في قرافة المجاورين تغمده الله برحمته ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

ولما كان المنار هو الداعي الى الارتفاع بهذا الامام المصلح في حياته ،  
فجدير به ان يرشد الى الاستفادة بسيرته بعد مماته ، فلا نطيل في الرثاء والتأبين  
وان كان بالحق ، ولكننا نقص على القراء ملخص سيرته مع التزام الصدق ، ليظهر  
لهم كيف تعلم وتربى حتى صار اماما حكيما ، ماذا عمل حتى صار مصلحا عظيما ،  
وسنضع له تاريخا مطولا نفصل فيه ما أجملنا ، ونشرح فيه ما لخصنا ، ونودعه كثيرا  
من رسائله ومكاتباته ، وخطبه ومقالاته ، وما كتب به اليه بعض العلماء والعظماء ،  
وما قاله فيه نوابغ الكتاب والشعراء ، وما ابنته به الجرائد ، وما رثي به من غرر  
القصاصد ، ونسأل الله تعالى ان يحسن عزائنا وعزاء الامة فيه ، ويوفقنا في مصابنا لما  
يحبه سبحانه ويرضيه ، اه

(وقد نشرنا له ترجمة مطولة في عدة أجزاء من المنار وهذا الجزء الثالث من الكتاب الموعود

وقالت مجلة الهلال الغراء التي تصدرها في القاهرة صاحبها جرجي  
أفندي زيدان المسيحي السوري وذلك في الجزء العاشر من المجلد الثامن  
عشر وقد صدر الترجمة بصورة الفقيـد

أشهر الحوادث وأعظم الرجال

الشيخ محمد عبد الله

مفتي الديار المصرية

ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ

أصيب الاسلام في أثناء الشهر الماضي ب وفاة ركن من أركانه ورجل من أعظم  
رجالـه، أصيب بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فابنته الجرائد، وراثـه  
الشعراء، وبكاء العقلاء، ولا يزالون يبكونه ويرثونه وستحتفل الامة المصرية في يوم  
الاربعين من وفاته الموافق ١٨ اغسطس الجاري مثل احتفال الشعراء بفقيدهم  
البارودي منذ بضعة أشهر وقد عينوا لتلك الحفلة سبعة أشخاص يسرد كل منهم  
شيئاً يتعلق به : فالأول يتلو تاريخ حياته وبعض آثاره في الجمعية الخيرية الاسلامية  
والثاني يذكر طرفاً من اخلاقه ومزاياه والثالث يبين شيئاً من مركزه في الحياة  
الاجتماعية وأعماله في مجلس شورى القوانين . والرابع يشرح مآثره في الازهر  
وفضله على اللغة العربية واصلاحاته الدينية . والثلاثة الباقون يؤبنونه بالقصائد  
الشعرية . فنقتصر في مايلي على فذلكة من تاريخ حياته وأعماله ونبسط الكلام  
في أسباب عظمتـه وحقيقة منزلته من العمران البشري على العموم والعالم الاسلامي  
على الخصوص

ترجمة حياته

(نشأته الأولى) نشأ الفقيد في قرية صغيرة (محلة نصر) من أبوين فقيرين  
فلم يمنعه ذلك من الارتقاء بجده واستعداده حتى بلغ منصب الافناء وأصبح علماً

في الشرق وقطباً من أقطاب الدهر سينتش اسمه على صفحات الايام ويبقى ذكره ما بقي الاسلام

ولد عام ١٢٥٨ هـ وأبوه يتعاطى الفلاحة وقد ادخل فيها أولاده الا محمداً لانه توسم فيه الذكاء فأراد ان يجعله من الفقهاء فادخله كتاب القرية تردد اليه حيناً ثم أرسله الى الجامع الاحمدي في طنطا أقام فيه ثلاث سنوات ثم نقله الى الجامع الأزهر فقصى فيه عامين لم يستفد فيها شيئاً وهو ينسب ذلك بالاكثير الى فساد طريقة التعليم

ثم اتبه لنفسه ولم يربدا من تلقى العلم فاستنبط لنفسه أسلوباً في المطالعة واعمل فكرته في نفهم ما يقرأه فاستلذ العلم واستغرق في طلبه فاخرز منه جانباً كبيراً على ما يستطيع ادراكه بتلك الطريقة

واتفق ان ورد على مصر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١م) السيد جمال الدين الافغاني فيلسوف الاسلام وصاحب الترجمة لايزال في الأزهر وقد أدرك اثلاثين من عمره وتولى جمال الدين تعليم المنطق والفلسفة فانخرط الفقيده في سلك تلامذته مع جماعة من نوابغ المصريين تخرجوا على جمال الدين فخرجوا لا يشق لهم غبار كانت الرجل تفخ فيهم من روحه ففتحوا أعينهم واذاهم في ظلمة وقد جاءهم النور فاقبسوا منه فضلا عن العلم والفلسفة روحاً حية ارتهم حالهم كماهي اذ تمزقت عن عقولهم حجب الاوهام فنشطوا للعمل في الكتابة فأنشأوا الفصول الادبية والحكمية والدينية . وكان صاحب الترجمة الصق الجميع به وأقربهم الى طبعه وأقدرهم على مباراته . فلما قضى على جمال الدين بالابعاد من هذه الديار قال يوم وداعه لبعض خاصته « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده وكفى به امر عالماً »

وتقلب الفقيده في بعض المناصب العلمية بين تدريس في المدارس الاميرية، وتحرير في الوقائع المصرية، وكتابة في الدوائر الرسمية، حتى كانت الحوادث العاربية، فحملة أصحابها على السير معهم وهو ينصح لهم أن لا يفعلوا وينذرهم بسوء العاقبة . ولما استفحل أمر العرايين اختلط الحابل بالنابل وسبق الناس بتيار الثورة وهم لا يعلمون . صبرهم . فدخل الانكليز مصر والشيخ محمد عبده في جملة الذين

قبض عليهم وحوكوا لحكم عليهم بالنفي لانه أفتى بعزل توفيق باشا الحديوي السابق . فاختار الإقامة في سوريا فرحب به السوريون واعجبوا بعلمه وفضله فأقام هناك ست سنوات فاغتنموا اقامته بينهم وهدوا اليه بالتدريس في بعض مدارسهم

وانتقل من سوريا الى باريس فالتقى فيها باستاذة وصديقه جمال الدين وكانا قد تواعدا على اللقاء هناك فانشأ جريدة العروة الوثقى وكتابتها منوطة بالشيخ فكانت لها رنة شديدة في العالم الاسلامي ولكنها لم تمش طويلا . ويمكن الشيخ في اثناء اقامته بباريس من الاطلاع على أحوال التمدن الحديث وقرأ اللغة الفرنسية على نفسه حتى أصبح قادراً على المطالعة فيها ثم سعى بعضهم في اصدار العفو عنه فعاد الى مصر فولاه الحديوي السابق القضاء وظهرت مناقبه ومواهبه فعين مستشارا في محكمة الاستئناف وسمي عضوا في مجلس ادارة الازهر وعين أخيراً مفتيا للديار المصرية سنة ١٣١٧ هـ ومازال في هذا المنصب حتى توفاه الله في ١١ يوليو الماضي ولم يعقب ذكره يقي به اسمه ولكنه خلف آثارا يخلد بها ذكره

### مناقبه وأعماله

كان ربيع القامة أسير اللون قوي البنية حاد النظر فصيح اللسان قوي المعارضة متوقد الفؤاد بليغ العبارة حاضر الذهن سريع الخاطر قوي الحافظة . وقد ساعده ذلك على احراز ما أحرزه من العلوم الكثيرة الدينية والعقلية والفلسفية والمنطقية والطبيعية وتلقى اللغة الفرنسية وهو في حدود الكهولة في بضعة أشهر . وكان شديد الغيرة على وطنه حرصاً على رفع شأن ملته وذاع ذلك عنه في العالم الاسلامي فكانت كتب المسلمين من أربعة أقطار المسكونة يستتونه ويستفيدون من علمه وهو لا يرد طالباً ولا يقصر في واجب

ناهيك بما عهد اليه من المشروعات الوطنية فقد كان النوم لا يقدمون على عمل كبير الا رأسوه عليه أو استشاروه فيه . فرأس الجمعية الخيرية الاسلامية وألف شركة طبع الكتب العربية وشارك مجلس شورى القوانين في مباحثه وآخر ما عهد اليه تنظيم مدرسة يتخرج فيها قضاة الشريعة ومحاموها . فضلا عما

اشتغل فيه من التأليف والتصنيف وما كان يستشار فيه من الامور الهامة في القضاء أو الادارة بالمصالح العامة والخاصة . وبالجملة فقد كان كنز فوائدها قريب والبعيد بين افتاء ومشورة واحسان وكتابة ومدولة ووعظ وخطابة ومباحثة ومناظرة واستنهاض وتحريض وتنشيط وغير ذلك

### اصلاح الاسلام

على ان عظمته الحقيقية لا تتوقف على ما تقدم من أعماله الخيرية أو العلمية أو القضائية وإنما هي تقوم بمشروعه الاصلاحى الذي لا يتصدى لمثله الا افراد لا يقوم منهم في الامة الواحدة مها طال عمرها الا بضعة قليلة . وهذا ما أردنا بسطه على الخصوص في هذه المجلة

﴿ العظمة الحقيقية ﴾ تختلف العظمة شكلا وأثرا باختلاف السبيل الذي يسعى صاحبها فيه أو الغرض الذي يرمى اليه . فمنهم العظيم في السياسة أو الحرب أو العلم أو الدين ومن العظماء من يتوفى الى اتمام عمله ومنهم من يرجع بصفقة الخاسر من نصف الطريق أو ربه أو عشرة . على ان أكثر العظماء انما يأتون العظم لمجرد الرغبة في الشهرة الواسعة ويغاب ان يكون ذلك في رجال الحرب . وهؤلاء تنحصر ثمار أعمالهم في أنفسهم أو أهلهم أو أمتهم على انهم لا يستطيعون نفعا لانفسهم الا بضرة الآخرين — اعتبر ذلك في سير كبار الفاتحين كالا سكندر وبونابرت وغيرها فكيف سفكوا في سبيل عظمتهم من الدماء أو ارتكبوا من المحرمات وكان النفع عائدا على أنفسهم أو أمتهم ولم يطل مكثه فيهم الا قليلا

واما رجال العلم فعظمتهم تقوم بما ينيرون به الازهار من الاصول العلمية أو يكتشفونه من أسباب الامراض والوقاية منها أو يضعونه من النظمات والقوانين أو غير ذلك . ونفعهم يشتمل القريب والبعيد الرفيع والوضع ولا يسفكون في سبيل نشره دما ولا يرتكبون محرما وهو باق ما بقى الانسان وينمو بنمو المدنية

واما رجال الدين ومن جرى مجراهم من واضعي الشرائع والاحكام فتأثيرهم أوسع دائرة وأعم شمولاً لانه يناول البشر على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم رجالا ونساء وكبارا وصغارا وعليهم يتوقف نظام الاجتماع وآدابه وأخلاق الناس وعاداتهم

وعلاقتهم بعضهم ببعض وعظماء الدين فشتان الفئة الاولى واضعوا الشرائع كالانبياء  
أومن في معانهم ممن ينسبون أعمالهم الى ماوراء الطبيعة . والفئة الثانية المصلحون  
الذين يصلحون الدين بعد فسادہ - لان الدين اذا مر عليه بضعة قرون فسد  
وتغير شكله وانقلب وضعه تبعاً لمطامع الذين يتولون شؤونه فنفسد الامة وينحط  
شأنها حتى يقوم من يصلحه ويعيده الى روثقه . ووضع الاديان عمل شاق قل  
من يفوز به والاصلاح الديني لا يقل مشقة عنه . وربما كان ادخال دين جديد  
أيسر من اصلاح دين قديم . فالديانة المسيحية لم تكلف البشر في قيامها من  
الدماء أكثر مما كلفتهم في اصلاحها . على ان ما يضيعه رجال الدين في نشره من  
الدماء يعوضونه بسرعة انتشاره اعتبر ذلك في الفرق بين النصرانية والاسلام في  
قيامهما . ويقال نحو ذلك في الاصلاح فقد طلبه وسعى فيه غير واحد من رجال  
النصرانية فلم يتوفق منهم الى اصلاح كبير غير لوثير لان أهل السياسة نصره ولا  
بد من استعداد الاذهان لقبول الاصلاح وتهيئة الاسباب الاخرى . فكم نهض  
من المصلحين بالنسيف فغلبوا على أمورهم وذهب سعيهم عبثاً . وأقربهم عهداً  
صاحب مذهب الوهابية في نجد فقد استفحل أمره في أوائل القرن الماضي وأراد  
في الاسلام نحو ما أراده لوثير في النصرانية فلم يتوفق الى غرضه لان الجنود المصرية  
غلبته وفلت عزيمته . اما المصلحون بالمواعظة الحسنة والتعليم فعملهم بطيء ولكنه  
أرسخ في الاذهان واصبر على كوارث الحدثان - والشيخ محمد عبده واحد منهم  
(هو جمال الدين) نشأ الشيخ المفتي نير البصيرة حراً ضمير ورب في الاسلام  
وتعلم علومه فشب غيوراً عليه ثم اطالع على علوم الامم الراقية من أهل هذا التمدن  
ودرس تاريخ الاجتماع ونواميس العمران فرأى الاسلام في حاجة الى نهضة  
ترفع شأنه وتجمع كلمته . واتفق اجتماعه بالسيد جمال الدين الافغاني فأخذ عنه  
الفلسفة والمنطق والحكمة المشرقية وكان جمال الدين غيوراً على الاسلام راغباً  
في جمع كلمته ورفع شأنه فتوافقا في الغاية ولكنهما اختلفا في الوسيلة . لان جمال  
الدين سعى في ذلك من طريق السياسة فأراد جمع شتات المسلمين في أربعة  
أقطار العالم تحت ظل دولة اسلامية واحدة وقد بذل في هذا المسمى جهده وانقطع

عن العالم من أجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً وإنما جعل همه السعي الى تلك الغاية فلم يتوفق الى غرضه لاسباب عمرانية طبيعية لا محل لذكرها . وكان الشيخ محمد عبده رفيقه في كثير من مساعيه واطلع على دخائل أموره وعرف أسباب حيلولة فلم ان جمع كلمة المسلمين ورفع شأنهم من طريق السياسة لا يتيسر الوصول اليه فسعى فيه من طريق العلم . فجعل همه رفع منار الاسلام وجمع كلمة المسلمين بالتعليم والتهديب وتقر بهم من أسباب المدنية الحديثة ليستطيعوا مجاراة الأمم الراقية في هذا العصر . ورأى ذلك لا يتأتى الا بتقوية الدين مما اعتوره من الشوائب التي طرأت عليه بتوالي العصور وتغالب الدول واختلاف أغراض أصحابها وأئمتها كما أصاب النصرانية في القرون المتوسطة اذ تمسك الناس بالعرض وتركوا الجوهر واستغرقوا في الاوهام ونبدوا الحقائق . والسبيل الوحيد لمعالجة الاوهام والخرافات انما هو العلم الصحيح على ما بلغ اليه في هذا العهد . وعلم التنقيذ رحمه الله ان محور العلوم الاسلامية اليوم مصر ومركز العالم بمصر أوفي العالم الاسلامي كافة الجامع الازهر فرأى انه اذا أصلح الازهر فقد أصلح الاسلام فسعى جهده في ذلك فاعترضه اناس من أهل المراتب يفضلون بقاء القديم على قدمه واستنصروا العامة عليه وغرسوا في أذهانهم ان المفتي ذاهب بالمسلمين الى مهاوي الضلال والبدع . فلم يهجم قولهم لعلهم ان ذلك نصيب أمثاله من قديم الزمان — على انه لم ينجح في اصلاح الازهر الا قليلا ولكنه وضع الاساس ولا بد من رجوع الامة الى تأييد هذه النهضة ولو بعد حين فيكون الفضل له في تأسيسها

علي ان الجانب الاعظم من عقلاء المسلمين وخاصتهم يرون رأيه في اصلاح الدين ورجاله . وربما سبقه كثيرون منهم الى الشعور بحاجة الاسلام الى ذلك ولا سيما المتخرجين بالعلوم العصرية من الناشئة المصرية ولكنهم لم يجسروا على التصريح بافكارهم في غير المجتمعات الخصوصية لئلا ينسبهم الناس الى المروق من الدين — فلما جاهر محمد عبده برأيه واقفوه وصاروا من مريديه ونصروه بالسفهم وأقلامهم . فحاجة الاسلام الى اصلاح ليس هو أول من انتبه اليها ولكنه أول من جاهر بها كما ان لوثير المصلح المسيحي ليس أول من انتبه لحاجة النصرانية الى

الإصلاح ولكنه أول من جاهد في سبيلها وقد فاز بجهاذه لقيام السياسة بنصرته  
وأما مصلح الاسلام فكانت السياسة ضده وأما حمله على تلك المجاهرة حرية  
ضميره وجسارته الادبية ومنصبه الرفيع في الافتاء

﴿ الاسلام والمدنية ﴾ فلما صرح الشيخ محمد عبده بحاجة الاسلام الى الإصلاح  
انقسم المسلمون الى فئتين فئة ترى بقاء القديم على قدمه وهم حزب المحافظين  
وفئة ترى حل القيود القديمة وإطلاق حرية الفكر والرجوع الى الصحيح من قواعد  
الدين ونبد ما خالطه من الاعتقادات الدخيلة وكان رحمه الله زعيم هذه الفئة  
يناضل عن مبادئها بلسانه وقلمه وبكل جارحة من جوارحه . وكانت مساعيها  
من هذا القبيل ترمي الى غرضين رئيسيين : الأول تنقية الدين الاسلامي من  
الشوائب التي طرأت عليه والثاني تقريب المسلمين من أهل التمدن الحديث ليستفيدوا  
من ثمار مدنيته علمياً وصناعياً وتجارياً وسياسياً . فاهل العصبية الاسلامية يرون  
هذا التقريب مغايراً لما يرجونه من استقلال المسلمين بالجامعة السياسية لان مجارة  
أهل التمدن الحديث بأسباب مدنيته وتسهيل الاختلاط بهم يضعف عصبية  
الاسلام على زعمهم ويبحث على تشمت عاصره فيستجبل جمعها في ظل دولة  
واحدة . ولكن الشيخ المفتي كان يرى ذلك الاجتماع السياسي مستحيلاً في هذه  
الحال فلم يشأ ان يضع وقته سدى كما أضاعه استاذة وصديقه جمال الدين وان  
يخسر فائدة تقرب المسلمين من أسباب هذا التمدن فسعى في ذلك بما نشره من  
فتاويه المتعلقة بالربا والموقوذة ولبس القبعة ونحو ذلك مما يقرب المسلمين من الامم  
الأخرى ويسهل أسباب التجارة

﴿ تنقية الدين ﴾ وأما تنقية الدين الاسلامي من الشوائب الطارئة عليه فأساس  
سعيه فيها انه أطلق لفكره الحرية في تفسير القرآن ولم يتقيد بما قاله القدماء أو  
وضعه من القواعد التي يحرم الأئمة تبديل شيء منها . فرأى ان يحل نفسه من  
هذه القيود ويفسر القرآن على ما يوافق روح هذا العصر فيجمل أقواله وأراءه فيه  
موافقة لقواعد العلم الصحيح المبني على المشاهدة والاختيار ولنواميس العمران  
على ما بلغ اليه هذا العلم الى الآن مع طابقتة لاحكام العقل وأصول الدين كما فعل



النصارى في تفسير الكتاب المقدس بعد ثبوت مذاهب العلم الجديدة . وهو أوعر  
مسلكاً في الاسلام لارتباط الدين بالسياسة فيه . والقرآن أساس الدين والدنيا  
عندهم فيعلقون على تفسيره أهمية كبرى لانه مرجع الفقه وغيره من الاحكام  
الشرعية والسياسية ولذلك رأى أهل السنة تقييده بأقوال الأئمة الاربعة وخالفهم  
الشيعة باستبقاء باب الاجتهاد مفتوحاً فلا يرون بأساً في العدول عن تفسير الى آخر  
بشروط يشترطونها في مفسريهم وهم يعرفون عندهم بالأئمة المجتهدين .

(التفسير) وقد توالى على تفسير القرآن أحوال تختلف باختلاف العصور  
من أول الاسلام الى الآن ترجع الى أربعة أعصر - الأول العصر الشفاهي  
وهو ينحصر في أيام النبي وأصحابه فقد كانوا عند ظهور الدعوة كلما تليت عليهم  
سورة أو آية فهموها وأدركوا معانيها بمفرداتها وتراكيبها لانها بلسانهم وعلى  
أساليب بلاغتهم ولأن أكثرها قيلت في أحوال كانت القرائن تسهل فهمها وإذا  
أشكل عليهم شيء منها سألوا النبي فيفسره لهم . وكان التفسير مختصراً بسيطاً  
لسداجة الدولة الاسلامية يومئذ

ثانياً العصر التقليدي : ويريد به عصر التابعين أو حواليه وكانت الدولة  
الاسلامية قد أخذت في النمو والارتقاء فاحتاجوا الى التوسع في التفسير وكان  
أكثرهم أميين فاذا أعجزهم تفسير بعض الآيات سألوا عنها من أسلم من أهل  
الكتاب . ولا سيما اليهود المقيمين في اليمن وكانوا قد أسلموا وظلوا على ما كان  
عندهم من التقاليد المتناقلة شفاهاً وكتابة مما لا نعلق له بالاحكام الشرعية

ثالثاً العصر الفلسفي المنطقي : ويريد به تدوين التفسير وضبطه بالقياس الفلسفي  
والحكم المنطقي بعد ان اختلط المسلمون باهل العلم القديم في الشام والعراق وفارس  
واطلعوا على علوم القدماء وفلسفة اليونان والهند ونقلوا ذلك الى لسانهم واستخرجوا  
علم منه الكلام . وكان العرب قد وضعوا العلوم اللسانية وضبطوا معاني الالفاظ  
وأساليب التعبير فظفروا في التفاسير السابقة نظر الناقد ومحصولها بالقياس العقلي  
بالاعتماد على قواعد المنطق بما تقتضيه الفلسفة اليونانية القديمة على نحو ما فعله لاهوتيو  
النصارى قبل ذلك

رابعاً العصر العلمي : الذي نحن فيه وهو عصر الفلسفة الجديدة المبنية على العلم الطبيعي الثابت بالمشاهدة والاختبار ويمتاز عن العصر السابق باطلاق حرية الفكر من قيود التقليد القديمة التي غلت السنة أسلافنا وأقلامهم وأوقفت مجاري التمدن أجيالاً متطاولة . فالشيخ المفتي رحمه الله أراد ان ينقل التفسير الى روح هذا العصر فيفسر القرآن بما يطابق أحكام العقل ويحل الاسلام من قيود التقليد . فسار في هذا الطريق شوطاً بعيداً فالقى على طلبة الازهر خطباً كثيرة في التفسير نشرت في مجلة المنار وطبع بعضها على حدة وكان لها تأثير حسن في نفوس العقلاء ولو مد الله في أجله لأنتم هذا العمل ولكنه قضي آسفاً خائفاً ولسان حاله يردد هذين البيتين - وقد قيل انهما من قصيدة نظمها في أثناء مرضه وهما:

ولست أبالي ان يقال محمدٌ      أبلٌ أو اكنظت عليه المآثمُ  
ولكن ديناً قد أردت صلاحه      أحاذر ان تقضي عليه العمامُ

علي أنه خلف جماعة من تلامذته ومريديه أكثرهم من أهل العلم وأرباب الاقلام وفيهم نخبة كتاب المسلمين وشعرائهم في هذا العصر . وأكثروا مجاهرة بنصرته واذاعة لآرائه رصيفنا السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي

فالشيخ محمد عبده زعيم نهضة اصلاحية لاخوف منها على الدماء أو الارواح واكثر نهضات الامم في سبيل اصلاحها لا تخلو من اوراق الدماء - فهو رجل عظيم يجدر بالمسلمين ان يذكروه وان يقنقوا آثاره في التوفيق بين الاسلام والمدينة الحاضرة وتنقيته مما ألم به بتوالي الازمان وذلك ميسور لمن اطلق فكره من قيود التقليد واسترشد بما يهديه اليه العقل الصحيح بالاسناد الى العلم . على اننا نرجو ان لاتعدم هذه النهضة من يخلف الامام الفقيد في الانتصار لها والعمل بها والله على كل شيء قدير

## اقوال الجرائد العربية

في تونس

قالت جريدة الحاضرة الغراء التي يصدرها في مدينة تونس صاحبها السيد علي بوشوشه وبلغنا ان التأين بقلم الكاتب المفضل سيدي محمد بن الخوجه الشهير مؤلف الرزائة التونسية

## مات ولم يمت

نعت أخبار الاسكندرية وفاة الامام مفتي الاسلام وعلامة الانام نادرة الدهر الاساذ الكبير والنفادة الشهير نسيج وحده مولانا الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله . كنا على وجل الاشفاق من أخبار صحته التي أخذت في الانحطاط من نحو أربعة أشهر فارطة واضطرته للانتقال من القاهرة للاسكندرية بنية السفر لتغيير الهواء خارج القطر المصري فكنا نستطلع أحواله آنا فأنا ونجدد معه عهود المودة الوثيقة ونستمد من أوار علومه على بعد الدار فكان الرشيد المرشد لمن قرب أو نأى وآخر العهد به ورود مكتوب منه على أحد أصحابنا ممن لهم معه علفة علمية ورابطة وداد

سمعنا منه انه ولد رحمه الله في حجة ١٢٦٦ وذلك بمحلة نصر من أعمال البحيرة . ودخل الازهر الشريف اتقى العلوم متبعاً للمذهب المالكي الزكي فأخذ العلم عن اكابر الشيوخ مثل شيخ الاسلام عليش وكان يعده أنبغ تلامذته ومثل الاستاذ الشيخ حسن الطويل انبغ أهل عصره والشيخ البسيوني الذين كانا يشهدان له بسرعة البديهة وتوقد الحاطر وظل فقيد الاسلام يتفقه ويتعلم بالازهر الى ان وفد على القاهرة أواخر سنة ١٢٨٦ المرحوم فيلسوف الاسلام السيد جمال الدين الافغاني واتصّب للتدريس بالازهر (١) فلأزمه الفقيه ملازمة الظل وكان يقول له

( ان الذكاء يتوقد في عينيك والشهرة مرسومة في جبينك ) وهو الذي كمل ترقية مواهبه الفطرية ولما تخرج عليه في علوم المعقول أخذت النهضة الادبية العصرية بمصر في الظهور وأواخر دولة اسماعيل باشا وكان الوزير الخطير المصالح رياض باشا من أعظم المساعدين لذلك فعين الفقيه مدرس العربية بمدرسة الاسن فجمع بينها وبين التدريس العلمي بالجامع الأزهر لكن تلك النهضة لم ترق في عين الخديوي الجبار فعزل رياض باشا من الوزارة وأبعد السيد جمال الدين عن مصر وحكم برجوع الفقيه الى مسقط رأسه فمكث بمحلته الى ان عاد رياض باشا للوزارة على عهد الخديوي توفيق باشا وكانت فاتحة وزارته تعيين الشيخ محمد عبده محررا للوقائع المصرية التي هي الجريدة الرسمية بمصر ومن ذلك العهد أي من سنة ١٢٩٧ أخذ أمره في الاشتهار، وفضله في الانتشار، فانشأ بالوقائع المصرية قسمها الادبي الذي كان له في ذلك العهد ذكر ينقل وحديث يسمع بين حملة الاقلام فكان أبلغ البلاء اذا كتب، وأفصح الفصحاء اذا خطب، وكان أقوى العلماء والادباء بياناً، وأجودهم بالحكمة لساناً، وأوسعهم في معارض الكلام باعاً، وأوفرهم في مفاهيم المعلوم اطلائاً، وأبعدهم مربي، وأسداهم سهماً، وكان عظيم الهمة كبير النفس يقالب كرات الزمان بثبات عز عن النظر ويستصغر الكبائر ويستسهل المصاعب ويستهن بكل شيء اعترضه في مسيره ومما يؤثر عنه في هذا المني قوله « اني لا أخشى شيئاً سوى الموت لانه يقطع علي خط السير » وبالجملة فان الشيخ محمد عبده كان رجلاً « والرجال قليل »

عند ظهور الحوادث العربية بمصر اثناء سنة ١٢٩٩ كان للفقيه يد عاملة في حركة الافكار بما كان ينشره بالخرائد والمجلات وكان يومئذ رحمه الله رئيساً على عموم المطبوعات فعلت منزلته حتى قيل ان العربيين كانوا لا يبرهون أمراً دون استشارته ولدينا في الحوادث العربية رسالة من انشائه كنا أخذنا هاهنا عند زيارته الاولى لتونس لكن فاعلم اليقين ان المرحوم كان ينكر كثيراً من أعمال العربيين ولما احتل الانكليز وادي النيل قبضوا على الفقيه في جملة الرؤساء المتبوض عليهم وأودعوه السجن الى أن حوكم في ذي القعدة ١٢٩٩ وكان وكيله المستر بروادلي

المحامي المشهور الذي كان له ذكر بتونس على أول الاحتلال الفرنسي فقضي عليه بالابعاد مدة ثلاث سنوات مع منعه عن الرجوع لمصر بدون اذن حكومتها ومما تقهوه عليه يومئذ ما قيل من انه أفتى بجمع الحديوي توفيق باشا

بعد الحكم عليه استوطن العقيد ديار الشام حيث انتصب للتدريس بين الناس فالتف حوله أهل الافكار السامية وأخذ عنه خلق كثير واتفقوا بعلمه وأجلوا مقامه ثم في حدود سنة ١٣٠٣ التحق بالسيد جمال الدين الافغاني نزيل باريس وأصدرا هنالك جريدة العروة الوثقى المشهورة التي لم يزل صداها باسماع كتاب العالم الاسلامي قاطبة وفي تلك الاثناء تعلم وأتقن اللسان الفرنسي

وفي سنة ١٣٠٥ عفا عنه الحديوي توفيق باشا ورخص له بالرجوع لوطنه وما استقر بمصر حتى سمته دولته قاضيا بمحكمة بنها ومنها انتقل لمحكمة الزقازيق فمحكمة مصر القاهرة

وفي سنة ١٣٠٨ تعين مستشارا بمجلس الاستئناف وبعد سبع سنوات ارتقى لخطه مفتي الديار المصرية المنحلة عن الاستاذ العلامة الشيخ حسونه النواوي وظل متربعا على منصبها العالي الى أن ادركته المنون

هذا وللشيخ محمد عبده آثار علمية مذكورة، وفضائل ماثورة، منها ما وقفنا عليه كتفسيره للقرآن الشريف ورسائله العديدة في تطبيق العلم على الدين وردوده على الدهريين وردده على الوزير هانوتو الذي تهجم على الاسلام وتأليف أخرى تفوت الحصر ربماتني على ذكرها في فرصة أخرى ومن حسناته مساعدته لمجلة المنار التي لم ينسج الناسجون على مثلها في الازمان العابرة والحاضرة وكان الفقيد رحمه الله عليا بدرجةه وبمقدار خدمته للاسلام فكان يردد على فراش موته عبارات الاسف عن عدم بلوغه نهاية المشروع السامي الذي اختطه لنفسه في خدمة وإصلاح الأمة الاسلامية وقد نظم في المعنى قصيدة قبيل وفاته نقل منها الايات الآتية

﴿ثم بعد ان ذكرت الايات قالت﴾

ويقال إن من آخر كلماته أيام مرضه قوله «مادخلت النياحة في شيء الا

أفسدته ، وكأنه اشار رحمه الله بذلك لحادثته الاخيرة مع سمو خديوي مصر  
 حل به الاجل المحتوم وهو على عقيدة حب الخير للاسلام والمسلمين فهو  
 الفقيد الذي يرثيه العلم ، وتبكيه الشورى ، وتتوجع عليه الفتوى ، وتندبها جميعات البر ،  
 ويتحسر عليه الازهر ، وفي الحقيقة ان اسمه لم يمت وانما الميت هو شبحه الذي مات  
 بموته خلق كثير فقد كان نعمه الله اشفق أب لليتامى ، وأحن أخ للبوساء والمساكين  
 وكم من يد كانت تمد له في ظلام الليل فيواسيها بالمعونة والاحسان والله شهيد علم  
 عند ما أسلم الفقيد عزيز الروح لرب القلم واللوح طير البرق خبر وفاته لسائر  
 الجهات فكان لمنه أسوء وقع في النفوس وتقطبت الوجوه وانقبضت النفوس  
 واندمت الافئدة لان الموت انما اغتال اماما مرشدا ، وعالما جليلا ، واستاذ احكاميا ،  
 وجبرا شهيرا ، ملاذ كره الخافقين واصدر فخامة قائم مقام الخديوي أوامره بأن تتولى  
 الدولة القيام بشئون الجنازة والاحتفال رسميا بها إشعارا بما للفقيد من الجلال  
 والعلم والفضل فاجريت على جثته المكرمة الاعمال السنية ثم ادرج في شال كشيمير  
 وحمل على نعشه من الدار التي مات بها بالاسكندرية صبيحة غد وفاته وسار  
 موكب الجنازة في انتظام عجيب يتقدمه فخامة القائم مقام خديوي ويتبعه أهل  
 الحل والعقد ورجال العلم ونواب الدول ورؤساء الملل وطلبة العلم وعامة الناس في  
 عد الالوف وقصدوا به محطة السكة الحديد لنقله للقاهرة على قطار مخصوص  
 فوصلها بين مظاهر الحزن العمومي من كافة السكان ولدى وصول القطار انتظم  
 موكب الجنازة الرسمية فكانت عساكر البوليس ركوبا وفرسانا ورجال خفر  
 السواحل والألوف من تلامذة المدارس يمشون حول نعشه ووراءه من خاصة  
 الناس وعامتهم ألوف تلألؤف ومهما مر موكب الجنازة بسوق أو شارع الا واقفلت  
 أبوابه اشعارا بالحداد ولما بلغت الجنازة للازهر للصلاة عليه اذن المؤذنون من  
 منائر مصر دفعة واحدة تبريرا لروحه فزاد الخشوع وزادت العبرة وما بقيت عين  
 لم تمطر دما هطيلاً لتلك المضة الكبرى بموت فخر رجال العلم والاسلام ثم سير  
 من هنالك لقرافة المجاورين حيث واروه مبكيا من الجميع  
 ترك الفقيد ثروة متوسطة بالنسبة لسراة مصر ومات عن دون عقب ذكر

وله من البنات الإناث أربع ومن الأخوة الذكور ثلاثة أشهرهم حضرة حموده عبده المحامي بمحاکم مصر واعتنى في قائم حياته بتعمير محلة تسمى عين شمس أصبحت بفضل كده وعمله من أعمر جهات النهضة حول القاهرة نسأل الله أن يعزي الاسلام بمصابه الغراء الجميل وأن يفرغ على جدته وابلا من الرحمات، ويسكنه بفضل أعالي الجنات، انه سميع النداء، مجيب الدعاء،

وقالت جريدة الصواب الغراء التي يصدرها في تونس سيدي محمد الجعايبي ع ٦١ منها الصادر في ٢٥ جمادى الاولى . انصه

## فاجعة الاسلام في الاستاذ الامام

فما كان قيس هللكه ملكك واحد ولكنه بنیان قوم تهدما  
اجل انه لبنیان شديد أقيم لدين الاسلام زمانا ثم هوى والحاجة اليه جديدة،  
والنفوس الحية ليست في صدر عليه بشديدة، هوى هذا العلم فتقطعت قلوب المسلمين  
من نبأ هويه، وسبر العقلاء خلفه فما ظفروا بقرينه أودنيه، فأی رزأ أصاب الاسلام،  
وأی شرف فقد عامه الانام، كان ملجأ عند المشكلات، ومظهرا للآيات الباهرات،  
فكم مجدأ بان للاسلام من عيون العلماء الغربيين، وكم سمعة نالها منه والدين الميين،  
أما انه قدرد عليهم مطاعنهم والناس ساكتون، أما انه قد أجلى روح الدين ترفرف  
على عالم الحكمة والناس عن علمها لاهون، أما انه قام بالعظيم حين فشلوا، ومضى فيه  
زمان وقفوا، وكان أرفع الناس صوتا، واعلام فوتا، ناهيك من قدوة في البلاغة والبيان،  
ومثال في العمل والعرفان، فقد كان اماما ناصحا، وعاملا كادحا، وسيقا قاطعا، وركنا  
أويادافعا، وخطيبا قوي الحججة، واضح المحجة، يثبت في الخطابة ثبوت الجبل  
لا تحركه القواصف، ولا تزيله العواصف، فطار بعنانها، واستبد ببرهانها برهانها،  
ولولا ان الناس قد اعتادوا المبالغات، في تأيين الاموات، لكان تأييننا الاستاذ الامام،  
لا يشبه تأيين أحد من رماهم سهم الحمام، بعد الانبياء (عليهم السلام) ولكننا نرى

فيه ما قد سمعناه من قبل فليعلم القارئ ان هذا دون الوفاء بالحق، والآخر فوق المبالغة والصدق

نشأه - ولد رحمه في ذي الحجة سنة ١٢٦٦ هجرية بقرية من قرى مديرية الغربية من القطر المصري وأصله من قرية « محلة نصر » من مديرية البحيرة وفيها تربى ولم يدخل المكتب لتعلم القراءة والكتابة الا بعد العاشرة من سنه . فأتى حفظ القرآن في سنتين ثم جوده في طنطا سنة ١٢٧٩ ثم في سنة ١٢٨١ جلس في دروس العلم بالمسجد الاحمدي الذي هو ثاني الجامع الازهر فشرح يتلقى شرح الكفراوي على الاجرومية على الطريقة الازهرية فقصى مدة طويلة لم يفهم شيئا لان المدرسين كانوا يفاجئون الطلاب باصطلاحات لا يفهمونها ويكلفونهم بحفظ لاعراب من أول الامر غير معنيين بتفهمهم المعاني ولا بالتدريج الطبيعي للتلازمة فادرك الاستاذ اليأس من النجاح وهرب من الدروس فرجع الى « محلة نصر » وتزوج هناك سنة ١٢٨٨ ثم الزمه والده بعد ايام بالذهاب الى طنطا لطلب العلم ولكنه أظهر الامثال فركب وانما عرج على بلدة « كنيسة اورين » حيث يسكن خوالة أياه فصادف أحدهم المعروف ( بالشيخ درويش ) على جانب من العلم والتقى اذ قد كان ذهب الى طرابلس الغرب وجلس الى السيد محمد المدني والد الشيخ ظافر المشهور وأخذ عنه شيئا من العلم والطريقة الشاذلية وكان يحفظ الموطأ وبعض كتب الحديث ويجيد فهم ما يحفظ فهو الذي جذبه من حل الرحال بملاطفته وأخلاقه الصوفية لكن من التغلب على اعراض الاستاذ عن العلم حتى كان من عاقبة أمره ان ترك كل شغل وصار أحب الاشياء اليه المطالعة والفهم وكانت بعض الرسائل التي يقرأها مع شيخه درويش تشتمل على معارف الصوفية وكثير من كلامهم في أدب النفس وترويضها على مكارم الاخلاق وتزهيدها في الباطل من مظاهرها هاته الحياة . كان هذا طورا جديدا للفقيد وهي اللذة الاولى التي وقعت في نفسه من حب الاصلاح اذ كان سخط على شيء لدنائه ثم رضي بهد عليه لما رأى من حسنه فعلم ان الاصلاح اذا انتاب الفاسد حبيه الى النفوس كان هذا الشيخ درويش يعود الاستاذ الفقيد على نقض الحال التي ركبها المسلمون



من ضعف الدين والتساهل في المعاصي ويشرح له تدجيل بعض الفارين وهو الذي جعل له وردا نصف حزب من القرآن يقرؤه عقب كل صلاة مع الفهم والتدبر وشجعه على ذلك بأنه يكفيه ان يفهم الجملة وبركة القرآن يفاض عليه التفصيل ثم رجع الى طنطا بعد أيام لاختد العلوم ثم الى الازهر في شوال سنة ١٨٨٢ فكان يتلقى دروسه مع العزلة عن الناس وكان الشيخ درويش يحرضه على العلم والفنون التي لا تقرأ في الازهر نحو الحساب والهندسة والمنطق ويقول له ان طالب العلم لا يعجز عن تحصيله في أي مكان فأخذ عن شيوخ كان كلهم يشهد له بتوقد الذهن وصفاء القرينة وان تنكر عليه بعد منهم من تنكر لوشايات شيطانية وغايات شخصية

ولما كانت سنة ١٢٨٤ وفد الفيلسوف الشهير داعي النهضة الاسلامية السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فلقية الفقيه في محرم سنة ١٢٨٧ وأخذ يتلقى عنه بعض العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية ويدعو الناس الى الأخذ عنه معه فكثرت الاقاويل على السيد وتلامذته زعما ان تلقى تلك العلوم قد يفضى الى زعزعة العقائد الصحيحة ولكنه لم يصغ الى هراء المغرورين بل دام مع السيد على مبادئه الصحيحة فلما كانت شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤ عرض الفقيه نفسه على مجلس الامتحان فلقى بلاء شديدا من التعصب كانت نهايته ان أنصفه شيخ الازهر الشيخ العباسي المهدي الشهير وحلف أنه لم ير مثله ولقي شيخ الازهر خصاما شديدا لكن دمع الحق الباطل

وفي اواخر سنة ١٢٩٥ عين مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم وللعلوم العربية في مدرسة اللسان مع تدريس الازهر فسلط في تدريس التاريخ مسلكا لم يكن معهودا في مصر اذ مزجه بعلم الاجتماع والعمران ويومئذ ابتدأت حياته الاصلاحية التي سنلم بها بعد

في رجب سنة ١٢٩٦ خلع الحديوي اسماعيل باشا وكان خلع في الحقيقة بما نشر من الطعن على سببرته المالية في الجرائد فكان من وراء حركة الاقلام حركة عامة خلعت اسماعيل فتولى محمد توفيق وكان الفقيه والسيد جمال الدين

من شيعته وحزبه الا ان الوشاة غلبوهما عليه فقلبوا ما كان من ميله اليهما بفضا اذ كانوا يروحون اليه ان هذين الرجلين ييثان في نفوس التلامذة رغبرهم روح الميل الى الحرية والحكومة النيابية فصدر في رمضان من هاته السنة أمر الخديوي بنفي السيد جمال الدين فذهب الى الهند وبعزل الاستاذ محمد عبده من وظيفتي التدريس في مدارس الحكومة وان يبعد عن العواصم المصرية ويلزم بلده فاختر المقيم بسوريا (١) وهناك عين أستاذا في المدرسة السلطانية ففتح سنة ١٣٠٢ (كذا) اذها نواتج رجالا في تلك النواحي وبعد انقضاء مدة الحكم سافر الى باريز ومر على تونس وهي سياحته الاولى بها وذلك سنة ١٣٠٢ حيث اجتمع بالسيد جمال الدين الافغاني فانشأ جريدة العروة الوثقى التي كان السيد جمال الدين مدير سياستها وفضيلة الفقيد محررها وفي سنة ١٣٠٥ عفا عنه توفيق باشا الخديوي فرجع الى مصر ثم عين قاضيا بمحكمة « بنها » ثم بمحكمة « الزقازيق » فمحكمة مصر وفي سنة ١٣٠٨ عين مستشارا في الاستئناف وفي سنة ١٣١٧ تولى خطة مفتي الديار المصرية وظل فيها حتى مات فتركها

اصلاحه وأهم أعماله — أصل حياته هاته الشيخ درويش الذي ربي نفسه ووجهها لتربية الناس ثم السيد جمال الدين الذي فتح امامه المنافذ والكوى واشرع له الطرق والمناهج وأصل الاصيل مواهبه السامية التي فطره الله عليها وهياه بسببها لجلال الاعمال وكان من مبدأ أمره مهرا في دروسه للخلق اذ الناس يجدون في كلامه روحا لم يعرفوه، وتطبيقا على حالهم لم يألفوه، ولولا ما كان من ثورة الشيخ عlish وعصافته لحدة كانت في طبعه لا مكنه تغيير أسلوب التعليم في الازهر بسرعة اذ كان يجد في جماعة من مدرسيه موافقة على مبادئه ولكن السلطة العلمية بالازهر أمكنها ان تهزم عزائم كثير ممن كانوا يشايعون الشيخ الفقيد وان توقفه مدة من الزمن لا يقري فيها الكتب التي لم يعتادوا اقراءها ولا يبحر بالمسائل

(١) لعله سقط من الكلام شي وذلك ان الفقيد اختار الاستخفاء في ضواحي

القاهرة نهارا مدة ثم رضي عنه الخديوي وعين رئيسا للمطبوعات ونحبر الجريدة الرسمية

الى ان حدثت الثورة العراقية التي نفي بعدها فصار الى سوريا

التي لم يألوا سماعها فسموها مسائل اعتزالية

يلزم الرجل المصلح طلاقه اللسان و بلاغة الكتابة ولم يكن في الأزهر تعليم للخطابة والكتابة فلما جاء السيد جمال الدين والتف حوله من التلامذة من عرف مقداره وكان الاستاذ الفقيه واسطههم عنى السيد بتكميل نقص البلاغة في تلامذته فحملهم على التحرير على طريقة سننها لهم من حسن الاسلوب فبرع كثير ممن كان يختلف اليه وصاحب الترجمة غرهم فكانت هاته الحركة العلمية فأنحة أصلاح اللغة العربية وكانت صحبة السيد جمال الدين قد أفادت الاستاذ المأسوف عليه حرية في الفكر واستقلالاً في الارادة وبصيرة بأمراض المسلمين وغيره دافعة الى السعي في علاجها بقدر الطاقة وجراة في القول والعمل وأعانه على تحقيق هاته المبادي الاجتماعية سلامة فطرته وتكافؤ قواه العاملة من الفكر والارادة والقول والفعل وكان ابتداء عمله في الاصلاح ان عين سنة ١٢٩٧ رئيس المحررين للجريدة الرسمية المصرية « الوقائع المصرية » فاختار لها محررين من خواصه الذين ظهرت آثار أعلامهم في تلك النشأة الجديدة كالشيخ عبد الكريم بلمان الذي كان يوم موت الاستاذ كأ كبر أقرابه وأحبهم اليه وهو اليوم عضو في المحكمة الشرعية العليا وكالسيد سعد زغلول مستشار محكمة الاستئناف الاهلية وكالسيد محمد وفا رحمه الله ثم وضع قانوناً لقلم المطبوعات أعطى به ذلك القلم حق المراقبة على جميع مصالحي الحكومة ووجهه منه الى اصلاح أساليب التحرير في جميع دوائر الحكومة وقد غنى أيضاً باصلاح الاساليب العربية في الجرائد التي كانت تنشر في القطر المصري لذلك العهد فلم يكن يسمح للجرائد ان تنشر شيئاً بعبارات سخيفة حتى الزم محررا مشهورا بان يترك تحرير جريدته أو يأتي بمحرر جيد العبارة وحدد له أجلاً فم ما أراد

ومن أجل أعماله التي يخلدها له التاريخ ان كان أقوى المؤسسين للجمعية الخيرية الاسلامية وهو الذي انتشلها من مهاوي السقوط غير مرة بفضل حزمه واعانه وعزمه وارادته ومنها تقاريره الطويلة أين كانت قيذا للعمل في اصلاح المحاكم الشرعية بمصر وسعيه في اصلاح التعاليم بالازهر وهي المسألة التي كان الاستاذ فيها يلاقي المرار من تعاصي كبراء الازهر المحبين بقاءهم على قديمهم ولولا

اعتلاقمهم من الحكومة بسبب ما كانوا ليققدروا على رد عزائم الشيخ ولكنه مع ذلك كله صارهم سنين منذ سعي عضوا في مجلس ادارة الازهر حتى ساعه تسليمه في هاته الواقعة التي علمها قراء بريد الشرق قبل وفاة الاستاذ بأشهر قبله وقد كان سعي لدى سمو الخديوي في تخصيص مبلغ ٣٠٠٠ جنيه من الاوقاف للازهر وتخصيص ٢٠٠٠ من خزينة الحكومة وكانت تنفق في تنشيط المعلمين والمتعلمين ووضع قوانين لذلك تمنع المحاباة واستئثار القديمين وجعل لطالبة الامتحان جوائز مالية ظهرت آثارها الحسنة أيام جريانها فلما سعي من سعي في ابطال ذلك لاغراض الله أعلم بها ظهر الضعف في الطالب والمطلوب وكان أكثر شيوخ الأزهر متابعين لتعاليمه ومن أجل ذلك تكرر عزل شيوخ الازهر في السنين الاخيرة اريادا لشيخ يقاوم أعمال الاستاذ فلما أئس الاستاذ من اصلاحهم وعلم ان يدا قوية من وراء الستار تحرك لعبهم بادر الى الاستقالة من هاتيك العضوية وحسبك من مقاوتهم له ان كتب كاتب من شيوخ الازهر ان تعلم الحساب بالطريقة العملية يفسد العقل ويصد عن الدين! وان امتحان طلبه العلم من أعظم عوائق التحصيل!

ومنها ملازمته في سائر تعاليمه نحل الحقيقة ونحياها وابطاله لسائر الاوهام والعوائد السخيفة بالقول والفعل وربما كان هذا مبدءا معاداة أهل الاوهام والتدجيلات لتعاليمه

وخلاصة القول ان مواهب الاستاذ الذي رزنا بفقده قد ناءت بعقول الملثمين حوله لقصور أو تقصير فاضاعوه وأي فنى أضاعوا، وقد أصبحوا اليوم من النادمين على ان عصوا أمره وما أطاعوا

وينقل عنه انه كان يأمل أن مبادئه ودعوته تسمع بعد موته أحسن مما تسمع في حياته ولكنه كان مشقفا ان يحول خلد الاجل دون اتمام تعاليمه ومقاصده ولا سيما تفسير القرآن الذي أنم غالبه وكان عازما على تمامه في هاته العظيمة والمجيلة بطبعه (١) وقد نظم أبيانا وهو على مضجع الاسقام في الاسكندرية وهي هذه:

(وذكرهنا الايات السابقة ثم قل)

وأخر القول انه قد انقطع بموته من صفات الرجال العظام ما يوجب الاسف الشديد على كل نفس حية مهما تذكرته وسيبقى ذلك منقطعا الى زمان لا نعرف مبدأه ولكننا نعرف انه بعيد زمنا فانه رحمه الله من نوادر الدهر الذين لا يسمح بهم الا في ابتساماته النادرة وهو المصلح الوحيد ونصير الاسلام في آخر القرن الماضي وهذا القرن ومتى كان موته كذلك فهو حياة له لا تزول أبدا مادام الناس يقرءون ويعلمون فليس هو من الناس الذين يعيشون على الارض يذكروهم من ابراهم فان غابوا عنه ينساهم ويضرب موتهم سد النسيان الابدي لهم فلا تسمع ذكركم ومن علم كنهه الاستاذ وعلم انه لم يترك الآن مثله في اصابة الرأي وبلاغة الخطابة وقوة الحجج ومضاء القرينة على قران القول بالعمل ثم يجد في خطبه العظيم موضع نعرته عاوده الجزع مهما ذكر الدين والاصلاح فانا لله ، انا اليه راجعون فانا لله ، انا اليه راجعون فانا لله ، انا اليه راجعون . ولو أبقى الأسف من نفوسنا بقية لاسهينا الكلام ثم رجعنا بالعجز والتيتام فان حياة الاستاذ كلها عجائب ، ومقداره أعظم من أن يعرب له لسان منطق أو قلم كاتب ، فصبرا انا اللهم على مصيبة المصائب تأليفه -- التفسير العظيم المعهود لأهل العلم قد بلغ فيه مبلغا عظيما وكان يأمل اتمامه في هذا المصيف وطبعه ولكن .....

رسالة التوحيد معروفة ببلاغتها وسلوكها الى النفس مسلكا لطيفاً حتى لقد قال بعض علماء النصرانية حين قرأها « ان كان هذا اعتقاد المسلمين فانا أولهم » الرد على هانوتو وزير خارجية فرنسا السابق . الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية . تقرير في اصلاح المحاكم الشرعية

ولاشك ان الاستاذ آثارا عجيبة ونحار برحمة ربما كانت ظروف الاحوال تقتضي اخفاءها الى وقتها فنحن نرجو من تلامذته وسائر المتسبين اليه ان يكونوا يدا واحدة في البدار بنشر نحار بره وآرائه لنقتاض بها عن بعض أيام وجوده وايكون له بها لسان صدق في الآخرين ونعما لو يجمعون اكتبابا في طبع آثاره يشرك فيه أهل العلم الحقيقي من سائر طبقات المسلمين ويكون الله لهم خير الشاكرين

## أقوال الجرائد العربية في أمريكا

قالت جريدة مرآة الغرب الغراء في عدد ٥٩٥ في ٤ آب سنة ١٩٠٥  
الصادرة في نيويورك لصاحبها نجيب أفندي موسى دياب السوري

## مات الشيخ محمد عبد الله

رجل مات والرجال قليل

كان اليوم الحادي عشر من الشهر الفائت يوماً انتفض فيه رسول المنية على  
عميد الاسلام ومصباحهم المذير، العلامة النحرير، والاستاذ الحكيم الكبير، المغفور له  
الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية فانتزع من صدره روحاً شريفة ونفساً عالية  
ترددت في جسم هو مثال التقى والحزم والعلم والصبر على مكاره الأمور . فياله  
مصائباً تدكدكت لهوله جنبات القطارين المصري والسوري وتضمضع فيهما الشدة  
وقعه ركن من أر كان النهضة الجديدة النامية . فالخطب جسيم، والمصاب عظيم  
عميم ، وان يكن الفقيد واحداً بالظاهر الا ان آماني كثيرين قد ضاعت بضايعة  
وقدت بفقده

كان رحمه الله شديد التمسك بلباب دينه قوي المعارضة في تفسير آيات  
الكتاب العزيز مجتهداً في ذلك بتطبيق الحقائق العلمية على الاصول الدينية من  
غير تزيف أو تحييد عن جادة الحق اغرض في النفس أو غاية يسعى في الوصول  
اليها ارضاء لما آرب المتعصبين من أمته بل كانت الحقيقة دأبه يحمد في ابرازها  
بمعامل البحث المنزه عن كل ما يشين وله عدا ذلك من المآثر التي لو أردنا سردها  
واحدة فواحدة لضاقت نطاق الجريدة عن استيعابها . فكم له في دور القضاء من  
آيات باهرات ازال بها برقع الشك عن محبا اليقين ، وجلى بواسطتها الحق في  
نور مبين ، وكم له في الجمعية الخيرية الاسلامية من أيد مشكورة وعمل مبرور،  
يلحقه جزاؤه الى يوم النشور ، وكم دفع في وجهه الاستبداد وسلك مناهج الحق

والرشاد ، ودلّ على جواد الهدى والسداد ، وكَم له في قلوب المعوزين من أثر  
بمحمد ، ويذكر بالشكر ويردد ، ولَسنا الآن في مقام المؤرخين المدققين لتبين  
صناعته وفضائله التي تكاد لا تقع تحت حصر ولا يحويها عدد لتفاني المغفور له في  
وجوه الخير العديدة وحسبه ما أوتيّه من البيان والمقدرة اللسانية على ما يرقى الدين  
الاسلامي وينقيه من الشوائب التي تحيط من قدره في عيني الباحثين المنتقدين .  
هذه صفحات مجلة المنار الاسلامية مرصعة بدرر حكمه وجواهر أقواله تشهد له  
بفصاحة لسانه وقوة جنانه وجزيل إحسانه

ولد المرحوم عام ١٨٤٥ فحاول في صباه ان يحترف الفلاحة اسوةً بآخوته  
لكن أباه الذي كان قطناً في إحدى قرى مديرية البحيرة من القطر المصري  
قد أرغمه على التعلم وأدخله قسراً الى الكتائب الصغيرة ثم جاء به الى الجامع  
الازهر (١) وهناك قضى المرحوم زمناً لم يستفد شيئاً وذلك لاسباب منها عدم انتظام  
طريقة التعليم وسوء التلقين وفساد طريقة الالتقاء يومئذ . على انه لم يلبث ان  
عاد الى رشده فأكب على درس العلوم المصرية واقتباسها من المرحوم جمال  
الدين الافغاني بما فطر عليه من الذكاء والفطنة . ولم يمض كبير زمن حتى حصل  
حظاً وافراً من العلم فجعل ينقلب في وظائف متعددة ناله في اثناها من المصائب  
ما ينال غيره من ذوي المقدرة ولا عجب فان «أفاضل الناس اغراض لذا الزمن»  
ولما زار الشام لقي فيها من حسن الوفادة ما يلقاه كل كبير خطير . فالرزة اذن في  
القطر السوري ليس بأقل أهمية منه في القطر المصري . وما زال يتدرج في المراتب  
العالية والمناصب السامية حتى عين مفتياً للديار المصرية . ثم قصد في أواخر حياته  
بلاد السودان فأصابه من رداءة الطقس هناك مرض في الكبد أقعده في الفراش  
مدة طويلة كان يتراوح في اثناها بين الإبلال واشتداد وطأة المرض حتى أشار عليه  
الاطباء بالفرا إلى أور باليستشي من دانه فعمول على السفر ولما وصل الى الاسكندرية  
عاقه المرض عن متابعة السير فنصح له الاطباء بالاقامة فيها لئلا يتعجل منيته بيده  
فأقام فيها على فراش المرض على ما ذكرناه في المرآة الا ان داءه تغلب هناك على

طب الاطباء حتى بلغ به طور الاحتضار والناس بين ذلك في هلع وحذر، من ان يناله مكروه وينفذ فيه حكم القدر، ومما نظمه في آخريات أيامه بينما كان يتقلب على فراش اليأس قوله

(وذكرت الايات التي تقدمت ثم قالت)

وأنت ترى من هذه الايات ان المغفور له كان متفانيا في خدمة ملته قيما عزيزا على دينه يغار عليه من تلاعب المتلاعبين وبدع المنسدين لايهمه بتأوه في الحياة الا بمقدار ما يتوقعه من الاصلاح لامته على بدو ضيف الثقة بمن يأتي بعده متسما بسمة الدين وهو بعيد عن الأخذ بأسبابه المتينة ومبادئه الصحيحة القوية على ان حذره هذا لم يغن عنه شيئا فقد أدركه الاجل ولا حول ولا قوة

أما مرضه الذي صرع به فهو على ما شخسه أحد نطس الاطباء اعتلال في الكبد السفلى وتضخمها بالمرض السرطاني حتى طغى هذا الورم على البطن وتجاوز الى القلب فابطل وظيفته . وقد تسمم من جراء ذلك دمه فاخزل الدماغ وتشوشت القوة المدركة فيه وهذا علة السهو والغيووبة للذين كانوا يتناوبانه حال المرض

قضى الفقيده وأسفاه في الساعة الخامسة من مساء اليوم الحادي عشر من تموز الفائت في الاسكندرية ولم يكن الا ساعة واختها حتى نام الناعون في انحاء القطر المصري فبكته القلوب دما أحمر لما كان له فيها من منزلة سنية مضى وخلف بعده أربع بنات يتدبن سوء حظهن ولم يكن للمرحوم عقب ذكر

ولما كان اليوم الثاني من وفاته (١٢ تموز) احتشد جمهور كبير في الاسكندرية من وجهاً وأعيان وكبار الموظفين ليشيعوا الجثة الهامدة الى القاهرة فصار القطار بها من محطة الاسكندرية عند الساعة الحادية عشرة والناس في ذهول عظيم من هذه الفاجعة المؤلة فمر في طريقه الى القاهرة على عدة محطات للقطار وفي كل محطة كنت ترى جمهور الناديين الذين نسلوا من الارياض لتوديع رجل كان لهم عوناً عند الشدة وفرجاً في الضيق . فبلغ القاهرة الساعة الثالثة ونصف وما أزفت الساعة الرابعة حتى ضاقت شوارع المدينة بمن ازدحم فيها من الحلق ثم سير بالجنازة في ذلك الجمهور اللجب الذي لا يدرك الطرف آخره منهم أساطين العلم



وكبار رجال السياسة وشيوخ الازهر وطلبة والجمعيات الاسلامية ورجال البوليس من مشاة وفرسان لحفظ النظام الذي يعز في مثل ذلك المشهد العظيم على ما ذكرته الجرائد المصرية . وما زالوا سائرين به حتى وصلوا الى الجامع الازهر فأذن المؤذنون وتليت الصلوات المفروضة وقد حاول كثير من الشعراء رثاءه الا أنهم منعوا اتباعاً لوصية الفقيد الذي كان قد نسخ هذه العادة وقال بوجوب ابطالها . وبعد الانتهاء من الصلاة وأتم الفروض المقتضاة حمل الى حيث وادوه في التراب ثم رجع المشيعون يترحمون على الفقيد وفي قلب كل واحد غصة لا تبرا وفي عينه دموع لا ترقأ رحمه الله عدا حسنة وجزاء احسانه وأمطر ضريحه بشآيب عفوه وغفراته

والمرأة أحق الناس بالرثاء والاسف لما كان للفقيد عليها من الايادي البيضاء فباطالما تحلت عرائس سطورها بدر مقالة ورفلت مباهية مفاخرة بما تزينها به من حكمة باهرة ورأي شديد أيام كان صاحب اللواء متحاملا على السوريين يرميهم بكل نعمة شمه . وليس ذلك فقط بل كان بين المرحوم وصاحب المرأة مراسلات جاء في بعضها من كلامه المتعلق بصاحب اللواء

« ان مصطفى كامل باشا ليس من المصريين بخل ولا بخمر »

أجل ان صداقتنا مع المرحوم كانت مبنية على الاشتراك بالمبدأ الواحد المبني على أساس حب الجميع وخدمة الجميع بما يعود على الأمة بالخير والنفع وقد قلنا في رثائه ما يأتي :

ففى وقضاء الله لاشك نازل	امام به عاش النقى والفضائل
وكانت رياض العلم تزهو بعلمه	وفوق غصون الفضل تشدو بالبلابل
عظيم له في الشرق كل عظمة	وأعظم منها لطفه والشمائل
فى المجد استاذ المعالي لقد نوى	فصدر العلى من ذلك المجد عاطل
قد اختاره المولى الذي هو عبده	فاسى سريعا لم تخفنه التوازل
فهل «لنار الدين» في الشرق بعده	ضياء وقد غاضت لديه المناهل
الى الله نشكو فقد أكرم سيد	يعزله بين الانام مماثل
مصيته في الأمتين جليلة	بها الدين والآداب حقاً ثواكل

قضى العمر في الشرع الشريف وخادماً      على الحق لم يقصده عن ذاك شاغل  
وجاهد في بث الحقيقة لم يخف      ملاما عليها أو ترعه الغوائل  
فهدد للإسلام أكبر نهضة      حقيقة زالت لديها الأباطيل  
واحيى موات العلم في صدر أمة      بها وعليها للنشاط دلائل  
فياموته أبقيت في كل مهجة      ضرام شجون حره متواصل  
وياموته أفقدتنا العضد الذي      قضى عمره حتى قضى وهو عامل  
سقاك سيول العفو قبر محمد      وغيث الرضا هام عليك وهاطل  
(وذكرت الجريدة بعد ذلك شيئاً عن بعض الجرائد المصرية)

(وقالت جريدة المناظر الغراء التي يصدرها في سان باولو عاصمة  
البرازيل نعوم أفندي لبكي الكاتب السوري في العدد ٥٢٧ من السنة السابعة  
المؤرخ في ١٩ أيلول ١٩٠٥ وهو عدد خصصه للتأبين بعدما كتب جملة في  
عدد قبله وقد صدره بصورة الفقه تحتها الآيات التي قالها قبل موته . وكتب  
تحت اسم الجريدة ما يأتي:  
﴿ أكراما لذكر المرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مصاح  
الاسلام ومصاح الشرق ﴾

### محمل عبلا

كما يفجعنا موت الوالد لاننا أبناء . وكما يسقط عنا نعي الوالدة لاننا  
فائدة من فوائدها . وكما تحزننا وفاة الصديق لاننا أصدقاء . كذلك فجعنا وسقط  
عائنا وأحزننا نعي الامام لاننا شريكون . وكما يوجد حب شخصي يوجد حب وطني  
وليس لان الامام ذو دماغ كبير . وليس لانه عالم . وليس لانه فيلسوف .  
وليس لانه كاتب . وليس لانه خطيب . وليس لانه لغوي . ليس لشيء من ذلك  
ما انتهي اليه ونحن في هذا البلد الطروح الاسف على وفاته . فكيف في الشرق

دماغاً كبيراً وكم عالماً وكم فيلسوفاً وكم كاتباً وكم خطيباً وكم لغوياً ولا نشعر من  
الاكثرين بشيء الا اذا كان هذا الشيء ضرراً . ولكن الامام كان يصرف  
كل قواه وما أعظمها في فائدة الوطن الذي نحبه ونريد له بل لنا صلاحاً وطالما  
شعرنا بتفاعيل اخلاصه

أ كبر أمانتنا ان يصطاح الشرق وأ كبر واجباتنا ان نسعى في اصطلاحه .  
نقول ذلك بلساننا ولسان كل مخلص من نصارى الشرق . ولكن لانحن ولا كل  
مخلص من هؤلاء النصارى مهما عظم استعداده يستطيع شيئاً كبيراً . ذلك  
الاصطلاح متوقف على اصلاح الاسلام — على الرجوع به الى حقيقته خالصاً من  
كل الشوائب التي طرأت عليه وكانت أصل الفساد الذي دب في جسم الحياة  
الاجتماعية الشرقية . وفي هذه القطة تتجلى عظمة الامام الذي صدرنا باسمه هذه  
الكلمة . هو صاحب المشروع . هو الذي استخدم كل ما وضعته فيه الطبيعة من  
المقدرة في سبيل اصلاح الاسلام فهو مصلح الاسلام . ومن أصلح الاسلام فقد  
أصلح الشرق . فمحمد عبده هو مصلح الشرق . وهذا ما يجمعنا ان نخشع لموته ونكبر  
المصاب اننا شريكون وفينا روح وطني

ومتى قلنا ان الامام أصلح فقد وجدت التعزية واستقرت السلى . نعم انه  
لوطال بقاؤه لكان ركناً كبيراً في تأييد المشروع . ولكن موته على كون كلامه  
حيّاً وروحه منتشراً لم يززع شيئاً من أساس البناية . ولو كان الخلاف لما كان الامام  
هذا الرجل الذي دوى نعيه هذا الدوي الرهيب . انه يموت وكل من أحبه تلميذ  
وكل من احترمه رسول وكل من أعجب به بشير . وما أكثر المحبين والمحترمين  
والمعجبين وما أكثر الأئمة والكتّاب والخطباء فيهم

قد مات محمد عبده وحيي مصلح الشرق

هي المقالة التي نشرناها إثر نعيها للامام في العدد ٥٣هـ وقد رأينا ان تكون  
هي كلمة المناظر في العدد الذي خصصناه بالموضوع فكررنا نشرها  
نحن والادباء الذين يشاركوننا بكتابة أو بمواقفة في هذا الاكرام وان نكون

قد تجردنا خارجاً عن المبدأ من كل صفة دينية وأنكرنا كل جنسية غير التي  
تجمعنا بكل من هو مواطن الا ان العالم الشرقي لا يزال يميزنا بنصرانيتنا  
ففي الصبغة التي نعرفها لانفسنا رأينا أن نجتمع كل قوانا العقلية والاحساسية  
لاجل اكرام ذكر الرجل الذي كان من نفسه الكريمة أن اخالص للشرق فاستخدم  
كل قواه الجلي في مقاومة أدواء الشرق

وفي الصبغة التي يميزنا بها العالم الشرقي - بصفة كوننا نصارى نقف باحترام  
امام الاسم الذي حمله الرسول العربي ورسول الرسول ونكرم ذكر الامام المسلم  
قدر ما يشاء التساهل . وانا لمعقدان اجتماع الامة بجماعة الوطن متعلق بارادة  
المسلمين لا ارادة النصارى . ولذلك يجب ان يمسك المسلمون أولاً رباط هذه  
الجماعة . لانا نرى من جهة أخرى ان النصارى لا يجب ان يلزموا السكون الى  
ان يروا المسلمين قد أخذوا برباط الوطنية ويجب ان يظهروا استعدادهم للاخذ  
بهذه الجماعة عندما يرون طرفها الواحد في أيدي اخوانهم المسلمين . فنحن وقد  
تحررنا من قيود التقليد الذي يفصل بين أهل الوطن الواحد من الشرقيين ،  
واغلال السلطة التي يلائها ان يستمر الاستقلال بين الامم نجل عملنا هذا تجاه المجموع  
المسلم الشرقي تلك الاشارة الإيجابية

ذلك مبدأ اصدارنا لهذا العدد . وانا بالصفة التي نعرفها لانفسنا نتقدم به  
الى جميع المعجبين بالامام ، وبالصفة التي يميزنا بها العالم الشرقي نتقدم به الى جميع  
المسلمين الشرقيين ولا سيما الذين نجتمعنا بهم الوطنية

وُلد الشيخ محمد عبده سنة ١٢٥٨ هـ في محلة نصر في مديرية البحيرة  
وسنة ١٢٨٢ بعد اذ تلقى مبادئ التعاليم الاسلامية في طنطا انتقل الى  
الجامع الازهر وتعلم فيه في ثلاث سنوات العربية والشرع  
وبعد ذاك أخذ المنطق عن الشيخ حسن الطويل

والعربية والشرع والمنطق تصير في الدماغ الكبير أكثر من ثلاثة . ما كان  
أكثر المتضامين من العربية والشرع والمنطق اذ كان المقتيد لم يتعلم شيئاً آخر و قد  
جمال الدين الى مصر ولم يكن أحد أقرب اليه من صاحب الترجمة

واستفاد الشيخ من ملازمته لجمال الدين علماً وأدباً  
ولم يطل ان عينه رياض باشا ناظراً للمطبوعات وأوكل اليه انشاء جريدة  
للحكومة . منذ ذاك تصدر « الوقائع المصرية » أول جريدة في القطر المصري  
ثم حدثت الثورة العراقية . ولما استتب الأمر للحكومة في الشيخ الى سورية  
لانه مالا لثأرين . وبقي في بيروت ست سنوات وكان صلة بين متنبهي الملتين  
ترك بيروت بدعوة من الافغاني وأقام وياه في باريس يصدران جريدة  
العروة الوثقى

وكان الافغاني يسعى في ضم المسلمين كلهم على اختلاف وأوطانهم  
بجامعة دينية تكون واسطة عقدها خلافة تعني بشؤونهم الدينية دون السياسية .  
وهذا ما كان غرض « العروة الوثقى » . ولا نعلم اذا كان صاحب الترجمة سعى  
بعد ما استقل عن رفيقه في هذا المطلب . أما الذي انصرف اليه محمد وظهر سعيه  
فيه على أكثر أقواله وأعماله تنقية الإسلام من البدع والشوائب التي دخلت عليه  
وكانت سبباً في انحطاط المسلمين وانحطاط أوطانهم  
ثم توقفت « العروة الوثقى » . الافغاني دعي الى الاستانة حينما بات أسيراً الى  
ان توفي وصاحب الترجمة دعي الى مصر وقد عفي عنه  
وبعد اذ تولى حيناً القضاء الاهلي والمستشارية في محكمة الاستئناف دخل في  
الطور الذي ظهر فيه اخلاصه ومقدرته

بعد ذاك عين عضواً في مجلس ادارة الجامع الازهر . سنة ١٣٤٧ عين  
مفتياً للديار المصرية . وما أنسب الوظيفة لرجل وضع نصب عينيه اصلاح  
الاسلام الحاضر . الجامع الازهر مصدر التعاليم الاسلامية والاسلام يكون كما  
تكون هذه التعاليم ومنصب الافتاء في مصر أوجه مناصب الافتاء في الاسلام  
ماسمعنا صوتاً في وجوب توسيع نطاق العلوم في الازهر حتى يكون كواحدة  
من كليات أوروبا قبلما كان محمد عبده عضواً في مجلس ادارة الازهر . وماسمعنا  
بفتوى تخالف الاسلام الشائع على كونها تنطبق على الاسلام الصحيح وحاجة  
العصر حتى كان محمد عبده مفتياً للديار المصرية

وما أشد ما لاقت تعاليم الفقيه وآراؤه ولا سيما في هاتين الوظيفتين من المقاومات . لم يشأ رصافؤه في إدارة الأزهر جعل الأزهر كلية مثل كليات أوروبا لان العلوم التي تدرس في تلك الكليات لا تنطبق على الاسلام الذي يفهمونه هم وما كان « العلماء » يوافقونه على أكثر فتاويه لانها لا تنطبق أيضا على اسلامهم الا ان المقاومات التي اعترضته لم تثنه ولا أثرت في عزيمته ولا فصات بينه وبين اغراضه . لبث مع كل ما صدمه في سبيله من المناوأة يتقدم نحو محجته بثبات ونشاط عجيبين . وله في شرح الاسلام الحقيقي مقالات اجتمعت البلاغة والفصاحة والحكمة والسداد على تحريرها وأخصها رسالة التوحيد . إنها مثلت الاسلام تمثيلا . لا عجب اذا أنكره المسلمون المقلدون أو ظنوا أنه تعليم جديد وما هو من الاسلام الشائع في شي .

وكان صاحب الترجمة حاد البصر حتى لئرى الحياة منبعثة من رسم عينيه وكان على وفرة من جميع استعدادات الخطيب قرأنا له مرة خطابا دونه صاحب المنار اذ الشيخ يلقيه ونشره فلم نصدق أنه بديهي أو ان السيد محمد رشيد ينشره كما لفظ تماما . فقد كانت ترا كيب الكلام من البلاغة ومحكم الانسجام ما لا يصدق معه أنها بنت الحضرة ولكن الشيخ ابراهيم يقول عنه في « الضياء » « اذا وقف للخطابة كان كأنما يتلو عن ظهر قلبه فلا يتوقف ولا يتلصقا ولا تجدفى كلامه لفظة ركيكة ولا تركيبا سخيفا حتى لو كتبت لفظه الذي يقوله على البدهة وجدته كأن حسن ما ينشئ المرسلون من الفصحاء »

وكان قوي الحافظة سريع التناول حتى أنه تعلم اللغة الفرنسية في مدة خمسة أشهر وهو فوق الاربعين وأجادها تكلماً وكتابة . وقد أفادته هذه اللغة كثيرا ومما أخذه بواسطتها عن الافرنج كتاب سبنسر في التربية ترجمه واعتمد على كثير من آراء افيلسوف لانكابرزي في النظام الذي هو وضعه للمدارس الاميرية ذلك مجمل ما عرفناه سابقا وحصلناه آخرا من المجلات والخرائد المصرية عن فقيه الشرق . وقد تأخرنا باصدار هذا العدد الى الآن على أمل ان يردنا المنار وتوسع في هذه الترجمة على قدر ما نستفيد من كلام الرجل الذي كان أقرب

الناس الى الفقيـد وأعلمهم بمقاصده وسائر أحواله وفاتت المواعيد ولم يرد المنار .  
 قد أصيب بخسوف . عرض الحزن بينه وبيننا . ولكنه خسوف عارض وسيطلع  
 المنار « يضيء النهج والليل قاتم » كما أراد الفقيـد . على ان صورة الفقيـد ماثلة في  
 هذا الذي قدمناه يزيد لها رسمه جلاء فهو اذاً كافٍ  
 والله يرحم الامام ويجعل نصيب الشرق من أماني الاستاذ وفيرا

### مفتي الاسلام

من جميع الوري بهول المصاب	مات مفتي الاسلام والدين أدري
أودعته الايام بطن التراب	ويح هذي الايام هل علمت من
أي سيف وضـعـه بـقـراب	أي بدر غشينه بفروب
كان منه الحياة للاعصاب	قد أضاعت به الخنيفة رأساً
بازدهاء على رؤوس الصعاب	فارتمت رجلها التي أوطأتها
ت بها رفع ذاك الحجاب	وارتخت ذرعها اليمين التي ودّ
فتحت على معصى الكتاب	وعمي طرفها البصير الذي قد
ووراء الرجيل ألف نواب	بسلام محمد وأمان
جزى لا تشوق الاصحاب	حي عن الكواكبي وأبلغ
لاشباب لنا بغير الشباب	قل له قوله المعاد صداه
ين فالعهد قد طال بالانقلاب	وتعهد لنا نوايا جمال الد
بعدكم ان يكون يوم الحساب	ان يوما نشأقه قد خشنا

﴿ جرجس عساف ﴾

### محمد عبده

اذ ضاق عنها منه جسم خائر	مامات (عبده) انما هي نفسه
ومضت الى حيث النفوس حرائر	طلبت لها اذ ذاك منه مخرجاً
تعبت بها الاجسام وهي ضوام	ومنى النفوس غداً كبيراً شأنها

أحمد والموت فينا سنة مرعية لم ينج منها حاذر  
فلئن قضيت بها فلت كمن قضى ومضى وما دلت عليه مآثر  
ولئن طوت في مصر جسمك حفرة فبكل مصر منك روح ناشر  
ولئن يفت مرآك منا أعيناً فبروحك الكبرى تعيش ضمائر  
ولئن تمت فالذ كر ليس بماتت ولسوف تحييهِ الدهور منابر  
ولسوف تحييهِ المساجد والمعابد والمعاهد والكتاب الطاهر

\*\*\*

تبكيك أرض قت فيها هادياً وبآية الاصلاح كنت تجاهر  
ولو انها شعرت بما تنوي لها لأبت وما قفلت عليك حفائر  
يبكيك دين كنت حامي حرزه وعليه من أهل الفساد تحاذر  
في حدقتيه من ممالك عبدة حرى ومنهم في حشاه مجامر  
والعلم يبكي والمداد مدامع أسفاً لفقدك واليراع محاجر

\*\*\*

نم آمنا وكما حييت مظفراً فلأنت بعد الموت أيضاً ظافر

﴿طنوس حنا الياس﴾

### نكبة الشرق

أنادي وما كان اليراع يجاوب فما باله والجفن للدمع ساكب  
على م آراه شارقاً في دموعه وقد علمته الاصطبار التجارب  
على الشرق يبكي ذا اليراع لانه يغالب صرف الدهر والدهر غالب  
كأن السما قد حافت صرف دهره عليه لذاك الرب والعبد غاضب  
إذا قام فيه مصلح قام ضده من القوم جرّار الفساد يحارب  
فيسقط أهل الفضل بعد جهادهم ونعلو بأرباب الفساد المناصب  
بموت عظام المصلحين تحسراً وفي قلب كل مطلب وما رب  
« بهذا قصت الأيام ما بين آهالها فوائد قوم عند قوم مصائب »



الا رحم الرحمن كل مجاهد      قضى وهو في جيش الفلاح يضارب  
واجزل في الاخرى جزاء « محمد »      فان جزاء المصلح الحر واجب  
امام بدا للمسلمين منارة      به يهتدي للحق والنور طالب  
اذا ما بكاه المسلمون تأسفاً      فدمع النصارى ما حكته السحاب  
فتى مثله في الشرق ما قام مصلح      قلوب رجال الامتين يقارب  
وما علة الشرقي الا تباعد      لقد بثه في الناس شيخ وراهب

\*\*\*

دعا الموت (هوغو) ثم مات (سينسر)      ومات ذور علم بكتهم مكاتب  
وكان مصاب الكل مرا وانما      لقد ناب عن كل لدى القوم نائب  
فسائل رجال الشرق من بعد (عبده)      نرجي اذا عزت علينا المطالب

\*\*\*

لقد خسر الاصلاح قائد جيشه      وهيئات لا تغنيه عنه الكتاب  
فياراحلا علمتنا الصبر في البلا      مصابك ميتاً ما حكته المصائب  
وددت لو اني كنت بين اولي الوفا      اودع رضوي جلته المناقب  
فأسمع نظماً قاله فيك شاعر      واسمع نثراً قاله فيك خاطب  
واسمع أنات القوافي لحافظ      وللمفلوطي فيك شعرا يناسب  
واقرا ما عنك الجرائد سطرت      وما دونته في رثائك « الجوائب »  
وانكنا هيئات ما حاق شاعر      رثاك ولا أحصى صفاتك كاتب  
فانعم ببقيا الحق واسأل لنا الهدى      عسى لك عند الله تفضي الرغائب  
(قيصر ابراهيم معلوف)

ثورة في بلاد اليمن ! تنبه خواطر في سوريه ! يقظة في الاسلام ! تطال أعناق من بلاد  
الفرس والهند ! مخاوف واضطراب على جوائب البوسفور ! هواجس وقلق في أئمة الاسلام  
ذلك أحدثه انفجار الافكار الحرة التي قد دفنها أفواه المخلصين وتطايرت  
شظاياها الى كل مكان وفمات فمها

وكما ان الذي يرمي القذيفة على معاقل الظلم والاستبداد لا ينجو عند انفجارها هكذا مات الشيخ محمد عبده وسط الانفجار الذي أحدثته تعاليمه ومبادئه في العالم الاسلامي وذهب ضحية مقدسة عن الشعب الذي كبلته التقاليد بسلاسل الظلم والاستبداد

مات محمد عبده ولكن روحه لا تبرح لتفقد الاساسات والمبادئ التي وضعها وسوف يستجاب الدعاء الذي لفظه وهو محتضر ويرزق الاسلام « مرشداً رشيداً يضيء النهج والليل قاتم » ، بل الدعاء قد استجيب وهوذا محمد رشيد يضيء بمناره ربوع الاسلام

يرحم الله تلك النفس التي لم تبرح هذه الدنيا حتى تركب لها أثراً في كل نفس من نفوس الشرقيين

﴿ شكري الخوري ﴾

### الخطب الشامل

من الناس من اشتهر بالفضيلة فكان لها نبراساً، وللإصلاح رأساً، وللنهضة الادبية أساساً، ومنهم من اشتهر بالسياسة فكان سياسياً خلاباً، ورأساً في جسم وطنه مهاباً، ومنهم من اشتهر بالعلم فكان عالماً مدققاً، وفقياً محققاً، ولغوياً يعول في اللغة عليه، ومنطقياً يرجع في تحليل القضايا اليه، ومنهم من اشتهر بالكتابة والنظم فكان كاتباً أدبياً يخلب الالباب بأساليبه ودقة معانيه، وشاعراً لبيبا يطرب القلوب برقيق نظمه ومتانة قوافيه، ومنهم من حنكه الدهر واختبرته الايام فأنصرف الى صوالح الامة، يذود عنها ويدفع كل ملمة. واما الفقيد فقد اشتهر بهذه كلها مقرونة بنجبة وطنية. وغيره وقادة على الحرية الادبية، والمشاريع الخيرية، رحمه عدا مبراته وحسناته، وعوض الوطن بامثال له يعمرن أضعاف حياته،

\*\*\*

العلم مفطور الحشا يتوقد حزنا وأبيات الرثاء تردد  
والفضل مشطور الفؤاد يشن من ألم وشخص المكرمات بعدد

والمجد لا عجب اذا الفيتة مات العلي والجد والاخلاص والا  
بيكه أهل الشرق أفضلهم ولا ندبته احرار الضمير لانه  
ناحت لمصرعه البلاد وكيف لا جمدت مياه النيل من حزن ومن  
ياهاجرا تلك الديار وانها قد كنت ترشدا أهلها عن غيبيهم  
لا بدع في فقد العباد وانما لو كنت أحسن صنع تمثال له  
فرض على أهل الحجى ان يذرفوا لولا النبي كتبت حول ضريحه  
دنفا ففارقه امام أمجد إقدام لما قيل مات محمد  
عجب فان فقيدهم متفرد حرا الضمير وغيرة يتوقد  
وهو الامام لها ونعم السيد أسف ونيل دموعها لا يجمد  
أبدا نرد ذكركم ونمجده واليوم من منهم يقوم فيرشد  
بدع ألو الاصلاح حالا تققد درا ومرجانا فلا أتردد  
فوق الضريح دم الشجون ويسجدوا هذا محج المسلمين الاخلاص  
(سعيد يازجي)

### فقيده الشرق

ان بكيناك ياسمي الرسول وسلاح الاحرار حزم وعزم  
بلفت روحك الجزيرة فاهترت فارقت مصر لتحل جسوما (١)  
عشت في مصر للفضيلة سورا كنت للشرق مصلحا ولدين الله  
حافظ الشرع عادلا لا يراعي عالما عاملا خطيبا جسورا  
شاعرا ناثرا رئيسا حكيما فالبكا سلاح أهل الخول  
واقفاء الآثار بعد الرحيل ت لها العرب كاهتراز النيل  
في سوى مصر من كبار العقول حامي العلم مرشدا للجهول  
نورا وماحق التضليل عاذلا لليتيم خير كفيل  
جهذا كاملا بغير مشيل قائد العرب في قويم السيل

(١) لعل الاصل « كي تحل جسوما » وحذفنا يتا قبل هذا غير موزون

يذكر الأزهر الشهير دروسا منك كانت تُلقي لتزاع الدخيل  
وفتاويك لانزال على القر طاس مسطورة كسفر جليل  
فهي للشانتيك كبت وللظم آن ماء الحياة مروي الغليل  
ونعاليكم الجميلة تبقى مع بقاء القرآن والأنجيل  
وكبار الرجال تبنيهم الآ ثار نور الصفار بعد الافول  
فاحي بالروح في قلوب ذوي الاح ساس يافرد هذا الجليل  
وأعاض الرحمن قومك فردا يتلافى الخطوب قبل الحلول  
(نحول حنا)

وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه  
إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت

إن من يتخذ من كتاب دياناته مثل هذه الآية السامية ويجهلها كقاعدة  
للافعال الحسنة والافكار العظيمة التي ينوي بها مجرد الصلاح متحفا بها أمته..  
وان من في ساعة مفارقتها لهذه الحياة الدنيا أظهر عدم مبالاة بابلال أو اكتظاظ  
مآتم، وأبان أن حذره الوحيد هو من أن تقضي على دينه العائم، وان من لم يشغله  
حب الانسان الغريزي لهذه الدنيا عن الافتكار بها على سر يرزعه وكان معظم اهتمامه  
في الخوف على آمال كثيرة للناس بقضائه.. وإن من كان آخر التماس له من ربه  
في أن يرزق الدين مرشدا رشيدا، ان ذلك المصلح العظيم رب هذه المظاهرات  
لجدير بأن يسرع الكون أجمع لوضع أكايل التمجيد على ضربحه وبذ كره كل  
لسان بأجل كلام

وإذا وجب وكان لا يتسنى للمعجب البعيد وضع واحد من تلك الاكايل  
على الهيكل العظيم فلا أنسب من انشاء ما يقوم مقام الزهر من الكلام فتكون  
هذه الايات التالية لتلك الغاية الميينة يشترك بها ناظمها مع مؤيدي تساهل الاستاذ  
الاكبر والمعجبين بفضائله

مجد فيك الشرق أفجع لا مصر وفيه كما فيها استمد لك الاجر  
فقد كنت نجما ساطعا عم نوره وجاوز حد النيل لم يفته حصر

وقد كنت للإصلاح أحكم قائد  
وقد كنت بحراً زاهراً بكتفى به  
لذلك لما قدر الأمر وانطوت  
تحرك اقوام رأت في سكونها  
فذلك سباق مجيد بشعره  
وذا نائر والكل بالقصد واحد  
ومثل بنيه القرن يرثيك نادياً  
وان يفتقدك القرن والليل قاتم  
تمادت يد الاحداث بالفتك والاذى  
ولكن فلا غروى اذا ساءت المدى  
فان شرارات الصواعق حينما  
بمفردات النسابات تحمل لا  
تميت ولا تدري الضلال بفعلها  
بذا عرفت أبناء الدهر بل بذا  
على ان طي الموت شخصك في الثرى  
نعم ان فكر أنت أنشأت ثابت  
وان يستطع غدر البغاة لك الردى  
سرى في جهات الارض صوتك والفكر  
فمن فك الحسنى ومن صدرك الدر  
بموتك اسمى صورة وانطوي قدر  
لدى الخطب جحداً بالجميل وذا امر  
وذلك ملسان بليغ وذا نحر  
يجلون فيك الفضل قارنه البر  
بفقدك ندبا كان يرجى به النصر  
ففي الليلة السوداء يفتقد البدر  
كان يد الاحداث شيمتها الضر  
محمد سيف صنع فلم يطل العمر  
من الجو تهوي قاتلات لما تعرو  
يطيب لها الا القتي المشر النضر  
وان ثمار النقص يحتاجها القطر  
حديثاً وفي عهد مضى عرف الدهر  
محمد من فكر نشأ دونه نشر  
وسوف به لاشك يصطلح الامر  
فروحك لا يستطيع ارداء ما غدر  
استفان غلبوني

سألنا خمسة من بشوا الينا بالمقالات والتصانيد بهذا العدد بعد ما كنا رتبنا  
لها ثلاث مقالات وقصيدتين لسبب ليس الظرف مناسباً لبسطه ان لا ننشر لهم  
شيئاً ففعلنا

وبعد ما كنا أنجزنا التصفيح وكاد يحين ميعاد صدور الجريدة وردنا لعدد من  
جناب الشيخ محمد حمادة قصيدة جميلة . وعلى شدة رغبة منا في ان يشاركنا في  
هذا الاكرام مواطن درزي لم نستطع تأجيل اصدار الجريدة لتعديل الديباجة

ونشر القصيدة ولانشر القصيدة والاستدراك على الديباجة . هذا كل ما استطعنا  
لم نستطع امع شدة عناية منا ومن الزينكوغرافي ابراز رسم الامام جليلا لانه  
أخذ عن رسم مطبوع غير جلي على كون الفن يستدعي أخذه عن رسم فوتوغرافي جلي  
(اهما جاء في عدد التآيين الخاص باكرام الامام من جريدة المناظر الفراء)

وقالت جريدة الافكار التي يصدرها في سان باولو (البرازيل) الدكتور  
سعيد أبو جرة من أطباء السوريين . وذلك في صدر العدد ١٣٥ الذي صدر في ٢٦ آب  
(أغسطس) ما يأتي

### ﴿ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ﴾

العنصر الاقوى في الشرق فجيع الشرق ومحبه . والعلم وذووه . بوقاة مصلح  
كبير . وعالم محرر . وفيلسوف خطير . « خلقه الله حجة على هذه الامة التي  
رزئت بالخنول والكسل » على ما قالت مجلة المنار الاسلامي الفراء فعم فيه الخطب  
كل الناطقين بالضاد . وبكته الامة العربية بل الشرق كله وهله من ييكي لا  
بالدموع بل بالدماء . وفي مثل هذه النازلة يحق لنا نحن معشر الشرقيين ان نجهد  
في مثل هذا البكاء . ليس فقط لان قعيد الشرق كان من أباغ البلاء . وافصح  
الفصحاء . وأخطب الخطباء . بل لانه كان رحمه الله يحاول طول حياته الثمينة  
هدم ما بنته « المائم » من ابنية تعصب وخيم . وعلم عقيم . وجهل عميم . ورفع  
مكان العلم والحرية مكانها . واعلاء شأنها ليس في القطر المصري فقط بل في  
كل الاقطار العربية والاصقاع الاسلامية . ومثلها (من) يحتاج الى العلم والعرفان .  
اسوة لها بسائر الممالك والبلدان . فكفاها كفاها خمولا مع كبرياء . وانحطاطا مع  
ادعاء . من جراء ذلك التضليل والتفريق . والتفريق والتزيق . الذي أوجده في  
شرقنا التمييز تلك « المائم » والقلائس . فاوجده به الجهل ومن الجهل التحاسد  
والتباغض والدسائس . وكيف ترجو صلاح الشرق والشرق بسببها قد غاص في  
بحر ظلام دامس

ومن المعلوم ان الشرق كله ينظر الى الملة الاسلامية كي تنهضه من هذا

السيات العميق وتفك عنه قيود ذياك الحمول . وذلك لأنها العنصر الاقوى بين كل عناصره المتعددة . ومن الاقوى برجي مالا برجي من غيره ولو كان ذلك الغير صادق الوطنية كبير الهمة ماضي العزيمة فكلامه طيبة في واد . ونفخة في رماد وقد أتاح الله لتلك الامة القوية أن تسمع برجل عرف هذا السراجليل فشخص داء الشرق أحسن تشخيص ووصف له انجع دواء . ومثله من يلقب بالحكيم أخى الحكيم وحسب « محمد عبده » ان يكون أخا ورفيقا في هذا الجهاد لذلك الحكيم الكبير السيد جمال الدين الافغانى ذائع الصيت دائم الاثر

عرف الفقيد ان « المائمه » تحول دون العلم الصحيح وكيف لا يعرف ذلك وتلك المائمه هى التي عارضته في جملة الجامع الازهر مدرسة عملية صناعية لامدرسة مذهبية تعصية . كما انها قد عارضته بشدة في اصدار فتاويه المتعددة لاصلاح مافسد من عوائد وتقاليد واخلاق . وأمر « القبعة الافرنجية وأكل ذبيحة يذبجها أهل الذمة واخذوا بالمال الموضوع في الشركات المتضامنة » حديث العهد لا يزال صوته يرن في الآذان ولملأه لا يبرح ولن يبرح من الاذهان

عرف الفقيد ذلك فلم يعبأ بالمقاومات العنيفة الى لاقته . والمصاعب الشديدة التي صادته . ولم يبال بتلك الاقاويل السفينة الى نشرها عنه غلاة المتعصبين المرائين بل كان رحمه الله من العالمين بغيرى امثل الفرنسي القائل « الصائح بصيح والقافلة تسير » ولطالما صرح بانه لا يخشى من شيء سوى الموت لأنه يقطع عنه خط المسير في ذلك المسلك الوعر مسلك اصلاح الشرق باستئصال علة تأخره من جذورها — ولكن ما امكن تلك الجذور وما أكثرها تشعبا وامتدادا وتأهلا في قلوب الملايين وعشرات الملايين . فانها نبتت من عول ذلك المصاح الكبير بفضل « المائمه » ونفوذها فسمع الشرق صوت « محمد عبده » القوي يردد لآخر مرة في هذه الحياه الدنيا بعض آيات « مشروحة المنن واضحة المفرد » منها هذان البيتان الخالدان

ولست أبالي ان يقال محمد      الـ أو اكتظت عليه المآثم  
ولكنه دين أردت صلاحه      أحاذر ان تقضي عليه المائمه

ترجمته : ولد رحمه الله سنة ١٨٤٣ م بمحلة نصر من أعمال مديرية البحيرة (مصر) فلتقى العلوم العربية والمنطق والشرع في الجامع الازهر والثقي في سنة ١٨٧٢ بالفيلسوف جمال الدين الافغاني فدرس عليه أصول الفقه وأخذ عنه مبادئ الحرية والاصلاح وظهر ذلك منه اثناء الثورة العرابية سنة ١٨٨٢ اذ حكم عليه حينئذ بالنفي فسافر الى سوريا فبقي فيها ست سنوات صرف معظمها في بيروت حيث رأيناه في المدرسة الكلية يوم ألقى المرحوم الياس صالح قصيدته الشهيرة في الحرية وبعد ذلك سافر الى باريز فانضم الى استاذة الحكيم جمال الدين الافغاني وأصدر جريدة العروة الوثقى وقصدهما بذلك معروف وهو أنهاض الهمم في الامة العربية وازاحة ذلك الغشاء الكثيف عن عيون الملة الاسلامية غشاء التقاليد وتوابعها . وفي ذلك الحين سعى بعضهم فنجح باصدار العفوعة من جانب الخديوي السابق فقدم مصر وطنه الاصلي وتقلد فيها أسمى الوظائف القضائية الى ان اصبح مفتي الديار المصرية في سنة ١٨٩٨ م وما زال متقلدا ذلك المنصب السامي حتى وافاه القدر المحتوم في الاسكندرية الساعة الخامسة من مساء الحادي عشر من شهر حزيران الماضي

اعماله : أهم ما اتصل بنا من قلمه شرحه البليغ لنهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه . وشرحه لمقامات بديع الزمان الهمذاني . وكتابات المعتمدة في جريدة الوقائع المصرية وجريدة العروة الوثقى . وورده على الموسيو هانوتو وزير خارجية فرنسا دفاعا عن الاسلام والمسلمين وكتابته الحديثة العهد في التساهل والتعصب بتاريخ الملتين النصرانية والاسلامية . ومن آثاره الادبية شروح القرآن الشريف المدرجة في مجلة المار الاسلامي الفراء وهي تشف عن رغبته الشديدة في تطبيق العلم المصري ومطالب التمدن الحديث على آيات القرآن وأقوال كبار الائمة وهو عمل خطير قلما خطر على بال أحد غيره من العلماء والمفسرين . ومن المفهوم ان أعمال المرء لا تقاس فقط على ما يبتقى منها بعد مماته كالتأليف وامثاله بل تقاس أيضا على ما يذيعه في حياته العلمية من التعاليم الصالحة والاقوال الحكمية والنصائح المفيدة علاوة عما يشه من المبادئ القويمة وعما يظهر من صالح القدوة



وحسن السيرة والسريرة . ولا خلاف بأن حياة الفقيد كانت خير مثال لمن يريد نفع ملته واصلاح قومه وخدمة وطنه

صحته ومرضه وموته : كانت صحة الامام جيدة في الغالب . الا انه بدأ يشكو الضعف منذ زار السودان في العام الماضي فتسلط عليه المرض واضطره احيانا كثيرة الى ملازمة الفراش . وقد اشتد عليه الحال مؤخرا فأشار عليه أطباؤه بالسفر الى أوروبا بقصد الاستشفاء . وكلهم لم يتحققوا ماهية العلة تماما . واما وصل الى ثغر الاسكندرية زاره الطبيب السوري الشهير الدكتور بشاره ززل فكان اول من أصاب كبد الحقيقة في تصريحه باصابة الاستاذ بداء السرطان (١) . وهاك قوله لمراسل المؤيد : -

« زرت الاستاذ منذ خمسة أيام فحزنت جدا للحالة التي رأيته عليها . ومع ما كان فيه من خطر الحالة وشدة المرض أخذ فضيلته يشرح لي سير مرضه بالدقة شرحا طويلا ثم بحثه جيدا فوجدت ورما كبيرا عالقا لجهة الكبد السفلى وقد طفئ على البطن بكبر حجمه وظهر لي من جسده وصلابته ومن علامات كثيرة انه ورم سرطاني لاشك في انه كان عنده من مدة بعيدة . . . وحين مشاهدتي له كان حركة القلب منتظمة والنبض معتدلا نوعا ولا اعلم ما جد بعد ذلك ( لان تلك الزيارة الطبية كان الاولى والاخيرة ) ولكنني تعجبت من بقاء مدارك الاستاذ عالية وعواطفه قادرة على كثرة الملاحظة مع هذه الحالة التي لا تسمح لغيره ببقاء شيء من ذاك » اهـ

جنازه : كان الفقيد قد أبطل عادة هي انشاد قصائد الرثاء في تأبين أحد العلماء والمشايع يصلون على الجثة في الجامع الازهر . وكان أوصى بالبساطة في الجناز وعدم التأبين على الضريح أيضا مما يذكرنا بوصايا الاستاذ المرحوم الدكتور فان ديك ولاغرو فالعظيم يهتم بالحقائق لا بالصفاثر . ولكن القطر المصري مع حفظه وصية

(١) الصواب ان أول من عرف مرضه الدكتور طلعت بك المصري قبل سفره الى الاسكندرية بيوم او يومين وواقفه على ذلك طبيب فرنساوي ثم اشهر اطباء الافرنج والعرب في مصر والاسكندرية كما علم مما كتبناه عن مرضه

الامام قد احتفل رسميا بمجناز رسمي على نفقة الحكومة فكان ترتيبه على هذا النسق  
( و ذكر ملخص ما قالته الجرائد المصرية ثم قال )

وزبدة القول ان الشرقي يفتخر في هذه البلاد البعيدة بين المتوربين من  
الاجانب بأعظم رجال الشرق وكبار مصلحيه . ويشد به الشعور بهذا الفخر  
الغريزي كلما طالت الشقة وشط المزار مما يدلك على ثقل الحاسة الوطنية على كل  
حاسة عند قوم يعقلون . ومن منا لا يطر به ذكر مدحت باشا وفؤاد باشا  
وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم من نوابغ الشرق الذين حاولوا اصلاح  
فاسده وتقويم ما عوج منه فلم يفلحوا لاسباب قد ذكرنا بعضها عرضا وأغفلنا  
عن ذكر أهمها ولو أنها لا تخفى عن كل عاقل بصير . ومدرك خبير يعرف داء  
الشرق فيعز عليه وصف الدواء . لان الحق للقوة والموت للضعفاء . هكذا قدرات  
الطبيعة فقالت بقاء الاقوى في تنازع هذا البقاء اه

﴿ يقول جامع الكتاب ﴾

هذا معظم ما وصل الينا من الجرائد العربية التي ابنت الاستاذ الامام وترجمته  
ومنها ما لم يصل الينا . أما جرائد سوريا وسائر البلاد العثمانية فقد منعها السلطان  
أن تذكر خبر وفاته بل نأبينه وترجمته بل كانت قبل ذلك ممنوعة من ذكر اسمه  
لان مجرد ذكر اسمه يستلزم تذكر الإصلاح والسياسة هناك نخشى ذلك . يتقبه  
ولله في خلقه شؤون

# أفول الجرائد الافرنجبية

كتبت جريدة الانجيشيان غازت الانكليزية التي تصدر في القاهرة في  
عددها الذي صدر في ١١ يوليو سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

مفتي الديار المصرية  
تشييع جنازته بمصر اليوم

انا للأسف شديد الاسف ان نخب الناس بموت الشيخ محمد عبده مفتي الديار  
المصرية في الساعة الخامسة من مساء امس في محطة (صفر) من الرمل مات الفقيد  
بسرطان في الكبد أصيب به من زمن بعيد ولكن لم ينخش من سوء عاقبه عليه  
الا في الاسبوع الماضي فان الشيخ منذ اسبوع أو اسبوعين كان ينوي السفر الى  
أوربا ثم الى مرا كش على ان العبد في التفكير والرب في اتدير فقد قضى ذلك  
الرجل صاحب الاعمال الجمة الذي كان يظهر من حاله انه خلق ليعمل أكثر مما  
عمل ليضيء عقول اخوانه في الدين فارق الدنيا وهو في السابعة والخمسين من عمره  
وهو سن صغير بالنسبة لغيره وليس الحزن على فقده قاصرا على مسلمي مصر ولا  
على أهل الشرق كافة بل انه سيم كثيرا من أصدقائه والمعجبين به ممن ليسوا على دينه  
(وبعد ان وصفت الجريدة تشييع الخنازة بالاسكندرية على نحو ما وصفته  
الجرائد الاخرى قالت):

ولد الشيخ محمد عبده في محلة نصر من مركز شبراخيت بأقليم البحيرة سنة  
١٨٤٨ وكان والده مزارعا يسمى الشيخ عبده وتربى في الجامع الازهر وفي سنة  
١٢٩٥ هجرية نال شهادة العالمية ثم عين محررا للوقائع المصرية ثم اتهم بالاشتراك

مع العرايين فحكم عليه بالنفي ونفي في سنة ١٨٨١ ولما كان في بيروت تزوج احدى بنات الشيخ حماده (١) وكان هناك يلقي دروسا في الدين والتوحيد ثم عفي عنه في سنة ١٨٩٢ ولم يلبث بعد رجوعه الى مصر ان عين قاضيا في محكمة بنها ثم نقل الى الزقازيق ثم عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية وفي يولييه سنة ١٨٩٩ عينه الحديوي مفتيا للديار المصرية بدلا من الشيخ حسونه النواوي وكان عضوا في مجلس ادارة الازهر من سنة ١٨٩٤ الى أن مغل عن أخيرا ١٠ هـ (وجاء في العدد الصادر منها في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ م ترجمته):

### المشهد الرهيب

احتشد جم غفير من الناس بمحطة مصر في الساعة الثانية بعد ظهر أمس ينتظرون وصول القطار المقل لجثة المرحوم الشيخ محمد عبده من الاسكندرية لدفنها في العاصمة وفي الساعة الثانية والدقيقة السادسة والخمسين بالضبط وصل القطار ووقف بجاء رصيف عدد ١ وما استقر به الوقوف حتى نزل منه من كانوا يرافقون الجثة من الاسكندرية فازدحم بهم الرصيف فوق ازدحامه بمن كانوا عليه ثم أحاط هذا الجمهور بالعجلة التي كان فيها السرير ولما فتحت ابوابها وحمل السرير حاملوه على أعناقهم وعلى وجوههم علامات الكآبة والحزن انفرجت الجموع امامه متحيزة الى الجانبين مخلة الطريق له فنقل الى جحرة مفتوحة على الرصيف وأغلقت عليه ووقف على بابها أربعة من رجال الشرطة

ثم أخذت الجموع تتزايد والشرطيون يمنعون الناس من الوصول الى الرصيف الذي خصص لمن يتألف منهم المشهد وأمسى باب الدخول الى المحطة من الازدحام بحيث كان الوصول الى الرصيف في غاية الصعوبة وبعد منتصف الساعة الرابعة بقليل انشأ المشيعون يقدون الى المحطة ويكثر عددهم من الساعة الرابعة وقد تاب عن كل نظارة وكل مصلحة من مصالح الحكومة العدد الكثير من رجالها فاشترك همال الحكومة من المصريين والانكليز في الحضور لتشيع رجل قضى حياته كلها

في العمل لمسلمي مصر واستحق الاجلال والاعجاب من جميع من دانوه حتى ممن كانوا شديدي المعارضة لافكاره ومقاصده

وفي الساعة الرابعة حمل السرير من الغرفة التي كان وضع فيها وبارح المشهد المحطة من جهة باب الخروج سائرا في طريقه الى المدفن

(وهنا وصفت الجريدة تريت المشهد كما وصفه غيرها وذكرت من ذكرهم ثم قالت : )  
ولقد كان مشهدا عظيما من اجل المشاهد واشدها تأثيرا وفي أثناء مروره كان يشهد زحامه بجماهير الناس المصطفين على جانبي الشوارع التي مر بها حتى لقد وقفت حال التجارة فيها وكان الناس في سكون واجلال مدة مرور الجنازة وكان يخبيل للرائي ان جميع سكان القاهرة الوطنيين قد حضروا ليودوا آخر فريضة من الاجلال والاعظام لذلك الشيخ الجليل وكان يوجد بينهم أيضا عدد عظيم من الاوربيين ( وهذا ذكرته الجريدة الشوارع التي سلكها المشهد الى المدفن كما ذكرها غير هائمات ) وقد جاءنا من مكاتبنا بطنطا هذه الرسالة البرقية وهي :  
لقد أحدث موت المفتي هنا نعيلا لا يوصف فكل الناس يعزي بعضهم بعضا على خسارتهم التي لا عوض لها ويسألون للفقيد الرحمة الالهية . اهـ

( وكتبت جريدة (اجبت) التي تصدر في القاهرة بالفرنسية والانكليزية في عددها الصادر في ١٢ يوليو ما ترجمته )

## اخبار الصباح المصرية

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية أي أحد من يشغلون أسمى المناصب الدينية الاسلامية وأعظمها نفوذا وكان مصابا بداء مؤلم طالت مدته ومن منذ ثلاثة أيام تتعاقب الرسائل البرقية متناقضة بعضها مبشر بنقاته وبعضها منذر باشتداد علته حتى قضى نحبه بالاسكندرية في الساعة السادسة من مساء أمس .  
وسيكون خلق الشيخ محمد عبده وما قام به من الاعمال في السياسة المصرية أو في حكومة المسلمين الوافدين على الازهر طلبا للعلم والدين موضوع مباحثات ومناظرات طويلة

ولا نريد الآن الا ان نذكر القراء بانه تعلم في الازهر وكان تلميذا شديدا  
الاخلاص للفيلسوف المرحوم الشيخ جمال الدين الافغاني  
وأول عمل رسمي تولاه بعد خروجه من الازهر هو تحرير الجريدة الرسمية  
ثم نجمت الفتن العراية فكان فيها عاملا نشيطا وقد نفي عقبها الى سوريا  
فكان فيها محبوبا مبجلا واشتغل هناك بالتعليم في مدارسها الكبرى وتزوج فيها  
بعد زواجه الاول (١) ولما عفا عنه الخديوي توفيق باشا عين قاضيا بالمحاكم  
الاهلية ثم رقي الى درجة مستشار في محكمة الاستئناف الاهلية

ولما رأى الجناب الخديوي المعظم ما امتاز به الشيخ محمد عبده من العقل  
المستضي بنور العلم وحرية الفكر والنشاط وقدرها قدرها رقاها الى عمل مفني  
الديار المصرية

كان المرحوم يتداخل طيبة نفسه في المناظرات السياسية وفلسفية وله عدة  
رسائل ومقالات نشرت في الجرائد ولا نزال نذكر مناظراته الكتابية في سنة  
١٩٠٠ مع الموسيو جبرائيل هانوتو التي كان لها دوي عظيم في العالم الاسلامي  
وله تفسير جزء من القرآن وكتاب في التوحيد

وكان يميل الى نظام الحكومة الحالي ميلا ظاهرا لانه كما كان يقول كان  
يقدر حريته حق قدرها وكان صديقا حميما لصاحب العطفة مصطفى فهمي باشا  
الذي فقد بفقده مستشارا أميناً وناصحا صادقا وكانت الطبقة المتعامة من الوطنيين  
تجل الفقيه كل الاجلال وأما العامة فانها لقلة وقوفها على تقدم العلم وحركة  
الفكر العامة لم تكن مستحسنة لخطئه وأفكاره بنهاها

وكان الشيخ محمد عبده في معاملاته مع الاوربيين غاية في جمال المحاضرة  
وحسن الملاحظة فكان نديها حلو الفكاهة جليسا ساحر المحاوره

(١) أي بعد موت زوجته الاولى

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ بقلم حضرة محمد طلعت حرب بك ما ترجمته

## وفاة الشيخ محمد عبد الله

لقد خسرت مصر والعالم الاسلامي خسارة كبرى بموت الشيخ محمد عبد الله مفتي الديار المصرية وسيدى خسارة هذا الرجل جميع المسلمين على اختلاف بلادهم ومذاهبهم فانه كان من أكبر رجال الإسلام الذين كانوا يتمنون ارجاعه الى مجده السابق

نشأ الشيخ محمد عبد الله نشأة رجل عادي فانه ولد من نحو ستين سنة في محلة نصر بديرية البحيرة وتلقى دروسه الاول بالجامع الاحمدي بطنطا وأتمها في الجامع الازهر المشهور ثم صار استاذاً لنفسه وبما كان فيه من النهم في العرفان انكب على الدرس والمطالعة بقوة يندر وجودها في غيره وأمكنه بما أوليه من ثبات العزيمة وقوة الادراك اني لا يمتري أحد في سموها ان يصير الى ما رآه الناس فيه وعرفوه منه أعني محيط علم حي فكان برهاناً محسوساً على ما يكون لعزيمة الانسان من سعة لإمكان ولا سيما اذا عززتها قوة الجنان وجملة القول ان الشيخ محمد عبد الله كان هو المرابي لعقله والمنشئ، لادراكه وكان ينجيل للعارف باحوال هذا الشيخ في جهاده المستمر ان أم المسائل التي كانت تشغله وأدعاها الى اهتمامه هي الدين الاسلامي الذي كان يريد اصلاحه لا بادخال مذاهب جديدة أو عبادات أخرى فيه ولكن بتنقيته وتجريده من الاوهام والآراء الفاسدة التي أدخلها عليه الجهل أومقتضيات السياسة وجعله بالجملة كما كان قبل تشويه الجهل اياه الدين الخفيف الذي كان يعلمه لأتمه النبي عليه الصلاة والسلام

وقد كان للشيخ محمد عبد الله حساد ينقصونه كما كان لغيره من كبار المصلحين وأرباب العقول السامية فلم يذروا مهمة الا الصلة بها به بلا سبب ولا دسيسة ولا وشاية ولا قذفا الا رموه به من غير ما ذنب، ولكن ذلك لم يعفه عن المداومة على سلوك نهجه غير كالت ولا وان حتى انتهى أمره بان ألزم حساده والجاهلين به كما

الزم خصومه واعدائه احترام آرائه وأفكاره  
وهو وان كان قد صرعه الموت قبل ان يذوق لذة انعام عمله الشاق الذي  
فرضه على نفسه قد أوضح السبيل الى انعامه وخلص عملا نافعا باقيا  
وقد كان لمعاشرة الشيخ محمد عبده للشيخ جمال الدين الافغاني الذي هو اكبر  
فيلسوف شرقي معروف تأثير ظاهر في تفكيره فكانت معاشرته لهذا الفيلسوف  
الذي كان هو نفسه الثانية مبدأ طموح نفس الشيخ محمد عبده الى الافكار التي  
صارت من ذلك العهد غرضه الذي يعيش من أجل بلوغه الا وهي اصلاح الدين  
الاسلامي واحياء وطن الاسلام البعيد الاطراف وتجديد وحدته وعظمته

وكان يستعين ويستهدي في هذا العمل الشاق بقوة يقينه  
ومن غريب الاتفاق ان نفس العملة التي اودت بالمرحوم الشيخ جمال الدين وهي  
السرطان هي التي اختطفنا الشيخ محمد عبده

ولما قامت حوادث الفتنة العراقية كان الشيخ محمد عبده متقلدا في نظارة  
الداخلية عمل محرر الجريدة الرسمية فظن ان الوقت قد حان للبدء في تنفيذ خطته  
الواسعة في الاصلاح فسلك سبيل الفتنة بقلب سليم لما كان يلوح له من خلوها  
عن الاغراض الشخصية في بدايتها ثم اضطر آخر الامر الى ان يجاهد فيها بعض  
الرؤساء ويقاوم طرقيهم الملتوية الدالة على اطاعتهم لان افكارهم لم تكن مطابقة  
لامنيته المجردة من كل شوب وهي مصلحة الوطن والدين

وكان جزاؤه على مخالطته لرؤساء الفتنة ان حكم عليه بالنفي ولما رأى خيبة  
آماله اذ ذاك لجأ الى سوريا غير انه لم يكن ممن يسهل عليهم الاستكانة للغاب فلم  
يلبث ان استأنف جهاده السلمي بلوغ أمنيته ولما عين اسنادا في المدرسة السلطانية  
كان يعلم فيها آداب اللغة والبيان وغيرها من الدروس العربية وهذا غير دروس  
تفسير القرآن التي كان يلقيها في المساجد

ثم دعاه السيد جمال الدين الى باريس فكان يعينه على تحرير العروة الوثقى  
ولما عاد الى سوريا استأنف دروسه التي لا يزال السوريون يحفظون لها أجل ذكر  
ماحل الشيخ محمد عبده في مكان الا ترك له فيه معجبين بعلمه وفضله



واينما نزل صار كل من دانوه أحبابه وأصدقائه

ولما عفا عنه الحديوي توفيق باشا عاد الى مصر فرجعت اليه جميع المحبات القديمة مع احترام كافة الناس وتبجيلهم ثم لم يلبث ان نوه به فضله وولعه الشديد بخير بلاده للثمنين بالامر فعبين بعد قليل قاضيا في المحاكم الابتدائية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف وكان مع وجوده في هذا الميدان ميدان العدالة الفسيح لا يزال يحس بانه محرج وانه لا بد له من ميدان أوسع وأجل منه أي لا بد له من الطرق التي يستعين بها على بلوغ الغرض الذي يعيش من أجله باذلا في ذلك جهده وذلك الغرض هو اصلاح الدين وكان يعتمد حينئذ في الوصول اليه على مخلة كان يلوح له انها هي القدرة على رفع ذلك البناء وتلك المخلة هي الازهر تولدت في ذهنه فكرة توجيه الاصلاح في هذا السبيل الجديد فكان يريد ان يجعل الازهر واسطة في هداية العالم الاسلامي وتبصيره بدينه وان مجرد هذا الدين مما يحول دون معرفته من الصعوبات ومن الآراء الفاسدة التي حشاه بها الجهل والوصول الى هذه الغاية فكر في أن ينشيء له مجلسا أي محكمة عليا دينية - انصح تسميتها كذلك - لادارة شؤونه وبث نور العرفان في عقول الامة لمصلحة الاسلام الكبرى وهي غاية نبيلة جليلة وبفضل عنايته شكل المجلس وكان هو من أعضائه وكذلك الشيخ عبد الكريم سلمان صديقه من الصغر الذي كان موافقا له في آرائه وأفكاره

وقد حصل له بتشكيل هذا المجلس الامل ببلوغ غايته بلاعائق فانشأ مجددا مارث من أصول الدين وينفخ في المسلمين روح العرفان ويرشدهم الى العلوم والفنون وجميع الامور الحليمة والافكار العظيمة التي كانت في سالف الايام زينة ملاك الخلقاء

وانه ليسونا ان نقول انه مع مساعدات الخالصين التي تيسر له الحصول عليها لم تأت النتيجة مطابقة لما كان يرجوه تمام المطابقة فقد قام روح معا كس له ففوق العمل الكبير الذي كان يباشره بكثير من النزاهة والاخلاص والاقدام نوعا من التعويق

وهو على بذل جل همته في تحصيل الغبطة والسعادة للعقول لم يغفل السعي

في تحصيل الراحة والرفاهية للأبدان فلم ينس الفقراء والباشرين لعلهم حق العلم بان  
البؤس في الامم مدعاة الى اضمحلال العقول فاسس الجمعية الخيرية التي كان هو  
روحها الذي به تقوم والفضل في بقاء هذه الجمعية ونجاحها راجع الى همته التي  
لا تغفل واخلاصه الذي لا يتغير

ولما عينته الحكومة مفتيا للديار المصرية أثبت في هذا المنصب أيضا كفاءته  
للقيام به وكان من مقتضيات تواليه ان صار له حق الجلوس في مجلس الشورى  
فكان عضوا في كل لجنة من لجانها وكان هو المرشد الثقة لرفقائه في بحث جميع  
القوانين واللوائح أو إعدادها

وكان في مجلس الاوقاف الاعلى هو المدافع عن الحقوق والاصول المقدسة  
التي بنيت عليها هذه المصلحة النافعة

وقد كان فوق كل ما تقدم كما قلنا شديد الحب لوطنه مخلصا في اسلامه  
واذا كان قد وجد له عيابون قاذحون ربما كان عليهم مبنيا على الحكم بالظواهر  
فان مادحيه والمعجبين به اوفر منهم عددا وهم ينصفونه ويعرفون له قدره  
وسيد كرم من عاشروه اودانوه فقط جميل محاضره وحسن تلافه وجاذب ابتدائه  
الدال على سلامة طويته بل انه كان يعظ أصدقائه وبوصيهم بلين الجانب واللطف  
وكان له في ذلك كلمة تؤيد هذه الوصية وهي قوله « انك انتصطاد من الذباب  
بعلقة من العسل أكثر مما تصطاده ببرميل من الخل »

كان الشيخ محمد عبده نهما في الاطلاع والتعلم ليكون أصوب حكما واسد  
رأيا ولذلك ساح كثيرا في بلاد أوربا وبلاد المشرق باحثا فيما حل عما عساه ينفع  
لعمل الجليل الذي ابتدأه وكان يدرس غير متشيع الى مذهب ضروب الحضارة  
والاخلاق عند جميع الامم بحرية في الفكر وجولان في الرأي يتندر وجودهما في  
هذه الايام وجوابه البليغ على مقالات الموسيو هانوتو في الاسلام دليل على اننا  
سازرون في سبيل التقدم فقد كشف هذا الجواب النقاب عن سعة علمه واضطلاع  
وتسامحه الذي عرف ان يدهش الناس به لوقوعه في جانب التهجم الذي حصل  
من الموسيو هانوتو

وقد ترك كتابات كثيرة يتيسر للمطلع عليها ان يجد في جميعها المبادئ التي كان يسير عليها في حياته وهي الآن مبادئ تلامذته الذين تتبعوا طريقته وسيتنافسون في حفظ ذكراه

اني كنت أعرف الرجل معرفة ذاتية فانا أشد تأثرا لفقده ممن لم يعرفوه ومثل غيري من معارفه الكثيرين في هذا التأثير فقد كان شديد الحب لوطنه ووطننا وفي هذا المقام أرفع له واجب المدح مع مزيد الحزن والاسف على فراقه وأرجو ان يوجد في هذه البلاد التي بث فيها كثيرا من الافكار الصالحة الشريفة عقول وعم أخرى تستأنف السبر على النهج الواضح الذي اختطه لها

بينما كنت أخط هذه الاسطر اذ لمنيت رسالة يرقية من بلدة إسبانيا بلجيكا تنعي لي وفاة الدكتور سدي سميت وهو موسر أمريكي واسع الادراك والفكر محب للاسلام وموجب بالشيخ محمد عبده الذي كان من أصدقائه

لا تقع مصيبة وحدها قد فقد انطقاً نبراسا هذين العقليين في يوم واحد وهما على تباعدهما في المنشأ قد تقاربا بالاشتراك في الافكار والآراء

وسيدني سميت هذا الذي جمعتني واياه الالفة الا كيدة كان هو الاستقامة الجسمة وكان له عندي فوق ذلك الخصيصة الكبرى وهي محبته لبلادي وديني وذوده عنهما فانه كان تعلم كيف يعرف الدين الاسلامي ولهذا تراني أجده وقع مصابه مضاعفا وليس في وسعي أن أمدحه بأكثر من اشتراكه هنا في السلام الذي أهديه من قلبي الحزين الى فقيدنا الذي هو نفسه كان بطريه ويعجب به كثيراً ١٠هـ

محمد طلعت

نحراً في ١٢ بوايه سنة ١٩٠٥

حرب

وكتبت جريدة البيراميد الفرنسية (الاهرام) في عددها الصادر بالقاهرة في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

## موت الشيخ محمد عبد الله

قد توفي الشيخ محمد عبده إثر انتكاس قوي وكانت حالته الصحية من بضعة ايام داعية الى قلق مرضيه واخوانه قلقا شديدا توفي بالاسكندرية حيث كان ينوي السفر منها الى اوربا فمنعه منه عشية الاستعداد له علة مكينة موملة ولما بلغ نعيه الحزن القاهرة مساء امس كان شديد الوقع على النفوس لان تقارير الاطباء في الاسبوع الماضي كانت تؤذن بشفاؤه فساء الناس ان كان ذلك التحسن الظاهر نذير الموت الذي اختطه من اوليائه وخلانه انطلقا نبراس حياة ذلك الشيخ الجليل في الساعة السادسة من مساء امس

زال بزوال مغي الديار المصرية رجل من اكبر الرجال في العالم الاسلامي وفقدت مصر فيه سراج علم من أضوا السرج وجميع من عرفوا الشيخ محمد عبده معرفة قريبة أو بعيدة من أي أمة كانوا وإلى أي دين ينتسبون أسفون أسفا حقيقيا شديدا أن غاب عن مشهد هذا العالم مثل ذهنه المستنير وعقله المثقف ونفسه الكريمة .

ولد الشيخ محمد عبده في محلة نصر ( باقليم البحيرة ) وتلقى دروسه الاولى في الجامع الازهر على الشيخ عlish الذي كان اذ ذك شيخا لهذا الجامع ( كذا ) فامتاز عن جميع اخوانه من الطلبة بمحبة ذهنه وهمته في العمل فكان في شببته معنى العقل في طلب العلم دائم الزهم في تحصيل المعارف غير قانع باغترافها من يتابعها الأزهريه واتفق في ذلك الوقت ان السيد جمال الدين الافغاني كان ياتي دروسا على نخبة من شبان المسلمين فاسترعت ذهنه فانخرط في سلك تلاميذ ذلك العالم الكبير الذي كان صاحب الدولة رياس باشا استفده من القسطنطينية للتعليم في الازهر وقد اقتبس منه أفكاره الحكيمة الحرة فكان غرضه الذي يرمي إليه فكرة الانسلاخ عن التقاليد العتيقة والتوفيق بين العلم والدين ولما كانت جرائم هذا

الاحمر قد ألقيت في نفسه كان لابد ان توتي فيما بعد ثمارة ثمينة جليلة .  
وفي سنة ١٨٧٩ عين مدرسا في مدرسة الالسن غير انه لم يلبث ان ارتأب في  
أمره الخـ . ري اسماعيل باشا فصدر اليه أمره بالابتعاد الى مسقط رأسه (محلة نصر)  
وأما شيخه جمال الدين فانه نفي من القطر المصري وبعد مضي سنة من ذلك  
عاد رياض باشا الى الوزارة فاستعاد الشيخ محمد عبده الى مصر وعهد اليه بتحرير  
الجزء العربي من الجرنال الرسمي فبقي في هذا المنصب الى ان قامت الحوادث  
التي غيرت أحوال مصر وأفضت الى دخول بريطانيا العظمى فيها وبما اتهم في  
الثورة العرابية بحق أو بغير حق حكم عليه بالنفي فغادر مصر الى سوريا حيث  
اشتغل بالتعليم في كبريات مدارسها وأخص ما غني بالقائه فيها تفسير رسائل سيدنا  
علي بن أبي طالب فطار بهاصيته وذاع بها ذكره

كان الشيخ محبوبا محترما من جميع الناس وكان يعيش عيشة وادعة ويبدل  
لنلامبذه كنوز علمه الواسع وقد تعرف في بيروت بمحيي الدين بك حماده الذي كان  
لحادثته الاخيرة اسوأ وقع في القاهرة وتزوج بنت (أخي) هذا الصديق الجديد وبعد  
ذلك بثلاث سنين سافر الى باريس حيث اتي استاذة القديم الشيخ جمال الدين  
وكان هذا الحكيم الكبير يأنس من نفسه ميلا اليه لما ادهشه من ألمعيته وفرط ذكائه  
وقد تجلى هذا الميل في مظهر محبة فائقة له وكان الشيخ جمال الدين يعيش في مدينة  
النور (يعني باريس) بين عصابة من المعجبين به فقبلوا ان يكون هذا الشاب المنفي  
في زميرهم وكان هذا الاختلاط المستمر والاحتكاك الدائم بهم سببا في نمو افكاره  
الحررة ولوغها من القوة الى حد ان ظهر أثرها في سيرته بقية حياته وقد انشأ  
بمساعدة استاذة جريدة عربية سماها العروة الوثقى لم تطل مدة بقائها

ولما عفا عنه الخديوي المرحوم توفيق باشا في سنة ١٨٨٧ بادر بالرجوع الى  
مصر حيث لم يلبث ان اغت الا نظار اليه بفضله ومعارفه الغزيرة في المسائل الدينية  
والادبية وقد نشر تفسيره للقرآن يعتبره العارفون وهم محقون انه خير التفسير وقد  
حظي الناس منه أيضا برسالة في التوحيد

كان شريفا في تواضعه بشوشا في معاملته للناس فلم يلبث ان استمال قلوبهم

الیہ وکثر فینہم احباؤه واصداؤه ولقد خلب عقول جمع من حظوا بصحبته بسحر منطقہ وحلاوة آدابه وبالحسن المنبعث من ذاته کلها ولقد کان یخلص لرائیہ جمال لا وصف له من عینیه الصغیر تبین البحاتین اللتین کان یخیل لمن یراہما أنهما علی الدوام نقوصان فی عالم المجهولات

قبل ان یرقی الشیخ محمد عبده لی منصب الافتاء فی عام ١٨٩٧ کان عاملا فی المحاکم الاہلیة فقد ولی القضاء فی محكمة بنہا ثم نقل الی محكمة الزقازیق ومنها الی مصر وبلغ فی سنة ١٨٩٠ بکفائتہ واستعداده منصب مستشار فی محكمة الاستئناف الاہلیة ولكنه لم یبین للناس خریة الفکر والتسامح اللذین بہما فی نفسه جمال الدین الا وهو فی منصب الافتاء وكانت تعالیمہ تدور علی أمر واحد وهو التوفیق بین العلم وأصول القرآن

کان للشیخ محمد عبده نفوذ کبیر فی حیاة بلاده الداخلیة سواء کان ذلک من جهة الدین أو من جهة السیاسة فبما کان مقتنیا کان یرجع الیہ المسلمون فی حل ما یشکل غلبہم من المسائل الشرعیة وبما کان عضوا فی مجلس الشوری کان حکما لاعضاء الجمعية العمومیة الاجلاء یوضح لهم دقائق المباحثات والمجادلات ویوحی الیہم بالمشروعات القانونیة وقد برهن فی کلا العملیة علی ما کان له من سعة الفکر والبصر بالامور الذی یندر وجودہ فی غیرہ

کثیرا ما کان الشیخ محمد عبده کغیرہ من المشتغلین بحیاة البلاد السیاسیة والادبیة هدفًا لمطاعن لا یسلم منها امثاله غیر انه قد وجد له معارضون فی بعض طوائف من الناس ولم یکن له بینہم أعداء مطلقا فان ما أوتیہ من المعارف وحسن السمات الدال علی الشم والشرف کان یوجب اجلاله وتعظیمه حتی ان معارضیه أنفسهم ما کانوا یأبون علیہ أداء ما یجب له من الاعجاب والاستحسان

ولیس من حقنا ان نتوسع فی بیان عملہ من الوجهة الدینیة فالکلام فیہ من المسائل الدقیقة الئی لاحق فی الخوض فیہا الا لآخوانہ فی الدین وانما الایسعن ان لا نقول انه من حیث کان عضوا فی مجلس الشوری قد أدى واجبه اکمل أداء وأشرفه فقد ذب عن مصالح البلاد بمقدار ما سمحت له به أحوال مصر الآن

وربما عاب عليه بعض الناس شيئا من الضعف في بعض المواطن ولكن كان له في ذلك عذر فانه كان لابد له ان يرضخ لصروف الزمن وحوادث الايام ومن ذا الذي لا يذكر له مقابلته الواجبة التذكار للمستشار القضائي في هذه الايام الاخيرة بسبب انشاء محاكم الجنايات فانه لما كان رئيسا للجنة التي نيط بها درس مشروع قانون هذه المحاكم كان من رأيه ورأي اخوانه المعارضة في تنفيذه غير ان المستشار صرح بان لا يسلم برفض هذا القانون فاضطر الشيخ محمد عبده الى الامثال لانه لم يكن في وسعه غيره واجتهد في ان يحوز ذلك المشروع التحوير الذي يراه ضروريا وكان أشد من ذلك اقداما في معارضة الحكومة عند المناقشة في مشروع قانون مرسى مطروح وبهتة ومساعدة اخوانه أيضا عدلت الحكومة عن هذا المشروع الذي سيحور تحويرا كبيرا

ولا ينبغي ان ننسى أيضا انه هو صاحب مشروع لائحة تشكيل المحاكم الشرعية الذي عرض في هذه الايام الاخيرة على نظارة الحفانية فهذا المشروع ونظام التدريس الذي وضعه لمدرسة القضاة الشرعيين هما آخر أعماله التي تفضل بها على بلاده وقد دهمه الموت قبل ان يفرح بروية ثمارها

للشيخ محمد عبده على مصر اباد كثيرة ومن أجل هذا نرى جميع أهلها في حزن وألم شديد لموته . اهـ

وجاء في عدده الصادر في ١٣ يولييه سنة ١٩٠٥ وصف تشييع الجنازة بالاسكندرية والقاهرة على نحو ما ذكره الفارد الكسندري ( كما سيأتي ) وزادت البيرايمد أنه عند قيام الجنة من محطة باكوس أوعز رئيس مدرسة الفرير بدق الاجراس فدقت فكان لاعلان هذا الاجلال والميل وقع عظيم في نفوس الشيعيين

جريدة البروجريه

جاء في عدده الصادر في القاهرة باللغة الفرنسية في يوم الاربعاء ١٢ يولييه

سنة ١٩٠٥ ما ترجمته

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في منتصف الساعة السادسة من

مساء أمس وستنقل جثته على قطار مخصوص الى القاهرة فتصلها الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين بعد الظهر ويبقى النعش في المحطة حتى الساعة الرابعة بعد الظهر وفيها يسير المشهد

وستتبع المشهد في مسيره هذا النظام وهو أن يمر بشارع كامل امام لوكاندة شبرد فيمدان الاوبرا فالعتبة الخضراء فشارع الموسكي حتى يصل الى شارع الحلوجي ومنه الى الجامع الازهر حيث يصل عليه ثم تنقل الجثة بعد الى مقبرة العففي بالقرب من مقبرة الشيخ الامباري وتدفن هناك

وقد أرسل عطوفة فخري باشا مقام الجناح الخديوي أمره الى جميع كبار عمال الحكومة بأن يحضروا الجنازة . اهـ

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

شيعت جنازة الشيخ محمد عبده كما قلنا أمس في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم وكان يتقدم المشهد فصيلة من فرسان البوليس ويحمل النعش نفر من طلبة الازهر ويتبعه مباشرة مئات من مشايخ الازهر وعلماهم ووراءهم مستشارو الاستئناف والمحامون الوطنيون وعمال نظارة الحفانية والمحاكم الاهلية وعلي بك شاهين من قبل الجناح الخديوي وعطوفة ابراهيم باشا فواد عن الحكومة وكان أكثر من خمسة آلاف نفس يمشون مع الجنازة فكان مشهدها مؤثرا ولم يحصل شي يخل بالأمن والفضل في ذلك لما اتخذته سعادة منسفيد باشا من الطرق الاحتياطية . اهـ

### جريدة الجورنال دو كير الفرنسية

جاء في عددها الصادر بالقاهرة في ١٢ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

لا شك ان مصر قد ابتليت في هذه الايام الاخيرة بكثير من الحن ففي شهر ديسمبر فقدت محسنها الكبير واليوم فقدت أكبر علمائها وأشهرهم وهو الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ونعي هذا الرجل المبجل لن يقتصر على مصر بل أنه سيكون له رنة في جميع أرجاء العالم الاسلامي كالهند وسوريا والجزائر وجنوب أفريقيا فان الشيخ كان معروفا في كل مكان ومحترما عند جميع الناس وقدمات



وله من العمر ٥٨ سنة

أصاب المفتي داء عضال وهو سرطان في الكبد فكان عازماً على مبارحة مصر الى أوربا لتبديل الهواء ولكن الاطباء المعالجين له منعه من أي انتقال عشية يوم السفر لان حالة المرض كانت تقضي بذلك فاقام بمحطة شوتس (١) بالرمل حيث قضى نحبه في الساعة السادسة من مساء أمس مع بذل الاطباء جميع ما لديهم من العناية في مداواته وقد فقد الناس الامل في شفائه من يومين واشتغلت نظارة الحقانية وحكمدارية البوليس باصدار التعليمات الرسمية للاستعداد لتشييع جنازته تشييعاً يليق بمقامه وماعرف خبر وفاته في القاهرة حتى بادر رصفائونا الوطنيون باصدار الملاحقات الناعية لاهل مصر مصيبتهم بفقدته وإنا مقتضرون هنا على ابراد شي من ترجمة حياة الشيخ فنقول :

تربى مفتي الديار المصرية في الجامع الازهر بعيداً من أهله وذويه وكان تلميذاً للفيلسوف المعروف جمال الدين ويقول العارفون به معرفة أكيدة أنه كانت له طريقة عجيبة يهتدي بها في طريق التعليم وقد أتم دروسه في بلاده ثمكملها بأسفاره في أفريقيا وآسيا وأوربا وبعد خروجه من الازهر عين محرراً للوقائع المصرية واستمر في هذا العمل الرسمي الى سنة ١٨٨٢ وفيها اشترك في الثورة العراقية وبسببها نفي الى سوريا وهناك عين معلماً في مدارس الحكومة الكبرى

ثم عاد الشيخ الى مصر بعد ان نال عفو الخديوي السابق توفيق باشا وعين قاضياً بالمحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية ثم مستشاراً في نظارة الحقانية (٢) وفي ٧ رجب سنة ١٣١٣ الموافق ٤ يناير سنة ١٨٩٥ قررت الحكومة انشاء مجلس ادارة للازهر وعين الشيخ مندوباً للحكومة فيه ويذكر

(١) ان الدار التي مرض فيها وتوفي كانت قرية من محطة سوتش هذه ولكنها أقرب الى محطة صفر ولذلك اختلف فيها قول الجرائد

(٢) كذا قالته هذه الجريدة والامر ليس كذلك ولعلها أخذته من ان المرحوم لما عين مفتياً للديار المصرية كاف نفسه التفتيش على المحاكم الشرعية على عموم القطر فاجابته الحقانية ففعل وقدم تقريره المعروف في اصلاح هذه المحاكم

أنه استقال من هذا العمل في ١٩ مارس الماضي بسبب حادثة طنطانت بها الصجف وتبعه في هذه الاستقالة عضوان آخرا

عين الشيخ محمد عبءه مفتيا للءبار المصرية في ٢ يونيه سنة ١٨٩٩ بءلا من الشيخ حسونه النواوي الءي استقال من هذا المنصب والمفتي كتاب في التوحيد وتفسير لعدة من سور القرآن وجملة من الفتاوى وكان ينشر ما يلقيه في الجامع الازهر من ءروس التفسير في مجلة وطنية مخصوصة ولكن أجل مآثرة كانت له وستكون على ممر الءهور هي اصلاحه للازهر فءد كان في مقدمة الرجال العارفين العقلاء الءين في استطاعتهم ان يعرفوا سوء حالة التعلیم في هذه المدرسة لانهم بعد ان تخرجوا منها باءروا بالابءاء عن تأثیر تعليمها بما أوتوه من العقل العالي

كان الشيخ محمد عبءه واقفا على حضارة الامم الءديثة وتاريخ الامم القءية ولهذا وقف جزا عظيما من حياته على تحقيق فكرة اصلاح الاحوال في الازهر واصلاح الترية الاسلامية برمتها وكان يعتبر من اصلاح الضروري أن يصل بين الشرق والغرب وبين الحضارة الاسلامية والحضارة الاوربية وكانت هذه الحقيقة دائما تجول في نفسه وهي ان الاوربيين يجهلون حقيقة الاسلام والمسلمون عاجزون عن تفهيمهم حسن عقيدتهم لانهم أنفسهم على غير يقين فيها لا من جهة العلم ولا من جهة العمل ولا من جهة الاخلاق

ابتءا عمل المفتي في اصلاح من عهد الءءيوي السابق توفيق باشا فانه في ذلك العهد استقل باءخال بعض اصلاحات قانونية فيه ولبئض الازهر بين له تبين له ان لا يمكن الاستمرار على اتمام ما وضعه من أمور اصلاح بدون مساعدة الءءيوي ولم يكن توفيق باشا ميالا لمساعدته ولما تولى الءءيوي عباس باشا لم يلبث الشيخ ان شكل مجلس اءارة للازهر مكاف بملاحظة التعلیم والترية فيه وجعل الجئاب الءءيوي تحت تصرفه مبلغا قرر في ميزانية الاوقاف ونظارة المالية أعدت له أيضا مبلغا آخر وقد جرى اصلاح جر يا حثيثا بهمة الشيخ الءي كان مندوبا للحكومة في المجلس ولم يظهر أحد بمعارضته وان كان أهل الازهر قد طلبوا مرارا

تأجيل تنفيذ بعض الاعمال بحجة وجوب ارجائها ليكون الابطاء فيها أنجح لها  
وقد حدثت بالازهر عدة حوادث كان من نتائجها تعاقب جملة مشايخ على  
المشيخة وهم الشيخ حسونه (١) والشيخ سليم البشري والشيخ علي البيلوي  
والشيخ الشريفي وكانت فيه قلاقل اقترن بها اسم الشيخ محمد عبده  
وانضم الى تلك الحوادث حوادث أخرى كفتوى الشيخ مجمل أكل ذبائح  
الكتايبز ولبس ملابسهم لعدم تصرّح القرآن بالمنع منه خصوصاً انهم مضطرون  
الى معايشة الاوربيين

كان المفتي يندخل في كثير من المناظرات الفلسفية بل والسياسية وقد  
كتب عددا وافرا من الرسائل والمقالات في الجرائد  
ونحن لانسى مناظرته الكتابية في سنة ١٩٠٢ للموسيو جيراثيل هانوتوبسبب  
مقالاته التي نشرها عن الاسلام في جورنال باريس فقد كان لهذه المناظرة دوي  
عظيم في العالم الاسلامي

وقد سافر مفتي الديار المصرية كثيرا الى تونس والجزائر وكتبت جريدة  
التان الفرنسية في هذه الايام في ذلك هذه الجملة فقالت: ان المصريين أكثر  
المسلمين تقدما وسببه اختلاطهم بالاوربيين وجامعهم الازهر ينشر ما سمعتموه  
الآن من الافكار في جميع انحاء العالم الاسلامي وقد سافر الشيخ محمد عبده حديثا  
الى تونس لبث هذه الافكار:

وقد حصل بينه وبين رياض باشا والحزب الوطني المصري بعض الشقاق  
كما هو معروف

كان الشيخ محمد عبده قبل كل شيء رجل همة وعمل وكان صديقا حميما  
ومستشارا أصيل الرأي للعذاب الخديوي ورئيس مجلس النظار والورد كرومر وكانت  
طبقة المتعلمين من الوطنيين والطوائف المختلفة من الاوربيين جميعهم أحبابا له  
وربما كان بعضهم غير موافق له في آرائه ولكن يستحيل ان لا يعتقد فيه هذا الخالف  
حسن النية وثبات الاعتقاد وكان الشيخ رئيسا للجمعية الخيرية الاسلامية بل كان

(١) نسي الكاتب الشيخ عبد الرحمن القطب وكان بعد حسونه

مساعدا لكل عمل خيري فمن ذلك اعانه للحزب المصري الذي أنشي لمحاربة  
السل الدرني بكل ما في وسعه من الهمة والنفوذ  
وجملة القول ان مصر قد فقدت عالما من أكبر علمائها ورجلا عريض العلم غزير  
لادب غاية في حسن المحاضرة وليس الاسف على فقدته قاصرا على مصر بل انه  
سيم العالم الاسلامي بأسره

### تشيع الجنازة

ستنقل جثة المفتي على قطار مخصوص يبلغ مصر اليوم الساعة الرابعة بعد الظهر  
وسيجتمع المشهد في المحطة ليسير بالجثة الى المدفن مارا بميدان باب الحديد فشارع  
نوبار فشارع كامل فيدان الاوبرا فالموسكي فالسكة الجديدة فالجامع الازهر حيث  
تصلى صلاة الجنازة المعتادة ويدفن بقرافة المجاورين وسيكون تشيع الجنازة على  
نقطة الحكومة ويقام المآتم ثلاثة أيام بمنزل الفقيد بعين شمس . اهـ

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٣ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:  
حياة شيخ - عمله - جنازة المفتي - كمال البساط في مشهده - مقالات الجرائد  
فيه - جزاؤه المستحق من المديح  
ما برح موت مفتي الديار المصرية يعد حادثة اليوم في مصر وفي جميع  
العالم الاسلامي فلا حديث للناس الا هو وذلك برهان جديد على ما كان للفقيد  
من المكانة السامية ولذلك بهمننا ان نثبت هنا شأن تفاصيل حياته وتواريجها .  
لم يكن الشيخ محمد عبده من البيوتات الشهيرة فانه ولد في سنة ١٨٤٨ أفرنجية  
في محلة نصر بمركز شبراخيت ( من مديرية البحيرة ) وكان أبوه يدعى سليم  
عبده (١) وهو من مزارعي تلك القرية وبعد ان أتم الشيخ دروسه بالارهر نال  
درجة العالمية في سنة ١٨٧٨ وكان تلميذا للشيخ عlish والشيخ جمال الدين  
القفاي الذي استحضره صاحب الدولة رياض باشا من الاستانة بمرتبة شهري قدره  
٢٥ جنيه العلم في الازهر الحكمة وعلم الكلام والعلوم الدينية وقد أثبت الشيخ محمد

عبد استحقاقه لان يكون تلميذا للحكيم الافغاني كما أثبت ذلك كل من الشيخ عبد الكريم سلمان العضو بالحكمة الشرعية الكبرى و ابراهيم بك اللقاني المحامي والشيخ وفا محمد وقد قاوم طلبه الازهر الشيخ جمال الدين ووقفوا في سبيله وقفة بلغت الى حد أن اضطر شيخ الازهر الى اخراجه مع تلامذته من مسجد سيدنا الحسين ( كذا )

وفي سنة ١٨٧٩ عين صاحب الدولة رياض باشا الشيخ محمد عبد مدرساً بمدرسة الاسن ولم يمض على ذلك غير قليل حتى أسقط اسماعيل باشا ( كذا ) وزارة رياض باشا ونفى الافغاني وارجع الفقيه الى بلدته في البحيرة ولما عاد رياض باشا الى الوزارة في عهد توفيق باشا عين الشيخ محمد عبد محمراً للوقائع المصرية ( القسم العربي من الجرنال الرسمي ) فكان يحمره بمساعدة الشيخ عبد الكريم سلمان وسعد بك زغلول و ابراهيم بك الهلباوي والسيد وفا محمد

وفي ذلك الوقت حدثت الثورة العراقية فكان الشيخ محمد عبد فيها مستشار العراقيين المسموع الكلمة على عدم استحسانه لاعمالهم بل أنه حمى سراي رياض باشا من أفعالهم العدوانية

وعند احتلال الانكليز للقاهرة في سنة ١٨٨٢ قبض على الشيخ محمد عبد كما قبض على عدة من اخوان عرابي وحبسوا في المحل المد للدائرة السنية وفي سبتمبر سنة ١٨٨٢ سبق الى المحاكمة منهما بأن من ضمن أعماله أن نشر فتوى مقتضاها خلع توفيق باشا فعين له صديقه المستر وافرید بلانت المحامي الانكليزي برودلي وانتهت المحاكمة بأن قضي عليه بالنفي ثلاث سنين بل انه يحكى أن الشيخ لجأ الى الهرب وأن الحكومة أعلنت هربه في الجرنال الرسمي ستة أشهر متتابعة واعدة من يقبض عليه بأن تكافأه بعشرة آلاف جنيه مصرية وكان الشيخ اذ ذاك في باريس ( الصواب ان هذا الهارب عبد الله أفندي نديم )

ثم أنه نفى بعد ذلك الى سوريا فعين مدرساً للمدرسة السلطانية ببيروت وأقام في سوريا أربع سنين في أثناءها عرف محيي الدين حماده بك الذي قبض عليه في هذه الايام الاخيرة عند بلوغه بيروت آتيا من سفره ولم يفرج عنه الا بتوسط

السفارة الانكليزية في الاستانة وكانت معرفته به سببا في ان تزوج الفقيد بنته وفي سنة ١٨٨٦ ذهب الشيخ محمد عبده الى باريس حيث لقي أستاذه الشيخ جمال الدين الافغاني ونشر معه جريدة لم يطل عمرها وهي المسماة بالعروة الوثقى التي منع دخولها مصر ثم في سنة ١٨٨٧ عفى عنه الخديوي توفيق باشا فرجع الى مصر وعين قاضيا في محاكم بنها والزقازيق ومصر وفي سنة ١٨٩٠ عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية وفي ٢٠ يونيه سنة ١٨٩٩ عين مفتيا للديار المصرية

وفوق هذا العمل الرفيع كان الشيخ محمد عبده عضوا في مجلس الشورى وفي الجمعية العمومية وفي مجلس الاوقاف الأعلى وفي اللجنة التشريعية بنظارة الحقانية ورئيساً للجمعية الخيرية الاسلامية وعضوا في مجلس ادارة الازهر وقد قام في جميع هذه المناصب بالخدم الجارية المشهورة وكان رحمه الله برا من أحسن البارين ومحسنا من أجل المحسنين فكان يبدل جزاء عظيما من ايراده لمواساة البائسين ومساعدة المحدودين

لم يعقب الشيخ محمد عبده ذكورا بل ترك أربع بنات اثنتان منهن متزوجتان بمحمد بك يوسف وعثمان أفندي يوسف والاخريان تميثان مع عمهما حموده بك عبده المحامي

مات الشيخ محمد عبده كما قلنا أمس بسرطان في السكبد وهو نفس العلة التي مات بها أستاذه الحكيم الشيخ جمال الدين الافغاني وكان أصابه برد في سفره الاخير الى السودان في شهر فبراير الماضي ومن ذلك الحين ظهر المرض ظهورا شديدا وقد تكفلت الحكومة بتشيع جنازته فاخففت به احتفالا يليق بمقامه

(ثم وصفت الجريدة تشيع الجنازة في مدينتي مصر واسكندرية على نحو ما ذكرته الجرائد الاخرى وزادت ان القطار المقل لجثة الفقيد كلما كان يقف بمحطة كانت تحتشد فيها العامة لاستقباله وهي مكتئبة حزينة - وامتازت هذه الجريدة بان نقلت شذرات مما كتبه معظم الجرائد الافرنكية والعربية في تأبين الفقيد ولكنها أخطأت في مسائل صححنا بعضها وأشرنا الى بعضها بكلمة (كذا)

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ١٤ يوليو ما ترجمته

مفتي مصر

قلنا بالأمس ان جنازة الشيخ محمد عبده كانت كلها عنوانا للبساطة والخلو من البدع موافقة لمذهبه فلم يكن فيها أحد من القراء ولا من حملة المباخر ولا من حملة المصاحف ومما يذكر لهذه المناسبة ان المفتي لما شيعت جنازة احدى اخواته (١) منع كل هذه التقاليد منعا كلياً لانه كان يعدها مخالفة للدين

وقد جرى الناس في تشييع جنازته على الاصول التي كان يعلمها في حياته فمن ذلك ان أحد أهل الازهر كان يريد ان يتلو قصيدة في تأبينه فاسكته الشيخ عبد الكريم سلمان قائلاً ان الشيخ قد أبطل هذه العادة (من الازهر) في حياته وبعد ان صلى عليه الشيخ حسونه صلاة الجنازة دفن في قراقة المجاورين ولما أراد بعض الخطباء ان يؤنبوه بنهم سعادة حسن عاصم باشا الى ان كثير من أصدقائه بروم ارجاء التأبين الى وقت آخر وجعله في مكان آخر فكان ما قاله ومما نرى يده على ما قلناه ان رصفاءنا أصحاب الجرائد العربية قد نشروا مقالات مطولة في هذه الحادثة وعند كلامهم أمس على الجنازة كانت عناوين مقالاتهم كما ترى: جنازة الفقيد - مشهد المأسوف عليه المفتي - جنازة الفقيد المفتي: وقد نشر معظمهم قصائد شائقة شديدة التأثير ومن الاتفاق الغريب ان اليوم الذي مات فيه المفتي هو نفسه اليوم الذي مات فيه بانككترا السبر ويليم موير الذي قضى حياته كلها محامياً بالاسلام في كتاباته ودروسه

ولنختم القول في هذا الموضوع بان ما ذكره عدة من رصفائنا من الاخبار عن خاف المفتي سابقة أو انها فانه لا يبت شيء في هذا الامر قبل عود الجناب الحديوي الى مصر ورجوع عطوفة رئيس مجلس النظار وجناب اللورد كرومر. اهـ

(١) الصواب أمه لا احدى اخواته

## جريدة النارد الكسندري

جاء في عددها الصادر بالاسكندرية باللغة الفرنسية في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ بعنوان مفتي الديار المصرية ما ترجمته :

نعلن للناس وأسفنا شديد أن مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده كان حضر من بضعة أسابيع الى رمل الاسكندرية على نية السفر الى أوروبا تغييرا للهواء فاخترته المنية أمس في الساعة الخامسة مساء وهو في الثامنة والخمسين من عمره وكانت وفاته بمنزل سعادة محمد راسم بك في صفر بالرمل

توفي الشيخ محمد عبده إثر داء في الكبد لم يمهلها الا مدة قصيرة وقد كان مشهورا في العالم الاسلامي وكان جميع طلبة الجامع الازهر يقدرون معارفه قدرها والمعروف عن هذا الجامع انه يحتوي على أكثر من عشرين ألف طاب ( كذا ) يفدون اليه من جميع البلاد

وقد تخرج الشيخ محمد عبده نفسه منه فشهره بجدارته ونبوغه وكان تلميذا لفيلسوف الشرق الكبير الشيخ جمال الدين الافغاني شديد الملازمة والاخلاص له وبعد أن ترك الازهر عين محررا للجريدة الرسمية ثم اشترك في الحوادث العراقية فنفى في سوريا فاشتغل فيها بالتعليم ثم عفى عنه الحديوي توفيق باشا وعين قاضيا بالحاكم الاهلية ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم انتهى اليه منصب الافتاء وقد دخل الشيخ محمد عبده مرارا في مناظرات سياسية متعلقة بالبلاد وكتب جملة رسائل ومقالات وتناظر بالكتابة مع الموسيو جبرائيل هانوتو وزير خارجية فرنسا مناظرة كان لها دوي عظيم في العالم الاسلامي

كان الشيخ محمد عبده كما قلنا عالما من الدرجة الاولى فحضر العالم الاسلامي بموته خسارة كبرى وما ذاع خبر وفاته الحزن حتى قدم الى الاسكندرية مساء أمس ألوف مؤلفة من المسلمين بعضهم من القاهرة وبعضهم من الارياض ليشهدوا جنازته الجنازة

في نحو الساعة العاشرة من صباح اليوم نقلت جثة الفقيد المأسوف عليه من



منزل سعادة محمد راسم بك بمحطة صفر في عجلة مخصوصة من عجلات الترام  
يصحبها محروس أفندي عبده والشيخ على عبده أخوا الفقيد وصاحب السعادة  
مظلوم باشا ناظر المالية وأحمد يحيى بك من أعضاء المجلس البلدي النائب عن  
مدينة الاسكندرية في مجلس الشورى وعزيز كحيل بك من مستشاري محكمة  
الاستئناف الاهلية وسعادة محمد راسم بك المستشار بمحكمة الاستئناف سابقا  
(كذا) وعدة من الاعيان الذين جاءوا من القاهرة ومن القرى لهذا الغرض ولما  
بلغت الجثة محطة الرمل حملها عدة من الاعيان على أعناقهم في الساعة العاشرة  
والدقيقة الخامسة وسلك المشهد شارع الرمل فالنبي دانيال يتبعه تلامذة مداوس  
العروة الوثقى ومكارم الاخلاق بموسيقاهم ورجال البوليس تحت قيادة البيوزباشى  
على أفندي حمدي وفصيلة من عساكر خفر السواحل تحت قيادة البكباشى استاني  
وفريق من عمال الجمارك تحت إمرة مأمور منها وكان يتبع الجيزة فرقة من  
عساكر البوليس الفرسان تحت إمرة يوزباشى وأمامها علماء الاسكندرية وقاضيا  
وطلبة جميع المساجد وشيخ العلماء ومن ورائهم أصحاب السعادة حسين فخري  
باشا قائمقام الجنب الخديوي ورياض باشا رئيس مجلس النظار سابقا وعباني باشا  
ناظر الحرية ومظلوم باشا ناظر المالية ووراء الجيزة المستر فندي متولي أعمال  
الوكالة البريطانية في غياب اللورد كرومر والمسترانس وكيل نظارة المالية وإبراهيم  
نجيب باشا وكيل الداخلية وعزت باشا وكيل الخارجية وصالح ثابت باشا رئيس  
محكمة الاستئناف الاهلية وحافظ بك محمد وكيل محافظة الاسكندرية وسعادة  
الميرالاي هو بك كش بك حاكم دار البوليس بملابسه الرسمية وقضاة المحكمة الاهلية  
والمحامون وزكي بك سكرتير مجلس النظار ويعقوب باشا ارتين وكيل نظارة المعارف  
وموسيو رالي وكيل المجلس البلدي واسماعيل صدقي بك سكرتير البلدية العام وموسيو  
برند القائم برئاسة مجلس القورنتين وزنايري بك سكرتير هذا المجلس وشاهين  
بك مكار يوس صاحب المقطم ورشيد بك شميل صاحب البصير ووكلاء الجرائد  
وحسن بك مظلوم السكرتير الخصوصي للموسيو شيتي بك مدير عموم الجمارك  
الجليل وميشيل أيوب بك مراقب عموم الجمارك وسعادة عبد الحليم عاصم باشا

مدير الاوقاف وسعادة محمود فهمي باشا مديراً أقلام المعية السنية (السابق) وشراباني بك رئيس قلم قضايا الحكومة وحسين أفندي كامل بالنيابة عن صاحب الدولة جلال الدين باشا

ولما بلغ المشهد مسجد النبي دانيال صعد جميع الموقنين على المنارات وبرروا روح الفقيد ثم سار المشهد الى محطة الباب الجديد وهناك دخل جميع المشيعين وعزوا أخوي الفقيد الذي لم يقب ذكورا ثم وضعت الجثة في عجلة مخطومة وسار بها القطار المخصوص من الاسكندرية في الساعة الحادية عشرة قبل الظهر الى مصر حيث يحصل الاحتفال الرسمي بالدفن في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم . اهـ

وجاء في عدد هذه الجريدة الصادر في ٣ يولييه ما ترجمته

أنا من مكاتبنا بالقاهرة هذه الرسالة وهي :

القاهرة في ١٢ يولييه سنة ١٠٥٠

شيعت جنازة المأسوف عليه الشيخ محمد عبده مقتي الديار المصرية بعد ظهر اليوم بمحضر من جميع سكان القاهرة الذين عمهم الحزن وفيهم عدة آلاف من أصدقاء الفقيد ومن المعجبين به ولقد ساعد خلوا الجنازة من المظاهر التقليدية وبساطة المشهد على جعلها مهيبة وزادها مهابة ما كانت تشهده الجنازة في طريقها من عواطف الحزن والاسى في نفوس الناس

لما بلغت جثة الاستاذ امام الشريعة الاسلامية في القطار المصري محطة مصر في الساعة الثانية بعد الظهر على قطار مخصوص نقلها بعض طلبة الازهر الى قاعة استراحة الدرجة الاولى حيث التفت حولها جميع أكابر العلماء يقرءون ويدعون الى ساعة قيام المشهد الذي لم يتحرك من ميدان باب الحديد الا في الساعة الرابعة بالضبط

كان يتقدم النعش فصيلة من عساكر البوليس مشاة تحت قيادة البكباشي أحمد أفندي عفت وكان النعش خلوا من الزخرف بحمله سنة من طلبة الازهر

و يتبعه جميع علمائه وطلابه بتقديمهم الشيخ الشريفي شيخ الجامع (١) ومعه  
 طلبة مدرسة دار العلوم والمستشارون والقضاة وأعضاء النيابة والمحامون وحضرة  
 علي بك شاهين عن الجنب الخديوي وسعادة ابراهيم باشا فؤاد ناظر اخقانية  
 نائبا عن الحكومة وسعادة محمد باشا صادق رئيس مجلس ادارة الاوقاف (كذا)  
 وسعادة اللورد سسل باشا وكيل نظارة الحربية والمستر متشل مستشار الداخلية  
 والسير هوراس بتشيج باشا ومنسفيلد باشا حكمدار البوليس والقائمقام كولفيل  
 رئيس أركان حرب جيش الاحتلال ووكيل المحافظة وحداد بك وكيل قسم  
 الضبط وكثير من كبار عمال الحكومة ومن وراء هؤلاء الجم الغفير من رجال  
 الدين وفقراء الجمعية الخيرية التي أنشأها الفقيد وسار بها في سبيل الفلاح

سلك المشهد شارع نو بار فشارع كامل فيدان الاوبرا فشارع البوستة  
 فيمدان العتبة الخضراء فالوسكي ثم انتهى الى الجامع الازهر حيث صلي على  
 الجنازة وقد كان مرور الجنازة بشارع الموسكي الكثير الزحام سببا في تراكم  
 الجماهير من الوطنيين الى حد ان حركة التجارة فيه كان يخشى عليها وهذا  
 ما اضطر التجار الى اقفال حوانيتهم ولكن لم يحصل والحمد لله ما وسف عليه وبعد  
 ان صلي على الفقيد في زمن قصير نقل جسده الكريم الى المقبرة المعدة للمشايخ  
 والعلماء وهي قراقة المجاورين

وقد كان في توارد الجماهير من سكان القاهرة تشييع الجنازة ما اخذ أنفاس  
 القائلين بان الفقيد لم يكن محبوباً من الامة المصرية

وقد برهن سكان أكبر مدينه اسلاميه في هذا القطر علي أنهم عرفوا أن  
 يقدروا ما كان عليه الشيخ محمد عبده من سمو الادراك وشدة الاستقامة  
 والصلاح وسعة الفكر ورحمة القلب وليس من شأني أيها القراء أن أكتب

(١) لعل الكاتب قرر ما كان يجب لا ما وقع بالفعل فان الشيخ الشريفي  
 يومئذ كان مريضاً وحضر الى المآتم بعد الدفن وحلف أنه كان مريضاً معتذراً عن  
 عدم الحضور في تشييع الجنازة وان الذي كان يتقدم حضرات العلماء هو فضيلة  
 قاضي مصر ومشايخ الجامع الازهر السابقون

لكم ملخص تاريخه ولكني لا أريد أن أختتم هذه السطور قبل أن أؤكد على  
روس الاشهاد ان موت الشيخ محمد عبده قد فقدت به مصر زعيماً من أجل  
زعما الحضارة الاسلامية

### جريدة البورصة المصرية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته  
« آذنتنا رسالة برقية وردت صباح اليوم ب وفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار  
المصرية في منتصف الساعة السادسة من مساء أمس بالغا من العمر ٦٠ سنة وكان  
محبوباً عند المسلمين موقراً عند الاوربيين المقيمين بمصر تخرج من الازهر ثم عين  
محرراً للجريدة الرسمية ثم قاضياً بالمحاكم الاهلية ثم مفتياً للديار المصرية  
» وقد نشر الشيخ محمد عبده عدة مؤلفات نفيسة منها تفسير بعض أجزاء  
القرآن ورسائله الحكيمة في التوحيد

وصلت جثة الفقيد الى محطة القاهرة على قطار مخصوص الساعة الثالثة بعد الظهر  
وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ وصف تشيع الجنازة بمدينتي  
الاسكندرية ومصر على نحو ما وصفته الجرائد السابقة

### جريدة الريفورم

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه وصف تشيع الجنازة بالاسكندرية على  
نحو ما وصفته الجرائد السابقة

وجاء في عددها الصادر في ١٣ يولييه سنة ٩٠٥ وصف تشيع الجنازة في القاهرة  
مختصراً وهو لا يخرج عن معنى ما ذكر وقالت إن المشهد كان خلوا من القراء وحملة  
المباخر وحملة المصاحف جرياً علي مذهب الفقيد

### جريدة الامبريال التليانية

جاء في عددها الصادر في ١٢ يولييه سنة ٩٠٥ خبر وفاة المفتي وتشيع الحكومة  
لجنازته كما جاء في الجرائد الاخرى مختصراً

## جريدة الفاردو بورسعيد

جاء في عددها الصادر في ١٣ يوليو وصف تشيع الجنازة بالاسكندرية كما وصفته  
الجرائد الاخرى

## جريدة كايرون اليونانية

جاء في عددها الصادر بالقاهرة في ذلك اليوم بامضاء محررها ميسو كارافيا ما ترجمه  
قضى مساء أمس المعني الاكبر في الديار المصرية بعد ان تراوح أياما بين  
الموت والحياة فخسرت مصر بفقده رجلا من أشهر أبنائها وأكثرهم نورا وعرفانا  
كما فقد العالم الاسلامي بوفاته عالما كبيرا ممتازا ولا نشك في أن المصريين على  
اختلاف الاديان والمذاهب سيجزون حزنا شديدا صادرا من صميم الفؤاد على  
ذاك الرجل الذي شرف في حياته هذا الوطن المصري . ولا غرو فان الفقيد  
كان في حياته السياسية وحياته المدنية مستقلا الفكر نزوعا الى الحرية . واذا كانت  
مصر قد ارتقت الى بعض مدارج التقدم الفكري فان معظم الفضل في هذا  
الارتقاء راجع الى الرجل الذي تبكيه الآن . واذا ظهر أناس يسوءهم ما أبداه  
الفقيد من سعة الفكر واستقلال الرأي وافراغ الجهد للنهوض بمصر الى أعلى  
قمة الفلاح واذا كان بين أولئك الناس من أراد أن يوقف مجرى التمدن الذي أراده  
الشيخ محمد عبده فان عددا كثيرا غيرهم في هذا القطر يقدر قدر خطته ويعرفونه رجلا  
مصلحا محبا لخير بلاده . واقد كان في جميع المناصب التي تقلب فيها قدوة يجدر بكل  
مصري ان يضعها نصب اعينه سواء كان في عهده قاضيا أو استاذا أو مفتيا

ولد الفقيد في محلة نصر بمديرية البحيرة وقدم شابا الى القاهرة فدرس في  
الازهر (و) على جمال الدين الافغاني من أكبر فلاسفة المسلمين في مصر الاخير . ثم عين  
استاذا في مدرسة اللغات سنة ٧٩ على أن المرحوم اسماعيل باشا شك في اخلاصه له فزله .  
ولما شبت نار الثورة العرابية اضطر الى مزايلة مصر والياذ بمدينة بيروت حيث علم  
مدة في إحدى مدارسها ونال على شهرة كبيرة ومقام رفيع بين أهلها ثم سافر الى  
باريس وأنشأ جريدة مع أستاذه جمال الدين . وعاد الى مصر سنة ٨٦ وعين قاضيا في

الزقازبق ثم رقي بأهلية واستحقاق الى وظيفة مستشار في الاستئناف الاهلي ولما خلا منصب الافتاء عين فيه وبقي منتبها محترم الرأي مستشير الفكر حتى ساعة مماته

## ٢

## جريدة الطان الفرنسية

قالت في عددها الصادر بباريس في ١٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ترجمته :

## مفتي الديار المصرية

كتب الينا مرسلنا الاسكندري مانصه :

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في هذه الايام برمل الاسكندرية حيث كان يداوى فكان لوفاته تأثير بليغ في نفوس الناس من وطنيين وأوربيين لما كان له فيها من علو المنزلة وعظيم الاجلال

كان الشيخ ابن رجل من المزارعين في مديرية البحيرة حيث ولد سنة ١٨٤٨ وتلقى دروسه في الجامع الازهر الذي قدر له ان يكون استاذة الا كبر وخرج منه في الثلاثين من عمره حائزا لشهادة العالمية

وكان افضل أساتذة عنده وأثرهم في نفسه الشيخ جمال الدين الافغاني الحكيم الحر النظر الذي كان لافكاره الراقية تأثير عظيم في نفوس من تبعوه من ناشئة المسلمين ولما أبعد الشيخ جمال الدين من الجامع (١) بسبب نشر هذه الافكار تبعه في عزله الشيخ محمد عبده الذي كان اذذاك مدرسا بمدرسة الألسن وعاد الى مسقط رأسه في البحيرة ولما عاد رياض باشا نصير الافكار الجديدة الى الوزارة عفي عن الشيخ محمد عبده وعين محررا للجرنال الرسمي العربي ولكن اختلاطه بالمعصاة العرايين عن كرده منه لاعمالهم العدوانية قد طرق اليه الشبهة في نظر الحكومة الانكليزية فأمرت بالقبض عليه ونفيه ثلاث سنين عن مصر فتوجه الي باريس حيث لقي أستاذه الافغاني وحرر معه جرنالا صغيرا يحتج فيه على أعمال الحكومة

ولما عفا عنه الحديوي توفيق باشا عاد الى مصر ثم عين قاضيا بالمحاكم الاهلية

(١) الصواب من مصر وهو لم يكن مقبلا ولا مدرسا في الازهر

ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم مفتشا في نظارة الحقانية ثم مندوبا للحكومة في مجلس ادارة الازهر ثم انتهى اليه منصب الافتاء في ٢٠ يونيه سنة ١٨٩٩ بعد خلوه من سلفه النواوي الذي استقال منه

وسرعان ما ظهر نفوذه في الازهر من حيث حرية النظر فانه أدخل فيه دروسا لبعض العلوم الاوربية كالتاريخ البشري والتاريخ الطبيعي والرياضة والحكمة ونشر رسائل ومقالات في الجرائد والمجلات وتفسير لسور من القرآن وكتابا في التوحيد ولا يزال الناس يذكرون مناظرته الكتابية المشهورة للموسى هانوتو عقب مقال له في الاسلام

كان المفتي زير الفكر محبا للاستطلاع فسافر الى تونس والجزائر مختبرا معاهد العلم العربية في تلك الديار وعلى أثر هذا السفر ظهرت فتواه المشهورة بحل أكل ذبائح الاوربيين ولبس ملابسهم فهاج عليه ذلك غضب الحزب المستمك بالقديم فحصل من الحكومة على عزله من ادارة الازهر فكانت هذه الحجة قضاء مبرما على صحته (١) وقد كان على أهبة السفر الى كراسباد ثم الى مراکش لولا ما عراه من أوجاع الكبد المؤلمة فاضطره الى البقاء في الرمل حيث قضى نحبه

وقد كان هذا الرجل جليل القدر يصعب ان تعوض خسارته والمرشحون لمنصبه هم الشيخ حسونه المفتي السابق وانشيخ فوده والشيخ سالم بك مدير الجرنال العربي عرفات (كذا كذا كذا)

### جريدة التيمس الانكليزية

جاء في عددها الصادر بلندن في ٢٢ يوليه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته كتب اليامراسل من القاهرة في ١٣ يوليه بنعي لنامفتي الديار المصرية فقال:

(١) انما استقال العقيد من الازهر للاسباب التي اضطرت شيخ الازهر الى الاستقالة فهو لم يعزل ولم يكن للحزب القديم بد في استقالته ولا للحكومة ولا علاقة لتلك الفتوى بذلك . ثم ان مرضه قد ظهر في أثناء سفره في السودان قبل حادثة الازهر

توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في ١١ يولييه بمقامه على شاطئ البحر قريبا من الاسكندرية وكان ميلاده في مديرية البحيرة سنة ١٨٤٨ وبعد أن أتم دروسه في معهد التعليم المحمدي بالقاهرة وهو الجامع الازهر عين محررا للجرنال الرسمي ثم اتهم بالاشتراك في الثورة العرابية ونفي من وطنه في سنة ١٨٨٢ فأقام بسوريا حيث استأنف مدرسة العلوم الدينية وفي سنة ١٨٩٣ عفي عنه فأعادته الحكومة الى خدمتها بتولية القضاء في احدى محاكم الاقليم الابتدائية ولم يلبث ان عين مستشارا في محكمة الاستئناف الاهلية بالقاهرة حيث وجد مجالا ملائما لترويض ملكاته الفاتقة وفي يونيه سنة ١٨٩٩ اختاره الخديوي لمنصب الافتاء الرفيع وربما لا يوجد في كبار المصريين من يفوق المرحوم المفتي فيما كان يبذله الى اللورد كرومر من المساعدة في سبيل ترقية سياسته الاصلاحية بمصر الا قليلا فقد كان للمفتي تأثير عظيم في نفوس الامة المصرية استخدم مدة وجوده في عمله مع الحكمة والبصيرة

وقد احتفل بتشييع جنازته يوم ١٢ يولييه بالجامع الازهر بمشهد من جمهور عظيم من الامة لم يغب عنه واحد من الكبراء المقيمين بالقاهرة ١٠هـ

### الديلي كرونكل الانكليزية

وجاء في عددها الصادر بلندن في ٣١ يولييه سنة ١٩٠٥ ما ترجمته:

### المفتي

شيخ مصر العظيم وأمانيه

بقلم هارولد سبندر

نالت جريدة « الديلي بيبر » « توفي مفتي الديار المصرية وهو رئيس علماء الدين المحمدي في مصر وشيخ الجامع الخاقان ( كذا ) وكانت وفاته في مصيفه بالقرب من الاسكندرية بالقطر المصري »

هكذا مات المفتي ولقد قضيت مع هذا الشيخ المصري الجليل في شهر



مارس الماضي يوما حقيقا بالذكور في مرزعة المستر وفرد بلونت الانيقة المجاورة للمطربة  
بالقرب من القاهرة

كان يوما من أيام مصر المحبوبة في أوائل مارس شر بنا فيه الشاي تحت  
شجرة جميز وارقة الظلال في بقعة تعرف بضر يح الشيخ وقد تباحثنا في مسائل  
كثيرة فانساق الحديث الى ذكر الثورة العرابية وأخذ المستر بلونت يصف احتشاد  
الشبان المتهورين الذين التفتوا على عرابي وسقوطهم بانكساره مبتهرين في وهاد النفي  
والموت واذا ذاك سألته سؤال الاعمى المتلمس فقلت وهل بقي منهم أحد الى اليوم  
فكان جوابه نعم يوجد الآن منهم رجل من أشهر رجال مصر وهو جاري وصديق  
حميم لي ألا وهو مفتي الديار المصرية كان المفتي كالكردينال مانج يقايض السياسة  
بالدين وقد بلغ هذا المتصيد من فواقه في الحذق والجدارة مبلغا ألزم الحديوي  
واللورد كرومر بتعيينه رئيسا لرجال الدين في مصر

الى هنا أمسك المستر بلونت عن الكلام ثم التفت فجأة لسماءه طقطقة حوافر  
فرس فقال هاهو الرجل عينه فالتفت مثله فاذا أنا بصورة انسان يقول رائبها أنها  
برزت من كتاب الهمد القديم رأيت شيخا حسن البزة جهيرا ممتطيا فرسا عربيا  
كيتا جميلا مقبلا نحونا على هونه عليه الاردية الطويلة التي لا تزال تمنح الانسان  
في بلاد المشرق رونقا ورواء وفوق رأسه العمامة الكثيفة التي هي الوقاية الحقيقية  
من حر الشمس ولما انتهى البناء رجل وتلطف في تحيئتنا وتناول معنا فنجان شاي  
وأنشأ يحادثنا بالفرنسية الصحيحة

كان حديثه حديث مراقب مفكر وقف يرقب الحوادث من مكان بعيد وتمنى  
فيما سبق أماني كبارا ولكنه تخطى عنها تخليا كلها وكنت ألمح في عينيه ذلك  
الابسام المشوب بالكآبة والرحمة الذي لا يرى الا في وجوه من قاسوا كثيرا  
من الاهوال والشدائد

ومما قاله لنا « لقد طلقت السياسة فلن أشغل بها بعد » ولقد كان اشتغاله  
بها مبنيا على مقصد شريف صدق في المحافظة عليه على أنه قد كان من الين أن  
قيران غيرته القديمة كانت لا تزال مشتملة في نفسه وقد كان المفتي من المعجبين

المخلصين باللورد كرومر غير أنه كان يبدو من خلال حديثه حيناً بعد حين وميض انتقاد لنظام الحكومة كله ناشئ من انبعاث حبه الغريزي للحكومة الوطنية بعد موته

### كان الشيخ محمد عبده زعيم أفكار

كنا نتباحث مثلاً في سبب كون الحكومة الانكليزية المصرية تقلد ولاية الاقاليم غير الصالحين من المصريين غالباً فبادر المفتي مجيباً عن ذلك بأن العلة فيه هي أن لاشيء أقرب إلى النفس والانخداع من حكومة أجنبية غير أن هذه المعروضات من آرائه كانت نادرة لأن عقله في الحقيقة كان قد مر على هذه الأفكار ونجاوزها إلى ما هو أدق منها من النتائج فإنه كان في سني نفيه الطويل دائم الفكر في عيوب الشرق ورجع من منفاه مملواً بحية جديدة . وكان يريد أن يؤثر في نفوس الناس بما هو أدخل فيها من السياسة فكانت سياسته عبارة عن دعوة إلى الحرب الفكرية وقد سألنا وهو من المسلمين المستمسكين بدينهم قائلاً : لماذا يديم الاسلام المصري محاربة علم الغربيين ولماذا لا يستمسك أهله بأدابهم الدينية بل لماذا لا يرجعون إلى ما كان عليه أسلافهم من التمسك في طلب العلم أعني ما كان لمتنوري المغاربة من حرية الاعتقاد الذي صارت به بلاد الاندلس يذوع نور وعرفان بل لماذا لا يفكرون في مقصد نبههم نفسه

ان عملاً واحداً من أعمال المفتي يدل على شدة سعيه في بلوغ غرضه وفرط ولعه به ذلك أنه كان كثير الإعجاب بالحكيم هربرت سبنسر وكانت نفسه تاتمة لزيارته وكان سبنسر إذ ذاك شيخاً كبيراً ممتنعاً من مقابلة الناس بل جافياً في مقابلة المعجبين به غير أن همة المفتي قد ذلت كل هذه الصعاب فأقنعه المستر بلونت بارت بقابل هذا المصري القاصد إلى زيارته فقطع له المفتي أجواز البحار إلى انكلترا لمحاادثته وباله من اجتماع باهر تلاقى فيه الشرق والغرب

ثم عين المفتي شيخاً للجامع الهارون ( كذا ) الذي هو مجتمع عشرة آلاف طالب وفدوا إليه من جميع أقطار العالم المحمدي وإذا كانت أفكاره كالتي عرفناها فكيف كان يمكن أن يعي عن رؤية قوته في هذا المنصب الجديد فقد كان في

مكانه أن يثبت من هذا المجتمع في العالم الشرقي قوة الافكار الغربية من حيث  
إنها قوة جديدة محيية وقد ملكته هذه الفكرة وأنشأ يعمل لتنفيذها بهمة متقدة  
وعزم ماص

غير أنه لم يمض عليه الا ثلاثة شهور من يوم محادثتنا حتى عزل من منصبه  
بسمي العلماء المضادين لمقاصده وأفكاره فاعتزل العمل في مصيفه حيث قضى  
نحبه وربما كان مونه مسببا عن انكسار قلبه وخيبة آماله لأن القلوب قد تنكسر أحيانا.

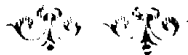
### مستقبل مصر

يحضرني الآن مشهد ثان جلي من مشاهد وجودي مع المفتي ألا وهو اجتماعنا  
في الحجرة الداخلة للمعدة للضيوف في الشيخ عبيد حيث جلسنا تلك الليلة بعد تناول  
العشاء ونجاذبنا أطراف الحديث فلا يغيب عن ذا كرتي شيء منه فأرى سجاجيد  
تلك الحجرة الفيسة وجدرانها العارية من الاستار ومواد الزينة وما فيها من  
العوانيس الشرقية الغربية التي تدع بقعا سوداء من الظلام في زواياها وحيا ذلك  
الشيخ المتفرس بجنتى الطلاقة والوقار وهو يحدثنا عن مستقبل مصر  
كان قلبه يصبو الى نوع من الحكومة الشورية في عهد ولاية الحكومة  
الانكليزية وكان يؤمل أن اللورد كرومر يمن بها يوما على بلاده وقد رسم لنا  
خطة هذه الحكومة رسما مفصلا أرانا به أنه كان كثير التطلب لها والتفتيق عنها  
على أنه لم يكن مقتبضا مطلقا من سوء أثر اقتداء المسلمين بالاوربيين فما قاله في  
ذلك أنهم يرونك تشرب فيقلدونك غير أنهم لا يفهمون اعتدالك في الشرب  
فاذا شربوا شربوا ليسكروا وقص علينا قصة محزنة عن كثرة شرب الخمر في  
الوجه البحري.

وآخر عهد لي بروية ذلك الشيخ البار الكريم اني رأيته جالسا في غرفه  
الصفيرة بالازهر وهذه الغرفة في برج عال يشرف منه المثل على ذلك الدوق  
العلمي العجيب الواسع الارحاء حيث يتلاقى الطلبة المسلمون من أقصى صحارى  
الجنوب والطلبة الوافدون من بغداد ويجلسون على بلاط متلاصقين وحيث يختلط

لفظ اللغات المختلفة وترتيل القرآن وارشاد المعلمين بما يكون من المكاء الشديد الذي يصدر من الطلبة حال جوس ذلك الكافر المستطام المسالم خلاهم  
كان المقتي يشرف على كل ذلك ويتنفس الصعداء من عمله الموحش الجليل  
قائلا: «ها أنا ذا كما تروني وحيدا ليس لي من الاساندة من يساعدني ولا من دعاة الخير من ينصروني اريد ان اعلم في هذا الجامع شيئا نافعا بدلا من هذه الشروح العتيقة البالية الخالية من المعنى التي هي أضرت من كتبكم القديمة المؤلفة في القرون الوسطى - قال ذلك وهو يشير الى عمود من السكتب الضخمة مستند الى جدار الغرفة - ولكن هل اجد من يساعدني على ذلك وان لم جد فهل أفلح فيه وحد ؟ لم يلبث ان جاءه الجواب عن هذه المسألة فانه قد افترط في بسالته بمحاولته ما كان يحاوله « لان الارض في غاية الصلابة » على أنه ربما كانت هذه المحاولة غير ضائعة كلها وعلي كل حال فليس الازهر أول مدرسة رجعت انبياءها ١٠هـ

يقول جامع الكتاب ان كثر من الجرائد الاوربية المختلفة قد أمنت إمامنا المرحوم أحسن تأبين ولكن لم يتح لنا جمعها بل لم يتح لنا ترجمة جميع الجرائد الانجليزية المصرية وما نشرناه كاف في بيان منزلة فقيدنا عند سائر الامم بالاجمال



# أقول الجرائد

التركية والفارسية

﴿مجلة اجتهاد التركية الفرنسية﴾

جاء في العدد التاسع لسنة الاولى من هذه المجلة لصاحبها الدكتور عبد الله بك جودت ما ترجمته :

﴿الأموات الذين لا يموتون﴾

الشيخ محمد عبد

كنا ذكرنا في العدد السابق عند تعرضنا لسيرة الدكتور كوستافلو بون مشروع الشيخ محمد عبد الله العلمي الا وهو نقل كتاب الدكتور المومأ اليه المسمى بمدينة العرب الى اللغة العربية . وبعد نشر العدد المذكور ببضعة أيام أتم الموت عمله المشؤوم ولفظ الشيخ محمد عبد الله آخر أنفاس حياته في مدينة الاسكندرية

كان الشيخ محمد عبد الله بلا خلاف أحد التابعين الذين لا يدخلون في طبقات الرجال والالانهاية هي الحد الوحيد الذي ينتهي اليه علمهم . وألمهم الساكت تردد صدها هيئات النعاسة البشرية في الاجيال المستقبلية . وقد أسعدنا الحظ بمحادثته وسامع كلامه في جنيف سنة ١٨٩٧ ومن العبث أن نحاول هنا تمام التعريف بمحبة أمر هذا التابفة المملوء علما وغيره . وبما انتقش من كلامه في ذا كرنا قوله « الحقيقة التي تنطق بها وحدها بين أربعة جدران لا بد أن يكون لها نتيجة وتأثير في سير الانسانية العقلي »

كفي بهذه الكلمة تقوية لنفوسنا وتشديد أعراسنا

الشيخ محمد عبد الله كان مسلما حقيقيا على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعرف

( ٢٤ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام )

أن من أراد نفع أمته يلزمه أن لا يقيد نفسه بقيود وأن يكون حراً في أقواله بقدر ما هو حر في أفعاله .

أهـ رابا حضرة محمد طالع بك حرب نسخة من ترجمته الفرنسية لرسالة الشيخ محمد عبده الشهيرة « أوروبا والاسلام » صدرها بمقدمة سنائي على ذكرها بخصوصها في محل آخر . وقد ألحق بهذه الترجمة سيرة حياة مفتي مصر الكبير وهانحن نقبسها بتمامها في مايلي : (ونقل الترجمة وتقدم ذكرها)

وجاء في العدد الحادي عشر من هذه المجلة أيضاً ما ترجمته

﴿ الاموات الذين لا يموتون ﴾

الشيخ محمد عبد لا

مضى حين من الزمن على وفاة الشيخ محمد عبده الذي كان منتبهاً للديار المصرية والذي كان أول عالم عامل ذي همة علياً في كل العالم الاسلامي في زمانه هذا وقد كنا نشرنا في القسم الفرنسي من مجلتنا الاجتهاد رسم هذا الراحل الى الدار الباقية مع نبذة من ترجمة حاله . كان الشيخ محمد عبده مسيحاً ثانياً، منح للعالم الاسلامي الذي كان دوي سقوطه بصخ مسامح ذوي الوجدان، ويمزق أحشاء أصحاب الايمان، لم يكف الشيخ بدرس أحوال الشرق فقط بل درس الغرب أيضاً أكثر مما درسه كثير من علماء الغرب نفسه وقد عرف داءنا وأسبابه ودواءه من العلم . وبالجملة فإن الشيخ بذوقه واجتهاده الدينية والدنيوية أظهر وأثبت ماورد في معنى البيت الفارسي الآتي :

طريقت بجز خدست خلق نيست      بتسبيح وسجاده ودائق نيست (٥)

كان من أرض صعبة الشيخ محمد عبده لجمال الدين الافغاني وملازمته له أن زادت منه هذه الحكمة بالغة حتى اتخذها ديدناً له وقائداً لفكره ولوجدانه ولذلك

(٥) معناه ان الطريقة ليست بخدمة البطن وحمل السبحة ولبس الخرقة

والجلوس على السجادة .

كنت تراه عند ما يفسر القرآن الكريم في الجامع الازهر يسرد هذه الحقائق من أحكام الشريعة الغراء الكفالة لسعادة لدارين فكان ينير بصائر الناس بما أنعم الله عليه من نور فيضه الصمداني

وحسبنا في بيان مرتبة هذا الامام في العالم الانساني ان نقول ( انه كان مسلماً حقاً ) . ولا يخفى ان الاسلام يتلاقى مع السلام والسلامة فلمسلم الحقيقي هو الذي يفكر ويهتم دائماً في راحة عباد الله ونعيمهم في الدنيا والآخرة ويتميز بالخدمة في سبيل سلامة الناس بما يبذل من الهمة العالية المقبولة عند الله . قال سيد أصحاب الهمم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ( خير الناس أنفعهم للناس ) فهذا الحديث الشريف يثبت هذه الحقيقة الجليلة الاجتماعية

مضى كل عمر المغفور له الشيخ في جهاد أدبي مستمر فكان يشتغل باظهار الحق والحقيقة والدفاع عنهم ومقاومة العسف والباطل وردّها . فهذا لاريب جهاد أدبي سيجعل من يموت في سبيله أفضل الشهداء . واعظام الناس هم الذين يقضون أروقاتهم العزيزة وحياتهم الثمينة لا يقاظ عباد الله من سبب الغفلة ونشر العلوم بينهم كما فعل الشيخ محمد عبده رضي الله عنه هم من نوادر الدهر وهم احياء وان غاوا من هذه ادار لانه ( لا يموت من يجود بنفسه في سبيل العلم ) نأل الله ان يكثر من أمثل أصحاب الهمم العالية أمين .

### ﴿ جريدة «شوراي امت» التركية ﴾

جاء في عدد ٨ من هذه الجريدة التي يصدرها في القاهرة أحمد بك صائب ماطر جمته:

( تألف عظيم )

بلغنا نبأ وفاة الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في الاسكندرية فكان أسفنا عظيماً .

لم يك المرحوم شيخ الديار المصرية فقط بل هو جدير أن يكون شيخ البلاد

لاسلامية كلها، ان عمره الذي تجاوز الخامسة والخمسين كان مقصورا على التحقيق والتدقيق، وكان أملة أن ينور أفريقيا وغيرها من البلاد الاسلامية الخابطة في ظلمات الجهل، ولقد كانت أكبر مشهوري علماء أوربا يرجعون اليه في أشياء من العلوم والادبيات الاسلامية، وكان رحمه الله من خير الناس، ولو ترجمت مؤلفاته النفيسة الى لغتنا لاستفيد منها فوائد عظيمة... ومنذ مدة ترى العالم الاسلامي غير مستعد أن يخرج مثل الشيخ محمد عبده لان أمراء المسلمين رؤسائهم لا يروق لهم الا لرياء والنفاق ولا يأخذون الا بأيدي المرائين المنافقين فلا يرغبون في كرهون العلوم وأربابها ولذلك كان فقد الشيخ محمد عبده خسارة عظيمة مؤلمة

### جريدة جهرة نما الفارسية

جاء في العدد الصادر من هذه الجريدة بالقاهرة في ١٥ جمادى الثانية لصاحبها الفاضل ميرزا ح. م. عبد المحمد ما ترجمته «والشعر عربي»

يا أيها الدهر الخئون قتلتنا \* لما غدرت بفاضل لا يغدر

قد كان للاسلام أكبر ناصر \* والآن مات فمن سواه ينصر

أطاعت نور البلاد فأظلمت \* مصر وباتت بالنواصب تعمر

من البديهيات ان كل فرد وجد من العدم فصيره الى العدم لا محالة، ولا بد لكل فرد من البشر أن يتجرع كأس المنون قال تعالى ( كل نفس ذائقة الموت ) فيأطوئ بنفسه تسمع الخطاب من رب الارباب بقوله عز وجل ( بأيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ) فاذا نظرت الى الرسل والانبياء وغيرهم تراهم شربوا هذه الكأس ولم يكن لهم مفر من الموت وكان عزرائيل يدورهم أينما داروا حتى أذاقهم من هذه الكأس شراب ( إنما تكونوا بذر ككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة )

نعم ان الناس وان تساووا في الخلقة من حيث التركيب ولكن منهم اناسا يمتازون عن غيرهم بالعلم والمعرفة يدركون كلمة قوله تعالى ( وما خافت الجن والانس الا ايمدون ) اي ايعرفون وهو لا يتصلون بالعبادة وقررة العلم والمعرفة الى أن



درجات الملائكة المقربين كما قيل (فمن غلب عقله على هواه فهو أعلى من الملائكة) وكقوله عز من قائل (هل يسئوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).

فحينئذ ترى ان حيوانا ناطقا صار انسانا كاملا وقاد العباد بصائب فكره وساس البلاد بسديد رأيه وأصبح مصداقا لقوله تعالى ١ وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) فاذا انكسفت بموت أحدهم شمس من شمس الحقيقة وانخسف بدر من بدور الشريعة تنطفئ الانوار وتظلم الآفاق ويمتري الناس الدهول كما وقع عندما لما أن نعى الناعى (الشيخ محمد عبده) مفني الديار المصرية عند مالى دعوة ربه ورُفِرَ الى ملاقة بارئه

وكان المرحوم المغفور له علامة دهره، وفادرة عصره، وكان للشرق فليسوفا، وللإسلام سنداً وظهراً، وبهجراً في العلوم المعقولة والمنقولة، وبطلا مغواراً في شؤون السياسة، وكلم من القرون حتى يربى لنا الدهر عالماً عاملاً، قاضياً، كاملاً تقياً نقياً مثل هذا الفقيه؟

وكان صعود روحه الشريفة الى الحظيرة القدسية في اليوم الثامن من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ في الاسكندرية وأرسلت جنازته الى مصر بقطار خاص مشيعة من الرؤساء والعظماء من العسكرية والملكية والالوف المولفة من العلماء والاهالي بهيئة ملو كانية . اللهم اغفر له وارحمه رحمة واسعة . .

### جريدة حكمت الفارسية

جاء في هذه الجريدة الى بصدرها في القاهرة الدكتور محمد مهدي خان زعيم الدولة ورئيس الحكماء في العدد ٨٥٢٥ الصادر في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ ما ترجمته

اللله وانا اليه راجعون

وكانت في حياتك لي عظات \* فأنت اليوم أوعظ منك حيا  
أصيب جسم الانسانية بمصيبة ذهبت بقواه ، نعم لقد انطفأ سراج المذبة  
الاسلامية لمثير ، نعم ذلك طود العلم والفضل ، نعم قد انكسفت شمس البلاغة والفصاحة  
المنيرة وتوارت وراء الظلام الحالك ، نعم قد سمدت أرض الجودة المنيمة ، نعم لقد

انحات رابطة الوداد والرافة ، لقد انصدعت مناني المعاني ، وغدا البيان بغير مبین ،  
وعقل نطق المنطق ، وغدا الفقه بغير فقيه ، واجنثت أصول الاصول ، وصار التفسير  
بدون مفسر ، والحديث بدون محدث ، وأغلق باب المنقول ، وبات المعقول بلا عقل ،  
وتفرقت الحكم والحكميات الاسلامية أيدي سبا ، وأصبحت اليتامى والارامل  
بغير ماجأ ، وقد مرجع الخاص والعام ، وأمسى الافتاء والفتاوى بغير مفت ،  
أعني ان الشيخ محمد عبده رفع الى الجنة

كيف لا وشرحه لنهج البلاغة وجود ، وكتابه في التوحيد مشهود ، كيف  
لا وتفسيراته للقرآن المجيد حاضرة ، وأعين المسلمين اليها ناظرة ، كيف لا وكان محب  
آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وزعيمهم وكان مفطورا على حبهم ، كيف لا وقد  
كان صاحب عزم متين ، وذا حزم مكين ، كيف لا وقد كان عدوا للظلم والاستبداد ،  
ومحبا للعدل والرشاد ، كيف وقد كان أنسا للساكنين ، وغوثا للهاثين والمهوفين ،  
كيف لا وقد كان مؤسس الجمعية الخيرية ومشيد اركانها ، كيف لا وهذه  
آثاره في القضاء وفتاويه وقوانينه للجامع الازهر ومجلس الشورى والاقواف  
الخيرية والعمومية . ولحكم الالهية والشرعية كما ناطقة بفضل ، كيف لا وهو  
صديق صباي وخلي الوفي لانه في هذه المدة التي تماخأر معين سنة لم يجرح لي عاطفة  
بقول ولا فعل وكان أنيسي في خلوتي وجلوتي ، ومعيني في شدتي ، وكان يتم اهديني  
في السراء والضراء ، وكان يسوءه ما يسوءني ، ويسره ما يسرني ،

هذا هو الرجل الذي كان أمة في نفسه ، ومفردا علما في أمته ، قد أسلم دوحه  
الشرقة الى ياري النسم ونحى بخطر الى جوار ربه باسم

وذلك في أصيل يوم الثلاثاء لسبع خلون من جادى الاول يرمل الاسكندرية  
زمر دن توغرم دم چه لاف مهر زخم

که خک بر سر من باد و مهر بانی من (۱)

فأنا نعيمه والجريرة قد تم إعداده للطبع وسنشرح في الاعداد القادمة  
ترجمة حياة هذا المرحوم الذي كان المجن الذي يتقي به البلاء الاسلام والمسلمون

(۱) ترجمة البيت: يا صديق الصبا كيف أدعي حبك وأنا لم أمت لموتك

ثم قال في العدد ٣٩٧ الصادر في ١٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٤ ما ترجمته  
لأوردنا أن توفي: الشيخ الاستاذ قدس الله سره حق المدح والثناء، والتأبين  
والرثاء اطال بنا المقال فلاحسن أن نشتغل بأصل المطاب ونزبح الستار عن وجه  
المقصد لعلنا أن نصل الى ذلك الامر المقصود و يصير الشاهد عين المشهود  
فأشرعنا لما في ذلك طريقا دليلنا فيه مجلة المنار الشريفة لان اقتفاء  
أصول وفصول هذه المجلة الصحيحة في هذا العمل هو - على ما نعتقد - عين  
اقتفاء المذهب المختار على اننا سنجيل الطرف في غيرها من المجالات والجرائد  
حتى لا نقادر شيئا يعتمد به فلنشرع الآن في شرح ترجمة حياة هذا الرجل الذي  
هو مستودع غايات العظمة ونبدأ ببيان أصله ونسبه ومولده الشرف فنقول اه

### ✽ جريدة (أدب) الفارسية ✽

جاء في العدد ١٦٥ من هذه الجريدة التي تطبع في طهران لصاحبها أديب  
الممالك وقد صدرت الترجمة بصورة الفتيحة

هذا الرجل العظيم . والفاضل الكبير الذي يجوز أن نعدّه مفخر الاسلام  
والعرب والمصر بين ولد في ١٢٥٨ وكان والده من كبار فلاحى محلة نصر لم  
يكن ذا ثروة معدودة وكان يجبر أولاده على الفلاحة ولكنه كان يرى في جهة  
صاحب الترجمة أمارات الذكاء والعقل فلذلك أراد تعليمه دين اخوته فتعلم  
عشرة أشهر في كتاب بلده ثم طالب العلم في الجامع الاحمدي بطنطا ثلاث  
سنوات ثم توجه الى الجامع الازهر واشتغل بتحصيل العلوم ولكن لم يصل الى  
مقصوده وكان ينسب ذلك الى سوء طريقة التعليم في الازهر . على أنه كان بما  
أوتيّه من الذكاء الفطري والاستعداد العظيم كان يستفيد كثير من المطالعة وكان  
دائم الفكر والاشتغال لا يضيع شيئاً من وقته حتى جاء الى مصر السيد جمال  
الدين المعروف بالافغانى الذي هو من أهالي أسد آباد ( همدان ) وكان  
الحكيم الأول في فلسفة الاسلام وذا اليد الطولى في الفلسفة المشرقية والعلوم  
الدينية وفنون الامة العربية فابتدأ السيد يقرأ المنطق والفلسفة والعلوم العالية في

الأزهر (الصواب في بيته) فبعه قوم من الفضلاء كان الشيخ محمد عبده في مقدمتهم فلم يلبث السيد أن نفخ فيهم روح الفلسفة والعلوم ولكنه كان يخلص بعنايته الشيخ محمد عبده ويلقي اليه مالا يلقيه الى غيره لما رآه من كمال استعدادة وبتلك لدروس انشق حجاب الجهل الضيق الذي كان يحول دون العلم الحقيقي وكان صاحب الترجمة مقبدا عند السيد على اخوانه من كل جهة وآية ذلك أن السيد جمال الدين قال لتلامذته لما خرج من مصر انني أغادر مصر تاركا لكم الشيخ محمدا فهو حسبكم وحسب مصر

وكان هذا الشيخ الجليل يشغل بعده بالتدريس والتحرير حتى ظهرت الثورة العربية فكان رحمه الله يحذر قومه من وخامة عاقبتها فكان دخوله معهم للتمكن من النصيحة ثم كان ما كان مما لا حاجة الى شرحه . ولمكانة الشيخ العالمية أخذ في تلك الفتنة ونفى الى سوريا فلما رأى أهلها ما كان عليه من سعة العلم وقوة العقل وكال الأدب حوهموا عليه واختاروه أستاذا لبعض مدارسهم . ثم غادر سوريا الى باريس للافاقة أستاذ السيد وهناك أنشأ جريدة العروة الوثقى التي كانت مكانتها في الاسلام مما لا يحيط به الخد وكان الشيخ هو المحرر لها ثم عاد الى مصر وكانت تغيرت الاطوار فيها فكان المرجع العام والكعبة الانام حتى صار رئيسا لمدرسة الجامع الأزهر ومفتي جميع الديار المصرية . ولم تحمل من الايذاء في سبيل الاسلام . وقد صرف معظم همه الى تفسير القرآن المجيد فكان يباه فيه قائما على دعام الحكمة والفلسفة والعلوم الحديثة ومجلة المنار في مصر مظهر لخلاصة تحقيقاته وزبدة معارفه

وقد دعي الى ربه في أواسط يوليوا الموافق ٨ جمادى الثانية فابست الجرائد الاسلامية عليه أثواب الحداد ونشروا نعيه في كل قطر وواد، وورثاه الشعراء بالفصائد البليغة ولبس الرؤساء فقده أثواب الحزان واعطوا الرثاء والتعزية حقهما رحمه الله رحمة واسعة

## جريدة تربيت الفارسية

جاء في العدد ٣٨٨ من هذه الجريدة التي تصدر في طهران عاصمة المعجم لصاحبها  
زكاة الملك مدير المدرسة السياسية (٣ شوال سنة ١٣٢٠)

## جواب سؤال مهم

كل من يسمع نعي المعلم الأول والاستاذ الأجل والفقيه الاعلم والحكيم  
الافضل والفيلسوف الاسلامي الاعظم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية  
المعظم رضوان الله عليه ولم يبلغ منه الاسف اقصى درجاته فهو يجهل قدر هذا  
الرجل الجليل المبرور ومقامه العالي في الشريعة الاهلية أو هو .....

سأل هذا العاجز بضعة نفر من كبار رجال الاصلاح وزعماء الاتحاد الاسلامي  
عن السبب في ترك نشر خبر ارتحال وترجمة حال عالم معالم الحكمة وعارف  
معارف الحقيقة وكان من اليسير علي أن أجيب كلا عن هذا السؤال برفيم خاص  
ولكن أردت بنشر الجواب في الجريدة ان أرفع الشبهة من قلوب سائر الناس  
لكيلا يقولوا انني غافل أو متعافل

إن من الاخبار ما يورث القلب الهم والغم ويبعث في النفوس ما لا يطلق  
من الحزن والاسف والطبيعة البشرية ترغب عن نشر مثل هذه الاخبار انني  
يضطرب لها قلب الكاتب وترنجف يداه ولكن تدوين المآثر والآثار الجليلة  
لعظيم ذي عظمة وجليل ذي جلاله ورفعة مثل هذا الرجل الكبير هو نوع من  
الحياة لا بديلة اذ به يخاد ذكره الجليل على مدى الدهور وهو أيضاً فريضة  
محتمة على الكاتب فكئبنا ما يأتي مجمل في جواب السائلين الكرام ليعلم القاصي  
والداني أننا نسنا بغافلين عن مستحبات امورنا بل واجبات أعمالنا وما فرض علينا.

ومع الاسف اننا عند ماسمعتنا بهذه الغائلة المثلثة لم تكن نحيط خبرا كما يجب  
بتاريخ حياة هذا الاستاذ رضي الله عنه وكنا بفروع الصبر نتنظر وصول أعداد (مجلة  
المنار) المعظمة التي هي السند الصحيح لجميع الروايات ولكن أضعنا الوقت ولم

تصل . وفي أثناء هذه المدة كنا نشغل بنشر قانون حمورابي الذي هو أقدم الشرائع في العالم والآن قد وصات أعداد المنار وفيها الشرح الكافي في ترجمة حياة هذا المرحوم المبرور المغفور له أسكنه الله في ررض السرور فשמركا عن ساعد الجد وعزمتنا على ترجمته ونقله تباعا لان النسبة والمناسبة بيننا وبين المرحوم الاستاذ الاجل الشيخ محمد عبده سقى الله ثراه بجامعة الاسلام اقرب وأكثر من جميع حكماء الافرنج العظام وعلماء الصرانية وغيرهم ورجو الله أن يوفقنا لترجمة وكتابة أخبار هذا المقتدى في الاسلام ، والفيلسوف العظيم الشأن ، بأحسن وأوفى من ترجمة غيره من الرجال العظام ولم نترك ولن نترك مثقال ذرة من أخبار هذا الرجل العظيم ان شاء الله تعالى

تم كتب في العدد ٣٩٦ الصادر في ٨ ربيع الاول سنة ١٣٢٤

تاريخ حياة المرحوم الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه ( ١ )

من السوانح المحزنة والمصائب المفادحة التي حدثت في العام الماضي ارتحال العالم المقدم والفاضل العظيم الفقيه الاكرم الاكمل الحكيم الامجد الاجل المسلاة الاستاذ المعلم النقاد المحقق انفراد المؤيد الوحيد العالم المقدم سند الاسلام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رضي الله عنه الذي تألمت وأصيبت روح المعارف والحكم الاسلامية بفقدته وألبس ثياب الحداد جميع المارفين حقائق الاسلام آه على ذمك الاوقيانوس الكبير والقاموس المحيط ، وأسفي على ذلك القلب الواسع والصدر المشروح ، والهني على ذلك المقام العالي والقدر الرفيع ، واغوثاه لذلك الغبن الفاحش والكسر الذي عز جبره ، واكرهه من هذه الليالي المظلمة والايام المصيبة

فغان أزين غراب بين وواي أو • كه درنوا فكدمان نواي أو  
غراب بين نيسيت جز پيمـيري • كه زود مستجاب شد دعاي أو

( ١ ) من اصطلاح علماء الشيعة أن يخصوا هذا الدعاء بانصار آل البيت

من الصحابة

قبل أن تصل سفينة آمال الخلق الى ساحل النجاة انكسر بيت ابرتها  
الصحيحة ( قطب نما ) وقبل أن ينتظم دفتر حساب القوم اخلط بعض أوراقه  
ببعض ، ضاع مفتاح قفل الكرامة وتقطعت روابط صحائف المعرفة فتناثرت  
أوراقها ، وفقد مقياس الاميال لخريطة آمال العالم فجحات مسافاتها ، غادرنا الظهير  
الذي كان يث فينا حرارة الحياة الطيبة فأصبحت القلوب باردة ، قطعت  
يد الاجل طريق التقدم على القطر ، وغلت الايدي القادرة وقيدت الارجل  
الساعية للامة ، اذا بكت عيون العقل بدل الدمع دما حق لها ذلك واذا صارت  
عيون العلم دجلة وفراشا فما أجدرها بذلك

ياالعجب يظهر أن روح الحكيم (خاقاني) الشرواني العظيم كانت تنظر الى  
هذه الغائلة الهائلة منذ مئتين من السنين إذ قالت \*

آن مصر مملكت كه نود يدي خراب شد

وان نيل مكرمت كه شنیدی سراب شد

سر وسعادت آزنف خذلان ز كال كشت

ا كنون برآن وكال جكرها كباب شد

م ييكر سلامت وهم نفس عافيت

آزد يده نظار كيان در حجاب شد

( و بعد اعتذار عن تأخيرها في الترجمة بمثل ما تقدم في العدد السابق ذكره قال )

ان العلماء والاعلام وافقهاء الاعزاء ذوي الاحترام هم أئمة الدين وعلو مقامهم  
ورفعة شأنهم محفوفة في جميع القلوب لانهم حفظة الاحكام الالهية ومبينو  
أصول العقائد ومظهروا قواعد الفرائض والنوافل وهؤلاء العلماء فريقان أحدهم  
يرى الانقطاع له لعلوم الآخرة التي تقرب الانسان من ربه وترك الدنيا وشأنها  
والآخر يرى أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن لا بد للعلماء الدين من النظر في العلوم

( خلاصة مغزاه ) اری مصر الملائضی خرابا ونیل المکرمات غدا سراپا

وذا سر والسعادة صاوجمرا علیه قلوبنا تشوی ا کینابا

نعم وعلی السلامة والعفاء بد المقدور قد القت حجابا

الديوية التي ترقى الامم في العمران والاجتماع والاستعانة بها على حفظ الدين والملة ورفعة شأنهما وكان فقيدنا المرحوم الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه من حكماء هذا الفريق المهذين وعلمائهم المحققين لانه رحمه الله كان يرى أن تحصيل العلوم المصرية من ضروريات الحياة في هذا الزمن وكان يقىس بمقياس دويته هذا الامر طولا وعرضا وسطحا وعمقا فاذلك كان باذلا جهده وهمته لتقريب أسباب السعادة للملة والملك ووسائل الرفاهة والامان لآحاد البرية وأفراد الرعية وكان يجاهد جهادا كبيرا عاما في سبيل اسماء المسلمين عامة والمصريين - ابناء وطنه - خاصة

تارة كنت تراه يسمي الى بلاد الافرنج يستشير محققى الغرب السياسيين في الامور السياسية ، وتارة كنت تراه يبحث وينقب عن مستحدثات العلوم والاعمال المصرية ، وطورا كنت تراه يفتش المجتمعات العلمية والادبية والفنون ، وآونة كنت تراه يمازج لارباب الحل والعقد ، وكان قصده من ذلك كله كشف الحقائق للامور ذات البال وادراك الكليات واستنباط الجزئيات في الاعمال النافعة كيما تفوز أمته وأهل بلاده فوزا مينا

ومن أعظم أعمال هذا الاستاذ الحكيم والفيلسوف العظيم بيان الطريقة المثلى لتحصيل العلوم والفضائل فميز بين الصفو والكدر وبين الجرمر والخرف فشيده بذم محكما جديدا للدرس والتعليم حتى سهل الحزن وقرب البعيد يمين قدرته ونفاذاشمة بصيرته وسلامة ساليقته وصفاء قريحته فبذلك ارتقى ذروة الكمال في المعقول والمنقول وأشرع لغيره من المستمدين منهجا واضحا وطريقا لا حبا وكان في عزمه رحمه الله أن يذل جميع لعقيات وقيم المعارف دعائم لا تقوى عليها فواعل الدهر مدى الدهر ولكن - وأأسفاه أصابته عين الكمال فاقعده عن المسير وايصال هذا العبد الى منزل السلامة فأطحت عثرة رجله رأس الحكمة عن بدنها - ولكن لا يزال أهل الاستفادة والاستغاظة يتمتعون بما تركه من الرياض البضرة الى يوم القيامة ويحصدون من مزارع علمه سنابل الخير والبر كتب ترجمة حياة هذا الاساذ المعظم والشيخ لاجل قدس سره وحيد



عصره صدر الافاضل وفخر الاماثل محيي رسوم الادب أعلم محوري العرب سند الفضلاء حضرة السيد محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار المصرية الغراء فأعطي الترجمة حتما كما ان سائر الصحف المصرية كجدة المجلات العربية ومجدة الهلال والمؤيد وغيرها كتبت أيضا ولكن ماسطره القلم الاساذي المعبر للسيد محمد رشيد رضا وفقه الله له امياز وشأن ليس لسائر الاقلام لأن هذا الرجل هو الداعية لذلك الاستاذ لفايض والفيلسوف المرتاض فكان في حياته ولا يزال بعد مماته يقنني أثر سيرته السنية ويسلك جادة طريقته العلمية وآدابه الباهرة ورسومه الفاخرة ويرشد العاشاق امين المعرفة والكمال الى عين حياة الحقيقة ويدعو المستعدين الى الاستضاءة من مشرق أنوار الحكمة والعرفان، والاستفاضة من أسرار الفضل والاحسان، والانتظام في سلك محم الحقائق اللاهوتية والاندماج في مستودع الودائع الملائكية كما قال الواقفون على رموز حقائق الطبيعة، والكاشفون لأسرار فيوضات الحقيقة

درغرا باشد اكر صد نوحه گر آه صاحب ددردا بأشد أثر (١)

وفي الحقيقة ان النتائج اثنا كل في هذا المصاب هو السيد محمد رشيد رضا . والخلاصة ان ارتحال هذا الشيخ الهام سقى الله تربته هو من جلائل خطوب العالم اذ كوى جميع القلوب وتركها حسرى وكتبت جرؤ - جميع الممالك والاقاليم عامة والاسلامية خاصة عن هذه المصيبة العظمى ما علمت وقالت ما قدرت ولكن من ذا الذي يقدر أن يعلم ما فوق علمه حقيقة وكما وكيف . كتبوا ما أملاه حسن الظن وصفاء العتيدة أو ما فيه اداء رسوم التحرير والتحجير أو ما فيه اداء حق الصحافة في بيان الوقائع وتدوين الحوادث وابن هذا كله من بيان حقيقة المصاب وقدر الرجل على أنهم ساروا بقدم الصديق وخلوص النية ونحن أيضاً نقول من بعدهم ما نوفي به الرثاء حق على قدر العقل الضعيف والدراية الناقصة والفهم العليل ولبصر الكليل ابن قدرهم كرنكويم أي سند شيشه دل از ضعفی بشكند (٢)

( وقد بدأ بعد ذلك في ترجمة مطولة نشرت في عدة أعداد فجزاه الله خيرا )

«١» معناه : لو كان في المآثم مئة نائمة لما كان لها تأثير آهة واحدة من الشكلى

«٢» معناه : اذا لم نقل ما تقدر عليه ولو قلبا تنكسر زجاجة قلبي الضعيف

## جريدة الديبا الفرنسية

لم نكد تم تأيين ما وصل اليان من الجرائد التركية والفارسية حتى غيرنا على ترجمة ما كتبته هذه الجريدة التي هي من أشهر وأقدم جرائد فرنسا بل أوربا فرأينا أن نختم به أقوال الجرائدوها كه مترجما من عدد ها ٢٣١ الصادر في ٢١ أغسطس سنة ١٩٠٥ توفي الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الكبير الذي اشتهرت حياته بأماله الحرة في تعاليمه التي كان يلقيها في الأزهر . والذي فاز بفضل اجتهاده ومسايعه الملاحقة على بعض علماء المسلمين ذوي الافكار القديمة فاخطت للتعليم في الأزهر خطة حرة تخالف أفكار أولئك العلماء فقد ذهبت به رحمة ربه في الوقت الذي بدأت تظهر فيه ثمار اجتهاده وتعاليمه

وقد كان لوفاته رنة أسف عند جميع عقلاء المسلمين المستنيرين بنور العلم الذي علموا أن تلك المدارك الواسعة راغبة في أن تختط لأبناء دينها خطة تكون أكثر موافقة للمدنية والتقدم الحاليين ولا يخفى على أحد تشوق المسلمين اليوم لمعرفة خليفة ذاك العالم الذي خمدت أنفاسه وجرى له ماتم حافل كبير قام به مشايعوه في الاسكندرية ومصر واشتركت به الحكومة الانكليزية المصرية اشتراكا أرادت به تأدية آخر واجب لهذا العالم الذي خدم الاسلام حقا خدما جليلة في تغييره خطة مجراه ودفعه اياه الى الامام دفعة نظن انه يسير عليها من بعده و يود المسلمون ذوو الغيرة على مصلحة لاسلام أن يكون المفتي السابق الشيخ حسونه شقيق الفقيد بأفكاره الحرة خلفا له من بعده . لانه لا يوجد من هو أصلح منه لإكمال ما بدأ به الشيخ محمد عبده أو أقدر منه على انجاح الافكار الحرة التي تطابق روح القرآن وتنفيد بها الاسلام

( يقول جامع الكتاب ) ان الشيخ حسونه النواوي كان مواليا للفقيد في الأزهر لم يعارضه في أصل الاصلاح ولكنه كان برجى ويسوف فيه ومع ذلك وصل صيته الى أوربا وكان الشيخ عبد الكريم سلمان وسطا بينهما وهذا الشيخان أمثل أهل الأزهر وثانيهما أقرب الى الفقيد في رأيه واصلاحه

## مجموع القسم الثاني في التأين

نشر التأين الآتي في جريدة المقطم الصادرة في ١٧ يوليو سنة ٥٠٩ هـ هو

ذهب الذي كانت معلقة به حدق العفاة وانفس الملاك

تشوقت لدار الآخرة لى عظيم من عظماء الدنيا اتلاها همه وارضها عزيمة وارقاها  
فكرا وابعدها رأياً واملها بالدين واتضاها بالحق ومن اذا ونظ كان هادياً او  
ادلى بمجسة كان قاضياً لا يظلم الضعيف ولا يضيف عن اقربى امار بالمررف  
نهاء عن المنكر لا يخشى فى الحق لومة لائم فبعثت رسول المارت ليعتار لها من  
ارادت ويفرز لها من اختارت فأخذ فى وجهه يخرب فى الارض يمدو الاقوام  
ويخطي الرقاب حتى وضع يده على اشهر مشاهير الاسلام واعظم عظمائها واكبرائها  
فله انت ايها الرسول اما علمت انك روعت اهل العلم وفجعتهم فيه بل  
سلبت به النفوس وطأطأت الرؤس وقضيت على العلم والسياسة والافتاء واللغة  
العربية والكتاب والسنة وعلى انفس كانت حياتها معلقة بالرجل . اما رحمت  
نفوساً تفوت بها الارض وضاعت عليها وشقت جيوبها وعافت حياتها . اما رحمت  
البائس اما رحمت العاني اما رحمت اصحاب النهم الى العلم اما رحمت من يرجو  
مستقبلاً حسناً وحياة طيبة فكل هؤلاء والله قد ماتوا بموت الامام شئت يداك  
ايها المرض ممالك سادراً في عملك قاسياً اذالم ترحم هذه الانفس اما وقرت الاستاذ  
وايم الله انه لرزة مفعم ونياً مؤلم

فرحمك الله فقيد العلم والدين من علم ببلغ اذا قال بذ القائلين ونقع غليل  
السائلين واذا كان قدر الرجل على قدر همه وحسن نيته ومراجعة فكره  
ومماخضة رأيه فما بال اثر يالم تكن للشيوخ وطاء وما باله ومكانه من العلم والهمة . مكان  
القطر من الرحمة ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير قد تنزل للسائل ولبي الطالب  
الا ان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد ورد وأمر الله يجب ان يقابل  
بالرضاء والتسليم ويترك لاجله الهلع جانباً او اه على امام ذبلت لمصابه الشفاء  
وصمتت الافواه وقرحت العيون وسالت الشئون

عبد الرحيم سلام

(وبلى ذلك ثمانية بيوت شعر جيدة النظم مؤثرة) من نلامذة الفقيد

ونشر في العدد الصادر منه في ١٠ يوليو للدكتور محمد اندي توفيق صدقي الطبيب بسجن طره ما يأتي  
أردت أن أعزي الأمة المصرية عن ذلك المصاب الاليم فخاني قلبي  
بالبكاء وقلت في نفسي كيف يعزي الحزين الحزين . اغرورقت العين بالدمع  
فسال على الوجه وارتعشت اليد وتلثم اللسان فجاهدت نفسي ولا صبر لي علي  
هذا المهاد حتى هدأت قليلا ولكنها ما لبثت الاهنية فاسد محضرت في مخيلاتها  
اعمال هذا الرجل الجليل فاخذت بالبكاء ثم تجللت لحظة فاعنقل اللسان  
وانفطر القلب وصاحت آداه علي هذا المصاب الاليم . فقد ناه علي حين غفلة قبل  
أن يتم الاصلاح في أمورنا وأحوالنا فالي من المنجأ لتقويم مازاع من عقائدنا وما  
فسد من أفكارنا من يرد عنا الشبهات ويدرأ الترهات ويحيط الدين بخصون  
من الحجج البينات ؟ لي من نذهب لاغاثة المنكوبين واعانة الضعفاء والمساكين  
من يرثس جمعياتنا ومجالسنا بالحزم والمقل والارشاد والنصح بالقول والفعل ؟  
من يرفع من شأننا بين الاجانب حتى يعرفوا أنه لم يزل بيننا رجال علم وأدب  
وفضل . تركت مجلس شورانا وقد كان لك فيه الفكر النافذ والرأي الصائب  
تركت اللجنة التشريعية ومجلس الاوقاف الاعلى والجمعية الخيرية الاسلامية  
والكل في أشد الحاجة الى ارشادك . تركت الازهر من غير مصلح ولا هاد .  
تركت المحاكم الشرعية والمدارس الاهلية قبل أن يتم نظمها واصلاحها . تركت  
العلم والادب والانشاء وهي في غاية الاحتياج الى آرائك . تركت الدين وأهله  
يخبطون فيه خبط العشواء في الالة الظلماء . تركت التفسير قبل ان نزبل ما فيه  
من الخرافات والاضاليل والتهرات . تركت الفقراء والمساكين ولا معين لهم  
سواك . تركت مصر والمصريين والاسلام والمسلمين ولا مرشد لهم غيرك  
فواصيناه واصيناه . لكنني أرجع وأقول تصبري أيتها النفوس الحزينة ولا  
تياسي من روح الله فهو القادر أن يعوضنا في مصابنا خيرا ويرزقنا المرشد الرشيد  
كداعا لنا قبل أن نتركها . وأنت أيها الجسد الطاهر اسرح الآن في قبرك الى يوم  
بئك وها أعداؤك قد أخذوا يقررون بفضلك بعد لحذك كما أنبات به قبل موتك .  
فامطر اللهم عليه من سحاب رحمتك وأنزل علي قبره من غيث فضلك ونعمتك  
وأسكن روحه جنانا وألمم كل مصاب به صبرا وسلوانا لك سميع النداء مجيب الدعاء

وكتب الفاضل الشيخ محمد القليلي في جريدة النيل ما يأتي

ياساكن الالحد

ويانزيل الثرى

رحماك ياسا كن الالحد ويانزيل الثرى يامن تركت قلوب محبيك تنفطر  
جزعاً ، وأكباد مر يدبك تذوب حزناً وفزعاً ، رحماك لم يبق لي صبر ولا جلد  
اقدر بها على أن أمسك هذا القلم الذى طالما أرففته لان اطمعن به عداتك ، وشحذته  
لان أحارب به خصومك ، لانستطيع يداي ان تقبض على هذا القرطاس الآن  
لانها لم تعرفاه الا لذكر فضائلك وكلماتك ، ونشر ما ترك ، والاعجاب بشمائلك ،  
عفوا ان قصرت في رثائك وعذرا ان سبقوني في تأيئك

ياساكن الالحد ويانزيل الثرى ان بكاك الناس باقلامهم فانا الذى ابكيك  
بدموعي ، وان وفالك المخلصون بالمقالات فانا الذى أفي لك بتردد الحشرات ،  
وتصاعد الزفريات ، وان ندبك النادبون بالافواه والشفاه فانا الذى أندبك بفؤاد  
ملآن بالاحزان ، ونفس تحيط بها الاشجان ، وان ناح عليك النائحون باللسان ، فانا  
الذى انوح عليك بالجوارح والجنان ،

ياسا كن الالحد ويانزيل الثرى لولا دين كنت عضده ونصيره وظهيره  
نمانا عن شق الجيوب ولطم الحدود لشقت عليك جيوب الرجال ، واطمت من  
أجلك خدود الابطال ، ولكنهم استعاضوا عن ذلك بشق انقلوب وتقطيع الاكباد  
ياساكن الالحد ويانزيل الثرى اندري ماذا خلفت بعدك . خلفت عشرات  
الالوف من العقلاء تبكي علمك وفضلك ومكارم اخلاقك وعلو همتك وغيرتك  
على هذا الدين الذى لعبت به ايدي الجاهلين ، وعبثت بعقائده خرافات الضالين  
المضلين . تبكي حميتك على اصلاح هذه الاخلاق الفاسدة والنفوس المنحطة  
والعادات القبيحة . تبكي دفاعك عن كرامة الاسلام وفضلك عن مصالح اوقاف  
المسلمين . تبكي تفسير القرآن المجيد وبيان حكمة الله من تعاليمه وارشاداته وهداياته  
اذ لم يبق بعدك مفسر غير مفسر الالفاظ والحروف ، ولا مبين غير مبين الاختلافات

واجادلات ، فى الاشياء التافهات الحقيرات ، تبكى ذلك الصدر الملائن عقلاً  
وحكمة ، تبكى تلك الذات الشريفة التى كانت قبله لجميع الموحدين فى مشارق  
الارض ومغاربها شمالها وجنوبها . تبكى تلك الحجج الدامغة والبراهين الساطعة  
اللاتى اُفحمت المعارضين ، واقنعت المجادلين ،

ياسا كن للحد و يانزيل الثرى اندري ماذا تركت وراءك ؟ تركت مئات  
الالوف من الارامل والايتام والفقراء والمساكين تبكى احسانك وجودك ، تبكى  
حنانك وشغفتك ، تبكى برك ومراحك ، تبكى لانك كنت للارملة خير معين  
ولليتيم نعم الحنون ، وللفقير افضل مواس وللمسكين اعظم مساعد .

ياسا كن للحدو يانزيل الثرى رحلت عن هذه الدار التى لا تصفو الا لجاهل او ظالم فمن  
يقف موقفك فى مجلس الاوقاف لاعلى ويرد بين اوقاف المسلمين أطماع الطامعين . ومن  
يقف موقفك فى مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ويحفظ كرامتهما فى عيون  
الحكومة والمحتامين . ومن بضمن بعدك بقاء الثقة بين الحاكمين والمحكومين .  
ومن للاقتراحات الساقطة التى يعرضها بعض اعضاء الجمعية العمومية للغايات  
والاغراض - ينفذها ويدحضها ويفضح نيات اصحابها

ياسا كن للحد و يانزيل الثرى رحلت وخلفت بعدك اصلاح المحاكم الشرعية  
جنينا لم تدب فيه روح ولم يسرف عروقه دم ولا نفس فاذا تكاملت خلقته غدا  
وأقصى مدة الحمل وخرج من بطن امه الى هذا المترك الذى اصبح بعدك معتوكا  
للفساد والافساد فمن يكفله ويربيه ويجعله عاملاً نافعا يفيد الشريعة فى أحكامها  
والامة فى أخلاقها وعاداتها وعائلاتها آه وأواه كلما تذكرتك - وأنت لا تغيب  
عن ذا كرسي . . . كلما تذكرت مساعيك الخيرية وآثارك الطيبة وهى نصب عيني  
يغيب صوابي ويزيد حزني واكتنابي لاني كلما أجات نظري فى هذه الامة  
الاسلامية لا أرى لك مثيلاً فى دينك و يقينك بربك او شبيهاً فى اخلاقك الحميدة  
وعممك العالمة كنت كالناقش على الماء او الكاتب فى الهواء وهناك تزيد نار  
الحزن استعاراً ، وتجري دموع العين مدراراً

ياسا كن للحد و يانزيل الثرى انت تعلم قبل كل الناس انى احببتك

وأخلصت لك المحبة في السر والنجوى وليس لى غاية غير غاية الاهتداء بهديك، ولا غرض غير غرض الاسترشاد برشدك، فاذا بكيتك وندبتك ونحت عليك فانما ابكي تلك الفضائل والكمالات واندب تلك الاعمال الصالحات ، وأنوح على تلك الآثار الطيبات المباركات ، فاعرني ثوب الصبر الذى كنت لابسـه في حياتك التى امضيتها وانت تكافح نائبات الدهر وتدافع حادثات الزمان بقلب اقوى من الحديد وجأش اثبت من الجبال . لا حشر في زمرك يوم البعث والنشور يا ساكن اللحد ويا نزيل الثرى ارقد في قهرك مستريحاً ونم آمناً مطمئناً وان اتعبت وأقلقت بموتك الاحياء فقد جاهدت في سبيل الله جهاد الانبياء والمرسلين وأوذيت في هذا السبيل كما أوذى من قبلك من قام بالدعوة الى الله وبذلك سينزلك الله منزلة الابرار ، وبثيبك ما أثاب به الكرام الاخيار، وهذه الامة سيحفظ لك تاريخها تلك المآثر والفضائل ويبقى ذكرك مردداً بكل لسان، مرسوماً في الاذهان ، كما ان رسم شخصك لا بد وأن يبقى محفوظاً في طيات القلوب ان لم يكن في طيات الجفون ، ولا بد ان تبقى آيات اصلاحك وفضلك وعلمك مرجعاً للأدباء والكتاب ومثالاً ينسج على منواله المصلحون الى يوم الحساب فرحمك الله يا امام الاسلام والمسلمين وغفر لك يا فقيه الملة والدين وأجاب مادعوتـه به في قولك فبارك على الاسلام وارزقه مرشداً رشيداً يضى النهج والليل قائم محمد القلقيلي

هذا ما اخترناه من التأييدات التي نشرت في الجرائد لغير اصحابها وقدمناه على ما يأتي تقدمه في التاريخ ويتلوه نموذج مما لم ينشر فيها أوله ما كتبه الاستاذ الشيخ عبد الله دراز المدرس في الاسكندرية وهو

يا لله للمسلمين - رزء الاسلام في عميده

كأن المنايا تبغى في خيارنا لهارة او تهتدي بدليل  
لقد فجع المسلمون بأفول الكوكب المنير، وبطل العلم الشهير، ملاذ البؤساء،

وماجأ الضعفاء ، رجل الهمة ، وعنوان المروءة ، الامام الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية الذي كنا بالامس شفقة على الناس ورحمة به تتمنى على الزمان محالاً ان يرزق المسلمون بمن يدانيه فيساعده على القيام بمهام الناس ومصالح العامة حتى يتاح للمسلمين منتهى السعادين الذي قضى حياته الغالية في السعى وراءه وجد جده املاً في الحصول على ذلك المقصد الاسمى ثم اصبحنا والكل قد ملكته الدهشة واستولى عليه فرط الاسى والحزن بفقده فاكفهر الافق واظلم الجو وغشي الوجوه جلباب الحسرات ، واعشى العيون انهماك العبرات ، فلا انقضاء لفرات تردد ، وحسرات تتجدد ، ولا صبر على كارثة اصاب كبد المجد فمزقت فؤاد الفضل ، صاعقة نزات على ربوع العلم وميادين الادب ، مصيبة آلت الالتهام في مهدها ، والأرامل في خدرها ، خطب اضطربت له مجتمعات السياسة العامة ونوادي المنظمات ، رزء دهم مجالس التهذيب والارشاد ، فصدع مستودعات الحكم ، ومجالي أسرار الشريعة ففاض ماء الحكمة بعدما فاض ، وماذا نغني الاطلاع والانتقاض ؟

من معيري مصة وشل من بحريانه فألح الى طرف من عنوان مقاصده النبيلة ، وأرمز الى شئ من نوايا الجلييلة ، لبني دينه واهل وطنه ، من لي بأن أرتب لساني بذكر فهرست أعماله الكبرى ، او احرك قلبي لتلك الآثار الضخمة ، التي قام بها في حياة كلها تعب ، حياة أنى فيها بالمعجز من الاعمال في الزمن الوجيز ، وميدان الاعمال أمامه ممتلئ بالحواجز ، مسدود النوافذ ، وجو السياسة كاه ضباب يكاد يسد عليه هواء التنفس

( بالله للمسلمين ) في رجل طالما دافع عن دينهم وحده وهم نيام إلا عن مجالدته مع خصومهم الالقاء الاشداء ، خصوم تحمسون للفتك بالاسلام ، ومست نفثات اقلامهم كرامة أعز عزيز لديننا ، فانتضى عزمه الثابت ، وجأشه الرابض ، واستجمع من غزير حكمه ، وواسع عامه ، مما مزق به جيوش اباطيلهم ، ورد كيدهم في نحورهم ، وكفى الله المؤمنين القتال بوجوده ولم يبقوا فيها دماً ولا أنفك سراهم درهما ( بالله للمسلمين ) في رجل وجدهم نياماً لا يتحرك منهم عصب ، ولا يجري



فيهم نفس ، ولا يرفع لهم طرف ، ولا ينطق لهم لسان ، يتخطفهم الناس من حولهم ، حولهم أعداء أبقاظ مجدون في حركة الحصار عليهم قد كادت ثم لهم دائرته فصاح فيهم بأعلى صوته : الا فانتبهوا وقوموا من سباتكم العميق . فانتبه لمقصده من سلمت فطرته ، وقوي استعدادده . ولما لم يجد بدا من استعمال منبه الاعصاب مع الباقي حرصا على حياتهم ، واستبقا لوجودهم ، قاموا في وجهه : ألا فتركنا نستكمل نومتنا : فقاوموه على ان يتركهم وان كانت النهاية وبالا عليهم وهو يأخذهم تارة باللين ولطورا بالشدة حتى نزع منهم الى اليقظة خلق كثير وعدد عظيم جرى فيهم نفس الحرية في القول والفعل المنبعثين عن الارادة الصحيحة ، تحركت أعصابهم الى العمل لما فيه صالحهم ، نطقوا ألسنتهم بل نفصحت في كل معنى يراد فنظرة واحدة الى ربوع العلم من الازهر ( انظر كتاب أعمال مجلس ادارة الازهر المطبوع حديثا ) الى أصغر مدرسة أنشأها بابعاث النفوس الخادمة والقلوب الجامدة تكفي لادراك ما قام به في هذا السبيل سبيل ابقاظ المسلمين من هذا السبات العميق

( يا الله للمسلمين ) في رجل رأى البدع والمستحدثات قد تجاوزت الحد وأبعدت الناس عن دين الله ( عز وجل ) بمراحل وهي آخذة في الزيادة وأهلها في النمو وبمقدار ظهورها يستتر الدين في ثنائها ولم يقف ذلك عند حد الافعال والاقوال بل سرى داؤه وطفى تياره على كثير من العقائد وأصول الدين حتى عند بعض من ينسب الى العلم فهاله الأمر وأخذ يطارد تلك البدع ويهدم في معالمها بمطارق من حديد حتى أنحى على الكثير منها وهو لا يبالي بوقوف هذا النفر من المتفقيهن أمامه يدافعون عن البدع بحجة الدين ، ويتمسكون بالشبه في مقابلة اليقين ، ولا هم لهم الا تحريف اقواله ، والتبليس على الناس في مرامي افعاله ، وقد كان لا يثنيه الخوف على عرضه عن الدفاع عن دينه وبيانه على وجهه ورد البدع في وجوه أربابها مهما كان لهم من التصدراو المناصب مما أفضى به في كثير من الاحيان الى الشغب ، ومزيد التعب والنصب ، واليك مثالا من تحريفهم او تحريفهم بشأن تعليماته ودعوته الناس الى عقائد الدين الصحيحة

وهو من أكبر ما لبسوا به على العامة في شأنه ومالوا ببعضهم عن الانتفاع به  
 تقموا عليه انه ينكر الشفاعة وهي في كتاب الله والاحاديث الصحيحة  
 مفعمة بها والاجماع قائم عليها وهي من المعلوم من الدين بالضرورة وجعلوا ذلك  
 مقدمة صغرى ان ثبتت على اي انسان والكبرى سهولة الحصول فالنتيجة أشنع  
 شيء والعياذ بالله تعالى وقد تطرفوا بذلك في مجالسهم الخاصة والعامة وتناقلها  
 بعض الاغبياء حتى وصات بلاد الريف والمدن النائية عن مشاغلهم وحتى كاد  
 بعض العقلاء البعيدين عن مجالس تعليمه وسامع ثمره تأخذ فيه نكرة النفرة  
 ويرتاب في أمره ومن العجيب ان المجلس الذي قرر فيه هذه العقيدة ولا يقل  
 السامعون فيه عن الالف من كبار الطبقات في القاهرة وأنجب النجباء من  
 الازهرين بين طالب علم ومدرس كان في منتهى الاعجاب وهرة الطرب بهذه  
 البيانات الجليلة ، والاستدلالات القوية ، وقد كنت في مجلسه تلك الليلة كغالب  
 مجالسه في التفسير (وا أسفاه على مجالس كانت ذات قيمة يستقي فيها من كتاب  
 الله حكمه العالمة أعالي الطبقات ، مجالس كان يختص فيها بعض رؤساء الديانات  
 الاخرى فيخرج مضطرب الفؤاد متزلزل العقيدة في دينه ولقد جاهد بعض هؤلاء  
 الرؤساء بأحقية الدين الاسلامي والخط من كرامة دينه في الجرائد المصرية وما  
 عهد خر يستوف جباره يبعده)

قلت اني حضرت مجلس الشفاعة الذي استمر يقرر فيه نحو الساعتين على  
 ما كان به من قوة البيان وجودة التعبير وفضيلة التأثير وقد قال في نهايته : ومجمل  
 القول ان الشفاعة ثابتة لا يسع مؤمنا انكارها بعد الكتاب والسنة والاجماع ولكننا  
 لا نقيسها بالشفاعة اللغوية المعروفة بين الناس ( وساطة الشفيع عند من يملك  
 الانتقام ليرجع عما اراده وعلمه من معاقبة مجرم في نظره مستعملا في ذلك أنواع  
 التلطف والتخفيض من حدته حتى تنكسر ثورة غضبه او تنطفي ، فيخفف العقوبة  
 او يتجاوز عنها ) لانها بهذا المعنى محالة على الله تعالى كما قرر في علم الكلام ان  
 ارادته على وفق علمه وانه اذا اراد معاقبة زيد فقد علم ازالة عقابه فلو توسط شفيع  
 بعد ذلك وارجمه عما علمه واراده على قياس ما تقدم في الشفاعة المعروفة بين

الناس لا تقلب العلم جهلاً والقول بذلك كفر بالاجماع فلتكن الشفاعة الثابتة  
 لا بهذا المعنى بل على معنى ان الله يعلم ويريد انه لا يعاقب فلانا المجرم بل يعفو  
 عنه بمحض فضله وكرمه ولكن اظهاراً لفضل الشفيع في يوم القيامة يوقف ظهور  
 العفو عنه على صورة الشفاعة التي تحصل من الشفيع في ذلك اليوم : فقد أثبت  
 الشفاعة ونزه الله عما لا يليق به وفي ظني انه لا يسع عاقلاً سمع مجمل قوله الا ان  
 يتضرع الى الله ان يبلى ضريحه بصيب الرحمة والرضوان لا أن يصغى لهؤلاء  
 الغلاة المارقين عن جادة الصواب ولكن هو الحق غلت مراجله في صدور هؤلاء  
 المتحذلقين فشنعوا ولبسوا وقالوا اذ ذك ما قالوا وطاروا بذلك شعاعاً

ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً منه وما يعلموا من صالح دفنوا  
 حتى علق باذهان بعض العوام بالنسبة للاستاذ شيء والله يجازيهم على صنيعهم  
 اسوأ الجزاء لانهم في الحقيقة ما كانوا يضرونه بمثل ذلك ولا كان يتأذى بسماعه  
 لأنهم وهمته كانا أجل من ان يؤثر عليه القدح او المدح على غير وجهه ولكنهم  
 قد أضروا بكثير من العامة بالقاء هذه الوسوس في صدورهم ضرراً يئناً شوهده  
 الكثير من آثاره

بربك قل لي اذا سمع العامي ممن ينتسب الى العلم ان الاستاذ الكبير  
 الطائر الصيت في العلم قال باباحة تحريم او بافساد عقيدة مع كون هذا المتعلم  
 لا يقدر ان ينتزع من قابله ان القائل بذلك من اساطين العلم وانه في مقدمة  
 العلماء ماذا يكون حال العامي بازاء هذا المحرم او هذه العقيدة؟ قائلهم الله اني يو فكون  
 ( يا لله للمسلمين ) في رجل جمع بين علوم الدين الصحيحة ادراكاً وعملاً  
 وتوسع في أصولها وفروعها حتى كان زملاؤه اذا تحككوا معه في أي فن حسبه  
 بعيد العهد به تورطوا وحصل لهم مزيد الخجل واطرقوا رؤوسهم ريثما ينهيمهم على  
 ما غفلوا عنه في هذا العلم طول اعمارهم

هذه العلوم التي قطع زملاؤه اعمارهم فيها وعرفت مقدار نسبتهم اليه فيها  
 قد أضاف اليها تلك العلوم الجمة والمعارف الكثيرة علوم الفلاسفة المصرية، علوم  
 الكائنات الطبيعية بفروعها الكثيرة، علوم القوانين الوضعية وقد حصل على ذلك

كله بما منحه الله من الاستعداد الفطري الذي شهد له به اساتذته « الطويل والبيونى وجمال الدين » وكان من الاسباب الواضحة فى اظهار آثار مواهبه الالهية اتقانه للغة الفرنسية حتى درس بها تلك العلوم ووصل بها الى تلك المعلومات التي اضافها الى علوم الدين وفلسفته الاولى فكانت عنده مجموعة العالم الاسلامي والغربي وأمكنه بحذقه ولباقة ان يتصرف فى الثاني بما يؤيد به الاول ويظهر قواعد الدين على بياضها الناصع بما كان يطبقها على النواميس الكونية التي خبرها ووقف على اسرارها وبذلك كان الرجل الوحيد فى العالم بأجمعه الذى أمكنه أن يكون عالماً أزهرياً وقاضياً قانونياً وحكماً فلسفياً ومفتياً شرعياً ورئيس كل نظام تدعوه اليه ضرورة الحكومة فى نظامها الشرعي والوضعي ومحاضراً فكلها لجلالته من كافة الطبقات والاقطار .

أبس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

هذا الى سمو مداركه وجودة ذهنه وقوة عارضته واختلاب بيانه وكبرهته وعزة نفسه وتواضعه ولينه وصفاء سريره لكل انسان حتى ألد اعدائه . لقد كانوا يملكونه بكلمة او بزورة لينالوا من وافر حسناته ، واني لا أعرف واحدا منهم كان يتحكك فيه ويريد مناظرته فى كل عمل حتى فيما يدرسه من العلوم « وليس التكلل فى العيتين كالكلل » وكان من المخرفين عليه جاءه وقد زلت قدمه فى منصبه العالي وقد تورط ورطة كادت تقضي عليه فتمسح به وتضرع اليه ان يصفح عما كان منه ويخلصه من هذه الورطة والفقيد يعلم ان هذا السائل لثيم وأنه لا يلبث ان ينقلب عليه كالافعوان ولكنه ما عزم ان اجهد نفسه عند المقامات العالية حتى استنقذه من زلته ، وانتشله من ورطته ، وبهذا تقيس مقدار اهتمامه بمصالح العباد الذين كان يخصص لهم وقتاً من يومه فى كتابة التذاكر الى رؤساء المصالح والدواوين وأصحاب التفاتيش والتجار والعمد بما يرفع الظلم عن هذا ويفتح بيت ذاك ويصل عيش هؤلاء . ويحمل الاضطهاد عن أولئك حسبة الله تعالى . لقد كان ترى عليه محبة قضاء المصالح للكافة ، من يعرفه ومن لا يعرفه فوق محبة غيره للمال والولد يرى أنه ما خلق الا لذلك وهذا فى كرم نفس وسخاء

بماله وجود بما تصل اليه يده في السر والجهر - أعرف أنه عادم بضاعاً لما وعند  
خروجه وضع عشرة جنبيات تحت وسادة المريض - (ولمثل هذا سن الله العيادة)  
وكم بيتاً في القاهرة كان عالة على ماليته الخاصة فاللهم رحماك بعبادك الذين أخذت  
منهم عائلهم وبأيتامك الذين حرمتهم مبرة خير أب وبإصدقائه الكثيرين الذين  
أصبح كل منهم يقول

وفقدت اخواني الذين يعيشهم قد كنت أعطي ماأشاء وامنع  
فلمن أقول اذا تتم ملمة أرني برأبك ام الى من أفرع  
فبأي دمع نبكيه ، وبأي لسان نرثيه الجمعية الخيرية الاسلامية التي وضع  
علمها على أساس متين فأكثر إيرادها ووسع دائرة الاحسان فيها على المعوزين  
ونظم مدارسها ورفع منارها في زمن وجيز الى شأو بعيد ؟

من يرأس بعده على كل المجالس الخصوصية التي تنتخب من اعضاء مجلس الشورى  
ليقرر واما يروني في مصلحة الامة بأزاء مشاريع الحكومة ؟ من يحسن الفكرة بعده وينعم  
الظرف في احوال الاوقاف تنمية وحفظاً وصرفاً في أوجه البر الحقيقية ؛ لطني عليك أيها الامام  
فمن يسع أو يركب جناحي نعمة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

اللهم لطفاً بعبادك ورضاءاً بالقدر المحتوم ، لقد أنزوت الآمال ، وهان انقضاء  
الآجال ، فانا لله وانا اليه راجعون اللهم انك تعلم ان الفقيد فقيد الاسلام ، فقيد  
العلم ، فقيد المروءة ، وانه جاهد في سبيلك أشق الجهاد ، وانه لم يدخر وسعاً في  
نفع عبادك ، ولم يأل جهداً في سعادة خلقك ، وقد أدى وظيفته فيهم بكل صدق  
واخلاص ، وصبر وتحمل ، لما كان يلاقيه من مضايقات الدهر ومكايده ، وقد  
غرس بيننا غراساً كثيرة من أنواع الفضائل وانبت بيننا نباتاً من أنضل  
ما استنبت . اللهم فاسق نباته واحفظ غرسه حتى ينضج ما أرادته ويثمر ما غرسه  
وقوة من يقوم بأود هذه الفضائل بعده وسدد آرائهم وثبت عزائمهم وأقدرهم على  
المحافظة والقيام على آثاره وصبرنا على ما لاقيناه في فقدته من البلاء الجسيم ، والمصاب  
الاليم ونعمده بواسع رحمتك وصيب احسانك ونعمتك واشمله بغفرانك العميم  
ورضوانك العظيم  
عبد الله دراز مدرس بمعاهد العلم باسكندرية

## ﴿ تأبين جمعية غرس الفضائل ﴾

هذه الجمعية يعقدها أبناء بيت عبد الرازق في دار عميدهم حسن باشا عبد الرازق ليلة الجمعة من كل أسبوع وكان أول اجتماع لهم بعد موت الفقيد لتأبينه وهذا محضره:

(المحضر الرابع عشر من محاضر السنة الرابعة لجمعية غرس الفضائل)

انتظمت الجلسة في الساعة الثانية العربية من ليلة الجمعة ١٨ جمادى الاولى

سنة ١٣٢٣ هـ ٢١ يولييه سنة ١٩٠٥ م

وبدأ الرئيس - حسن عبد الرازق بك - بيسم الله الرحمن الرحيم ورتل

سورة الفلق الكريمة على جاري العادة

وذكر الامين - مصطفى عبد الرازق - اعمال الجمعية في اجتماعها السالف

ثم نهض الرئيس الى مقام الخطابة فقال : أيها الاخوة

لم أقم هذا المقام في منبت شعبتنا وموطن أهلنا وعشيرتنا من عامين سالفين لاني قضيت عطلة السنة الفائتة في الاسكندرية كما تعلمون كما أمضيت شطرا من عطلة هذا العام في القاهرة لاعمال حكمت بذلك وها نحن - والحمد لله - اجتمعنا في ديارنا وبين أهلينا هذا وقد كانت عادتي معكم أن اذكر لكم في نهاية كل عام دراسي مجلدا من عملكم في ذلك العام تنشيطا للعامل وتنبيها للغافل لكن وقع تلك المصيبة الاليمة التي أصابت مصر فأثكلتها خيرة أبنائها فقيده العلم والاسلام الاستاذ مفتي الدبار المصرية قضى علينا بأن يكون اجتماعنا الليلة تأبين الفقيد وراثته واستمطار الرحمة له وفاء بالذمة وعرفانا للجميل .

اننا نرثي الليلة رجلا عظيما، وعلما حكيما، وصديقا حيا، وأبا بارا رحبا . نرثي الشيخ محمدا عبده صاحب الايادي البيضاء، والمآثر الغراء، والاعمال الجليلة، والمقاصد النبيلة، نرثي خادما لامة الامين، وركنا لاسلام والمسلمين، وساعدا العلم والمتعلمين، ذلك الرجل الكريم الذي ماتت بهوته آمال واضمحلت عزائم والذي ترك من حسن الذكر ولسان الصدق ما هو حياة باقية وانر لا يفنى . وياليت لي براءة في

البهان وحولا وطولا في القول حتى اوفى الفقيد حقه واقضي واجب الذكر الجليل  
لاعماله الطيبة وحسناته التي لا تحصى . على انني اترك القول لاخواننا الازهرين  
طلبة الاستاذ الفقيد وابنائهم فهم احق بالكلام في هذا المقام وان كانت المصيبة  
بيننا سواء . واني اسأل الله تعالى ان يرحم الفقيد الكريم رحمة واسعة وان يرزقنا  
على مصابه صبرا جميلا .

ولما أتم الرئيس مقاله دعي الى الخطابة بعده - علي عبد الرازق فقال:

وما أحد يخلد في البرايا بل الدنيا تؤل الى الزوال  
أطاب النفس أنك مت موتا تمناه البواقي والحوالي  
وهذا أول الناعين ظرا لأول ميت في ذا الجلال

ايها السادة

لقد اسودت صحيفة الاسبوع المنصرم بذلك الحادث المشؤم الذي صدم  
القلوب فصدمع أركان الصبر، وهد منازل الجلد، وطير النفوس شعاعا، وقضى على  
حشاشة ثبات نسيتهافي القلوب مصائب الليل والنهار اغبر أفق الحوادث واضطربت  
في دورتها الافلاك، واصطدمت النجوم، وانقضت على الرؤوس صواعق المنون  
فغيبت شمسا كان يسطع على العالم لألوانها، وبشرق في الوجود ضياؤها، واغمدت  
سيفا كان مسلولا بيد الدين، يقطع أسنة المتهمجين، ويذود عن حياضه كيد الخائنين،  
دفعنا بك الايام حتي اذا أنت تر يدك لم نسطع لها عنك مدفعا

خطب أصاب الاسلام جسيم ومصاب الله يعلم انه على العلم وأهله عظيم  
ولكن ما العمل وقد حم القضاء ووقع البلاء وانقطع الرجاء وحال قضاء الله دون  
كل قضاء وأبت الاقدار الا ان تظفر المنون فتحتكم في النفوس وتلعب بالارواح  
وتصدع نصالها أكباد من تشاء وياليت المنية اذ قبضت على زمام العالم واستبدت  
بأرواحه فدت ذلك المصاب بمن شئت، وقبضت اليها غيره من أرادت، ولكن  
الامر كما قيل

رأيت المنايا خبط عشواء من تصبب تمته ومن تخطى يعمر فيهمم  
ما العمل وقد ضاعت الآمال وجلت الخطوب، واشتدت الكرب، وأبت

المنون أن ترمي بسهمها الذي لا يطيش إلا سيديا يصدع موته الفؤاد، ويقطع الأكباد،  
ويدي العيون، ويخرج الجفون، فانا لله وانا اليه راجعون

محمد لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسى وماليا  
وقد كنت أرجو أن أملاك حقبة فخال قضاء الله دون قضائيا  
ألا ليمت من شاء بعدك انما عليك من الايام كان حذاريا  
مات الاستاذ الامام وما كنت أحسب العلم كله يموت والجود جميعه يضمن  
في جوف أربع أذرع في خمسة وما كنت أدري كيف يضم اللحد الصغير في  
جوفه جبلا اشم كبيرا

فيا قبر خبر كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا  
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا  
أنى اليكم فى هذا المقام الاستاذ الامام وكلكم يعرف من هو الاستاذ الامام،  
أنى الى العلم سيده الى الدين مصلحه الى الازهر ظهره الى الادب نصره  
أنى قى الجود الى الجود مامثل من أنى بموجود  
أنى قى مص الثرى بعده بقية الماء من العود  
وانثلم المجد به ثلثة جانبها ليس بمسدود  
فالآن تخشى عثرات الندى وصوله البخل على الجود  
أنى اليكم هذا الامام الذي لفت الى الاسلام عزيمته 'وجهه اليه ذكاه  
وفطنته، فوجده قد وقع بين شرذمة لا يعون

فمن مشايخ طرق (نعوذ بالله تعالى) يتقصون فى بنيانه ويقربونه ما استطاعوا  
من ان يكون وثنية لا اسلاما  
ومن حملة عمامهم يحرفون ما يشاؤون، ويلعبون ما يلعبون، ويقولون انما نحن مصالحون،  
ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

وجه الاستاذ همته الى الدين فوجده درة قد غطاها الغبار 'وبدرا حجب  
سناءه الغمام، وجوهرة لعب بها طعام الاحلام، فما زال الاستاذ يكر بجيش بلاغته  
ويدافع بفصاحته، حتى أظهر الدين الانام جوهرها لامعا، ونورا ساطعا، وعروسا



جاءت في أفخر حللها وابهى ثيابها فجزاه الله عن الاسلام احسن الجزاء .  
 أنى اليكم رجلا نظر الى الازهر بعين الاصلاح ، فأخذ طلابه لطير بهم الى  
 حيث تكون السعادة والفلاح ، وحيث يعمل المرء لدينه ودنياه ، وآخرته وأولاه ، ولو  
 ساعد الاستاذ القدر ، وطال له العمر ، لرأيتم الازهر اليوم خير معهد ديني يهذب  
 الافكار و يربي الرجال

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض      فحسبك منى ما تجن الجوانح  
 وما أنا من رزء وان جـل جازع      ولا بسرور بعد موتك فارح  
 كأن لم يمت حي سواك ولم تقم      على احد الا عليك النوائح  
 ان حسنت فيك المراثي وذكرها      فقد حسنت من قبل فيك المدائح



مات الاستاذ الامام ومن ذا يكون بعده للعالم والدين ، والازهر والازهرين ،  
 اللهم انك قبضت الاستاذ اليك ونحن في اشد الحاجة اليه فالدين لايزال شبكة  
 صيد عند قوم لا يعرفونه والازهر وهو مشرق الاسلام وكعبة الآمال لم تنتظم  
 بعد حاله ولم يستقم أمره . اللهم بمن نستضي ومن تعلم وهذا امامنا قبضته اليك  
 بعد ان اتجهت اليه الآمال ، ونزلت بساحته الرحال ، اللهم انا طلبة الفقيه ظلمنا  
 بمصائبنا فيه الدهر ، وخاننا الثبات والصبر ، وانك سبحانه وعدت بقبول دعاء المظلوم  
 فكلنا نذهل اليك ونشفع في استاذنا احب الانبياء عندك ، سيدنا محمدا صلى الله  
 عليه وسلم في ان نتجاوز عن زلاته ، ونغفر هفواته ، فانه عبدك وانت مولاه ، وانه فقير  
 الى رحمتك وانت غني عن عذابه ، فقر به الى جنابك ، واجعله في جوارك ، وأسكنه  
 في مساكن الصديقين والابرار ، وارزقنا ذلك المرشد الرشيد الذي يضي لنا النهج  
 ويبين لنا السبيل وهب لنا من لدنك صبرا

وعلى اثر هذا الخطيب قام الامين فقال

أيها السادة

في أصيل يوم الثلاثاء الثمانية أيام خلت من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٣ هـ  
 قبضت روح طاهرة وختمت حياة صالحة وغربت في بلاد المشرق شمس الحكمة

وذوى أنضر غصن في دوحة الاسلام وطارت إلينا الانباء بهذا المصاب العظيم  
والخطب الجسيم فاستكت الاصماع وملئت الحوانج غما  
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالى الى الكذب  
حتى اذا لم يدع لى صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي  
مات الشيخ محمد عبده ومن ذا الذي لا يموت « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم  
بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون »

وكل امرئ يوما سيركب لارها على النعش أعناق العدا والاقارب  
لم ير أهل هذه البلاد حزنا كاملا، وأسفا شاملا، ومصيبة طارت لها النفوس  
شعاعا، وانصدعت لها القلوب انصداعا، كالأرواح يوم رزى الاسلام بموت الاستاذ الامام  
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيهم كلهم مأجور  
وارحمته لهذه البلاد تنشأ فيها النفوس الزاكية والهمم العالية فلا تكاد تمتد  
أعناقها الى ما استمدت له من اصلاح شأن الامة ويتمهد لها السبيل حتى يخترمها  
الاجل ويقطع عابها الموت خط السير ولقد كان العام الحاضر أشد الاعوام محنة  
لهذه البلاد وأكثرها لها تعاسة وشقا

بأيها العام الذي قد رايتني أنت الفداء لذكر عام أو لام  
قضى في أوائل هذا العام ( المنشاوي ) وهو وان لم يكن أكثر أبناء هذا  
القطر نشأ، وأوفرهم فضة وذهبا، لقد كان أكثرهم خيرا، وأوفرهم برا، وأوسعهم ذراعا،  
وأمدهم في المعروف باعا

له نار تشب على يفاع اذا البيران ألبست القناعا  
ولم يك أكثر الفتيان مالا ولكن كان أرجبهم ذراعا  
وقفى على أثره ( الشنيطى ) وكان رجلا غريبا من هذه الديار ثم حل بها  
في آخر عمره وهو واحد عصره في العلم بالمنقول فانتفعت من معارفه البلاد واغتمت  
عشيرته من اغتمتها من اهل الفضل

ولم يمض الا قليل بعده حتى أوهقت المنية حبالها بالبارودي صاحب السيف والقلم  
والذى كان اذا قال انتقادت له ازمة القول واذا صالت تحاذلت الجاجم والرقاب والقائل

من النفر الغرّ الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجر  
 اذا استل منهم سيد غرب سيفه تفزعت الافلاك والتفت الدهر  
 ثم جاء بعد ذلك الدهر بالخطب الفادح والرزّ الجلل ودهانا بفقـد من  
 احتشدنا اليلة نبكيه ونرثيه ونسأل الله أجر المصيبة فيه  
 كأن المنايا تبتغي في خيارنا لهارة أوتهندي بدليل

من أمارات الانحطاط في الامم وفقدانها مقومات الحياة ان يموت التابع  
 من أبنائها فلا يلقي له بدل فيما نبغ فيه ولا يشعب ما انصدع بموته من بناء  
 الامة ومصر في هذا الدور من أدوار الضعف والانحلال فاذا ثكلت واحدا  
 من بنينا النافعين فقدت معه فضيلة من الفضائل التي لا تحيا بدونها الامم حياة طيبة  
 والمرحوم الشيخ محمد عبده رجل جمع من مزايا الرجال وصفات الكمال  
 ما لا يحويه رجل واحد اللهم الا أفذاذ متفرقون يشير اليهم الدهر باصابع الاجيال  
 لو بيعت الناس أديانهم وابعدهم في ساحة الارض حتى يحرثوا الابل  
 كي يطلبوا فوق ظهر الارض لم يجدوا مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا  
 فالبلاد انما فحمت بمصائب عظي جمعت في مصيبة ودهمت بنائية تهون  
 من دونها النوايب

وكانوا غيانا ثم أضحو رزيئة ألا عظمت تلك الرزايا وجلت  
 كان الاستاذ رحمه الله على جانب من حسن الخلق يكاد يعلو به عن مراتب البشر  
 خلق كمثل الماء لو افرغته يوما لسال كما يسيل الماء

أبعد الناس عن النطق بالفحش واسماع الحنا  
 يصم عن الفحشاء حتى كأنه اذا ذكرت في مجلس القوم غائب  
 كان قريب الخير بعيد الشر

رحيب ذراع بالآي لا تشينه فان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا  
 يهب الجزل ويعطى الكثير ولا يرضن بالاعطاء اذا ضن الاغنياء  
 أقامت في الرقاب له اياد هي الاطواق والناس الحمام  
 كان اوفى الاصدقاء وارعاهم للذة واحفظهم للود

واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدرايهما ذوو الارحام  
 كان ذكي القلب حاضر الذهن سديد المرئى  
 بصيرا بأعقاب الامور كأنما تخاطبه من كل امر عواقبه  
 كان واسع المعرفة غزير العلم يضرب في كل فن بسهم ويجري فيه الى  
 غاية لا تلحق وهبه الله ما وهبه من العلم بأسرار الدين والاحاطة بمعاني  
 الكتاب الحكيم  
 كان خطيبا يتفد بالقول الى أعماق القلوب ويتسبب به مواقع الماء من  
 ذي الغلة الصادي

اذا قال لم يترك مجالا لفائل بالقطعات لا ترى بينها فضلا  
 كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا  
 كان يكتب فيسحر الالباب وينطق بالحكمة وفصل الخطاب  
 نه بوتر اقلام مسددة في حدها الحد بين العبد والاعب  
 كان اعرف الناس بالله واشدهم مراقبة له ولقد نظر الى ماسرى في عقائد  
 العامة واكثر الخاصة من الشرك الخفي فأراد ان يرجع بهم الى التوحيد الخالص  
 والتزبه الحقيقي فنفر الناس من دعوته ثم نفذ شعاع الايمان الى قلوب المؤمنين  
 الصادقين فتبين لهم انه الحق وكان متفانيا في الدفاع عن الدين وتحليصه من  
 الخاط الذي دسه فيه اعداء انفسهم وصيانة مصالحه ودفع كيد الاعداء المعتدين  
 عنه وجمع كلمة المسلمين وتوحيد اهواءهم ومنازع قلوبهم  
 وفي هذا السبيل اصابه ما اصابه من اذى اهل الشر كافاهم الله  
 كان محبا لخير بلاده ساعيا في ترقيتها ورفع منزلتها

ولم يحل بينه وبين ما اراده الا الموت فترك هذه الحياة الدنيا وهو يذكر  
 الاسلام ويدعو له لم يشغله عن ذلك نزوات الالم الوجيع، وبواد الفناء السريع  
 واي دليل بعد ذلك على قوة اليقين، ورسوخ القدم في الدين  
 الاستاذ الامام رحمه الله هو ابو تلك النهضة الاسلامية العلمية التي امتد  
 شعاعها في بلاد الهند ومصر ووصل جيش منها الى بلاد المغرب وغير بلاد المغرب

من دول الاسلام ولقد كانت له آمال أسمى وأكبر  
 فمن يسع أو يركب جناحي نعمة      ليلحق ما قدمت بالامس يسبق  
 قضيت امورا ثم غادرت بعدها      بوائق في اكلامها لم تفتق  
 هذا هو الشيخ محمد عبده الذي واره بالامس التراب  
 لعدرك ما وارى التراب فعاله      ولكنه وارى ثيابا وأعظا  
 وماذا يقول فيه القائل وبم يمدحه المادح وكل فعاله كرم وخير  
 يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه      أحيط ما يفنى بما لا يتفد  
 واذا كان الذكر الطيب حياة الرجال بعد انصرام الاجل وانقطاع جبل  
 الامل فان للفقيد الكريم من ذلك أوفر حظ واكمل نصيب  
 فان تك افنته الليالي فاوشكت      فان له دكرا سبغني الليالي  
 واني ذا كر لكم أيها السادة كلمات منظومة جري بها الخاطر في رثاء الاستاذ  
 الامام على غير سعة في الصدر تحتمل العناية بتهديها وتحريرها  
 رزى العلم فيك والاسلام      يا فقيد الهدى عليك السلام  
 كنت طودا اذا الخطوب اهمت      لم تل همك الخطوب الجسام  
 رجل كان حيث يسلك فجأ      تتحامي طريقه الايام  
 يادفين القلوب قد هابك الدهر      فكيف اعتدى عليك الحام  
 ان في قبرك الساحة والفضل      وفيه الثبات والاقدام  
 كان مغناك للعفاة رحيبا      نبتت في رحابه الايتام  
 لم تكن تحمل الضغينة والحقة      دوان نال من اذاك اللثام  
 طيب القلب لم تهتم بشر      طاهر الذيل لم يمسك ذام  
 كنت حي الفؤاد تصدع بالحق      فتلوي عنانها الاوهام  
 كنت سلم الطبايع والدهر حرب      ساهر العزم والقلوب نيام  
 كنت ترمي في كل علم بسهم      لا تباريه في السداد سهام  
 أنت خلقت في الانام ثناء      تنغني بذكره الاقلام  
 جئت دار الحياة والدهر كهل      وتوليت والزمان غلام  
 ( ٢٨ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام )

ان قلبا أصفاك بالود حيا صدعته بموتك الآلام  
كان في هذه الحياة رجاء فدفناه يوم مات الامام  
رحم الله منك نفس كريم وقليل من النفوس الكرام

وتلا الامين في موقف الخطابة - عبد الوهاب عبد الرازق - ونص خطابه:  
أيها السادة

أصيب الاسلام بهدم عماده ورزى العلم والمتعلمون بأفول ذلك البدر الذي  
كانوا به يستضيئون .

هوى من بين أيدي المسلمين بالامس رجل كان نادرة الفلك وواحد عطار  
واذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تيممة لا تنفع  
أفد حق الكل قلب ان بتغطر من شدة الحزن لعظم ذلك المصاب الذي  
اضطربت منه القلوب وطاشت الاحلام، خبر وفاة الاستاذ الامام  
فقدناه والآمال ترجو حياته وفي الليلة الظلماء يفقد البدر  
مات الشيخ الامام فله حياة قضاها في رفع شأن دينه وقوة أممهم في خدمة  
أمته وفكر طالما أنعمه في ترقية أفكار أبنائه المتعلمين  
لاحول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور  
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير  
خرجوا به ولكل باك حوله صعقات موسى يوم دك الطور  
حتى أنوا جدنا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور  
اللهم اغفر له وادخله في رحمتك انه كان عبدا شكورا

وبعد أن كمل مقال الخطيب انبرى للقول وكيل الجمعية - احمد عبد الرازق وقال:  
انا لله وانا اليه راجعون . رجل قام بيننا ينير ظلام الليل والليل قائم و يأخذ  
بيد الحق يدمغ بها الباطل ويبعد للاسلام وأهله ثوبهم القشيب . حياته كلها

كانت في خدمة الدين وابنائهم، والعلم وطلابه، والحق ونصرائه، والفضيلة ورغابها  
حتى اذا ما اوشك أن يتم عمله وينمو زرعه سلمت عليه المنية فافل من بيننا  
نجمه الالامع، ونوره الساطع، وذهبت بذهابها آمال عظام

باليتمها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شئت من البشر  
ولكن هيهات حم القضاء وأصاب السهم فالى الله نهرع والى كنفه الاعظم نلتجى  
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

في غروب ذلك اليوم الذي فارقنا فيه ذلك الروح الطاهر منينا بفقدان علم  
نافع، ورأي سديد، وجد وعزم، ومروءة وحزم، فما أصعب مصيبتيه وما أشدها وقما  
على النفوس . لله ما اشفق القلب على مصر . ولدت ذلك الرجل وحيدا وليد  
الدهر اسلمته . فسبر غوره ووقف على شره وخيره فاذا هو والحق يعمر قلبه  
واليقين يثلج صدره وينابيع الهدى والحكمة تفيض من جانبيه

موحد الرأي تنشق الظنون له عن كل ملتبس فيها ومعقود  
يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلودا بجلود  
يرفع من شأنها وقد قعد بها كل الالباء، ويهديها الطريق المستقيم وقد عمي  
عنها الاقرباء والاصدقاء، فاجأه ريب المنون وليس لهافي غيره مطمع وما في النساء  
وان أخطأهن العد رحم مثله تدفع

هيهات ان يأتي النساء بمثله ان النساء بمثله عقم  
ولئن فات بمضا من افراد امة الفقيد ان تقدره قدره، وتعرف له حقه، فلقد  
خلف فينا من الايادي البيضاء والمآثر الغراء ما سنبكيه عليه ابد الايد ونشيدله  
به ذكرا يزداد طيبا كلما كشفت لنا الايام عن مقاصده الطاهرة وأعماله الصالحة  
رحمه الله .



وبذلك تمت أعمال الجلسة وختمها الرئيس بسم الله كما بدأها

وكتب حضرة الفاضل محمد الشامي الفار نجل سعادة عبد الرحمن بك الفار

### فقيد الشرق

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . حم القضاء . فلا مرد لحكم الواحد القهار .  
مات مولانا المفتي فمات العلم والادب والفلسفة والحكمة والهمة والعمل والرأي  
والتدبير والشجاعة والاناة وعزة النفس . وفقد الاسلام والمسلمون ركن نهضتهم  
وحامل علم رقيهم وانطفا المصباح الذي يضيء الخافقين وحال الموت بيننا وبين  
القمر المنير في سماء مصر الذي كان يرسل أشعته نورا الى العالمين فيهدي كل سائر  
في هذه الدنيا . يسترشد به الشيخ ويزداد العاقل تبصرة والجاهل علما والشاب  
موعظة والحكيم عبرة والرجل خبرة ( ولكن قتل الانسان ما اكفره )

عاش مولانا ٥٧ عاما معلما مهذبا مرشدا طيبا للنفوس مصلحا لاداء العمران  
فغنصنا عيشه وقتلناه بأعمالنا السيئة

أيها الناس أي عمل قام به مولانا ( رحمه الله ) ولم نعارضه فيه ؟ أي مشروع  
أدبى بدأ به ولم تقف أمامه حجر عثرة ؟ أي خير فعله ولم نقبل أنه الشر والاثم  
والزور والبهتان ؟ أي تعليم له لم نقلبه عليه بدعوى أنه يريد مخالفة ما قرره  
الساف الصالح ؟

ولكنها همة فوق السحاب ونفس كبيرة وأخلاق شريفة رضية وبحر علم خضم  
لم تؤثر فيه الترهات او تمنع ظهور فضله كثرة الاعادي والحساد فعاش كغيره من  
الانبياء والحكماء والملوك كثير الاعداء كثير المحبين وهي ميزة كل نابغة عظيم  
القدر والمقام واذا كان نصف الناس أعداء لمن ولي الاحكام فلا غرابة اذا رأينا  
ثلاثة ارباعهم مبغضين لمن ولته الزعامة الدينية الادبية علومه ، ورفعته الى أوج  
الكرامة فضائله ، وداس على رقاب خصمائه بقدوم همته ، فكان أينما تحرك تحركت  
الدنيا وحيثما حل تطلعت اليه الابصار وحامت القلوب ، والناس بين مقدس لتلك  
الفضائل مدحاه ، أو عامل على غمطها ذما وقدحا ، وكلا الاثنين العدو والحبيب كانا  
في مستوى واحد نحو تلك الحياة الممتلئة بالمفاخر والآثار



كم من العلماء تركوا الازهر واشتغلوا بالقضاء ، كم من المصلحين ومحري الشعوب أقصتهم الحكومة عن البلاد، كم من رجال العلم تولوا الافئدة ، كم من الافاضل أنابتهم الحكومة عنها في مجلس الشورى والجمعية العمومية عشرات ومئات تقلبوا في هذه المرا كز الخطيرة وآتى بعضهم بكثير من جليل الاعمال ولكن بينهم فردا واحدا كان طالب علم وكان شيخا متنورا طالبا للحقية المجردة وكان مدرسا وكان خطيبا بليغا وكان محررا صحافيا وكان قاضيا وكان مستشارا ومات مفتيا وهو فى كل مركز من هذه المرا كز العضو المتحرك لخير الانسانية والعلم المفرد الساعى وراء ترقية أبناء أمته ودينه والبطل الشجاع الذي لم يخش فى حياته وطنيا أو أجنبيا لعلمه أنه يعمل على ما يقوى ساعد الملك ويوثق روابط الالفه بين الهبتين الحاكمة والمحكومة

هو مولانا الشيخ محمد عبده فقيد الاسلام الخالد الذ كر فى ربى ألهم الله والده بأن يعلمه فبعث به الى الجامع الاحمدي بطنطا حيث كانت الجوامع دون سواها مواضع تلقى العلم والمعرفة فاختلف بشبان وشيوخ يظنون اقوالهم الحكمة وآراءهم فصل الخطاب ويخيل لهم ان كل العلم والدين منحصر فى متن معقد وشرح أكثر تعقيدا وتأويل غامض وتفسير مبهم فاخترق بحاد بصيرته ان علم هؤلاء جهل وصحيحهم غلط فنف عن العلم أياما ثم آب اليه وافترش صحن الازهر طالبا لفائدة عقلية أو نقلية فلم يجد الا مناقشات وجدالا ومغالطات كان يخرج منها على غير هدى ولكن ذلك كله لم يمنعه عن استئناف بحثه وتنقيبه محكما عقله فى الاستدلال والاستنتاج فرماه سادتنا علماء الازهر بالميل عن الصراط السوي وادعوا أنه يذيع بين الطلاب مذهب المعتزلة وكادوا ينشبون به أظفارهم لولا أن قيض الله له من اخذ بيده ونصره عاينهم وعلى وقته وهو ذياك الحكيم الشرقى الشيخ جمال الدين الافغانى فمازجا روحيا وعرف كل ما يمكنه صدر الثانى من صنوف العرفان والميل لهدم صروح الفساد والجهل المستولي على أفئدة المسلمين عموما والمصريين خصوصا ولكنها لم يبدأ بنشر تعاليمها حتى كثرت الوشايات وعمت السعاية والنميمة واعتصب ضد فقيدنا علماء الازهر ولولا

ان الشيخ العباسي المهدي أنصفه لما أنالوه درجة العالمية وما كاد ينجو بعلمه من شر الازهر بين وغباوتهم حتى وقع مع زملائه ابطال النهضة الفكرية في شرك نصب له فأبعده اسماعيل باشا عن عاصمة القطر الى مسقط رأسه في مديرية البحيرة ولم يعد الا بحسن رعاية الوزير الخطير دولتو رياض باشا احد العارفين بفضله، الراغبين في افادة البلاد بوسع علمه، فولاه منصب تحرير الوقائع المصرية وكانت كحالها اليوم عبارة عن اعلانات رسمية مع بعض اخبار ادارية ووقائع محلية ففك قيودها وتوسع في طرق تحريرها او بعبارة افصح حررها من سجنها الى فضاء الحرية فنقد الاخلاق والعادات و اشار بمواضع الخلل في اعمال الحكومة ودوائرها وفتح للكتاب ابواب التحرير التي كانوا لا يعرفون غير اسمها فكانت نهضته في الانشاء هي الخطوة الثالثة من اعماله التي اظهرت مواهبه وخالف بسيره فيها ما كان يظنه البعض اساسا لا ينقض فهدم ابراج خزعبلاتهم وأبان لهم كيف يجب أن يكون العالم وكيف ينبغي ان يكون الامام المصلح وما يفرض على من تلقى اليه أزمة التحرير لأمة جاهلة وحكومة دستورية اسما مطلقة فعلا

هبت الثورة العرابية وكان فقيدنا في فجر حياته ومطلع شهرته فلما دعي أجاب وهو يرمي الى غير غرض عرابي وسامي وعبد المال كان يعتبر هذه اثورة خطوة في سبيل التحرر من رق الاجانب كان يظن ان ثمار كتابته واقواله قد ائتمت فجاهد جهاد العقلاء وقدم الرأي عن شجاعة الشجعان ووضع الحكمة والسداد موضع الجهل والرعونة والتسرع ولكن ذلك كله لم يفنه فتيلة فلا أقنع غفلا لا يعرفون غير السيف والمدفع ولا ارضى فئة كبرى كانت تؤيد سمو الخديوي والحكومة وكانت نتيجة هذا الموقف الحكيم انه سيق مع العصاة والمتمردين وحوكم كما حوكموا وصدر الامر بابعاده عن القطر ليس بصفة نائر مثير بل خوفا من ان يكون لوجوده بعد الثورة تأثير في الاذهان المتأهبة لقبول الآراء الخبيثة الحرة لا تلائم الاحتلال وهو في مهده ولهذا كان الامر العالي الصادر بنفيه ممتازا بأنه يجوز له الإقامة في اي قطر اراد ويجوز له العودة بأمر خديوي وهكذا كان فخل سوريا حيث اتي القلوب متعطشة لنهلة من بحر علمه واجتمع حوله عدد كبير من الطلاب

فأرواهم من وابله وشرح نهج البلاغة وغنى بطبعه ثم انتقل الى باريس وقابل فيها السيد الافغانى وهنالك رأيا أن احسن خدمة تؤدى للعالم الاسلامي توحيد كلمة المؤمنين على اختلاف الملل والنحل فأنشأ معا جريدة « العروة الوثقى » التي صدر منها ١٨ عددا هي نموذج البلاغة وحسن البيان واول ما كتب في اللغة العربية من أساطير السياسة الدينية الدنيوية ولم تشغله هذه الصحيفة عن الاستفادة من مقامه في عاصمة الفرنسيين فدرس لغتهم وترجم بعض كتبهم وقابل كبار وزراءهم فكان هناك سفيرا متطوعا لخدمة المسلمين واطهار عواطفهم نحو أبناء العرب فعرف علماء أوروبا قدره وأنزلوه مكانته وكانوا يودون لو بقي بين ظهرانيهم يبدد عن سماء أذهانهم ظلمات الجهل بحقيقة الاسلام والمسلمين ولكن دعتة الحكومة المصرية تكفيرا عن ذنبها واعتقادا بأن البلاد في حاجة له فعين قاضيا بالمحاكم الجزئية ثم المحاكم الكلية ثم مستشارا في الاستئناف ففتيا للديار المصرية

تولى المنصب الاخير وهو موضع نقمة الاهالي ونقطة دائرة سخطهم يظن الجميع بأن الداء استحكم منه ولا يقدر ان يبرأه منه طيب فخيبت الله ظنهم وعاد للافتاء سابق مجده بحسن عناية الفقيد الذي كلما زادت شهرته اتساعا وشمس فضله نورا أكثر مبعضوه وكيف لا يعادي من تفرد بالحكمة والرزانة والمهابة - من كلما أرادت الحكومة او الامة رجلا لعمل لم تر سواه فيدنا هو يدير مركز الافتاء تجده العضو العامل في مجالس شورى القوانين لا تؤلف لجنة لعمل اداري او اقتصادي او مالي او زراعي حتى يكون من أعضائها، تجده كبير المستشارين في ديوان الاوقاف لا يتم عمل صغير او كبير دون اخذ رأيه واستفساره تجده مؤسس الجمعية الخيرية الاسلامية جاثلا في عواصم المدير يات بحث السراة والاعنياء على البذل والعطاء لتشديد دور التربية والتعليم، تجده متربعا في الرواق العباسي يلقي دروس الحكمة والمنطق والبلاغة والتفسير، تجده في منزله بعين شمس وقد التف حوله الراغبون في علمه بفيض عاينهم من نوره، تجده في تونس والجزائر يداوي أمراض المسلمين، تجده في اوكرانيا وكبريدج ينظر في كيف ترتقي الامم، تجده يكتب الفتاوى المصرية التي أقامت الدنيا وأقعدتها فاخرست الاعداء وافحمت المعارضين

وانقسمت لاجلها البلاد قسمين انتصر اصحاب الحق منهما على مدعي الباطل  
 هذا هو الرجل الذي كان يبتعد عن السياسة ويتعاماها ولكن أبى مركزه  
 الا أن يرغم القابضين على أعنتها على الاحتكاك به والوقوف أمامه موقف الاعداء  
 حيناً والمحبين تارة فلم يخش سلطة أمير او وزير حتى كان ما كان مما فصلته الجرائد  
 في سنتيه الماضيتين من المنازعات والاختلافات التي قامت بين الفقيد ومبغضيه  
 وأهمها فتوى ذبائح الكتابيين وتحليل ايداع الاموال بصندوق البوستان ، ومسئلة  
 العلماء ، ورفع رواتب رجال الاضحية والمساجد ، وحادثة الازهر الاخيرة التي  
 دوى صداها في ارجاء المسكونة وحمت لنا صحف الهند استياء المسلمين لكل  
 ما صدر ضد فضيلته رحمه الله . ولم تنس بعد تلك المهمة الفاسدة التي عزبت الى  
 فضيلته بينما كان يتقلب على فراش مرضه الاخير وسجن بسببها حموه وكانت  
 سبباً في الاجهاز عليه أثابه الله وعفا عن الظالمين وقدمه ضيماً الاسبوعين الفارطين  
 مع جم غفير محتاطين بسريره وكما ألسنة داعية لفضيلته بعاجل الشفاء ولكن  
 قدره كان فذهب مبكراً على شئائله مودعاً من الجميع بالاسى والاسف والكل  
 يرددون ان السعادة التي تنعمت بها مصر في حياة مفتيها وامامها العظيم كانت  
 كالحلم الجميل ولكنه حلم سيقى اثره في النفوس وتأثيره في العادات والاخلاق  
 والهيئة الاجتماعية المصرية في كل دقائق حياتها كما يبقى اسم مولانا الشيخ محمد  
 عبده الاجيال الطويلة عنواناً للمجد والفخر فنسأله تعالى ان يهبنا نعمة الصبر على  
 فقده ولا يحرم الشرق من ظهور نابعة محل محله والسلام محمد الشاملى الفار  
 ( وبلى هذا أبيات من الشعر حذفناها اختصاراً ) نجل سمادة عبد الرحمن  
 بك الفار بدسوق غربية

وكتب الفاضل الشيخ محمد فراج الازهري ما يأتى  
 لا غرو ولا عجب . ولا استنكار ولا انكار . في ذلك الخطب الحلل الذي  
 قد وقع بالمصريين عموماً وأسرع الاساءة للمسلمين خصوصاً ولا اكون مبالغاً  
 اذا قلت بالعالم أجمع ( فسبحان من يرث الارض ومن عليها ) ولو زلزلت

الارض زلزالها ، وأخرجت الارض اثقالها ، لما تلجلج لسان الاسلام هذا التلجلج ولا تزعزع عن مركزه في موقفه ، ولما وقف موقف الحيران لا يدي حراكا عن نفسه ، ولا يدفع خطبا اذا وقع به ، ولما أصابه ما أصابه من الجبن والوهن الذي لحقه لفقد الامام العلامة النابعة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده فقيده الافتاء في هذه الديار المصرية . فلقد اقتطفت المنية غصنا مشمرا ، واختطفت جوهرها من الامة جيذا ، وهدمت ركنا من الدين عاملا ، فكم ناداه الاسلام قلباه ، وكم دعاه الازهر فأجاب دعوته ، وكم طلبه الرأي بالشورى فأسرع اليه وأعطاه حقه ، وكم مد الجمعية بنفسه ونفيسه حتى أحيها بعد ان كانت ميتة ، فأني حادث وقع بالمسلمين كهذا

ولو نظرت ايها العاقل الى هذه الحياة لوجدتها لغرافة اياها متلجلجة اللسان متزعزعة الفكر متقطعة القلب باكية العيون ساكبة الدموع لفقدتها حكيما كان تمدها بجياد فكر موسعة علمه وقوة جنانه ، فكيف لا تندبه وقد مانت بموته ، لفقد الامداد عنها بفقدته ، خطب قد ألم بقوم فأفقدتهم مسامهم ، وحادث قد وقع بهم فأفقدتهم مشوام ، وزرر جسمهم ، ومصاب اليم ، قد افجعهم على غفلة منهم فزعزع اساسهم ، وهدم بناءهم ، فوربك ان اغتيال المنية اياه امر قد صير الخطب بيننا جللا ، والايام بيننا دولا ، فن لي بعد هذا من يكون من ابناء الدين للدين ناصر فاقد سقط نجم الاسلام ، وهدمت قوة المسلمين ، واشتد الكرب ، وعظم الخطب ، فالحدث فظيع والله الامر من قبل ومن بعد وبه الحول والقوة فكم من ضلالة احيها الاجنبي فأماتها ، وكم من صالحه أماتها النعي فأحيها ، وهامي قضية تلك الغرائق تشهد له بما قد برزه من الحقيقة فيها ومناظرة هانوتو فانظر اليها ترها عروسا بكرى قد زفت الى هانوتو مجاللة بضروب الحلي والآداب بعد أن أسس جدارها وشيد بنيانها ورفع اعلامها حتى صارت ولم تزل تنادي له بالفضل والرحمة بكرة وعشيا ثم ارجع الى الازهر وحول النظر ثانية اليه ترانه قد انشأ نشأة ما كان ينتظر ان يكون عليها بالامس . فكم خاطب العقل ، واستنهض الفكر ، وحرك الخواص ، حتى اثرت كلمته في القلوب بعد ان اخترقت حجب الابطال ، واعدت عددا

عظيما من الافاضل قد اناطوا انفسهم اليوم باستكناه المعقول تارة وكشف المجهول  
اخرى، خدمة للدين، وقياماً بحقوق العالمين، وذلك النجاح ما كان يمكن ان يناله  
الانسان قبل، وما كان يخرج التلميذ عن دائرة التلمذة الا بعد ان يبلغ من العمر  
ارذله وربما كان بعد هذا الشقاء، لم ينتظم في سلك العلماء، بل في سلك اولئك الذين  
فارقوا الدنيا بعد ان خسروها والآخرة «ذلك هو الخسران المبين»، فياتعاسة حظ  
الازهر والازهرين، ويا خسوف نجم سعد المسلمين، فقد الكل رجلا كانت  
الحاجة اليه ماسة وقضايا الدين اليه داعية ومصالح الحكومة له نادية، ودعك  
مما يقوله فيه المشاغبون، واذا رأيتهم يخوضون، فاعرض عنهم ودع أذاهم وذرم  
في طغيانهم بعمهون، فانك اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا فيه تتمتع روحه  
السعيدة وحسبك دليلا على ذلك ما قد أعقبه للدين من الآثار

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

فكم استغاث به الفقير وأغاثه وكم أنصف المظلوم فيه وأعطاه الحق، وكم  
أدب الظالم لا اعتدائه الحدود واندره، وكم سار في الارض امتثالا لقوله جل وعلا  
(قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين - افلم يسيروا في الارض  
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) ولا يسعنا اليوم الا ان نرجو الله  
تعالى ان يغمره بعميم رحماته، وأن يهب الاسلام رشيدا بعده ليقوم به حالهم  
ويصلح به شأنهم، انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير آمين

محمد فراج الازهري

المنياوي طالب علم بالازهر

ومن تلامذة الفقيد

وكتب حضرة الفاضل محمد اقتدي الهراوي بالمعارف ما يأتي

مات الامام ولم يمت

كأنك اذ علوت اليوم نعشا خطيب ان تؤثر من سكات  
وان الناس قد جاءوا لوعظ كما عودتهم حال الحياة

هل مات الامام، هل راح أمير الكلام، هل قضى حجة الاسلام، هل توفي  
حكيم مصر، هل ذهب فيلسوف العصر، هل مضى فاعل الخير، هل انزوى  
نايعة الشرق، هل ودع نصير الحق، هل لي لسان الصاق، هل مشى ابن السياسة،  
هل قبر أخو الكياسة، هل دفن أبو الرياسة، هل عدم شديد الباس، هل آب  
عظيم المراس، هل بعد قوي الحججة على الناس، هل اختفى الرجل الصبور، هل  
فقد الشهم الغيور، هل ولي الليث الجسور، هل طوى رب القلم، هل سار ناطق  
الحكم، هل انتقل الرجل المحترم

الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية

نعم مات، مات وكان للشرق تاجاً، فسقط بموته ذلك التاج، وقد وكان  
لمصر سراجاً، فانطفأ بفقده ذاك السراج الوهاج، وذهب وكان لدين الله حصناً  
يرد عنه غوائل المعتدين، فذهب بذهابه ذلك الحصن الحصين، فلا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون .

من تعاسة الشرق وحظ الغرب في كل شيء . انه اذا مات بالثاني نايعة في فن  
قام بعده الف نايعة في كل فن . وان ظهرت بالاول نادرة، لا يلبث ان يؤوب  
الى الدار الآخرة، والله في خلقه شؤون

ألم تر اذا ما كان فينا محمد يمثل فضل الشرق والشرق بجهله

وها هو قد ولي الحلال سبيله فيارب بعد الشيخ من ذا يمثله

لأحد والله يمثل بعده فضل الشرق والشرقين، ولا رجل يخلفه لينهض  
بالاسلام والمسلمين، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون  
مات حكيم الشرق النايعة، وله في كل فن يد بالغة، فكان في القامات  
متمكناً، وفي أصول الشريعة أمكناً، وفي الآداب متضلعا، فهو في أحكام الدين  
أبو حنيفة النعمان، وفي البلاغة والبيان، قس وسحبان، وفي الحكمة لقمان، وفي  
الفلسفة ابن رشد هذا الزمان، وفي الكرم والسخاء حاتم الطائي، وفي المروءة والوفاء  
السموأل والطغرائي، هو الكاتب اذا كتب لو أعطى قلمه أمياً لأصبح بفضل الله  
كاتباً بارعاً الخطيب اذا خطب لو أعار لسانه أعجبياً لاضحى ما شاء الله خطيباً

مصقعا اذا علم فهم، واذا حاجّ اُحْم  
ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد  
وقد مات واحد الدنيا في المسلمين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
انا لله وانا اليه راجعون . لو كان ذلك الرجل اليوناني الفيلسوف الذي حمل في  
يده مصباحا والشمس تكاد تحرقه واخذ يبحث عن شيء في الطريق حتى اذا  
سأله سائل عما يبحث قال انما أبحث عن رجل - لو كان هذا الرجل الحكيم - معاصرا  
لفقيدنا المرحوم لاكتفى بأن يراه في جنح الظلام . رجل في أبهى مظاهر الرجال  
العظام، أما وقد مات الشيخ محمد عبده ودفن تحت التراب فليحمل الشرق بأجمعه في  
كأنا يديه الف مصباح ومصباح وليستعن بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها  
والنهار اذا جلاها ثم ليبحث بين رجائه من بعده على رجل مثله



اذا صحت دعوى المدعين ، بأن لاولياء الله الصالحين ، من الاجسام  
أربعين ، فقد صدقت دعواهم على نفس فقيد الامس ، فبينما تراه طيب الله ثراه  
يدخل حجرته ، يرد على هاتونو فريته ، تجده في دار الافتاء ، يفتي بالشرعية  
الحنفية السمحة ، فاذا بك تلقاه في الجمعية العمومية ، يدي الآراء الذهبية ، فاذا  
بك تلقاه في مجلس الشورى يرأس اللجان الفرعية ، فاذا بك تنظره في ديوان الاوقاف  
يسوي كل خلاف ، فاذا هو في الداخلية ، له يد في الامور الادارية ، فاذا هو في  
الحقانية ، له الفصل في الامور القضائية ، وترتيب المحاكم الشرعية ، فاذا هو في نظارة المعارف  
العمومية ، لاصلاح المعاهد العلمية ، فاذا هو في مجلس الازهر يدخل فيه العلوم  
العصرية ، فاذا به وهو في دار الجمعية الخيرية الاسلامية ، يفكر في خيرها من الوجهتين  
المادية والادبية ، فاذا بك تراه يفسر آيات الله تفسير امارا أحلاه واجلاه ، فاذا انت تبصره  
في قري الاقاليم ، يحتمل بافتتاح معاهد العلم والتعليم ، وانك لتعلم أنه بعد اثني القطر  
يوالي دعوة سرارة بنى مصر ، لاغاثة منكوبي الجرب بميت غمر ، فاذا أنت تسمع  
أنه عضولجان المحكمين لتسوية الخلاف بين الاهلين ، وبالجملة فانه ماراح أو حضر  
الا وله في كل واد أثر . أفما خسرت في فقد هذا الرجل الف رجل ورجل فلا حول ولا



قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون



تولى القضاء فحكم بين الناس بالعدل ، وولى الاحكام فقاضى بما يرضى الله والعقل ،  
فتمسكت القلوب به وتعلقت بحبه ، وقدره العارفون حق قدره ، وشهدوا له  
برسوخ قدمه فى الفضل والنبل ولم ينفر منه الا الحاقدون عليه لعلهم وفضله وعلو  
مرتبته اوعلى رأي المثل

ان نصف الناس اعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل  
وتجاهلوا فجعلوه ، وعرفهم فلم يعرفوه ، والفضل يعرفه من الناس ذوه ، وأحسن  
اليهم فأساؤوه ، وبعده أحبهم وبجهلهم عادوه ، والجاهلون لاهل العلم اعداء  
كان يتواضع كثيراً وهو عال علواً كبيراً ، وبهمل المروءة بقصد المروءة ولا  
ينفى عليها جزاء ولا شكورا

مرت على المروءة وهي تبكي      هفت علام نلتجب الفتاة  
فقلت كيف لا أبكي وأهلى      جيباً دون خلق الله ماثوا  
نعم ماتوا ودفنوا تحت الطين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
انا لله وانا اليه راجعون      محمد الهراوي بالمعارف

وكتب الفاضل الشيخ توفيق أبو خليفه ما يأتى

اكتب هذه الاسطر بدمع عين ملؤها الحزن والكآبة ، عين زاغ منها البصر  
وما طفى ، لقد رأت من آيات ربها الكبرى . فسحت سبحانه الملتفة بالويل  
فسقت حطيم الآمال التي التوى غصنها ، وجف غضها ، وانصرم قويمها ، وبعد  
مزارها ، واتسع خرقها ، وطاحتها صروف الدهر طحنا ، ومزجتها بكأس من  
حميم ، وجعلتها صورة سوداء مكتوباً على جبينها آية الاستحالة ، ووضعها فى جيب  
الارض . (اجل) انها وضعت تحت امامنا الاكبر ونحت ساءده الايمن سيد  
المفسرين وملاذ العالمين ، وملاجئ المشتبهين ، رضى زمانه ، أبو حنيفة اوانه ،

شيد كل عليم ، وامام كل فهم ، من لا يعني أن أصرح باسمه ، حيث استنار  
العالم بنخواصه ورسمه ، ذلك المقدام الذي تدكدك لهوله الطور ، وغاض منه البحر  
المسجور ، ونكست رأسها الاقلام ، وخرس له كل لسان ، وبكت عليه السموات  
والارضون ، واظهرت حدادها ، وانقلب كيائها ، وهذا دويها ، وكثرت نوحها ، وندب  
مريحها ، وبكته الثريا وتفرق شملها ، وانفصمت عرونها ، حيث كانت معلقة بذيله ،  
وخادمة لنيله ، وطوع اشارته وامره ، وانخسف القمر ، واقتربت الساعة ، وكرت  
علينا أحزاب الهموم زمرا ، فأخذنا نزيق غرب الدموع عيبرا ، كما أراقها على  
يوسف يعقوب ، ونشق الجيوب بياتر الاسى ، والقلوب تتلو سورة الانشقاق ، والصدور  
كتبت في طيها سورة الاله ، والجسم عصفت عليه أعاصير النحول الذاربات  
وتوات عليه رسائل البؤس المغيرات ، فعبس جيش الصبر وتولى ، وتركه أسير  
الاخوان وولى ، قنبا لدهر كسف منا هذا البدر ، وجعل موعد لقائه الحشر ،

دهر ان صفا يوما تذكر أعواما ، وان أضحك شهرا أبكى دهرا ، فها هو  
قد وقف بالمرصاد ، وعضنا بأنياب حداد ، واستلب منا ما كان نجلا في عينه ،  
ولمسا في شفته ، وعقدا في جيده ، وعيبرا تتأرجح الارحاء عندهيته ، وروح الجسم  
المجد ، وانسانا لعين الرغد ، وزندا لكف الدين ، وواسطة لعقد المتقين ، وحرما  
للآمال ، أبيح فيه صيد المال ، فان انت لامسته لامست شيهما ، وان مارسته  
مارست ضيغما ، وان جالسته جالست امثلا ، وان هاديته هاديت أجدلا ، ونالته  
كان يومه يتنافس فيه امس ، والعالم تفخر به كما فخر عصام بالنفس ،

أها وأمرحك الله يا عليم الاقطار فلئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ، ولنعم  
الروح تضمه بدنك ، ولنعم الجسد جسده تضمه كفئك ، ولنعم الكفن  
كفن تضمه لحذك ، ولنعم الروضة روضة ضمت ضريحك ، ولنعم الجنة جنة  
فيها فسيحك ، ولنعم الحور حورتك بكأس دهاق من الكوثر فطبت حيا وميتا  
وعشت جايلا وميت جايلا فلنعم الجليل ، فلتها بك الجنان ، وليبكك الزمان  
فهذه الارض قد اشفت عليك من الاعداء ، فوضعتك في الاحشاء ، فترفق ايها

الجدث فقد نزل بجرعائك القطر ، اللهم الهننا والامة الصبر . واجمل له بهذا  
 الفادح خير اجر  
 توفيق ابو خليفة  
 الجرجاوي بالازهر

وكتب الفاضل عز الدين اقصدي صالح ما يأتي

انا لله وانا اليه راجعون

لقد ذوى غصن البيان . وهوى نجم العرفان . على اثر مرض أعبي الاطباء  
 وروع الاوداء . فياعيون تفجري ، وبادموع تحذري  
 ويا مهجتي ذوبي أسي وصباية . وبأ كبدي عز اللقا فتفتي  
 فقد هامت اقلوب ، وثفاقت الخطوب ، وزايدت الكروب ، وضمف الطالب  
 والمطلوب . وبلغت الروح التراق ، اذا انفصمت عمري التلاق  
 وقد ماتت الفتيا بموت ( محمد ) واوحش دين الله وازور جانبه  
 وأظلم هذا الكون بعد ضيائه . فقد كان من لفظ ( الامام ) كوا كبه  
 ففرل بنا ما لو نزل بالجبال لمادت رواسيها ، وبالارض لدكت أعاليها ، وبالبحر  
 لغاض ماؤه ، وبالبدر لذهب سناؤه ، وبالشمس لم تظهر وبالنجم لم يسره  
 والصبر يحمد في المواطن كلها . الا عليك فانه لا يحمد  
 لا كان قلب لا يستصغر جمر الغضا لفراقك أيها المفتي ، ولا عين تبخل بهو اطلها ،  
 ولا تجود بهو امالها ، ولا كان اليراع ان سطر غير مرثيك ، ولا الانسان ان نطق  
 بغير ذكرى معاليك .  
 سكنت رمسا وباليته كان بين جوانحنا ، ونحجبت عنا بالتراب ، وعهدنا  
 بالبدر التقنع بالسحاب .

وقد كان بطن الارض يغبط ظهرها . عليك فأمسى البطن يحسده الظهر  
 ببيك الافناء ولا نبكيك ، وينعيك الاسلام ولا ننعيك . وتشجر ووسها

الاقلام حزناً عليك ولا نموت جزءاً ، ونرى الشورى في ضجة ، وطابة الازهر  
في صيحة ، ولا تأخذنا رجفة الفراق

شمس فضل مال بها الزوال الى النزول ، و بدر أدب جنح به السقام الى  
الافول ، وبحر جف ، وطود خف . فحمل على الاعناق ، والى ربك يومئذ المساق  
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير  
والله لو ان الموت يقبل الرشا او يسمح بالغدا ، لغديناك بأرواحنا وأموالنا  
أو كان يسمع أو يعقل لافحناه بحجج دامغة ، وبراهين ساطعة ، حتى لم يجد  
اليك سبيلا ولكن

الموت داء لا دواء له يححو من الدنيا امانها  
وطبعه نقص المعالي لذا أفنى محمدنا ومفتيها  
الهمنا الله وآلآك صبرنا واسكنك جنات تجري من تحتها الانهار وعوض  
الاسلام فبك خيرا . ما قال الصارون . انا لله وانا اليه راجعون

عز الدين صالح  
تلميذ بمدرسة رأس التين  
لجسكته مدرسته

وكتب الفاضل الشيخ احمد مختار الخنبلي

### ﴿ عظة الدهر برجل العصر ﴾

من كان يعلم ما بأمسه . وراه أصبح كفين رمسه . علم ان الدنيا كدرة  
مبغوضة . وانها لا تزن عند الله جناح بعوضة . غرارة ميالة . وحلوة فتانة .  
خطوبها كثيرة . وحادثاتها عديدة . ولا خطب فيها اكبر مما دهانا . ولا  
سهم منها اشد مما رزانا . رزانا بوفاة العالم التحرير . والفيلسوف النقريس .  
ارسطاطاليس زمانه . وافلاطون اوانه . من لهمن سبحانه بيانه . روح هياكل  
المعارف والآداب . وسويداء القلوب ونقطة عين أولى الاباب شيخنا العلامة

الشيخ (محمد عبده) مفتي الديار المصرية وناموس أسرار الشريعة الإسلامية مولاي نعيمك ، ولكن بأي لسان ام بأي قلم ؟ نبكيك قدر ما آثرته علينا ، وبما قد اخلفته الينا ، من طرق التريية والنهضة العالية واوقفتنا على كثير من العلم والحكمة ، وارشدتنا الى مطالب الحياتين . فقال كل فريق بك مآربهم ، وشرب كل اناس منك مشربهم ' اذ أنت بحر العلوم وقنطرة الوصول ' ولدنك أمك فسلمت فطرتك وكملت فطنتك . وعلمت همتك ' فكنت اماما محققا ذليقا مدققا . كاتبا مقنعا . وخطيبا مصقعا .

نسئمت حتى عجب منك أخوك المصري ' وبهت منك الهندي والتركي ' وهرع لك البدوي والزنجي . وشهد لك المسلم والافرنجي ، شهادة معاصرين لمعاصر ، عجبت منك الآباء والابناء بل والامهات ولا عجب (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) شيخ ولكن تقلدت وسام القضاء الاهلي ' وامام بك ارتفع المقام الشرعي ، تزين بك مجلس الشورى والمجلس الاعلى ' وأقيمت بك الجمعية الخيرية الإسلامية والجامع الاسنى ، ففتحت بيوت البائسين ، وضربت على أيدي الظالمين ' فالتجأ لك عداد الفقراء والمساكين . فمن لهم بعدك فوالله لولا الدين لقلت انك خير من ساف ، واعظم من جاء . وأفضل من خلف ، قاومتك الليالي فقاومتها حتى تاجتكت المعالي فساعدها ' فضربت بهمتك الامثال ، وكنت للفضائل خيرة مثال مرضت فأمرضت القلوب وابكيت العيون . والناس كما يصبحون يمسون . ولكن جاء قضاء الله ولا راد لقضائه . وفاجأك الموت فلا محيص من لقائه . الا انه لحياتك ارتجت الارض واوتك اهتزت . فبكاك الاذربي ونعاك الالمعي والقلوب انفطرت . لفراقك أذنت المساجد . ودقت النواقيس في الكنائس اشمارا واعلاما . بانك رجل الدنيا وواحدھا . تطاير اسمك وعلاذكرك ورفع شأنك . فتمتلك جرائد الشرق وصحف الغرب ببعض ما فيك من شيم . رحمتك الله فأنت الذي بمشهدك امشيت المسلم والكافر والرجل المطيع والآخر الفاجر . ذلك المشهد الذي عبر عنه بمشهد افتتاح الاسلام ثانيا واختتامه . أو (أول مشهد ارتباط جديد في الخلق) ماسبقت بمثاله فيه رجال الدين والدنيا . كيف وأنت ( ٣٠ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام )

الذي مها يكن لا قدر حق قدرك . وهذا يئتنا بقلبك وهذا من عملك . وان  
آثارك خير مدح وأجل عزاء . يا عالما لم تجاره العلماء . مت ولم تمت فمن بقيت  
آثاره لم تمت حياته فرحمك الله ورحمك الله احمد مختار الحنبلي  
أحد طلبة العلم الشريف

وكتب الفاضل الشيخ محمد موسى الاجرب ما يأتي  
بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا  
اليه راجعون . لقد نكس الاسلام أعلامه ، وعض بنواجزه بنانه ، وايضت عيون  
المناصب حزنا ، ونفطرت قلوبها شجنا ، والكل بلسان الحال ، يندب الاطلال ،  
وينمي البلاد والابطال ، أسفا على من بموته مات العلم والفضل ، وبفقدته  
فقد القسط والعدل .

الا وهو فقيد الملة والدين ، وحكيم الامة وطبيب المسلمين ، فيلسوف زمانه ،  
ونابغة دهره وأوانه ، امام الامة والعلماء ، وشيخ المشايخ والعظماء ، استاذنا  
الا كبر الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، نغمده الله برحمته المرضية ،  
وأسكنه فسيح جنته العلية آمين . فجلس الاوقاف الاعلى كان يود ان يخلد حيا ،  
والآن يندبه ويقول ( ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ) ومجلس الشورى  
بدعوا له العالمين ( اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين ) والمحاكم الشرعية بئبكيه  
بدمع غزير ( فالحكم لله العلي الكبير ) ومنصب الافتاء يندبه على فقد نظره العميم  
( وايضت عيناه من الحزن فهو كنظيم ) وأهل الازهر يتهللون الى الله من الويل  
المبين ( يا ويلتنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ) والجمعية الخيرية تنادي  
الا لاتهمضموا حقوقهم ( وآتوا اليتامى أموالهم ) ورده على مسيو هانوتو ينادي بأعلى  
صوت شديد ( لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاك فبصرك اليوم  
حديد ) والمحاكم الاهلية تبهل لماضي مستشارها الكبير ( اني لما أنزلت الي من  
خير فقير ) وجميع المسلمين يرجون أمام النساء (١) واحكامهن ( ويستفتونك في النساء

قل الله يفتيكم فيهن ) وجامعة الاسلام اصبحت تتلو على المؤمنين ( ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم واصبروا ان الله مع الصابرين ) ومدرسة القضاء الشرعي تتضرع الى الله بكرة وعشيا ( رب هب لي من لدنك وليا ) وزيد وزينب يتبرآن مما ينسب الى نبيكم (١) ( ذلكم قولكم بأفواهكم ) وتأسيس المساجد يدعوا له والمنابر ( انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ) وحادث ميت غمر (٢) قد لباه الله العالمين ( انا لا نضيع أجر المحسنين ) وعلوم التوحيد أصبحت تلبي لها واحدا ( فلا تدعوا مع الله احدا ) وعلوم البلاغة أقامها من وهذه لا تحطاط فكان لها من الحافظين ( ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ) وعلوم الحكمة أنفذها من رتبة الجهل فسرت به سرورا ( يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ) وعلوم الرياضة تطلب من الله جزاءه وما أراده ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) هذا - وان مشهده الاعلى يتلو في الوجود ( ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ) وملائكة الرحمة قد احتفوا به فرحين مسرورين ( ادخلوها بسلام آمين )

قد مات الاستاذ الامام وما هو الا مصير الاولين والآخرين ولكنه قد أرشدنا الى طرق الصبر وعلينا كيف تتلى وتتصبر نعم انه قد مات ولكن لحياة علومه ومعارفه وعموم نفعه للمسلمين هو حي بلك الآثار ( ومن أحيائها فكأنما أحياء الناس جميعا ) واني لم أزل أكرر آية الصبر لي ولعموم المسلمين ممثلا قول الله تعالى ( وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون ) ومثلا بقول الشاعر

ولو شئت أن أبكي دما لبكيت عليه ولكن ساحة الصبر اوسع  
فروضنا الله والمسلمين خيرا في عظيم مصابنا ورزقنا وآله الصبر والمسلمين على  
ما ألم بنا آمين محمد موسى الاجرب مجاور بالازهر  
من محلة فرنوى بحيره

( ١ ) يشير الى رده الشبهات في مسألة زيد وزينب (٢) يشير الى جمعه المال لاعانة الذين اصابوا بالجريق في ميت غمر وغيرها

## حفلة التأبين والرتاء

عند القبر

جرت العادة عند الازهر بين أن يرثي كل عالم عند الصلاة على جازته في الازهر بقصيدة تنشد على دكة المؤذنين في الجامع وكان الاستاذ الامام عليه الرحمة والرضوان أبطل هذه العادة وقد حاولوا أن يودوا اليها برثائه فمنعهم صديقه الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان وتقدم ذكر ذلك في تأبين الجرائد وجرت عادة الفضلاء من كل أمة بأن يؤبن بعضهم من يموت من أهل الفضل وأصحاب المكانة عندهم عقب الدفن وقد أراد العمل بهذه العادة بعضهم عند دفن الامام فرأى صديقه حسن باشا عاصم كثرة ازدحام الناس وما هم فيه من الحزن والكرب مع شدة الحر والتعب من طول المسافة التي مشوها من محطة مصر الى القرافة فقام في الناس فقال ما معناه: ان أصدقاء الفقيد ومريديه استحسنوا أن يرجئوا التأبين الى اليوم الاربعين لوفاته فانصرفوا أيها الناس مأجورين مشكورين وقبل محبي الموعد علموا أن الذين يريدون التأبين والرتاء من العلماء والادباء كثيرون وان تقديم بعض على بعض أو الاذن لبعضهم دون بعض في القاء ما أعده لا يابق ولا يحسن فكان الرأي ان يعين المؤبنون والرائون وأن يكونوا بحيث يستغرق ما يلقونه الوقت الذي يجتمع فيه الناس للاحتفال بذلك فانفقوا على ان يكون المؤبنون والرائون خمسة - حسن باشا عاصم - بذكر مخلص تاريخ حياته لاسيما عمله في الجمعية الخيرية في مدة رئاسته لها وقبل ذلك اذ كان الفقيد عضوا مؤسسا وعاملا - والشيخ أحمد أبو خطوة القاضي في المحكمة الشرعية الكبرى وأحد علماء الازهر الاعلام وان يكون أخص ما يذكره خدمته للازهر وللإمامكم الشرعية - وحسن باشا عبد الرزاق أحد أعضاء مجلس الشورى وأن يكون من أخص ما يذكره خدمته للحكومة والامة في المجلس - وقاسم بك أمين المستشار في محكمة الاستئناف والعالم البارع في علوم الاخلاق والاجتماع وأن يكون أخص ما يذكره أخلاقه وفضائله واصلاحه في الامة - وحفني بك ناصف القاضي في محكمة مصر الاهلية وأحد



الادباء المتخرجين على الفقيد في الازهر ودارالعلوم - وحافظ افندي ابراهيم أشهر شعراء مصر واعرفهم بمزايا الامام كل منهما يرثيه بقصيدة هذا ما ما اتفق عليه الاصدقاء والمريدون وأذاعوه في الجرائد ولما جاء اليوم الموعود وكان يوم جمعة اجتمع الالوف عند القبر حتى ضاق بهم الحوش الذي هو فيه والفضاء الذي بجانبه حتى كدنا نظن انه لم يبق في القاهرة احد من علمائها الا وقد حضر بل حضر أيضا كثيرون من وجها الاسكندرية وسائر جهات القطر ولما حانت الساعة التي عينت في الجرائد للبدء في الاحتفال تلا بعض القراء آيات من القرآن العظيم خضع لها الحاضرون ثم ألقى كل واحد من المؤيدين ما يأتي عنه

﴿ تاريخ حياته ﴾

#### السعادة حسن باشا عاصم

ولد الفقيد في سنة ١٢٦٦ للهجرة الشريفة من ابوين متوسطي الحال ووالده من بلدة (محلة نصر) في مديرية البحيرة ووالدته من بيت عثمان من بلدة (حصه شبشير) بمديرية الغربية وينتمي بيت والدته الى بني عدي من العرب ويقال انهم من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت أخلاق والده الفطرية سليمة يغلب على والده الكرم والشجاعة والوقار وتعرف والدته بالبر والرحمة بالمساكين فله في أخلاقه الكريمة اصل يرث عنه ويزيد بحسن التربية التي صادفها ماشاء الله ان يزيد رفعة وكلا بدأ في تعلم القراءة بعد ان جاوز العاشرة من سنه فأنتم حفظ القرآن على حافظ مخصوص ثم أرسله والده الى طنطا لاجل تجويد القرآن في الجامع الاحمدي فجوده وفي سنة ١٢٨١ هـ شرع في طلب العلم بذلك الجامع فأقام سنة ونصف لم يفهم شيئاً مما يلقى اليه لوعورة طريق التعليم ومفاجأة المعلمين للطلاب بما لا يعرفون من الاصطلاحات وصناعة الاعراب فسئمت نفسه وترك الطلب وعزم على الاشتغال بالزراعة وتزوج على هذه النية فكان هذا اول برهان على سلامة فطرته وذكائه اذ لم يرض باضاعة زمنه بما لا فائدة منه لكن والده ألزمه بالعودة الى الجامع الاحمدي لطلب العلم كأنه نفرس فيه الذكاء والاستعداد فلم يرض له باضاعتها فأركبه فرسا وأرسل معه رجلاً شديداً البأس ليوصله الى محطة ايتاي

البارود حيث يركب القطار الى طنطا فاشتد عليه الحر في الطريق ففر من رفيقه  
 يعدو بفرسه الى قرية تسمى (كنيسة اورين) بمديرية البحيرة وانما فر الى حيث  
 بقرع باب العلم والتربية الصحيحة التي كانت السبب في سعادته كما كان يقول  
 تحمداً بنعمة الله تعالى . ذلك انه كان في الكنيسة رجل عالم فاضل مستعد  
 لارشاد غيره ولكنه كان يشتغل بالزراعة لا بالارشاد فكان الله تعالى خلقه  
 لاجل ان يربي فقيدنا اذ لم يرب احدا سواه

ذلك الرجل هو الشيخ درويش خال والد الفقيد وكان قد ساح في الارض  
 فوصل الى طرابلس الغرب فأخذ العلم والطريقة على السيد محمد المدني وتربى على  
 طريقة الصوفية الحقيقية وعني بتفسير القرآن وحفظ الموطأ وكتبها أخرى في الحديث  
 فلما نزل الفقيد ضيفا في داره رحب به وكلفه أن يقرأ له جملا من كتاب خطي  
 جاء به فأبى عليه فما زال يلح عليه مع التلطف به حتى قرأ أسطرا فلما قرأها اندفع الشيخ  
 يفسرها له ثم عاد اليه بكلفه القراءة فيقرأ فيفسر له ثم يتركه يلهو ويلعب مع شبان  
 القرية فما جاء عليه اليوم الخامس الا وقد عشق القراءة ومقت اللعب واللهو وهذا  
 دليل على ان تركه أولا لطلب العلم كان لعدم الفهم لا لضعف الاستعداد

لم يكن ذلك مرغبا له في العلم والقراءة فقط بل كان مرغبا له في العمل  
 بالعلم وتربية نفسه وتهذيبها به . فقد كان ذلك الكتاب مجموعة رسائل كان  
 السيد محمد المدني أرسلها الى بعض مريديه يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر  
 ويرغبهم في تصفية النفس وتحليتها بالكمال . فسال الفقيد الشيخ درويش عن  
 طريقهم مظهرها له الرغبة في سلوكها معهم فقال طريقتنا الاسلام قال الفقيد وما  
 هو وردكم قال هو القرآن مع الفهم والذكر مع الحضور ثم فرض عليه أن يقرأ كل  
 يوم أربعة ارباع مطالبها بنفسه بفهمها وكان هو يفهمه مالم يفهم . فأخذ الفقيد  
 ذلك بمجد واجتهاد وانقطع للقراءة والذكر وبعد اسبوعين ذهب الى طنطا لطلب  
 العلم ففتح عليه حتى كان الطلاب يجتمعون اليه ليطالع لهم الدروس التي يحضرونها  
 وبعد ذلك انتقل الى الازهر في شوال سنة ١٢٨٢ هجرية فكان يطلب العلم  
 مع الاشتغال بالتصوف . فهاره تعلم واستفادة وليله تلاوة وذكر وعبادة .

واعتزل الناس فلم يكن يكلم أحدا الا لضرورة . وكان يعرض كلما يعرض له من احوال الصوفية على الشيخ درويش في مدة بطالة الازهر . وكان هذا الشيخ ينتظره في بلدة ( محلة نصر ) يدارسه القرآن والعلم

كان الشيخ درويش يرغب الفقيد في أن يتعلم كل علم فكان يسأله هل تعلمت الحساب والهندسة هل تعلمت المنطق هل تعلمت كذا فلذلك كان رحمه الله يبحث عن العلوم التي لا تقرأ في الازهر ولم تمض عليه أربع سنين في الطلب حتى رأى نفسه قد حصل كل العلوم الازهرية ووافق يبحث عن غيرها لاسيما العلوم العقلية والرياضية . وكان من عناية الله تعالى به أن ساق اليه ذلك العلامة الحكيم السيد جمال الدين الافغاني فأخذ عنه الكلام والتصوف والاصول والحكمة والعلوم الرياضية والاخلاق والسياسة وتخرج على يديه في الكتابة والخطابة ولم يكن شيء من هذا في الازهر وإنما قلنا ان الله ساقه اليه لانه لم يحضر عليه جميع ما قرأه سواء على كثرة الذين كانوا يترددون على السيد جمال الدين رحمه الله

وقد عرض الفقيد نفسه في سنة ١٢٩٤ هـ على مجلس الامتحان طالباً شهادة العالمية من الازهر فقال الشهادة رغما عن تشديد أكثر المشايخ عليه لحضوره على السيد جمال الدين فهذا دور التعلم والتربية وأما دور العمل والاصلاح فقد بدأ به في أثناء الطلب . كان يقرأ دروسا في التوحيد والمنطق وغير ذلك يحضرها الجم الغفير من الازهر بين فيرون كتباً جديدة من كتب سلفهم وأسلو باجديدا يتدفق فصاحة وبلاغة وفتح لهم باب المذاكرة والبحث فكانوا يسهرون لذلك حتي مطلع الفجر وبعد أن صار مدرسا رسميا زادت عنايته بذلك وكاد الازهر لذلك العهد ينهض نهضة تحيي العلم والدين ولكن حال دون ذلك اضطهاد المرحوم الشيخ عليش للفقيد لوشاية مكنها من نفسه حضور الفقيد على السيد جمال الدين

كان يدرس في الازهر وفي بيته فبدأ بكتب العقائد وهو اول من قرأ علم الاخلاق للازهرين في هذا العصر لما له من العناية بتربية النفوس وتحرير ربح الرجال العاملين وقرأ درسا خاصا في السياسة

وكان غرض السيد جمال الدين الاصلاح الاسلامي بواسطة الحكومة لانه

اسرع فائدة وأبغ ثمرة لو تم . وقد مهد له السيد بنلاميذه ومريديه حتى كاد  
ينجح بعد عزل الخديو اسماعيل وتولية الخديو توفيق الذي كان متصلا به  
قبل ذلك . وكان هو المأمول لتنفيذ الاصلاح ولكن ما كاد يستقر على كرسي  
الخديوية حتى أوغر الوشاة صدره على السيد وعلى تلميذه الاول وعينه في العمل  
أعني فقيدنا رحمهما الله ففنى السيد الى خارج القطر وذهب الشيخ الى بلده  
( محلة نصر ) وكان ذلك في رمضان سنة ١٢٩٦ هـ

كان الفقيد قبل ذلك عين معلما للتاريخ في مدرسة دار العلوم ولغة العربية  
في مدرسة الاسن فخرى في التدريس على طريقة جديدة كانت مبدأ الاصلاح  
والنجاح وكان يقرأ في مدرسة دار العلوم مقدمة ابن خلدون ولم تقرأ قبله درسا  
في مصر وكان يسلك في تدريسها مسلك الاستاذ المجتهد في علم الاجتماع والعمران  
ولو طال الزمان على درسه هذا لربى رجالا وأحبا آمالا

وفي سنة ١٢٩٧ هـ عينه صاحب الدولة رياض باشا محررا في الجريدة الرسمية  
ثم جعله رئيس التحرير فيها ورجب اليه في سن قانون للمطبوعات ففعل . وكان من  
أحكام ذلك القانون انه يجب على جميع مصالح الحكومة ان تخبر قلم المطبوعات  
بأعمالها وأحكامها ومشروعاتها وان لرئيس التحرير حق الانتقاد على ما يراه منتهقا  
منها كما انه له حق المراقبة على الجرائد التي تنشر في البلاد المصرية ومعاقبها حتى  
بالتعطيل الدائم . ومن أحكامه ان ينشئ رئيس التحرير في الجريدة الرسمية قسما  
أديبا تنشر فيه المقالات في التريية والآداب والتدبير وغير ذلك من الامور  
النافعة في الاخلاق والعادات

بهذا القانون صار الفقيد رحمه الله تعالى كالسيطر على عمال الحكومة والمرابي  
للأمة وقد قام بالامر بن حق القيام فكانت الجريدة الرسمية تنتقد ما تكتبه  
مصالح الحكومة حتى اضطر رؤساء الكتاب الى تلقي دروس في العربية وأنشئت  
لذلك مدارس ليلية كان الفقيد تبرع بإلقاء دروس في بعضها وتنتقد الاعمال حتى  
كان ذلك عوننا على اصلاحها لما يتوقاه العمال من الانتقاد والتشهير بل من المؤاخذة  
بعد ذلك اذ المنتقد انما ينتقد بلسان الحكومة — بل كان من القانون ان لرئيس

التحرير الحق في مطالبة الحكومة بالتحقيق عما تقوله الجرائد المحلية في عمال الحكومة فان ظهر صدق طعن في احد فعلى الحكومة ان تؤاخذ به وكان يؤاخذ الجرائد بفساد عبارتها حتى انذر بعض الجرائد بالتمطيل اذا لم تأت بمحرر بارع يصحح عبارتها بعد أيام حددها ففعلت فكان وجوده في المطبوعات مبدأ النهضة القلمية في القطر المصري بعد أن أعده السيد جمال الدين وأفرادا آخرين لذلك . وقد كان من أثر انتقاده على الحكومة انشاء مجلس أعلى لنظارة المعارف هو أحد أعضائه والغرض منه ترقية التربية والتعليم في البلاد

بعد ذلك جاءت الثورة فاوقفت سير هذا الاصلاح في اللغة والاعمال والآداب كما أوقفت غيره مما كانت الحكومة شرعت فيه بهمة رهاض باشا  
لذلك كان الفقيد رحمه الله تعالى شديد الانتقاد على العراقيين قولاً وكتابة ولكن الوشاية اتهمته فحكم عليه بالنفي ثلاث سنين

اذا أراد الله بعبد خيراً أهله للاستفادة من كل شيء ولقد كانت تربية الفقيد محتاج في كمالها الى السياحة في الارض واختبار الامم فتم له ذلك بهذا النفي  
ذهب الى سورية وأقام فيها نحو سنة ثم سافر الى أوروبا وأقام نحو عشرة أشهر التقى فيها باستاذة وصديقه السيد جمال الدين على موعد وأصدر جريدة العروة الوثقى التي كان لها أعظم تأثير في العالم الاسلامي ولكن لم يطل عليها العهد اذ منع دخولها في مصر والهند وهما القطران المقصودان بها اولاً وبالذات ثم عاد الى سورية ماراً بتونس فأقام فيها عدة سنين

كان في بيروت يدرس العقائد الاسلامية في المدرسة السلطانية ويقرأ درسا في التفسير في الجامع الكبير ودرسا آخر في جامع آخر وكانت داره ملتقى العلماء والفضلاء من جميع الطوائف

وكان يكتب في الجرائد بعض المقالات النافعة والنصائح الدينية وقد اختبر حال المسلمين وغيرهم من الطوائف أتم الاختبار

وفي سنة ١٣٠٦ عاد الى مصر وتسابق الظلم الى الشفاعة فيه لدى الخديوي السابق فتكلم بعض امراء الاسرة الخديوية وصاحب الدولة الغازي احمد مختار باشا

وجناب اللورد كرومر فمعافاه وأمر بأن يعين قاضياً في المحاكم الأهلية فلما علم بذلك استاء وسعى في أن يكون معلماً في دار العلوم قائلاً اني خلقت لان أكون معلماً لا قاضياً على اني ارتقي في القضاء ولا ارتقاء في التعليم فلم يقبل الخديوي الا ان يكون قاضياً فرضي رحمه الله بالقضاء وعزم على ان يجعله وسيلة للتعليم ولا صلاح الازهر ارتقى في القضاء الى أعلى مرتبة فيه وكان فيه قاضي العدل والانصاف لا قاضي القانون والرسوم فقد كان لا يحكم بنص القانون اذا لم ينطبق معه على العدل والانصاف بل يعتمد الى الصالح وكان يتوخى التريفة في أحكامه حتى طهر بعض البلاد التي تولى القضاء فيها من دنس التزوير

منذ اكثر من ثلاثين عاماً فكر بعض عقلاء هذه الامة في طريقة لارتقاء علماء الدين الى درجة ينفعون بها العالم الاسلامي كما نفعه سلفهم فكان رأي البعض أن لا سبيل لذلك الا بايجاد مدرسة تدرس فيها علوم الدين والعلوم الاخرى وكان من وراء ذلك إنشاء مدرسة دار العلوم سنة ١٢٩٠ هـ والبعض الآخر كان يرى ان أقرب الطرق للوصول الى هذا الغرض هو اصلاح الازهر. وكان الفقيه رحمه الله على هذا الرأي ولذلك ما كان يجد فرصة الا انتهزها لتحقيق امانيه حتى انه لما اتصل بسمو الجناب الخديوي عباس الثاني في أول ولايته ونال الخطوة عنده تعيين عضواً في مجلس ادارة الازهر وتمكن من العمل في اصلاح التعليم والتربية الدينية فيه لاعتقاده انه اصلاح اسلامي عام ينتشر نوره في جميع بلاد الاسلام وفي سنة ١٣١٧ قلد سمو الجناب الخديوي قهبدنا منصب افتاء الديار المصرية فكان به لهذا المنصب الشأن العظيم حتى كاد يكون مرجع الفتاوى في العالم الاسلامي

وكان من مقتضى منصب الافتاء ان كان رحمه الله عضواً في مجلس الاوقاف الاعلى فكان نبراساً للمجلس يستضيء برأيه في تطبيق أعماله على أحكام الشرع الشريف وفي حل المشكلات ومن اقتراحاته المفيدة أن تشكلت لجنة تحت رئاسته وضعت نظاماً للمساجد ليعمل به كما هو امرت بيوت الله وبيوت خدتها ولما كانت عوناً على احياء علوم الدين

عقب تقلده منصب الافتاء عين عضواً في مجلس شورى القوانين فكان

للمجلس على عهده من الخدمة النافعة والاحترام ما لم يكن له من قبل فقد كان رحمه الله عامل التوفيق بين المجلس والحكومة وكان أهم غرض له من التعب الشديد في المجلس تمويد الامة على دقة البحث في أمورها وتربية الرأي العام فيها ولا ننس من خدمته للعلوم الاسلامية رئاسته لجمعية أحياء العلوم العربية فقد أسست هذه الجمعية في سنة ١٣١٨ لآحياء كتب سلف هذه الامة وأفاضل علمائها وكانت فاتحة أعمالها طبع كتاب المخصص لابن سيده في اللغة وهو كتاب لا نظير له في موضوعه . وقد تولى رحمه الله تصحيحه مع علامة اللغة المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي وان الفضل في خدمة الشنقيطي لهذا الكتاب راجع الى فقيدنا فانه لولاه لما أقام في هذه البلاد . وقد شرعت الجمعية بعد طبع المخصص في آحياء مدون الامام مالك رضي الله عنه وللغريب من الخدمة في استحضار نسخها من تونس وفاس وغيرها من البلاد ما لولاه لم يكمل لنا استنساخ الكتاب كله

كان رحمه الله يعتقد انه لا يرجى خير لامة الا اذا دبت في أفرادها روح الاعتماد على النفس بعد التوكل على مسبب الاسباب وعلى التعاون على خدمة العامة الامر الذي لا يتأتى الا بالتربية والتعليم . ولما كان رحمه الله يرى نفسه مخلوقة لتربية الامة وتعليمها فقد كان من المؤسسين للجمعية الخيرية الاسلامية في سنة ١٣١٠ هجرية وله من العمل فيها ما يجعله في مقدمة اعضائها فانه كان يحض الامراء والعظماء والسراة على الاشتراك فيها ويحصل قيم الاشتراكات بنفسه اذا اقتضت الحال ذلك ويعمل كل ما في جهده لارتقاها واتساع نطاقها . وكان يرى ان الفائدة الكبرى من هذه الجمعية هي تمويد المسلمين على الاجتماع لاجل التعاون واشدار قلوب الاغنياء عاطفة الرحمة والاحسان على الفقراء كما كان يصرح بذلك في الاحتفال السنوي من كل عام وله فوق ذلك كله خدمة جليلة في الجمعية ذلك ان ذوي الغايات وشوا بالجمعية عند اولي الحل والعقد لدرجة كادت تقضي عليها لولا انه دافع عنها حتى أزال سوء الظن فيها وحث محل الثقة التامة بها وقد ترأس عليها من سنة ١٣١٨ لغاية وفاته رحمه الله

اما نجاح الجمعية في عهد رئاسته لها فيظهر من المقالة الآتية

سنة ١٣٢٢	سنة ١٣١٧	الإيراد
١٠٣٩٥	٤٤٣٠	جنيتها
٠٠٠٠٧	٠٠٠ ٤	عدد المدارس
٠٠٧٦٦	٠٣١١	عدد التلاميذ
٠٠٥٣٣	٠٢٨٠	عدد الاطيان التي تمتلكها الجمعية
<p>هذه هي حياة المرحوم الشيخ محمد عبده وقفها على خدمة دينه ووطنه وامته .  فطيب اللهم ثراه واجزه عنا افضل ما جازيت به ناصحا في دينه آمينا على مصلحة  قومه . ووقفنا اللهم لا تقفنا اثره في هذه الحياة . انك سميع مجيب الدعوات  يارب العالمين آمين</p>		



### ﴿ مكانته واشتغاله في مجلس الشورى ﴾

لسماعة حسن عبد الرازق باشا

خطب جسيم، وفاجع أليم، انقض على صرح الامة الاسلامية فهدم ركنا من  
أركانها وأودى بطود من العلم والحكمة كان مغزى الموحدين، وموئل المسلمين،  
فأي نفس لم تتصدع، وأي حشاشة لم تنقطع، وأي جفون لم تقرحها العبرات، وأي  
زفرات لم تصعد لها الحشرات — ليس على وجه البسيطة ولا بين ارجاء العالم من  
لم يدم هذا المصاب فؤاده وبندب سوء تأثيره على الاسلام والمسلمين  
الناس ماتهم عليه واحد في كل دار أنة وزفير

فما بالكم بمن عاشر الفقيد رحمة الله عليه عشرة الصديق وأصفاه الوداد  
واخلص له الولاء وعرف من كلالته وفضائله وجميل مزاياه وجميل شيمه ما يزيد  
ألم المصيبة فيه ويضاعف الحزن عليه حتى أخذ الاسى بمجامع قلبه وعقد لسانه  
ومزق درع اصطباره فلا غرو ان رجوتكم ايها السادة ان تقنعوا مني بما استهسر  
من القول في ما كثر الفقيد وهو قليل في جنب ما ينبغي ان يقال في تأبين رجل



كانت حياته كلها خيرا لامته ودينه - ما كان فقيدنا رحمة الله عليه من الرجال الذين ينبغون في كل جيل، او ينشأون من كل قبيل، ولكن من النوايع الذين يأتي بهم الدهر آحادا وتتحلى بهم العصور في احقاب متفرقة فينشأون وقد أعدم الله لجلال الاعمال وعظائم الامور ومنحهم فطرة تمنو على سائر الفطر ويميزهم بسداد الرأي ورجاحة العقل وبعد المرمى وسعة الصدر وقوة القلب فاذا نبت امثال هؤلاء في ارض صالحة ووجدوا في أمم مستعدة للرقى طامحة الى ادراك المعالي عرفت اقدارهم ووزنت اعمالهم واهتدت بهديهم فساروا بها في سبل السعادة ورفعوا مقامها على هام السماء سيما اذا طال بهم الاجل واتسعت لهم مدة العمر وكان نصيب بلادهم واهلها منهم خير نصيب . هؤلاء الرجال العاملون خيرا امهم يجدون من قومهم في البلاد الحية ما يزيدهم اقدا ما وثباتا ويملا صدورهم ثقة ورجاء فيعيشون ما يعيشون مؤيدة كلمتهم مكرمة رتبهم محفوظا لهم الجليل وبذلك يشتد ساعدهم وتنمو ملكة الاصلاح فيهم وكما زادهم قومهم قبولاً واقبالاً زادوا رغبة في العمل ولا نجد الشط للعامل من ان يرى لعمله عند امته قبولاً

أما اذا قضى الله لأولئك النابغين ان يكونوا بين أمم فسدت اخلاقها وتمزقت روابطها وبعد ما بينها وبين الحياة القومية وتمكنت منها الغفلة وساد فيها الجهل فانهم يجدون من قومهم حرباً عواناً كلما أرادوا بهم اصلاحاً لانهم يريدون ان يرحزحوا الناس عن ملكات فاسدة رنخت في نفوسهم واطمأنت لها قلوبهم ويعملون لتحويل وجوههم الى الرشاد بعد ان انصرفت الى الغي وأنست به وما اصعب نقل الطباع في الامم من الفساد الى الصلاح وما اشد مدافعة الجاهلين عن اهوائهم وشهواتهم ولكن قد يوجد في تلك الامم اليقظة بعض افراد يوقظهم الله لتمييز الصواب من الخطأ ومعرفة النافع من الضار فيقبلون على اولئك المصلحين بوجوههم ويصفون لندائهم فان مد الله لهم في حبل الحياة أثمر غراسهم وتركوا من يخلفهم في اعمالهم أما اذا أسرع اليهم الحام كان نجاح عملهم بطيئاً

ولا ينبغي عليكم أيها السادة حال امتنا المصرية وما لاقي الاستاذ الفقيد رحمه منها ابتداء من مناصبتها له ووضعها العقبات في سبيله ولولا ما منحه الله من سعة

الصدر وقوة الصبر ما استطاع ان يقاوم تلك المصائب او يصبر على هاتيك  
النوائب وان يعيش حياته في جهاد مستمر ثم لا يزيد ذلك الا اثباتا على  
الحق والدعوة اليه

أبعد الاستاذ رحمه الله عن بلاده بزعم عمالاته للقائمين بالثورة العراقية ويعلم الله  
انه لم يكن من جناتها واقعد كان بينه وبين القائمين بها من الخلاف في الرأي  
ما بين الحق والباطل على ان هذه الغربية وان ثالته ببعض الاذى بالضرورة فقد  
انتفع منها واستفاد خيرا لنفسه ولائمه فتعلم هناك ما تعلم من لغة الفرنسيين  
وخبير احوال الغربيين ظاهرهم وباطنهم وعرف ما عندهم من العادات الطيبة  
والخصال الذميمة وكان اكبر غرضه من ذلك ان يحمل قومه على الطيب وينقي  
عنهم الخبيث ولم تصرفه الشواغل في غربته عن العمل لدينه وأمه فكان لا يدع  
فرصة للدناء بما ينفع المسلمين الا انتهزها على السنة الصحف و بطون الكتب

وهذه رسالة التوحيد وغيرها من الكتب النافعة التي ألفها في غربته وما  
كتب من المقالات في العروة الوثقى وغيرها أيضا تشهد له بالعناية الكبرى بالدين  
وتحسين الآداب وتهذيب الاخلاق بين المسلمين

ولما عاد الى مصر مشرق شمسهِ ومنبت غرسه كان قومه قد فطنوا لبعض  
حسناته وتنبهوا للقليل من فضائله وكانت الحكومة ايضا قد عرفت شيئا من  
شأنه واذ ذاك كانت أنشئت المحاكم الاهلية فعين فيها قاضيا ابتدائيا ثم قاضيا  
في الاستئناف وكان في كل منصب يشغله مثال الجد في العمل والحكمة في الرأي  
وكان مملأ المناصب حرمة ووقارا ونورا وبهاء وترك في كل وظيفة تولاهها ذكرا  
جميلا وأثرا جليلا ولم تذهله كثرة الاعمال عن العناية بحال الامة ولا شغلته عن  
النظر في شأن الاسلام وتخليصه من دسائس المفسدين واوهام الجاهلين . ثم نذب  
لوظيفة افتاء الديار المصرية فوجد منفذا لسوق الاصلاح الى المسلمين بادياظاهرا  
واتسع له المجال وعظمت عنده الآمال . بذل وسعه في جمع كلمة المسلمين على  
الحق واصلاح ذات بينهم وتعمد معاهد العلم وتطهيرها من ادران النقائص والمعائب  
ولم يبال بما قام بين يديه من العقبات ولم يحفل بما ثار امامه من غبار الترهات

لان الحق كان في جانبه وعند ذلك انجبت اليه وجوه المسلمين في جوانب الارض وجعلوه مفزعهم في كل شبهة وماجأهم عند كل ملمة فلقد كان يهرع اليه المسلمون المهضومون في الممالك النائية فيتوسل الى دولهم بالرفق واللين حتى يرد منهم ظلم الظالمين فازدادت منزلته علوا بين المسلمين وغير المسلمين وعرف الاجانب من فضله أكثر مما عرف قومه وعشيرته

وان رجلا هذا مركزه في الهيئة الاجتماعية وهذه مكانته من الفضل وعلو الشأن في النفوس لا يستطيع القائل ان يوفيه ما ينبغي له ولكني ارى من الواجب علي أيها السادة ان اذكر لكم مجالا من مآثره القراء وأعماله الجليلة في مجلس شورى القوانين لاني رافقته فيه في أغلب أوقانه وشاركته في معظم أعماله وعرفت من حسن نيته وصدق عزيمته ما لا يعرفه كثير من الناس

اختارت الحكومة الاستاذ رحمة الله عليه عضوا في المجلس وتعين بأمر عال في ٢٥ يونيو سنة ١٨٩٩ واول جلسة حضرها ذنت يوم الخميس ٢٩ منه وكان اذ ذاك بين اهل المل والعقد في الحكومة وبين رجال الشورى شيء أشبه بالخلاف في الرأي أدى الى ان الحكومة نفذت كثيرا من المشروعات التي كان المجلس يرى الخير للامة في عدم العمل بها وصرفت النظر ايضا عن كل اوجه التعديل في المشروعات التي كان يرى ان الصلاح والنفع للامة في تعديلها فلما جاء الاستاذ الى المجلس ونظر في الامر نظرة الحكيم البصير وعرف ان ليس هناك ما يدعو الى هذا الانفراج وانما هو سوء التفاهم باعد ما بين المشارب على تقاربها سعى رحمه الله في أن يزيل أسباب هذا الخلاف فكان ما اراد وعرفت الحكومة ان المجلس انما يطلب ما فيه السعادة للامة وابتغى الخير لها وان ليس له غرض في مصادمة آراء الحكومة ومطالبها ما دامت تتفق مع مقصده وعلم المجلس أيضا ان الحكومة لا تقصد الى شيء وراء ما يقصده لمصلحة البلاد وبذلك اتفقت الكلمة في الغالب ولم يعد بين الهيئة الحاكمة والهيئة النيابية من الخلاف ما يتعسر حله

كان الاستاذ رحمة الله عليه واسطة العقد في مجلس الشورى فالتفت حوله

القلوب وعرف الكل مكانته من قوة الحجة وسداد الرأي وطهارة النية وكان اخوانه من رجال الشورى يلجؤون اليه اذا اشتبه الامر وخفي الصواب فينطق بالحكمة وفصل الخطاب وكان مع هذا أسرع الناس قبولاً الى الحق واسمعهم له صدراً فاذا سقت اليه الحق هشت له نفسه وقرت به عينه ولم يصرفه عنه تمسك بالرأي ولا تعصب لمشرب

وكثيراً ما كننا نباحثه في أمر يختلف النظر فيه بيننا وبينه فيرجع إلينا ويوافق رأيه رأينا ولم نر مثله في احترام الآراء ما دام مصدرها شريعياً لم يشبهه الغرض ولقد كننا نختلف معه في رأي وبجاهر كل منا برأيه ويدعو اليه اعتقاداً منه انه الحق ولا نزال بعد ذلك اخلص الناس سرا واصفاهم ودا

كان رحمه بتألم كثيراً لما عليه المحاكم الشرعية الآن من عدم كفاءة العمال وخلل النظام في الاعمال ووزارة رواتب القضاة والموظفين وقلة العناية بشؤونها حتى في مجال مراكزها التي لا تلبق ان تكون مستقراً لاصدار احكام الشرع الشريف . وكان منذ تقلد وظيفة افتاء الديار المصرية لا يزال يلفت الحكومة ويلج عليها بتلافي هذا النقص فهدت اليه ان ينظر في الامر ويبين لها كل ما في نظام المحاكم الشرعية من العمل وما يازم لاصلاحه فقام بالامر خير قيام وطاف لذلك كل المحاكم في الوجهين القبلي والبحري ودقق البحث في احوالها واعمالها وقد أودع ذلك في تقريرين فيه بالتفصيل حقيقة الداء وما يجب له من الدواء وقدمه للحكومة وها هو لا يزال في محفوظاتها كما ان صداه لا يزال يقرع الاسماع الى الآن

وكان الشعور باحتياج المحاكم الشرعية الى الاصلاح قدام ثلاث به نفوس أعضاء الشورى ايضاً وانتشر بين أعضاء الجمعية العمومية حال انعقادها فجاهرت به وطلبته من الحكومة واخيل هذا الطالب على مجلس الشورى لبحثه وهو احواله على اللجنة التي كان يرأسها الفقيد رحمه الله وفوض لها مخبرة الحكومة فيما ترى ازومه وبعد ان بحثته وقررت ما رآته فيه عرضته على المجلس وهو اقره ايضاً فانتهز الفقيد واخوانه أعضاء المجلس هذه الفرصة وظهر للحكومة بأقوى حجة ووضح دليل

ان الضرورة قاضية باصلاح المحاكم الشرعية وجعلها في مصاف المصالح الاولى للحكومة فاقترنت بما تقدم من البراهين وشكلت لجنتين تحت رئاسته الاولى مركبة من نخبة أفاضل العلماء وكلفتها بجمع ما يلزم لعمل القضاة من الاحكام الشرعية والثانية مؤلفة من أكابر رجال العلم والعمل ايضاً وكلفتها وضع مشروع لمدرسة القضاء الشرعي وجعل نظامها كافياً كافلاً لايجاد العمال الا كفاً فكان رحمه الله مع ما فيه من شدة ألم المرض يواصل العمل في ذلك ليله ونهاره حتى أنه وقدمه الى الحكومة قبيل قيامه الى الاسكندرية بيضة أيام والله يعلم ما سيؤول اليه بعده امر هذا المشروع الخطير

ان تفصيل أعمال الاستاذ وما أثره في مجلس الشورى لا تتسع له هذه الفرصة ومجمل ما يقال انه لم يعمل عمل في المجلس مدة وجوده الا كان له فيه الرأي الرشيد والقول السديد فما انتخبت لجنة في مشروع الا كان أول المتخمين ولم يتألف وفد لمفاوضة الحكومة في أمر الا كانت له الصدارة وهو في كل ذلك عضو عامل وعليم متبصر

كان رحمه الله واسع الاطلاع نير البصيرة في كل ضرب من ضروب الاصلاح فاذا عرضت المشروعات القانونية كان بها خبيراً بصيراً واذا قدمت الاوائح الادارية لم يكن أقل من أهلها علماً بدقائقها وأسرارها واحاطة بمنافعها ومضارها، واذا جاءت المسائل المالية رأبته ما هرا بأساليب الحساب عارفاً بفنون الاقتصاد، فكاننا نجد منه في سائر الابواب علماً جماً ومعرفة وفهماً ورأياً صائباً، وذهناً ثاقباً، ولم يزل هكذا يعمل وهكذا يجاهد حتى عجزت قواه عن العمل، وحال بينه وبين مراده الاجل،

قضى هذا الفقيد الكريم مدته بيننا وهو كالقطر حيثما وقع نفع وانا لنعلم ان البلاد شكلت بموته رجالاً لا تعوضه الرجال وانتم ببقلده بناء الاسلام ثلثة جانباها ليس بمسدود

نسأل الله تعالى ان يحزل حظه من الرحمة وأن يبوأه دار الكرامة وان يعوض الامة والاسلام فيه خيراً

﴿ اشتغال الفقيه باصلاح الازهر والمحاكم الشرعية ﴾

لمحضره القاضي الفاضل الاستاذ الشيخ أحمد أبي خطوة المدرس بالازهر  
والقاضي بالمحكمة الشرعية الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله محمد رسول الله . لاحول ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون

اجتمعنا اليوم هنا حوالي هذا القبر المجلل الموقر الذي انتهى اليه أمر الامام  
الكبير الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ليدكر كل منا ما عرفه من  
مزاياه رحمه الله وهي كثيرة متفرقة يعرف البعض منا ما لا يعرفه الآخر منها وهي  
عادة وان كانت مستحثة لاعظم الرجال الا انها لا باباها الشرع بل ربما ندب  
اليها اذا أدت بالاحياء الى الاستكثار من الحسنات والاستزادة من الخيرات  
ليذكروا بها بعد المات وها أنا ذا كرم ما عرفته من أيادي المرحوم على الازهر  
والازهرين بعد ذكر اشتغاله بالعلم والتعليم لاني واحد منهم ومخالط له فيه

ولد المرحوم في سنة ١٢٦٦ هجرية وأكمل حفظ القرآن الشريف في سنة  
١٢٧٩ هجرية وقصد الجامع الاحمدي في طنطا سنة ١٢٨٠ هجرية لتلقي العلم فيه  
ثم جاء الى الازهر في اخريات سنة ١٢٨٢ هـ واشتغل بتحصيل العلوم المتداولة  
فيه فما لبث غير قليل حتى صار شريكاً لا كابر اساتذته في العلوم سواء في ذلك  
فهم العبارات بمنطوقها ومعناها وما اشتملت عليه من الاحكام والحكم مع تمييز  
الصحيح منها من السقيم واشتغل بالبحث عن ما أخذها وراجع كثيراً من كتبها  
الصحيحة القديمة التي تركت وأهمات مراجعتها حتى وصل الى جواهرها الحقيقية  
مبرأة من علل الاوهام . وكان جل اهتمامه موجها الى العلوم الشرعية والعربية  
خصوصاً ما يتعلق بمنها اللغة وفقها وآدابها وتاريخها ثم ارتفعت به تلك الهمة  
العالية الى الاشتغال بالعلوم العقلية من الطبيعيات والرياضيات والالهيات والامور  
العامة على ما اصطاح عليه اهلها القديما ثم طاب أرقى من ذلك لمعرفته ان العلوم  
لا تزال تتزايد بتجديد الافكار فحصل اللغة الفرنسية ليطاع على ما يتجدد من  
تلك العلوم ففاز منها بالقدح المعلى وحاز قصب السبق بين أهلها شرقيين وغربيين

فأقروا له بملو المنزلة بعد ما كانت له معهم في ذلك الوقائع المشهورة  
 كان شغله الشاغل لاوقاته هو الازهر وأهلوه لعلهم ان في صلاحه صلاح  
 المسلمين ولقد نقل عنه وهو بالشام أنه لا يرتاح ولا يهدأ خاطره الا اذا صالح هذا  
 المكان . وانه لا بد أن يجهد نفسه ويعمل فكره ويعمل في صلاحه وانه ان مات  
 في هذا السبيل مات قري العين . ولهذا كان دأبه السعي في مصالحته وهو غير  
 مكلف به الا من نفسه . فلما ان كلف به من الحكومة المصرية في ١٧ رجب  
 سنة ١٣١٢ وصدر الامر العالي بتعيينه عضوا في مجلس ادارة الازهر رأى انه  
 سيصل الى ضالته المنشودة وأخذ في كل ما يرقيه من كل جهاته ووافقه وساعده  
 على ذلك بعض كبراء مشايخ الازهر وأعضاء مجلس ادارته خصوصا عضده  
 وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان

ابتدأ بالبحث عن أهل الازهر وسيرهم وأخلاقهم ومعيشتهم ومساكنهم  
 والعلوم المتداولة بينهم وطرق التعلم والتعليم . فعلم أنهم يستوجبون العناية والالتفات  
 خصوصا في امر معيشتهم لان أكثرهم من الفقراء الضعفاء . وليس لهم الا قليل  
 من خبز الجرايات يقدر بنحو خمسة آلاف رغيف في اليوم وقليل من مرتبات  
 النقود لا تزيد عن ٣١٠ جنيهات مرتبات شهرية و ٣٦٧ جنيهات مرتبات سنوية  
 وهي المعروفة بدل الكساوي وان مساكنهم عتيقة ضيقة فرأى ان من اول الواجبات  
 ان يتقدم الاصلاح المعنوي اصلاح الماديات فاجتهد مع من يهدم الامر في الحكومة  
 حتى زيد في المرتبات الشهرية المرتبة من المائتين ألفا جنيه في السنة ووعده بالمزيد  
 الى عشرة آلاف جنيه متى ظهرت فائدة الاصلاح ثم استمطر فيوضات الجنباب  
 العالي الخديو حفظه الله فأفاض ما أوجب على الازهرين شكر اباديه واصدر  
 أمره السامي الى ديوان الاوقاف بترتيب ثلاثة آلاف جنيه وثلاثمائة وأربعة وسبعين  
 جنيهات في السنة وزيد في خبز الجرايات مبالغ وافرة وعم هذا الخير الجهات الملحقه  
 بالازهر كالجوامع الاحمدية والدسوقي وعلماء دمياط والاسكندرية حتى بلغ الآن  
 مجموع مرتبات الازهر وملحقاته نحو أربعة عشر ألف جنيه وسبعمائة وخمسين  
 جنيهات بعد ان كان فوق الاربعه آلاف بقليل وذلك غير ما زيد لبعض اشخاص

منهم وغير ما زيد في روائب الخدم والموظفين وقد بلغت الجرايات العمومية والخصوصية في اليوم بخصوص الازهر نحو ١٥٠٠٠ رغيف بعد ان كانت ٥٠٠٠ رغيف كما قدمناه وذلك غير ما رتب من الجرايات للمالحقات المذكورة . وأما ما يتعلق بالمساكن فانه رحمه الله قد عرض أمرها على الجنب العالي الخديوي فصدر أمره السامي بشراء الاماكن المجاورة للازهر من جهته الغربية ليكمل مكانها أماكن لسكنى المجاورين واستتبع هذا هدم كثير من الاروقة المعدة لسكنهم وتجديدها فكل هذا وذاك على أحسن مثال مراعى فيه النظمات الصحية ثم توجهت الفكرة الى نظافة الازهر بتمامه فبعد ان كان يفرش في السنة مرة واحدة صار يفرش في العام مرتين ، وبعد ان كان يضاء بالزيت القليل الضوء حسب العادة أصبح يضاء بمصابيح الغاز التي تكفي القاري ، والكاتب فسهل على الطلبة الاشتغال ليلا ، وبعد ان كانت المياه المستعملة فيه معيبة مألحة راكدة قدرة لا توجد إلا بمزيد التعب والمشقة ادخلت فيه حنفيات شركة المياه فأصبح ماؤه يتجدد كل يوم تقيا صالحا للاستعمال

كان أمر الصحة في الازهر مهملا بالمرّة وكانت الامراض المعدية منتشرة فيه فعين له طبيب يعرض عليه كل من يريد الالتحاق بالازهر من الطلاب وبما لج المرضى ويراقب تنفيذ الامور الصحية وأنشئت له أجزاخانه بالرواق العباسي ومحل لعيادة المرضى وصرفت لهم الادوية مجانا فأصبح ولاهله عناية تامة بالصحة من أنفسهم . ولما كان هذا المحل المعد لعيادة المرضى لا يسعهم اشتغل رحمه الله في ديوان الاوقاف حتى تقرر انشاء مستشفى فسيح بجوار الازهر في شارع الشنواني أعد لاقامة المرضى ومعالجتهم فيه خصوصا في زمن الامراض الوبائية دفعا لحدوث مثل حادثة رواق الشوام المشهورة وسيفتح قريبا ان شاء الله وناهيك بأمر صيانة نظام الضبط والربط في الازهر فقد زيد عدد خدمته وملاحظيه بنسبة عدد المجاورين فيه . فامتنع بذلك حدوث كثير من الوقائع والمشاجرات ونبت ببعضهم المبيت في الازهر منعا لحدوث الحوادث الليلية وكل ذلك كان بمساعيه ورحمة الله عليه .



كانت مشيخة الازهر تدارعها بمنزل من يكون شيخا له يتحمل أهله مشقة الذهاب والاياب على اختلاف ابعاد المسافات بين الازهر وبين بيوت مشايخه وكان له كاتب واحد يجلس في الازهر حيث شاء . وكانت سلطته عامة طامة لترك شيخ الجامع التصرف له وعدم مباشرته لشيء من أشغاله الا ما يرجع اليه لاخذ رأيه فيه من المهمات . فكان من عمل المرحوم وسعيه ان أنشئ في المباني الجديدة مكان للمشيخة والادارة . وتبينت كثرة الاعمال وان كاتبا واحدا لا يكفيها فزيد في عدد الكتبة خمسة ووظف لمجلس الادارة المدد الكافي من الخدم حتى صارت الادارة ديوانا كبيرا واستراح العلماء والطلبة من قطع المسافات وتضييع الاوقات في الذهاب الى بيوت المشايخ ونجرت الاعمال في أوقاتها

كانت المرتبات في الازهر مبعثرة مشتتة لا ضابط لها سنوية كانت أم شهرية كانت تمنح لانس دون آخرين فكان لبعضهم نحو الستة عشر قرشا في الشهر وللكثير منهم الحرمان وبعضهم ما فوق السمائة قرش وكان لاولاد العلماء بعض هذه المرتبات بسطونها بلا شرط ولا قيد حسبا براه شيخ الجامع وحده فجاء نظام المرتبات الذي اشتغل به الشيخ المرحوم اول الامر ودفع كل هذه الاستثنائات فجعل العلماء درجات علم كل منهم درجته ومقدار مرتبه فكان يأنيهم بدون كد ولا رجاء وكذلك صار الحال في المرتبات السنوية التي هي بدل الكساوي فكان لكل نوع من هذين النوعين ضوابط استوفى بها كل واحد مرتب درجته وانتفع به بلا حاجة الى الرجاء والاستجداء وأما اولاد العلماء فقد جعل لهم في استيلائهم المرتبات المنحلة عن آباءهم شروطا وقيودا الغرض منها استدامة اشتغالهم بطلب العلم ليخلفوا آباءهم فيه وبسبب هذا النظام استقال كثير منهم من طلب العلم لما عرفوه في أنفسهم من الضعف عنه فخرجوا من المرتب بمقتضى هذا القانون . ولكن الشيخ رحمه الله قد رثي لفقرهم وجمع لهم من أهل البر والخير صدقة واسعة ها هي مودعة في خزينة الازهر ليصرف عليهم منها كل شهر مقدار ما كانوا يأخذون من الازهر تقريرا وربما زاد

أما نظام العجرايات فكان من الهمجية بمكان لا يتصور ما هو عليه ولا كيف



العلم على العمل وأن يتجنبوا في السنين الاربع الاول قراءة الحواشي والتقارير  
 صيانة للوقت من الضياع وغير ذلك من الاحكام الكثيرة التي ترجع كلها الى  
 تحصيل جواهر العلوم الدينية في زمن معلوم بطريقة سهلة التناول والتحلي بمحاسن  
 الاخلاق الشرعية والاقتدار على الانتفاع بما حصلوه من العلوم . وبهذا تحول الازهر  
 من فوضى التدريس الى نوع من النظام ولقد كانت المادة ان لا يتجاوز عدد  
 الممتحنين من طالبي الامتحان الكثيرين عن سنة أشخاص في السنة وقد يكونون  
 في الغالب ثلاثة أشخاص لا غير فوصل عدد الممتحنين بعد وضع هذا النظام  
 وتنفيذه الى خمسة وتسعين في السنة ربما نجح منهم ما فوق الثلث وبذلك سار  
 الامتحان في طريق التقدم وتجددت عزائم الطلبة وتكاملت رغباتهم في التحصيل  
 وكانت المدة التي يشتغل فيها الطالب في السنة قبل وضع هذا النظام في الازهر  
 لا تزيد عن أربعة شهور مقطوعة في السنة كلها فصارت الآن بعد تحديد أيام العطلة  
 بمقتضى هذا النظام تزيد عن الثمانية شهور

هذا ما يتعلق بأصول العلم والتعاليم وقد اشتهل رحمه الله بأفكار تكميلية  
 لهذا النظام كان يعرض كل ما سنجح له منها على مشيخة الازهر ومجلس الادارة  
 فاشتغلوا جميعا بوضع قرارات تكميلية لهذا النظام صارت قواعد أساسية الى اليوم  
 منها ما يرجع الى كيفية تعليم المعلم ومنها ما يبين الواجب على المشايخ في أثناء  
 التعليم وان يكونوا قدوة للطالب في مكارم الاخلاق ومنها ما يتعلق بسير الطالب  
 وآدابه مع الاستاذ واخوانه من الطلبة المتعلمين معه ومنها ما يتعلق بتبيين الطريقة  
 المثلى في تعليم العلوم الآلية حتى يتوصل بها الى المقاصد ونستثمر بها الحكم التي  
 قصدها الشرع الشريف من الاحكام فأقبل العلماء المعلمون والطلبة المتعلمون على  
 عملهم بالجد والنشاط واشتغل الكثير من المدرسين بتبيان الحكم التي أودعها الشارع  
 في كلامه وفي أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم واستعان مجلس الادارة بما  
 زيد في نقود المراتب على هذه الامنية خصوصا فيما يتعلق بالعلوم الحديثة فانه خصص منها  
 ستمائة جنيه لمعلمي تاريخ الاسلام والحساب وتقويم البلدان وانتخب لتعليمها في الازهر  
 معلمين كانوا تخرجوا في الازهر الى مدرسة دار العلوم حتى لا يكون معلومها اجانب عن

هذا المكان وخصص كذلك ثلاثمائة وستين جنبها لتعليم الخط فأصبح هذا الفن مع  
سابقه منتشرا في الازهر بين كل الطالبة واستفاد اهلوه من ذلك فائدة عظيمة  
فأصبحوا في هذه العلوم على حال لم تكن تنتظر منهم فانه يوجد فيه الآن خمسة  
عشر عالما يدرسون الحساب على احسن ما يكون في تدريسه بالمدارس الاميرية  
وثلاثة يدرسون علم تقويم البلدان وواحد يدرس علم الاملاء والكثير من الطلبة  
قد ادى الامتحان في الحساب والجبر العالي وتحصل على الشهادة باكمال دروسهما  
ومن بينهم عدد كبير تقدموا في امتحان الاساتذة بالمدارس الاميرية ومدارس  
الاقواف والمدارس الاهلية وحازوا قصب السبق فيه على المتخرجين من تلك  
المدارس وأحرزوا وظائف الاساتذة فيها باستحقاق وهذه احدى النتائج الحسان  
التي ربما كانت لا يحلم بها ولا تخطر على البال

ولما لفظ الاغطون في ان هذه العلوم الحديثة ربما حالت بين الطالب وبين العلوم القديمة  
المتداولة في الازهر رأى المرحوم أن يعمل احصاء عن الطالبة الذين يتقدمون لامتحان  
المكافآت في كل عام يقصد فيه تبيان حال من اشتغل بهذه العلوم الحديثة مع العلوم القديمة  
ومن لم يشتغل بهذه العلوم الحديثة واقتصر على العلوم القديمة فكان كذلك ووضع رحمه الله  
طريقة لهذا الاحصاء فظهر من بعد البحث الدقيق والتحري الشديد ان نسبة  
الناجحين في العلوم القديمة المتداولة المقتصرين عليها أقل بكثير من الناجحين فيها  
من المشتغلين بالعلوم الحديثة معها رتبتي ذلك في مجمع من العلماء يوم توزيع المكافآت  
على الناجحين بحضور شيخ الجامع وأكابر العلماء وظهر من ذلك ظهورا جليا ان  
العلوم الحديثة العقلية تنهف الطالب وتقويه في فهم العلوم الشرعية وغيرها من  
العلوم المتداولة في الازهر

وقد رأى المرحوم ان الوسيلة في تدريس كل العلوم وتلقيها هي الكتب  
فلذلك وجه همه الى جمع ما تشتت من كتب الازهر وجمعه في مكان واحد  
ليتمكن منها الانتفاع وقد كانت الكتب موزعة مشتتة في خزائن الازهر الموضوعة  
في بعض الاروقة والحارات وبعضها كان في المساجد القريبة من الجامع الازهر  
كجامع الفاكهاني وجامع العيني نيط حفظها باشخاص يقال لهم المغبرون .

وحقيقة انهم مغفرون لانهم غيروا وضع الكتب وشتوا جمعها ومنقوا جلودها وأوراقها وتركوا ما لا عناية لهم به منها يأكله العث ويبله التراب وبقاياها تصرفوا فيه تصرف الملاك وصار في أيدي باعة الكتب يباع على نفاسته بالثمن البخس وما وصل منها الى خزائن كتب الغريين بهذا الطريق كثير وبالجملة فلم يكن ليعرف لتلك الكتب قيمة حتى اجتهد رحمه الله في استردار فيض ديوان الاوقاف من لدن المكارم الخديوية وأعد في الازهر رواق الابتغاوية مكتبة يجمع فيها ما تفرق من تلك الكتب وعين لها العمال اللازمون فجمعوا الكتب ورتبوها تحت ملاحظته فكان يوتي بتلك الكتب من خزائنها محشوة في الفرائر والمقاطف . ثم تفرغ تلالا بينها الاتربة والجلود البالية ليس بينها كتاب مستقيم الوضع الا ما لا يكاد يذكر واستخلص من بين تلك الدشوت والاوراق المتفرقة كتب معتبرة في كل الفنون ثم اشتغل العمال بعد ذلك في توحيد الفنون واعد لكل فن موضعا مخصوصا في المكتبة فعرف بذلك ان في الازهر دار كتب فأقبل عليها أهل البر وأعانوها بهدايا من نفائس الكتب وأهمها هدية كتب المرحوم سليمان باشا بأظه فان ورثته لثقتهم بالشيخ المرحوم قبلوا اشارته وقدموا كتب أبيهم رحمه الله الى مكتبة الازهر مشروطين أن يفرد لها خزائن مخصوصة فكان كذلك وجاءت هذه الهدية باحسن زينة لدار الكتب الازهرية

ولم يكف رحمه الله في أمر الكتب بهذا القدر من العمل بل رجع الى الاروقة الشهيرة في الازهر وهي أروقة الترك والشوام والصعايدة والمغاربة وجعل الكتب التي بقيت فيها تحت مراقبة أمين المكتبة الازهرية . وطلب من ديوان الاوقاف مبالغ جديدة لترتيب كتبها وتنظيمها فأجيب الطالب وتمينت العمال واشتغلوا في تلك الاروقة على الطريقة التي كان العمل عليها في انشاء المكتبة . وبعد مراجعتها ورتبها وضعت في خزائن جديدة صنعها ديوان الاوقاف على نفقته وجعل مقرها أروقتها تحت مراقبة ذلك الأمين . وقد اشتريت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاقت عنها دار الكتب على سعتها فاضطر المجلس الى أخذ رواق الطبرسية وأصاحبه ديوان الاوقاف وأقام فيه الخزائن وامتلأت بمعتبرات الكتب ( ٣٣ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام )

ونفائسها ما يتجدد شراؤه كل حين من المبالغ المقررة لذلك  
كان رحمه الله شغوفا بنشر العلم وتوسيع دائرته في القطر المصري على ان  
يكون مركز هذه الدائرة هو الجامع الازهر وأن يمتد سلطان اصلاح العلوم في  
جميع القطر من هذا المنبع المنيف فجاء في فكره ان الجهات البعيدة عن الازهر  
التي يدرس فيها علومه كالجامع الاحمدي والجامع الدسوقي ودمياط والاسكندرية  
والمقصورة وغيرها من بنادر الوجهين البحري والقبلي يجب أن تكون ملحقة بالجامع  
الازهر وتابعة له يمتد نظامها اليها فيحفظ فيها التعلم والتعليم فاشتغل لذلك بهيمته  
المعروفة المشهورة وعأوته في ذلك مشيخة الازهر ومجلس ادارته ووقع هذا الطلب  
من الجنب العالي موقع القبول لتحقيقه من فائدته ومحبته لايجادها وصدرت اوامره  
العالية في توارىخ مختلفة بحسب مقتضيات الظروف والاحوال بالحاق تلك الاماكن  
الشهيرة السابق ذكرها بالجامع الازهر وفوض لمجلس ادارته أن يضع لها النظامات  
والقوانين وسمى الشيخ رحمه الله سعيه السابق ذكره في إيجاد المراتب كما تقدم فصار  
التعليم فيها سيرا حسنا وأقبل العلماء والمتعلمون فيها على التعلم والتعليم على أحسن  
وجه يناسبها وأرسل الى بعضها علماء أزهريون اتوسيع دائرة العلم فيها وأجريت  
في بعضها امتحانات التدريس فكانت النتيجة والله الحمد أحسن ما ينتظر وتواردت  
عليها الطلاب من البلدان القريبة والبالية وأنشئت فيها دور للكتب على نظام دار  
الكتب الازهرية وعين لها موظفون ومبالغ لشراء الكتب في كل عام والتعليم  
فيها الآن سائر من حسن الى أحسن بعد ان لم يكن له أثر يذكر - ويمكنني هنا  
أن أسئلت سامعي قولي هذا الى مجموعة ظهرت حديثا جمعت أعمال إدارة مجلس  
الازهر بجمعا حسنا تاريخيا مبرها بالرسديات من اول تأسيسه من اول سنة ١٣١٢  
الى ان استقال منه الاستاذ المرحوم هو وزميله في أواخر سنة ١٣٢٢ يظهر ان بعض  
الواقفين على الحقائق الازهرية ألفها لتكون تاريخا للاخلاق في الازهر ولما أجملاه  
من هذه الاعمال الجسام وهي مطبوعة تناولها الايدي

كان للشيخ المرحوم وجهة خصوصية لم يشتغل بها أحد كاشتغاله بها وذلك  
فيما يتعلق باللغة العربية وانتشارها واستعمالها فاشتغل بها من اول صباه ومارس

قولا وكتابة قولاً في المجامع العمومية وكتابة في الجرائد السبارة خصوصاً زمن وجوده في الجريدة الرسمية فانه اشتغل باصلاح الكتابة في كل دواوين الحكومة اذ جعل قسماً كبيراً من هذه الجريدة خاصاً بانتقاد كل ما يصل اليها من رسائل الحكم والدواوين والمصالح ومجالس الاحكام واصلاحه بعد تلخيصه ونشره فيها ليكون مثالا لمعشر الكتاب ولما جاء الى الازهر ووجده على حال لا يليق به من التأخر في اللغة العربية التي هو شديد الاهتمام بها المحب لا تنسارها حتى لقد كان يود ان لا يحصل كلام ولا كتابة الا بها خصوصاً في التعليم ومذاكرات العلم اجتهد في طبع كثير من معتبرات كتبها كاللخص وقاسي كثيراً من المتاعب في تصحيحه مع الاستاذ المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي ثم انه عمل على ذلك في دروسه التي كان يلقها في الازهر وفي محادثته مع علمائه وطلبته ليفهمهم ان اللغة العربية هي أساس الدين وقوام اصوله التي هي تفسير القرآن والحديث . ومن العار ان يكون الازهر وهو منبع العلوم الدينية خلواً من المتضامين في هذه اللغة وآدابها وتاريخها حتى تقرر ذلك في أذهان الكثير منهم ورجعوا الى تحصيل مادة اللغة وتطبيق العلم على العمل فيها وتوقي كثير منهم الغلط الفاحش عند الكتابة . واهتدى البعض الى كيفية مراجعة المعجمات بعد ان كانوا يجهلون بها وراجع معظمهم ما يعرض في كتب النحو من الشواهد العربية حتى يخلص من التخبط في قراءتها وأحب رحمه الله أن يزيد رغبتهم في هذا العلم فاقترح أن يطلب من ديوان الاوقاف مبلغ لترقية التعليم في علوم اللغة العربية واجيب هذا الطلب وقرر مبلغ مائة جنيه سنوياً لهذا الغرض وتعين احد علماء الازهر للتدريس فيها فقرأ كتاب الكامل للبرد وهذه من غريب مزاياه رحمه الله

وفوق هذا فقد كان رحمه الله يحب للازهر ان يبلغ به الغاية القصوى من الكمالات العلمية والاخلاق الدينية يرمي بذلك في مخالطتهم في محل الادارة وفي بيته أو أي مكان أثناء كلامه معهم وكان دائماً ناعماً أميناً أميناً مكارماً الاخلاق والآداب الدينية مظهراً مقاصد الشرع واسرار التشريع وصلاحيات الشريعة المطهرة لكل زمان ومكان خصوصاً في هذا الزمن الذي انتشرت فيه الافكار

والمدينة الغربية معلماً ان الشريعة الاسلامية تنطبق على كثير من العلوم والمعارف والصنائع المصرية وان جوهر الشريعة يطلب من المسلمين المؤمنين الكمالات من كل وجه وانه يجب على المسلم ان يكون متحلياً بالفضائل متخلياً عن الرذائل وكان شديد الحرص على ذلك في كل مجالسه ومحادثاته سواء كانت مع الازهرين أو مع أي طبقة من طبقات الناس وكان شديد التحذير من المؤلفات التي شوهت وجه محاسن الشريعة وأحاث محدثات البدع محل الآداب الشرعية

وكان رحمه الله كثير الحث والتجريع على الاشتغال بالقرآن والحديث والسير الصحيحة حتى يتبين مقصد التشريع وروحه وتعرف كيفية استخلاص الاحكام ومكارم الاخلاق من الشبه والبدع العامة فكان الرائي اذا رآه في أي حال من احواله كأنما يرى خطيباً يعظ الناس بما يفيدهم في أمر المعاد والمعاش ولما رأى ان الازهر والازهرين اهم الدين يمكن ان ينتشر بسببهم ذلك الفكر بين العامة اشتغل بتدريس بعض ما كتبه في التوحيد وتدريس بعض كتب المنطق وكتب الشيخ عبد القاهر في البلاغة لتكون مقدمة للازهرين في استفادة العلوم الاخرى التي اشتغل بها رحمه الله في آخر الامر ومنها تفسير القرآن الكريم فلقد كان يستخرج من درر الكتاب العزيز ما شاء الله ان يستخرج من العقائد والاحكام وأسرار التنزيل وكيف تنطبق هذه الاحكام والاسرار على كل زمان وحال وكيف اشتملت الشريعة على أحكام الناس مع بعد ما بين أحوالهم من الصلاح والفساد فكان رحمه الله في درس التفسير ينبوع كل العلوم اذا جاء ذكر السموات والارض والشجر والدواب والسحب والمطر والرعد والبرق ينهمر سيل معارفه بالفلكيات والموايد وعموم المعادن والنبات والحيوانات والتركيب والتحليل واستخراج اسرار حكم الله من الآيات في المكونات واذا جاءت آيات العبر والنصائح تفجرت ينابيع حكمه في الاخلاق ومكارمها والضار منها والنافع والحث على اجتلاب النافع ودرء الضار الى غير ذلك من ضرب الامثال وتبيين ما للامم الغابرة والامم الحاضرة من الاحوال وما يستوجب سخط الله وما يستجلب رضوانه ليعمل ويحذر الناس وبالجملة فقد كان رحمه الله في هذا الباب مثال الصدق والاخلاص الاسلام والمسلمين ولطالبي



الحق الراغبين فيه

أما معاملته رحمه الله لاهل الازهر فقد كانت أكبر من معاملته لعامة الناس لعله أنهم أقرب الناس اليه وأولى من ينتفع به فقد كان شديد الرأفة بفقراء الطلاب والعلماء وضعفأهم بصرف عليهم جزأ كبيراً من امواله وجراياته الخاصة به وللكتير منهم في دقتره الخصوصي مرثبات شهرية وكان يصرف عليهم كل ما وصل اليه من مرثبات الاوقاف التي تولى أمرها كوقف المرحومة زينب هانم ووقف رسم افندي رسا ووقف خليل أغا اللالا وسليم باشا الوزير وهي مبالغ ذات قيمة ومن أجل ما نفهمهم به فكرة مشروع المساجد فإنه رحمه الله سعى في وضع لائحة يجمعها ديوان الاوقاف نظاماً للائمة والخطباء والوعاظ والمدرسين فوضعت على حال يحمل الامام والخطيب من المدرسين في الازهر ويكلف الامام بأن يدرس في الجامع الذي يوظف فيه درسا لعامة الوافدين عليه والمصلين فيه ويكون مرتب الامام والمدرس من ثلاثة جنيهات الى ثمانية في الشهر . ومع ما لا قاه هذا المشروع من الصعوبات الكثيرة المعروفة أراد الله ببركة الاخلاص في العمل تنفيذه بمعناه ونفذ في كثير من المساجد والوجهة الآن متجهة الى تنفيذ باقيه وهو مع اشتماله على منفعة اهل الازهر اشتمل كذلك على نشر الدين بين طبقات الامة من طريقه الصحيح

ومن شقيقته باهل العلم الفقراء انه كثيرا ما حمل اهل الخير من الموسرين على ترتيب المرتبات وانشاء الاوقاف والصدقات معونة للمحتاجين من اهل العلم حتى لقد مات رحمه الله وفي خزانة الازهر من الصدقات ما يكفي مرتبا لكثير منهم نحو سنتين . ولا تنكر مدافعتة عن اهل الازهر اذا عرض لاحد ما يستوجب معونته ودرء الظلم عنه فقد كان رحمه الله يجهد النفس ويتكلف الذهاب الى المحاكم لدفع ما يصيب الواحد منهم من الشر ظلما وعدوانا

وبالجملة فان مقاصده بالازهر والازهرين كانت خيرا محضا لا يشوبها شائبة وكانت كلها لوجه تعالى وابتغاء ان يترقى اهل هذا المكان المنيف الى ما يحبه لهم من كمال الاخلاق وعلو المكانة بين الناس والحمد لله لم يجعل الله اتباعه

سدى بل قد أثمرت وهو حي وأنبتت نباتاً حسناً فنجب من شبان الازهر ومن علمائه من يقدرون العلم حق قدره ويعملون بعمل الاستاذ وفكره وسيكونون ان شاء الله في المستقبل قدوة حسنة لغيرهم ويصل ثواب ذلك ان شاء الله الى من بذر هذا البذر الحسن وتعهده بالتربية والتغذية

هذه بعض أعماله الناشئة عن كامل اخلاقه في الازهر ومنها يعلم انه رحمه الله كان يحب أن يترقى كل المسلمين الى الحد اللائق بهم من الكمالات كما كان دأبه في كل حركاته وسكناته وفي كل محادثاته في جميع مجاليه الخاصة والعامة وانما خص الازهر لعلمه انه هو منبع سعادة الامة اذا صلح فاهم بترية أبنائه ليكون نفهم عاماً لكل المسلمين - أما قيامه في وجه كل من تكلم في الاسلام وحاول المساس بمعتقد المسلمين فهو أشهر من نار على علم ومقدرته على ذلك دون سواء أجل من أن تبرهن ورسالته الرادة على هانوتو وكتابه في الاسلام والنصرانية قد طبقا مشارق الارض ومغارها وحازا عند الله والناس أكمال القبول

ولما ان ولي الاستاذ رحمه الله منصب افتاء الديار المصرية في أوائل سنة ١٣١٧ هجرية الموافق لشهر يونيو سنة ١٨٩٩ افرنجية لم يجعل هذا المنصب قاصراً على اعطاء الفتوى على ما يرفع اليه من الاسئلة في الحوادث بل نظر فيه الى ما هو أرفع من ذلك وأول فكرة عرضت له هي التفتيش على المحاكم الشرعية ليتحقق بنفسه حال من فيها من القضاة والعمال وكيف يسيرون في الفصل بين عباد الله بمقتضى شرع الله فعاونته عليها نظارة الحفانية وذهب الى التفتيش في كل أرجاء القطر ولم يدع محكمة مديرية أو مركز الا شاهداً بنفسه وبحث أعمالها بحثاً دقيقاً وتعرف حال قاضيه من قوة أو ضعف وضبط العمل أو الإهمال فيه ثم عاد ووضع تقريره المعروف عن المحاكم الشرعية وطلب فيه ما طلبه من الاصلاح وحمجته في ذلك انه شيخ الحنفية من جهة وانه من اعضاء المجلس الذي ينتخب القضاة من جهة أخرى فلا بد ان يعرف حال الموجودين منهم في الوظائف وان يهيئ لها في الازهر من يخلفهم عند انفصالهم منها وقد تضمن هذا التقرير كل وجه من أوجه الاصلاح سواء كانت متعلقة بجوهر القضاء أو بترقية حال

القضاة واحترامهم في نفوس المتقاضين امامهم  
ولما وصل تقريره هذا الى الحكومة أحلته من الاهتمام بشأنه المحل اللائق  
به وشكلت في نظارة الحقانية لجنة للبحث فيه . وتقرير ما يمكن تقريره مما  
فيه من أوجه الاصلاح

وبعد هذا صار عضوا في مجلس شورى القوانين فوجه فكرته الى هذا  
الغرض المهم عنده وهو اصلاح المحاكم الشرعية وساعده على هذه الفكرة رجال  
من عقلاء الامة وأكبرها ورفعوا الصوت جبهة بطلب هذا الاصلاح وحصلوه  
في أمور بينها رسميا للحكومة فاهتمت الحكومة لذلك وكلفت رحمة الله بأن يؤلف  
لجنة تحت رئاسته للبحث في كل طرق الاصلاح . وعرضها على الحكومة لتنفيذها  
واشتغلت هذه اللجنة بالفعل ببعض الشغل وقدمه الى الحكومة للعمل بما فيه

وقد كان رحمه الله شديد الحرص على ان تكون هذه المحاكم محترمة موقرة  
في أعين الامة بتمامها رفيعة ووضعها وأن تكون محفوظة الحق لا يتعدى عليها  
غيرها من الجهات القضائية وحادثه الحكم في قضية وقف المرحوم راتب باشا  
التي حكمت فيها محكمة الاستئناف الاهلية لدولة بهية هانم بأنها ناظرة لذلك  
الوقف بعد حكم المحاكم الشرعية فيها أصدق شاهد على ما قلناه . فانه رحمه  
الله جزم ان حكم محكمة الاستئناف الاهلية في هذه المادة جاء من غير جهة مختصة  
فاشتغل بالامر حق الاشتغال حتى صدر الامر العالي بتشكيل هيئة تحت رئاسة  
ناظر الحقانية كان هو من أعضائها للفصل في الخاف الذي وقع بين المحاكم الاهلية  
والمحاكم الشرعية في هذا الموضوع وقد جاء حكم هذه الهيئة موافقا لرأيه .  
فقضى بان الذي ينفذ هو حكم المحكمة الشرعية دون حكم المحاكم الاهلية .  
وبهذا انتهى الخلاف وحفظت كرامة المحاكم الشرعية حفظا لا يخفاء فيه

ولما استقال رحمه الله من ادارة الازهر لم تقم عليه تلك الهمة العالية عن  
النظر فيها يصلح الازهر والازهرين خصوصا ما يتعاق بانجاح المحاكم الشرعية  
وابجاد العمال الذين يكونون امام الناس مثال التوقير والاحترام فاشتغل مع الحكومة  
السنية في انجاز المشروع القاضي بفتح مدرسة يتخرج منها القضاة والكتاب والمحامون

الشرعيون فرضيت منه الحكومة بذلك . وشكلت لجنة تحت رئاسته لتضع نظاما لهذه المدرسة يبين فيه ما يصرف عليها كل سنة وما يعلم فيها من العلوم . والمدة التي يمكنها المتعلم فيها وكيفية ادارتها . ومراقبة سير التعليم فيها . فأكمل ذلك في أقرب وقت على أحسن ما يكون من الوضع وقدم المشروع الى الحكومة قبل سفره الى الاسكندرية بايام قلائل وقد علمنا ان الحكومة تقبلته أحسن قبول ولم تلاحظ عليه شيئا لا في مبناه ولا في معناه ولا نظمها الا عاملة به ان شاء الله

لم يبق لنا الا ان نستهمي رضوان الله ورحمته الى ساكن هذا القبر الامام الجليل ونسأله سبحانه ونعالي ان يجعل للاسلام والمسلمين أجمل العزاء على مصابهم فيه وأن يشييه على عمله هذا بما هو أهله انه نعم المجيب



## اخلاق الفقيه وفضائله وامامته

لحضرة القاضي الفاضل قاسم بك أمين المستشار بمحكمة الاستئناف الاهلية

سادتي

اذا أصيبت أمة من الامم الغريبة بفقد رجل من رجال العلم أو الادب أو السياسة كانت تعتمد عليه في اصلاح شأن من شؤونها قال قومه ليس في الوجود انسان لا يعوض ووجدوا في الحال بين أهل طائفته أو صناعته من يسد الفراغ الذي تركه ويأخذ مكانه

أما الحال عندنا فليس كذلك . مهما قلبنا النظر ودققنا في البحث والتفتيش فلا نجد في أمتنا من يعوض علينا ما خسرناه بفقد استاذنا الشيخ محمد عبده لا أقول ذلك محابة لصديق كانت محبته من أسباب الشرف والسعادة لشخصي ولا موافقة للعادة المتبعة في رثاء المتوفين حيث يحسن غض النظر عن عيوبهم ومنعهم صفات وفضائل لم يعترف لهم احد بشيء منها مدة وجودهم بين الاحياء

وانما هذا هو الحق الذي يجب اعلانه اعترافا بالفضل لمصري وصل الى اسمى مقام لا يمكن ان يناله انسان في هذه الحياة . مقام لم يستمد وجوده من

منصب عال في الحكومة ولا من رتبة رفيعة ولا من ثروة طائلة ولا من نسبة الى بيت قديم ولا من شيء آخر من القاب الشرف المعروفة التي اخترعت لتحل محل شرف النفس ، مقام اهتدى اليه بشعوره واكتسبه بمجده وعمله وحافظ عليه بقوة ارادته وحسن سياسته وخدم فيه بعلمه وعمله ، مقام مكنه من ان يمسك بيده زمام أمة بأسرها ويحركها نحو الخطة التي رسمها وبسوقها الى طريق المستقبل الذي هياه لها ، مقام الامامة باوسع معناها ، تركه الشيخ محمد عبده ولا يوجد في مصر واحد يجراً على ان يدعي فيه استحقاقاً بعده

لهذا رأينا مدة مرض الامام ويوم وفاته حركة في شعور الامة لم يسبق لها مثيل في تاريخ حياتها

تتذكر يوم السفر الى الاسكندرية حيث كان المئات من اصدقائه ومعارفه وزملائه وتلاميذه يودعونه في المحطة وجميعهم في سكون وقلق وخوف على حياته وتتذكر يوم اقامته في الرمل والزائرون من جميع طبقات الامة ومن جميع جهات القطر يتوافدون عليه أفواجا في كل ساعة من النهار وهم يرددون بين الامل والياس ، يسألون عن صحته ويرسلون اخباره الى محبيه الكثيرين الذين كانت تمنعهم اشغالهم عن زيارته ، وتعلمون الاحتفال الجليل الذي قام به سكان الثغر والماصمة بعد موته

رأينا كثيرا من العلماء والذوات والامراء مرضوا وماتوا فكانوا موضوعاً للمظاهرات الرسمية ولم نشاهد ان عدداً يذكر من الامة غير اقاربهم وأصحابهم اهتم لحادث من تلك الحوادث واظهر شيئاً من شعوره ذلك لان أولئك العلماء والذوات والامراء إنما عاشوا لانفسهم لكن امتنا قد شعرت في هذه الدفعة بحسن غيرتها انها قدت رجلاً كان عائشاً لها أكثر من كونه كان عائشاً لنفسه ولعائلته

هذا هو سر الشعور الجديد الذي رأينا لأول مرة في الامة المصرية — شعور الاتحاد في السكدر والحزن لحرمانهم من امامهم المحبوب فكان هذا الحادث العظيم مبدأ الاتحاد والتضامن بين عدد كبير من الامة (٣٤ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام)

المصرية جمعهم احساس واحد . وهذه خطوة في سبيل التقدم الادبي الذي هو في نهاية الامر عبارة عن ترقى الاحساس الى درجة يميل معها الى الجميل وينفر من القبيح في جميع اشكالها ومظاهرها

سادتي : ان كل نفس بشرية لها نصيب من الجمال والقبح . والكمال المطلق لا يوجد في هذا العالم ولكن بعض النفوس الممتازة تقرب من الكمال أكثر من غيرها فتتمو زهرة الجمال فيها نمواً عجبياً وتتكاثر فروعها وتمتد طولاً وعرضاً ولا تترك محلاً اسواها فيضعف وبذبل كل نبات خيث بجانبها

ومن هذا القسم الممتاز كانت نفس إمامنا العزيز . نفس خلقت على أحسن شكل . زينها صاحبها بالفضائل حتى صارت مثالا في الجمال يجب ان نضعه دائماً أمامنا لنعلم منه مقدار ما يصل الجهد في العمل عند رجل اقرب من سن الستين وكان يطالع ويتعلم ويعلم ويفي ويجلس في جلسات مجلس شورى القوانين ومجلس الاوقاف الاعلى ويترأس على الجمعية الخيرية الاسلامية ويضع المشروعات للازهر وللمعالم الشرعية ويمتحن طلبة العلم وتلاميذ المدارس ويؤلف الرسائل الدينية وينشر المقالات الفلسفية ويدافع عن الدين اذا طعن عدو عليه ويرسل علماء المسلمين في جميع الاقطار التي يسكنونها ويتخاير مع رجال الحكومة لتنفيذ مقاصده وكان مع كل ذلك يجد وقتاً ليزور أصحابه ويشاركهم في جميع افراحهم وأحزانهم ونشعل منها أيضاً مبلغ ارتقاء الخلق في انسان أجهد نفسه وهذبا ور باها حتى أرسلها الى أقصى ما تصل اليه نفس بشرية من الجمال والكمال

بلغت فيه طيبة النفس الى درجة تكاد تكون غير محدودة . كان يجذبه الخير كما يجذب المغناطيس الحديد فيندفع اليه ويسعى الى كل نفع للغير عام أو خاص . كان ملجأ الفقراء واليتامى والمطلوبين والمرفوتين والمصابين بأي مصيبة وأهل الازهر الذين هم أكثر الناس احتياجاً الى المساعدة لانهم في وسط المدينة الحاضرة المتأخرون العاجزون عن الدفاع عن أنفسهم في ميدان حياتنا الجديدة . يذل اليهم ماله ويسعى لهم عند دولة الامور بهمة لا تعرف الملل كما كان يسعى لاغراض انسان لديه - يسعى مرة ومرتين وثلاثاً إلي أن يقضي حاجتهم وهم جميعهم

في نظره مستحقون سواء كانوا كذلك في الحقيقة أم لا . بل كان يسعى الى صاحب الحاجة وهو يعلم أنه أساء اليه وقدح فيه وتحالف مع خصومه في ترويح عبارات القذف والتهمة التي لم تنقطع عنه يوما مدة حياته

لا يصل الانسان الى هذا الخلق العظيم الا اذا ربي نفسه على أن تغلب على الفرائز القبيحة الملازمة للطبيعة البشرية وصار حاكما عليها يحاسبها على كل عمل أو نزعة أو فكرة أو خاطر مما يرد عليها . كان الاستاذ يرى أن الشر لا فائدة منه مطلقا وان التسامح والمفوع عن كل شيء وعن كل شخص هما أحسن ما يعالج به السوء ويفيد في اصلاح فاعله كان متفقا مع فلاسفة العصر على ان الخير لا يتولد الا من الخير والشر لا ينتج الا من الشر

نعم كان الامام الكبير الذي فرض على نفسه اصلاح أمته خصوم واعداء كثيرين وهم جيش الجهل المركب من عامة الناس الذين لم ينالوا من التربية والعقل ما يؤهلهم لان يدركوا مقاصده ويفهموا مباحثه فيقتصروا على التمسك بما وجد عليه آباؤهم من قبل - وعلى جوانب هذا الجيش يمرض على الطعن عليه الحاسدون الذين يتألمون اذا ارتفع واحد من الناس عنهم فلا يجدون راحتهم الا اذا أنزلوه من مكانه ووضعوه في مستوا واحد معهم - وفي مقدمة هذا الجيش كقوادله أرباب الغايات الذين يسرون بسفينة مصالهم من حيث تأتي الرياح . فكان الاستاذ يقاوم ويحارب هذا الجيش الطويل العريض بقوة وعزيمة بحار العقل فيما ولكنه كان يدافع بقدر الضرورة ولا يتعداها ويحارب حرب الشجاع الكريم الذي لا يطعن من الخلف ولا يخذع ولا يفش . وكان فضلا عن ذلك لا يكره خصومه ولا يبغيض أعداءه وانما يناقش أفكارهم ويطعن على أوهامهم ويهدم معتقداتهم الباطلة ويرجو لهم الهداية ويرشدهم الى الصواب

كان الكثير من أصحابه ينصحونه أن يجنب أسباب المنايا ويترك إدارة الأزهر والدروس التي كان يقيمها فيه ومجلس الأوقاف ومجلس الشورى والافتاء ويعود الى مركزه في الاستئناف براتب أعظم مما كان يكسبه وعمل أخف مما يكابده فيعيش كغيره خاليا مسرعا كما طامشتا ولكنه لم يسمع قول نصوح . وأقول

انه كما عرفته كان من المستحيل عليه أن يعيش عيشة أخرى  
وكان الكثير من الناس يعترضون عليه قائلين: ما هذا الشيخ الذي يتكلم باللغة  
الفرنساوية ويسبح في بلاد الأفرنج ويرجم مؤلفاتهم وينقل عن فلاسفتهم ويباحث  
علماءهم ويفتي بما لم يقل به أحد من المتقدمين ويشترك في الجمعيات الخيرية ويجمع  
المال للفقراء والمنكوبين - ان كان من أهل الدين فليقتض حياه بين الجامع  
والبيت وان كان من رجال الدنيا فانا نراه يعمل فيها وحده أكثر من جميع الناس .  
كان الاستاذ يسمع ذلك ولا يلتفت الى أقوال المتقدين حسنت نيتهم أو ساءت  
من يرى ان الحياة لهو وزين له أن يعيش ليا كل ويشرب ويسافر ويستقد  
أفكار الباحثين وعمل العاملين أولئك لا يعلمون ان امام مصر كان محرراً بقوة  
فوق الاعتيادية وان عقله كان ملائماً بالفكر الى حد انه ما كان يسمعه كله فكان  
يفيض منه بالرغم عنه . وان قلبه كان ملئها بحب وطنه فلا يسرع الا وهو  
مشغول به وبسعادته ومستقبله وأنه كان مثل جميع نوابغ الرجال لا يبالي بالآلم الذي  
يأتيه بسبب أمنيته التي كان يعزها بل كان يجد الآلم فيها الذب كما يلتذ العاشق بما يفاسيه  
من العذاب في هوي من يحبه

كم من مرة سمعته يؤكد بانه صمم على ان لا يتدخل في شيء من هذا القبيل ثم  
رأبته في القدر منغمساً فيه أكثر مما كان

ذلك لأنه كان بعكس ما يراه عموم المصريين في أنفسهم عنده أمل لا يزعه شيء  
في اصلاح امته كان عنده اعتقاد متين في أن البذرة الطيبة متى أقيت من أرض  
بلادنا الخصبة نبتت وأزهرت وأثمرت كما نبتت وأزهرت وأثمرت بذور الفساد فيها  
لهذا كان يلقي بكل ما يجده كل ما جمعه في حياته من الأفكار الصالحة والعواطف  
الشريفة والتعاليم المفيدة - كأنه كان يشعر ان حياته ليست طويلة وكان يعجل  
ببذل جميع ما كان عنده

وهل كان مخطئاً في آماله ؟ كلا وانما يخطئ من يقنط ويأس من مستقبل أمته  
ان لم تسمح القدرة لامام مصر باتمام مقاصده جميعها فلا ينكر أحد أن  
تعاليمه قد أثرت في عموم الامة وفي أهل الازهر على الخصوص تأثيراً حسناً



ولكن ينبغي أن لا يغيب عن فكرنا أن الامم التي تسنفيد من الاصلاح هي التي تستحقه أي تدركه وتفهمه وتحبه وتطالب به وتكرم رجاله وتحترمهم وتعززم بالا فكل اصلاح فيها مصيره الزوال السريع

انه يجب علينا أن نضع يدنا على بناء الاصلاح الذي وضع الامام أساسه ونحافظ عليه وندافع عنه ونضيف اليه ان أمكننا حتى نتركه الى ذريتنا كيراث فيس ننتفع منه وتزيد عليه ثم نتركه الى من يأتي بعدها وهكذا ينمو الاصلاح لنا كلما مرت الايام والاجيال كما هو الحال عند الامم الحية .

سادتي : نحن اليوم في عصر توفرت فيه ظروف عديدة تساعد على ارتقاء بلادنا اذا نحن عرفنا أن نستخدمها نحن في عصر النظام والحرية التي لا تقف الا عند حد القانون . أرى المفسدين من تجارهم رابحة يتكلمون بصوت عال وينشرون ما يوافق مصالحهم . يخنلون ثقة الجمهور ورضاء ولاية الامور . أراهم بالاجمال ينتفعون من الحرية التي منحها المصريون وأرى بعكس ذلك أن الطيبين منا الصادقين الذين يريدون الخير لبلادهم لا يستعملون حريتهم ولا ينتفعون منها بشيء . يشكمون بصوت منخفض أو لا يتكلمون ولا ينشرون أميالمهم وآراءهم ويتعدون عن ولاية أمورهم . يرفعون عن المناقشة والجدال ولا يميلون الى الجهاد في سبيل الحق والعدل والمنفعة لعامة فكان ضعف هؤلاء وجراة أولئك من أهم العوائق التي صادفها الامام في طريق الاصلاح

اذا دام هذا الحال كان نصيب ما شيده من البناء الخراب والسقوط أما اذا عدل محبو الاصلاح منا عن خطتهم وجاهرنا بأفكارهم ودافعوا بن آرائهم وتركوا ما اعتادوا عليه من الافراط في الحرص على راحتهم والمسألة زائدة عن حد المعقول وساروا في الطريق الذي رسمه لهم امامهم ملهمين بروحه هتدين بنوره مقتدين بسيرته معجيين بما أظهره في حياته من علو النفس وشهامة الخلق وشجاعة الرأي وثبات العزيمة . فلا ريب أن البناء يكل والاصلاح يتم بحقق . اكان استاذنا وامامنا العزيز يريده وما يتمناه كل مصري من الشرف والمجد والسعادة لامته

## رثاء حفي بك ناصف

لم لا تجيبُ وقد دعوتُ مرارا  
 كثير التخبُّط والحقائق حُجِّتْ  
 يتساءلون وقد عرثهم سكرةٌ  
 فاجلُ الصواب لنا كما عودتنا  
 ما كان عهدي حين يقصدك الوري  
 فيم احتجابك في فلاة بلقع  
 الكون عن مسماك ضاق نطاقه  
 للمسلمين اليك أكبر حاجة  
 من ذا يناضل عن شريعة أحمد  
 ويصون دين الله من شبه العدا  
 ويذب عن أي الكتاب بحكمة  
 ويحيي في تفسيره بمجائب  
 ويظهر الاسلام مما شابه  
 ويذكر العلماء أن لا يُفَضُّوا  
 ويجادل الاشرار بالحسنى ولا  
 ويجدد العريية الاولى وقد  
 ويعيد للانشاء . ابق مجده  
 ويرد أعواد المتابر جذاة  
 ويث بين الخلق غر خلائق

يكفي سكوتك أربعين نهارا  
 عنا وأسي المسلمون حيارى  
 عما عراك وما هم بسُكاري  
 يققاً ومزق دونه الاستارا  
 عند اشتداد الخطب أن تتواري  
 لادارة فيها ولا ديَّارا  
 فعلام تتخذ المقابر دارا  
 فاذا قضيت فما قضا أوطارا  
 ويذود عن أكنافها الاخطارا  
 ويرد غارة من به يمارى  
 ويذيق من باراه فيه تبارا  
 ويذيع من مكنونه الاسرارا  
 ويزيل عن غدرانه الاكدارا  
 عما اقتضاه زمانهم أبصارا  
 ينفك حتى يصبحوا أخيارا  
 صارت بفلة أهلها آثرا  
 ويشيد في أنهاره ما أنهارا  
 لا تحسدُ الاعواد والاوتارا  
 بعظاته وينبه الاغرارا

ويحث أهل المال أن يتوسطوا	في البذل لا سرفاً ولا إقتارا
ويرود مرعى الجود في وزرائنا	ليحط عن فقرائنا أوزاراً
يقضي حوائج سائله فلا يرى	في نفسه سأمًا ولا استكبارا
ويعلم الناس الأمانة والوفا	والصدق والاخلاص والإيثارا
ويظل بالاصلاح مغرى كلما	وجد السبيل الى صلاح سارا
حتى كأن عليه عهدا للعلا	أن يصلح الاخلاق والافكارا
ان كان فينا مرشد يقوى على	ذا العبء أوسعنا لك الاعذارا
أولا فأولى أن تقيض نفوسنا	هلمًا ونسعى للمنون بدارا
مات الامام فيا سماء تقطري	فلذا وطيري يا بحار بخارا
وتصدعي يا أرض وانضب فجأة	يانيل وامطر يا سحب حجارا
وقفي مكانك يا كواكب واسقطي	كسفًا وخري يا جبال تثارا
وذري رحاب الجوتبعث صرصرًا	ياريح واسري يبتنا إعصارا
لاخير بعد محمد في العيش ان	كانت نفوس الخالفين صغارا

### رثاء حافظ افندي ابراهيم

سلام على الاسلام بعد محمد	سلام على أيامه النضرات
على الدين والدين على العلم والحجى	على البر والتقوى على الحسنات
لقد كنت أخشى عادي الموت قبله	فأصبحت أخشى أن تطول حياتي
فوالهني والقبر بيني وبينه	على نظرة من تلکم النظرات
وقفت عليه حاسر الرأس خاشعًا	كأني حيال القبر في عرفات
لقد جهلوا قدر الامام فانزلوا	تجايلده في موحش بنلاة

ولو أضرحو بالمسجدين لا نزلوا  
تباركت هذا الدين دين محمد  
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى  
بخير بقاع الارض خير رفات  
أترك في الدنيا بغير حماة  
ولانت قناة الدين للغمزات



زرعت لنا زرعاً فأخرج شطأه  
فوهاً له أن لا يصيب موقفاً  
مددنا الى (الاعلام) بعدك راحنا  
وجالت بنا تبغى سواك عيوننا  
وآذوك في ذات الآله وأنكره  
رأيت الاذى في جانب الله لذة  
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب  
أبنت لنا التنزيل حكما وحكمة  
ووفقت بين الدين والعلم والحجى  
وقفت (لهانوتو) و(رينان) وقفة  
وخنت مقام الله في كل موقف  
وكم لك في اغفائة النجر يقظة  
ووليت شطرا البيت وجهك خالياً  
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى  
وأرصدت للباغي على دين أحمد  
إذا مس حد الطرس فاض جبينه  
كان قرار الكهرباء بشقه  
وبنت ولما نجتن الثمرات  
يشارفه والارض غير موات  
فردت الى أعطافنا صفرات  
فعدن وآثرن العمى شرقات  
مكانك حتى سودوا الصفحات  
ورحت ولم تهتم له بشكاة  
ومعرفة في أنفس نكرات  
وفرقت بين النور والظلمات  
فاطلعت نورا من ثلاث جهات  
أمدك فيها الروح بالنتجات  
نخافك أهل الشك والنزغات  
نفضت عليها لذة الهجمات  
تناجي إله البيت في الخلوات  
ونبهت فيها صادق العزمات  
شبهة يراع ساحر النفثات  
باسطار نور باهر اللمعات  
يريك سناه أيسر اللمسات

فيا سنة مرت بأعواد نعشه  
حطمت لنا سيفاً وعظمت منبرا  
وأطفأت نبراساً وأشعلت أنفسا  
رأى في لياليك المنجم مارأى  
ونباه علم النجوم بحادث  
رمى السرطان الليث والليث خادر  
فاودى به ختلا فمال الى الثرى  
وشاعت تعاويذ الشهب باللمع بينها  
مشى نعشه يختال عجباً بربه  
تكاد الدموع الجارية تقله  
بكي الشرق فارتجت له الارض رجة  
ففي الهند محزون وفي الصين جازع  
وفي الشام مفجع وفي الفرس نادب  
بكي عالم الاسلام عالم عصره  
ملاذ عياييل ثمال أراميل  
فلا تنصبوا للناس تذكار عبده  
فاني لا أخشى أن يضلوا فيومثوا  
فيا ويح للشورى اذا جد جدها

لأنت علينا أشأم السنوات  
وأذويت روضاً ناضر الزهرات  
على جمرات الحزن منظويات  
فأنذرنا بالويل والعثرات (١)  
تيت له الابراج مضطربات  
ورب ضعيف نافذ الرميات (٢)  
ومالت له الاجرام منحرفات  
عن النير الهاوي الى القلوات  
ويخطر بين اللبس والقبالات  
وتدفعه الانفاس مستعرات  
وضاقت عيون الكون بالعبرات  
وفي مصر باك دائم الحسرات  
وفي تونس ماشئت من زفرات  
سراج الدياجي هادم الشبهات  
غياث ذوي عدم امام هداة  
وان كان ذكري حكمة وثبات  
الى نور هذا الوجه بالسجادات  
وطاشت بها الآراء مشتجرات

(١) يشير الى ما جاء في تهويم عن احداث هذه السنة (١٣٢٣) وهو

ألا يارحمة الرحمن صبي على قبر حوى جسيم الامام  
وياذا الازهر اندب ليث غاب فمن يفتي اذا الأستاذ نام

(٢) يشير الى موت الامام بدم السرطان إذ كانت الشمس في برج السرطان

وياويح للفتيا اذا قيل من لها  
بكينا على فرد وان بكاءنا  
تعهدنا فضل الامام وحاطها  
فيامنزلا في عين شمس اظلني  
دعائمه التقوى وآسسه الهدى  
عليك سلام الله مالك موحشا  
لقد كنت مقصود الجوانب أهلا  
مثابة أرزاق ومهبط حكمة  
وياويح للخيرات والصدقات  
على أنفس الله منقطعات  
باحسانه والدهر غير موات  
وأرغم حسادي وغم عداي  
وفيه الايادي موضع اللبنات  
عبوس المغاني مقعر العرصات  
تطوف بك الآمال مبهلات  
ومطلع أنوار وكنز عظات

(يقول جامع الكتاب) قد استعاد الناس كثيراً من أبيات هذا الرثاء لما كان للاقائه من شدة التأثير ولا تسلم عما جرى عنده وعند سابقه من انحدار العبرات: ونصعد الزفرات؛ الذي اشترك فيه جميع الطوائف والطبقات، وما كاد يتم الرثاء حتى آذنت الشمس بالغروب فوقف حموده بك عبده فشكر للناس جميعهم ودعا لهم بعبارة بليغة لاثقة بالمقام وآذنت حسن باشا عاصم رئيس الحفلة الناس بالانصراف مأجورين مشكورين؛ بعد ان ختمت كما افتتحت بتلاوة آيات من الكتاب العزيز وقد كان هذا الاحتفال بمجدد التحريك أقلام الكتاب بالثناء والدعاء كما حرك الالسنه والقلوب، ولو أردنا ان نثبت ذلك كله لا أعدنا نحو ما بدأنا به ولكن نذكر جملة وجيزة من جريدة كنا أضغنا تأيينها وهي جريدة العصر الجديد المصرية لاسكندر بك شلموب قالت: « كانت حفلة التأيين التي أقيمت أمس في قراقة المجاورين إحياء لذكرى إمام الشرق الا وحد ونابعته الفريد المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً بالغة حد النهاية في المهابة والوقار حضرها عدد عظيم من كبار الأعيان والموظفين وأصحاب الحثيات الرفيعة والمقامات العالية من الأمراء والكبراء ورجال الصحف وأرباب الأقلام والخطباء والشعراء الذين اتدبوا لرثاء الفقيد وقد تصدر الحفلة سعادة الفاضل حسن باشا عاصم بصفته نائب الجمعية الخيرية الإسلامية وكان عدداً الحاضرين لا يقل عن الخمسة آلاف نسمة غير الذين منعوا عن الدخول منعاً لزام ولكن السكون كان سائداً والهدوء شاملاً وكان الناس كأن على رؤسهم الطير » الخ ما كتب وهو زهاء عمودين

# التعازي

لقد كان الاستاذ الامام عليه الرضوان آية في حياته وآية في مرضه وآية في موته وآية في التعزية عنه فما رأينا ولا سمعنا قبل موته أن أحدا من العلماء أو الأمراء أو الزعماء مات فرأى جميع الطبقات من أمثهم ان مصابهم فيه كمصاب أهله فأنشأ يعزي بعضهم فيه بعضاً ذا كرين ان مصابه مصاب الأمة والدين في كل قطر . هكذا كان شأن الناس في تعزية بعضهم بعضاً عن الاستاذ الامام . واننا ندكر نموذجاً من تعازي أهل هذا القطر وغيره من الأقطار مبتدئين بتعزية بعض المصالح ثم بتعزية بعض المصريين الذين كانوا في خارج القاهرة ثم ببعض تعازي أهل المشرق فتعازي بعض أهل المغرب

تعزية محكمة الاستئناف الاهلية بلسان رئيسها

الى حضرات المحترمين أعضاء عائلة المرحوم الشيخ محمد عبده

لم يكدر يتصل بنا خبر ذلك المصاب الجلل خبر وفاة زميلنا الفاضل العلامة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية حتى شملني أنا وحضرات زملائي المستشارين الكدر العظيم والحزن الشديد لما كان عليه المغفور له من أجمل الصفات وأحسن المزايا

خدم رحمه الله تعالى القضاء خدمة جليلة وأقام بيننا طول مدته عنوان الاستقامة

ومثال الفضيلة

تركنا وقد خلد له بيننا ذكرى حسنة الى وظيفة الافتاء حافظاً لمزكروه في محكمة الاستئناف وقضى هذا القعيد العظيم رحمه الله تعالى وهو على هذه الحالة فكان من الواجب علينا أن نظهر على وفاته بعض ما شملنا من الحزن فأوقفنا جلسة المحكمة صباح وفاته حداداً عليه وشيعه رجال قضاء هذه المحكمة والمحكمة الابتدائية

وقد رأينا أيضا اتماما لما يجب علينا ان نحرر هذا لخصرتكم اظهارا لاسفنا العظيم وكدرنا الشديد على فراقنا لهذا العالم الكبير ونسأل الله تعالى أن يشمل به بواسع رحمته وان يسكنه فسيح جناته ويمطر على جدته مصيب الرحمة والرضوان ويلهم آله وزملاءه ومحبيه جميل الصبر وخير السلوان انه تعالى سميع مجيب  
تحريرا بمصر في ١٧ يولييه سنة ١٩٠٥  
(محل الامضاء والختم)

### تعزية الجمعية الخيرية الاسلامية

بلسان سعادة حسن عاصم باشا وكيل الجمعية  
مصر بتاريخ ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣ نمرة ١١١  
حضرات المحترمين أعضاء أسرة المرحوم الاستاذ الشيخ محمد عبده  
ماكان للمرحوم الاستاذ الفاضل الرئيس والعالم الكامل الحكيم الشيخ محمد عبده رئيس جمعيتنا الخيرية الاسلامية من الأيادي البيضاء في توطيد دعائم الجمعية وتشيد أركانها جعلها اليوم من أكبر عضوا لاصغر طالب في حزن اليم وألم عظيم لفقد عضدها القوي وركنها القويم  
ولذا قد حق علينا نحن أعضاء مجلس إدارة الجمعية بالاصالة عن أنفسنا والنيابة عن اخواننا أعضاءها وأولادنا طلبة مدارسها أن نعقد مجلس إدارتها خاصة لنشترك جميعا في العزاء على الفقيد الكريم ونسأل الله له خير الجزاء على حسناته وان يسكنه فسيح جناته

وقد تقر في جلستنا هذ تحرير هذا الكتاب لخصرائكم قياما بواجب العزاء لاسرته الكريمة و بياننا لكدرنا الشديد وحزننا الأليم على فقد هذا الاستاذ الحكيم والله ياهمكم وايانا جميل الصبر ويعظم لنا فيه الاجر انه هو الرحمن الرحيم

### تعزية الامير محمد بك ابراهيم

وكتب صاحب الدولة الأمير محمد بك ابراهيم أحد أعضاء الاسرة الخديوية الى حموده بك عبده كتاباً من باريس في ٢٤ يوليو هذا نصه بعد رسم الخطاب



انتقال الشيخ محمد عبده الى دار الفناء هوى عليّ مثل الصاعقة وتمزق قلبي  
من هذه الداهية الشنيعة فاني كنت للمرحوم وليّ حميم واثق زكاه الساطع واتباع  
نصاحه الطاهرة وابتني مجلسه الشريف  
حينما أظلم الموت عينيه احتجبت أيضاً في السماء الكواكب وانتفت العلم  
معه وأضاع مصر أفخر رجاله فارتدى فؤادي بأزر الحداد ونبكي عيوني دمع  
الشؤون فما في طاقتنا استرداده فاللهم يكف قبره برحمته العزيزة ويدوم ذكر  
محمد عبده في مصر كالنجم في الآفاق

أدعو الله بأن يماطل كركمكم ويعطي لعائلته الشريفة الصبر والسلوان  
( الامضاء )

تعزية ابراهيم بك الهلباوي المحامي

والمستشار القضائي بديوان الاوقاف

من بروكسل في ٢٣ يوليو

حضرة الاستاذ الشيخ عبد الكريم

ماذا أكتب لك والخطب اذا عظم يلبل الخواطر ويخرج القلب ويمسك  
اللسان عن الكلام ثم إذ استطيع القول فماذا عسي أن أقول وبأي عبارة أعزي؟  
ان كان شئ من هذا فلمن يوجه العزاء في هذا الفقيه؟ ألعائلته ( زوجته وبناته  
واخوته ) مع انها لم تكن أكثر حظاً وفائدة من كثير من الطبقات الاخرى التي  
كانت مغمورة بفيوضات الاستاذ رحمه الله

أعشيره من رجال العلم والدين بالجامع الازهر المعمور على حرمانهم من رجل  
قضى فوق الاربعين عاما بين طالب ومدرس وموظف وهو يجتهد في تحسين حال  
أهل هذه الطبقة أدباً ومالياً وان المرتبات التي نالت عليهم من نظارة المالية  
أو من مصاحبة الاوقاف كانت من نتائج مساعيه . أالناشئة الجديدة من المدرسين  
والطلبة وقد كان شغوفاً ولوعاً بالعناية بتربيتهم وبث روح الدين الخالي عن  
الحرافات والأوهام في نفوسهم . وقد كان تقاني المرحوم في الاشتغال بتنقيف

عقول هذه الناشئة الجديدة من الازهر بين واعدادهم للقيام بواجب الدعوة في الناس الى نبذ ماعلق بنفوسهم من الفساد والخور والكذب حتى يكونوا أمة عاملة صالحة تشبه رجال السلف الصالح من الامور التي أوشكت أن تتجاوز حد الاعتدال كان بالرغم عن متاعبه وأشغاله المتعلقة بوظائفه العديدة اليومية لا ينقطع عن الذهاب الى الازهر لإلقاء دروسه في أوقاتها المعتادة فضلا عن كونه كان فاتحاً بيته في عين شمس ومحل ادارته في الازهر لجميع الطلبة على اختلاف مذاهبهم لياقتهم ويغذي نفوسهم بحكمة عالية . وقد لا أخطأ اذا قلت انه اذا كان الازهر محل شروق الاستاذ ومنبت علمه وحكمته فيجوز أن يكون هو أيضاً من الاسباب الكبرى لعلته وغروب شمس علومه ومن حوادث الازهر الاخيرة من عهد حادثة رواق المغاربة الى وقت استقالة شيخ الازهر السابق الاستاذ الشيخ علي البيلوي الى استقالتكم واستقالة الفقيد من مجلس ادارة الازهر عبرة لمن اعتبر

الأهل القضاء والموظفين بالمحاكم الشرعية وفي التقرير الذي تقدم من الفقيد لنظارة الحاقانية المتعلق باصلاح المحاكم الشرعية وبيان وسائل الاصلاح مايدل على أن إصابة المحاكم المذكورة بوقفة المرحوم ليست أقل من مصاب الجهات الاخرى

الرجال القضاء الأهلي على قدومهم رجلا كان لا يزال حافظا مركز القضاء بمحكمة الاستئناف على الخدم الجليلة التي أداها في المحاكم الأهلية مدة الاحدى عشرة سنة التي لبها موظفا بها بين نائب قاض وقاض بالمحاكم الابتدائية ومستشار بمحكمة الاستئناف . ان ما عرف به الفقيد في تلك المحاكم من الذمة والاستقلال والكفاءة العالية أقام برهانا للحكومة على أنه يمكن الاعتماد على رجال في الوظائف الكبرى القضائية مع أنهم لم يتعلموا في مدارس الحقوق علم الحقوق وعلى أثر ذلك دخل في وظائف القضاء الأهلي عدد عظيم من هذه الطبقة وكان أول فاتح للطريق الاستاذ الشيخ محمد عبده بكفاءته وعلمه

أم نعزي على هذا المصائب مجلس الشورى ورجاله وهم يعلمون كما يعلم الجميع أنه من عهد دخول الاستاذ في عضويته والمجلس في حالة أعز وحسن الظن وثقته به

تضاعفت من جانب الحكومة وصارت المداولة في المشروعات بين مندوبي الحكومة والمجلس كالمناقشة بين متكافئين وجهتهما واحدة وهي الإصلاح ودرء الضرر . أم نعزي مصلحة الاوقاف الذي كان المرحوم عضوا في مجلسها الاعلا . كان عضوا عاملا مثابرا على العمل ملتفتا لكل صغيرة وكبيرة تعرض على المجلس فتتال من رأيه وانصافه ما تستحقه والناس تعلم أنه في المسائل الكبرى التي لا بد وأن يدونها التاريخ لهذه المصلحة في عهدها الاخير كان الشيخ من أكبر عوامل المدافعين والمحافظين على كيان هذه المصلحة . وبسبب هذه المصلحة أيضا قد أضاع الشيخ وضعى كثيرا من منافع الشخصية وزاد في هياج أعدائه

أم نعزي فنوى الديار المصرية . ما من وظيفة دخلها الشيخ الا وألبسها ثوبا جديدا من الرفعة والجلال . كان معظم الذين سلفوا الشيخ في هذه الوظيفة الكبرى يظن أنه إنما تعين مستشارا دينيا لمصالح الحكومة فلا يكتب ولا يفتي الا عن المسائل التي تحال عليه من تلك المصالح وكل طلب يعرض له من الافراد عن أي مسألة يطلب فيها معرفة حكم الله فيها يضرب به عرض الحائط . فلما تولاه الشيخ رفع بقدرها الى الدرجة التي يجب أن تكون عليها وفتح أبوابه لافادة الافراد كما فتحه لافتاء الحكومة لانه بتعيينه في هذا المسند الجليل صار المرشد والمفتي الا كبر لكل قاصد له في هذه البلاد

على هذا المبدأ عم الاتفاق اسم مفتي الديار المصرية بعد أن كانت الوظيفة أشبه شيء بالتقاليد القديمة التي لا عمل لها وصار يقصدها القاصي والداني من مشارق الارض ومغاربها وكان أهم هذه الفتاوي بيان أحكام الله في الاحوال الجديدة التي نشأت عن اختلاط أم الاسلام بالام الاخرى ودخولهم تحت أحكامهم من الاحكام التي تطلب العلم بأصول الدين وبيان الغرض من أصول الاحكام .

أم نعزي الجمعية الخيرية الاسلامية ومدارسها والفقراء واليتام الذين يلتجئون لما أصابهم من نوائب الزمان لا أبوابها ؟ ليس فضل الشيخ فقط أنه كان رئيسا لهذه الجمعية وخدم فيها كثيرا بهذه الصبغة بل فضله الا كبر أنه كان من أول المؤسسين لها وأول الناشرين لدعوتها بين الأمراء أعضاء العائلة الخديوية وكبار

الأعيان والوزراء . لم يكن همه وعمله فيها قاصرا على فرع من فروع الاعمال بل كنت تجده الاول في كل فرع منها . اذا التفت الى باب الحث على الاشتراك في عضوية الجمعية رأيت الشيخ أول العاملين أو الى تحصيل الاشتراكات أو المساعدات كان الشيخ كذلك أو الى انتقاء الموظفين للمدارس والاشتغال بامتحانهم أو امتحان تلامذة تلك المدارس كان الاستاذ أول العاملين أو الى حضور جلسات مجلس الادارة كان الشيخ من أول المواظين أو الى دفع الاشتراك الشخصي الذي يجب على كل عضو كان الشيخ من أول المنجزين

أم نعزي العائلات المنكوبة في رؤسائها حيث كان الشيخ لمثل هذه العائلات والد من لا والد له أو عائل من لا عائل له خصوصا العائلات التي كانت ترتبط روساؤها بالفقيد قبل وفاته كأنه خلق بين البؤس والبؤساء والتعاسة والتعساء اذا رايته في دعوة فرح فاعلم أنه انما توجه لداعي الجمالة وسنة إجابة الدعوة ولكنك تراه مقابل ذلك مئة مرة مشيعا للجنازات ومواسيا للمصابين في المآتم .

كان أول مثال للوفاء مع أهله وأصدقائه غير متغير في أمياله ولا مبادئه الذين اتخذهم في أيام شبابه الأولى أصدقاء وأصفياء هم الذين بقي معهم الى الأيام الأخيرة من حياته . كان من أولي المهم السماء والمرودة الكبرى كان كما كان مقصودا لكل قاص ودان لحاجة العلم كان مقصودا للمساعدة على حاجات هذه الحياة الدنيا من مال أو توظف أو أي مساعدة أخرى

ان رجلا كانت حياته لكل الناس كرجلنا الفقيد انما نعزي فيه الامة بأسرها وحيث كنت أبها الاستاذ منه بمنزلة هارون من موسى عضده ومعينه ورفيقه الاول من عهد الطفولية الى اليوم وجهت كتابي هذا اليك . مزييا في شخصك كل الذين أصدوا بوفاته والله يوفقك الى إتمام مابدأ به المرحوم وبرزقنا وإياك الصبر والسلام م

ابراهيم الهلباوي

وكتب الى حموده بك . أياي

في كتابي الذي كتبته للاستاذ الشيخ عبد الكريم بعض ما ينبغي أن أقوله لك المناسبة المصاب في شيخنا الا بكر رحمه الله

وغاية ما أقول لك ان فزعي من هذا المصاب أقلق راحتي وسود الدنيا في وجهي حتى تركت أولادي في فرنسا وصرت دائماً أنتقل من بلد لأخرى ولما استطعت أن أمسك القلم كتبت اليوم الى الشيخ عبد الكريم ثم كان جوابي الثاني هذا الخطاب اليك أرجو به قبول عزائي وتبليغه أيضاً للسيدة عائشة وبقية أخوتك آل الفقيد والله يعوضنا فيه خيراً وييقك سنداً للعائلة والسلام

ابراهيم الهلالي

الاحد ٢٣ يوليو سنة ٩٠٥

### تمزية الشيخ مصطفى عبد الرازق

وكتب الاديب الفاضل الشيخ مصطفى عبد الرازق نجل سعادة حسن عبد الرازق باشا الى جامع هذا الكتاب  
حضرة أخي السيد الكريم

إن نبأ المصيبة العظمى بوفاة الأستاذ الإمام قد صدم القلوب صدمة زلزلت أركانها، وصدعت جوانبها، وأخذت منافذ الصبر عليها  
( ليت الجبال تدكت يوم مصرعه دكاً فلم يبق من أركانها حجر )  
خان العزاء وضاق الصدر، وجل الأمر، واشتد ساعد الجزع، وهرمت عزيزة النفس، وعثر جواد الأمل

( وفاغت دموع العين من كل عبرة إذا وردت لم تسقطها الأضالم )  
وكيف لا يعظم الخطب، ويشتد الكرب، وتطيش الأحلام، وتشيب النواصي، وتميد الرواسي، وقد نزلت الفاجعة وفجعت النازلة وكان ماخفت أن يكونا  
( دفعنا بك الايام حتى إذا أتت تريدك لم نسطم لها عنك مدفعا )  
فقد الدهر غرته، والفضل جبهته، وغربت شمس الحكمة، ورزئت هذه الامة  
( وما كان قيس هلكه هلاك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما )  
تداعى جدار الدين، ومات إمام المصلحين

( واتسلم المجد به ثلعة جانبها ليس بمسدود )

( فالآن نخشى عثرات الندى وصولة البخل علي الجود )

( ٣٦ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام )

فجمع طلاب العلم النافع ورغاب الفضيلة الصحيحة والمستعدون لوعي الحكمة  
 في مشرق ضيائهم، وموضع رجائهم، وأشد هم بأساً على أعدائهم  
 ( فاذهب كما ذهبت غواصي مرنة أثني عليها السهل والوعار )  
 ( سلكت بك العرب السبيل الى العلا حتى إذا سبق الردى بك حاروا )  
 غلبت على النفس فورة الهسم حتى أنكرت كل ما عرفت من شأن الصبر  
 واسترسلت مع الاكدار واستعصت على الناصح ونسيت وعد الله للصابرين  
 ( سأبكيك لامستبقيا فيض عبرة ولا راجيا بالصبر عاقبة الصبر )  
 واقد خشيت أن تبح في بيداء الجزع فلا يرد هاراد، ولا يصد هاراد، ولا يدفعها  
 عن الفي رشاد، لكن أبت عزيمة الاسلام، وأبى يقين ورثائه عن الاستاذ الايمام،  
 إلا أن يوب الرشد من غيبته، وبصحو العقل من سكرته، على عظم الرزية، وشدة البلية  
 ( هممت بأن لا أطعم الدهر بعده حياة فكان الصبر أتقى وأكرما )  
 فرضينا بحكم الله واستسلمنا لما جرى به القدر وقلنا ما يقول الصالحون، إنا  
 لله وإنا اليه راجعون

( وقد فارق الناس الاحبة قبلنا وأعياء دواء الموت كل طيب )  
 وإنا وإن أخذنا بالحزم ورزقنا الصبر فما نحن بغافلين عن عهدة ولا ناسين من أبوته  
 ( وكيف أنساك لانهاك واحدة عندي ولا بالذي أوليت من قدم )  
 نسأل الله تعالى أن يهب الفقيد الكريم من رحمته ورضوانه خير ما يهب  
 عباده الشاكرين

رحم الله منك نفس كريم وقليل من النفوس الكرام  
 ونرجوه جل شأنه أن يمهّد لك السبيل ويرزقك الثبات ويعصمك من الزلل  
 ويسدّدك إلى الحق ويحيي بك آمالا كان يخشى الاستاذ أن تموت بموته، وفوت  
 بفوته، وأن يوقتنا لصرتك، وتأيد حججك، والسلام عليك ورحمة الله  
 أبو جرج - في يوم الثلاثاء ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣

وكتب الفاضل الموحد محمد أفندي عارف الذي لم يلبث أن لحق به (رحمهما  
 الله) الى جامع الكتاب

من حلوان في يوم الجمعة ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣

حضرة صديقي العلامة السيد محمد رشيد رضا الأفخم

السلام عليكم تحية مسلم لمسلم وبعد فأخبر حضرتكم أنه قد جف قلبي وما جفت  
دموعي من البكاء المتواصل والحزن الكامل على ما كن سويدا قلبي وغذا روحي  
المرحوم الموحد الأستاذ فقيدنا أسكنه الله فسيح جنانه حتى لقد اعتراني من أفول  
شمس حياته مرض مصحوب بحمى شديدة كادت تلحقني به عقب نوبة حزن يبكا  
وعويل حيث اعتبر المرحوم أنه هو الجوهر الفرد وهو القمر المنير لذوي العقول  
الدراكة وآلت نفسي ان لا ينفك حزني عليه حتى اتى الله ويجمعني الله وإياه  
فتأخري عن مقابلتكم ومشاركتكم شخصيا في الحزن والأسى كان بسبب المرض  
قوانا الله وإياكم على احتمال فواعل هذا الحزن والكمد الشديد أنه فعال لما يريد  
وانا لله وانا إليه راجعون

ولا يعزب عن فكركم السامي شدة حرصي على الحصول والوصول لكل مولفاته  
رضي الله عنه وكل شيء قيل ويقال فيه ممن قدره حق قدره ومقداره العظيم مع  
صورته رضي الله عنه فساعدوني ولا تحروني من تلك الآثار النفيسة واني مستعد  
لبذل النفس والنفيس في هذا السبيل ومنتظر أمركم والسلام

وكتب الفاضل الذكي عبد الحميد أفندي زكي الضابط بالجيش المصري  
الى جامع الكتاب ما ياتي

الخرطوم في ١٧ يولييه سنة ١٩٠٥

سيدي العزيز

أزعجني خبر وفاة المرحوم وأنا في طريق عائد من مصر فقد كنت صوابي  
وحزنت كما حزنتم وحزن جميع من هنا لهذا المصاب العظيم نسأل الله أن يتغمده  
برحمته ويسكنه فسيح جنانه ويعوض الاسلام والمسلمين عنه خيرا وان يكون لنا في  
وجودكم خير تعزية لهذا المصاب العظيم والعاجمة تكبري وان تكونوا لنا والمسلمين  
خلفه الرشيد  
(الامضاء)

وكتب الفاضل الأديب أبو المجد أفندي من الخرطوم الى جامع الكتاب  
حضرة الفاضل المحترم السيد محمد رشيد رضا

أخي أني أسأل الله ذا الجلال ان يلمك صبر جميلًا وعزاء جزيلًا على  
المصاب العام والخطب الجلل بفقد محيي السنة ومميت البدعة وباتّ روح الحياة  
العلمية في هذا العصر الاستاذ الامام رحمه الله رحمة واسعة من عنده لأن هذا  
الرزء وان كان عامًا الا اني أعقد ان لك منه الجزء الأكبر من التأثير لما كان  
بينك وبين الاسناذ من الروابط والصلات التي كادت أن تكون كصلة الأهل  
والعشيرة بل ربما ساوتها ولا أبالغ اذا قلت بل فاقتها والارواح جنود مجندة  
والنفوس لها استعدادات مخصوصة وفقك الله لاعلاء منار الدين ورفع معالم الهدى  
محمد أبو المجد بكلية غردون

### نموذج من التعازي البرقية

كانت البرقيات ترد كل يوم بالمشرات على حموده بك عبده أخي فقيدنا  
وعلى أشهر أصدقائه ومربيه لاسيما الاستاذ الشيخ عبد الكريم وهذا الفقير  
وهي على بنائها على الاختصار لا يخلو شيء منها عن تعزية الاسلام والامة كلها  
عنه كما ترى في المثال الآتي

أرسل الينا الاستاذ الفاضل الشيخ حسين والي أحد علماء الشافعية المدرسين  
في الأزهر البرقية الآتية من كفر سايان وكان هناك :  
السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار بمصر

بشارع درب الجمايز  
أعزي نفسي وأعزيكم وأعزي الأمة الاسلامية (الامضاء)  
وجاءتنا البرقية الآتية من الفاضل المحترع عبد اللطيف أفندي فهمي مأمور  
مركز شربين :

الشيخ رشيد صاحب المنار بمصر  
تحسرت جدا والله لفقد ساكن الجنان امام الاسلام ومقر الحكمة وعم  
الحزن جميع الامة اللهمم الله وإيانا الصبر الجميل (الامضاء)



وجاءتنا البرقية الآتية من الافاضل المشار اليهم في أولها من دنقلا (السودان)  
المنار بمصر

المدرس الأول والثاني والامام وعبد الله وعبد اللطيف يشاطرونكم الأحران  
وعوم المسلمين بأنحاء المعمورة والخضري واما عيل خليل بوفاة الاستاذ الحكيم .

نكتفي بهذه المثل من تمازي البريد والبرق التي كان يرسلها أبناء هذا القطر  
الذي يفخر بالامام على سائر الأقطار الى العاصمة وقد فاتنا كتاب بليغ أرسله  
أحمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر من أوربا الى حسن باشا عاصم فقرأه في  
حفلة التأبين فكان له من التأثير ما ينتظر من مثل الكاتب في شدة إخلاصه للمرحوم  
ومكانته من مربيه وبلاغته في القول والكتابة . وقد ضاع الكتاب نفسه فلم نر بدا  
من التنويه به في ختام التمازي المصرية

## نموذج من تمازي الاخيار في سائر الاقطار

نبدأ ببعض ما جاء من سوريا لقربها فقيرها من بلاد المشرق ثم ببعض ماورد  
من بعض بلاد المغرب

كتب الكاتب البليغ صاحب السعادة الأمير شكيب ارسلان من بيروت  
الى الاستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان ما يأتي  
مولاي الاستاذ أيده الله

والله لا أدري ماذا أقول ولا أجد كلاما يشفي ما بي من غليل الحزن ولا عبارة  
تقي هول هذه المصيبة والله لا أكاد أصدق ان الاستاذ الشيخ مات بدون أن أراه  
وهو في الليل والهار امام ناظري كأنه يعاتبني على تركي زيارته كل هذه المدة حتى  
فارق هذه الدنيا وأنا أو جل وأسوف وأعال النفس والمال . أيها الاستاذ منذ عقلت  
على نفسي لم أدر مصيبة عظمت علي مثل هذه المصيبة حتى لو قلت ان مصابي بالذي  
لم يكن أعظم عندي لصدق مع اني يوم وفاة والدي كنت شارخاً وأنا الآن  
فرت على الخمس والثلاثين وصرت كهلاً وأنفت نفسي المصائب وما يوازي حزني

على ارتحال الاستاذ الاندي على تأخير زيارته حتى مات ولم أره وكتبه عندي وهو يستدعيني ويستجوز عدي. أيها الاستاذ أحسن ان الدنيا قد فرغت بالنسبة لي وما فرغت هي ولكن فقدت منها من كان ملقبي وعيني ومن كان ذخري في الشدايد فالآن كأن الموجود غير موجود ومع كثرة الأعوان والأحباب أرى نفسي وحيدا وأسفاه هل الأحباب بكثرة العدد وهل في كل يوم صاحب كالشيخ محمد بل في كل عمر بل في كل دهر. قد فقدته مصر بل فقدته الاسلام بل فقدته الشرق ولكن خصنا نحن من مصابه ما لم يخص غيرنا وفقدها مع الناس وفقدها في أنفسنا انا لله وانا اليه راجعون. منذ بلغني هذا الخبر ما قويت أنا ملي ان تمسك القلم وهأنذا الآن اكتب لك هذه الاسطر تعزية وأريد أن أشكو اليك بي وحزني لأنك كنت أقرب الناس الى المرحوم فصدرني ضائق والى من أفيض بما فيه من الحرق والوجد ان لم تكن أنت. حقا عادت الدنيا في عيني أحقر من النواة واستوي عندي الماء والخشب وهان فما أبالي بالرزايا نعم أزداد حبالن كان يحب الأستاذ وأشعر نوعا اني اذا خاطبتك فكأنني خاطبت روحا ثانية له لم تزل في الحياة واسأل الله أن يجعل العوض في سلامتك وهو تعالى المسؤول أن يجعل مقام استاذنا في أعلى عالمين وان يجزيه خير ما جرى عباده الصالحين وأرجو منك أن تجاوبني لا تسلي بكلامك وان لا تعاملني على جفائي والله لو عرفت واني لي أن أعرف أن أجل الشيخ قريب لمركت وطني ولازمته حتى ارتويت من مشاهدته وسماع حديثه أهد سلامي الى الاخوان وما أشك أن ذكر الاستاذ حي وان الزمان لا يزيد الا خلودا ولكن غيبة وجهه عنا لا يسدها شي. لا حول ولا قوة الا بالله. سأحرر الى حموده بك وأقبل وجهك الآن عن بعد ودمت

لمحبك

شكيب أرسلان

تحريرا في ١٦ تموز سنة ١٣٥٥

وكتب العلامة الفاضل والانسان الكامل الشيخ ع. ب. أحد علماء دمشق الشام الاختيار الى جامع هذا الكتاب رقبا قال فيه بعد رسوم الخطاب: وأذكر الايام الماضية، وما شاهدناه من عنايتكم الوافرة الوافية، وفي حينها كانت شمسنا طالعة وضيئه، وأيامنا بامامنا وضيئه، وفرحنا به متزايدا، ودهرنا

لنا موازرا ومعاضدا ، فحسدنا الدهر عليه وغيبه عنا ، وعوضنا عنه مدى العمر حسرة  
وحزنا ، وستر الثرى تلك الذات المصونة عن العيون ، وان كان ذكرها الجليل قد  
ملاً السهول والحزون ، وأعلن بأنه فرد الزمان ، ورب المعاني والبيان ، فلاحول ولا  
قوة الا بالله ، ولا كان الا ما أَراده الله ، فهذا الذي شهد له فضله بأنه ملك الفضائل  
وقوله بأنه مورد البراهين والدلائل ، فكيف لا تكون دموعنا عليه ممزوجة دما . وقد  
أصاب عين الدهر به مرض العمى ، فلا عجب أن شق الزمان عليه فواده وقلبه ،  
عوضا عن ان شق عليه جلبابه وجيبه ، أبقى الله ذاتكم وعوضنا خيرا ، والهمنا عنه  
رضى وصبرا  
غرة رمضان سنة ١٣٢٣

وكتب الاستاذ الكامل والعالم العامل . . . أحد علماء طرابلس الشام الى  
جامع هذا الكتاب رقبا قال فيه

سيدي الأخ الحميم ، أدام الله به النفع العميم ، وأيده بروح منه  
. . . وبعد فإني لأحصي لك ما حصل لي من عظيم الحزن والأسف وانصداع  
القلب لذلك المصاب الفاجع الأليم والرزء الفادح العظيم الذي أصاب كبد  
الاسلام وثلاشت دونه المصائب الجسام

أي ثلم في الدين أي انصداع في سما الفضل أي خطب مهول  
ب وفاة الامام مرشد هذا مصر شيخ الاسلام والتأويل  
أسف بصهر الجسم ويذيب العظم ويقتي مهجة الصبر بل \* حزن مع  
الدهر لا يبلى \* و يبلينا \* فانا لله وانا اليه راجعون ولهذا المصاب عنده محنسون  
فأعزبك وجميع المسلمين والشرق والغرب والعلم والدين والاصلاح بهذا المصاب  
العميم وأسأل الله تعالى أن يتغمدا الاستاذ الامام برحمته ورضوانه ويحجزه عن  
الاسلام والدين ما هو أهله وأن يجعلك خير خلف له تنشر علمه ورشده وتتبع هديه  
وجده وتنهج في الاصلاح نهجه فلقد أصبحت بفضل الله عليك موضع الرجاء  
ومطمح الآمال اذ كنت وارث علمه وخازن سره ومتمهي رجائه وثقته (وكان  
فضل الله عليك عظيما) إذ جعلك علما من أعلام الدين وإماما من أئمة الهدى ونورا  
يستضاء به \* وانا لارجو فوق ذلك مظهراً \*

وكتب العالم الضليع والكاتب البليغ السيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي من  
حصص الى جامع الكتاب

عن حصص في ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣

الى الولي الحليم الرشيد الحكيم

إنا والحزن يساورنا في دائرة ضيقة اذا لمسنا الروح فيها لم نكد نحسه فكنا  
لي عاذرا اذا رأيتني قطعت هذه الرسل المرقومة لأن سبيلها من القلب والفكر  
واقلم وحالة البريد مقطوع وطم هذا السيل اذ فاجأتنا تلك الفاجعة العظمى .  
فاجعة لا أجد فيها قولا ، ولا أجد فيها عن الهلع حولا ، فمن كلفني البيان فيها  
كلفني مالا أطيق ولن يجد لدي لطاعته سيلا . كنا والامام يفيض على الدنيا  
سواطع أنواره في فسحة من الامل بانتشار الإصلاح الذي نعشه وفي عزاء عن  
ضيق دائرتنا بسمة سلطانه فما حال رجائنا وقد طارت تلك الروح القدسية الى  
عالمها الأسنى .

نعم إن في قيام الولي الرشيد في هذا الامر لعزاء لمن كان نظره شاخصا  
الى الأرواح دون الأشباح ولكن ذلك لا يدفع عن الولي ( أطال الله بقاءه )  
ولا عن سائر الاخوان ألم هذا الفقيد العظيم ، وحسرة هذا الفراق الأليم . وما  
حال محب كان يرجو ان يرى طلعة ذلك الحبيب الكريم عما قريب فحال  
بينهما برزخ المنون ؟ قد والله ملئ الحشا حزنا وان كنت من الصابرين . واني  
لالتفت يمينا وشمالا فلا أجد الا من هو الجدير ان نوزيه بهذه الخطب ولكن  
كيف يعزى المصاب مصابا . ساحني حفظك الله بأبطائي عن تعزيتك فعندي مثل  
ما عندك في هذا الامر وأنا أخوك في السراء والضراء وأخوان آخران همالكم  
وارثان معنا هذا الاسف ، ومحافظان على آثار هذا السلف ، عنيت بهما الرفيق الكريم  
والصديق الحميم ، ولقد تشابه علي الامر فان أدري أبدا بتعزيتهما أم بمباركة  
هذا الاخاء وتحييد هذا اللقاء ، أم بتعزية نفسي لاخذي سهمين أليين العام بفقد  
الامام والخاص بيمدي عنكم ايها الاولياء وتعوق هذا الرجاء ، أم بتعزية العموم  
أصابعهم من ذلك السهم العام . لأترك هذا كله الآن فالبيان لا يواتيني اليوم وأبدأ

بأمر واحد غير هذين ذلك استمرار الشوق ولكن العوائق تترى ونحن اليوم في حال حرج كما أسلفت بيانه ولكننا لم نزل في موقفنا من الصبر والاناة والثبات حتى يفل جيش هذان جيش ضلالهم والله مع الصابرين

هذا وقد رأيت من الواجبات أن أعلن الأسف لفقد الامام لما لمثل ذلك من الفوائد العائدة للآحياء ولما ان ذلك بعض ما يجب في مكافأة الاحسان فعمدت الى موحيات الشعر وأخذت نصيبي من ليلتها كلمات ندل على ما أحس به فان لم ترزق رونق الصبغة الشعرية كغيرها فقد أغناها الله بسلامة الضمير الذي أملاها وأعادها من كلف تلك الزينة التي لا محل لها في هذا المقام فان رأى الولي رأبي في اضافتها لغيرها ( من المقبولات التي سينشرها في دفتر خاص ) فذاك وإلا فرأيه الاولى والأعلى . ولك التفويض بما ترى الأصلح في أمر التوقيع رمزا أو تصريحاً ولا رأي لي معك في هذا ولكن لي ان أقول ان التصريح أقرب نفعاً في إباء الضيم الذي يسومنا إياه اناس لم يرعوا فينا معنى الانسانية ولا أخشى في إباء الضيم من مناقشات الحساب ، ولا أرجو في محادة الاثره الا دار السلام . اللهم أرزقنا السلام وسلم وبارك على الاخوان الكرام

### تغزية من الهند

وكتب الامير السري والجواد الأرحمي صاحب السعادة الشيخ محمد باشا عبد الوهاب أمير دارين رقيما من بمبي ( الهند ) الى جامع الكتاب وكان قد أرسل يسألنا عن صحة الامام بالبرق ودارت بيننا الرسائل البرقية بذلك وهذا نص رقيمه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من بمبي الى مصر في ٢٥ جادى الاولى سنة ١٣٢٣

الى جاب الأجل الأتجد الأتخم الأخ العزيز العلامة الفاضل مدير مجلة المنار الاسلامية الفراء السيد محمد رشيد رضا المحترم

أحييكم تحية زكية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحال محبكم من فضل الله في خير وعافية لا زلتم بهما لقد انحلت العزائم وتغلبت الكآبة ونحكم الحزن ( ٣٧ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام )

واشتد الالم وجل الخطب وعظم الرزء وكبرت المصيبة بورود البرق الخصوصي من  
 حضرتكم لنا والبريد بعده ينعيان فقيد العلم والحلم فقيد الاسلام فقيد أهل الفضل  
 من موافق ومخالف له في القول والاعمال فقيد اليتامى فقيد مصر فقيد الصدق  
 والوفاء فقيد النصيح والاخلاص فقيدنا الخاص شيخ الاسلام ومفتي الديار  
 المصرية المرحوم الشيخ محمد عبده نفعه الله برحمته الواسعة ورضوانه العظيم  
 ونسأله سبحانه وهو أكرم مسئول أن يعزبنا به وبرزقنا وآله ومحبيه الصبر الجليل  
 والاجر الجزيل ويعيض الامة والعلم والعرفان عنه عوضا نافعا واننا نعزي حضرتكم  
 بذلك الفقيد العظيم تعزية خاصة لان حضرتكم من أعز أبنائه وعرفائه وأخص  
 المقرين من فئاته وكذلك نعزي حضرة أخي الفقيد الشيخ حموده عبده وجميع  
 عائلتهم وذويهم وأهملنا وإياهم الصبر والسلوان  
 بحبك

محمد عبد الوهاب

### ﴿ تعزية من البحرين ﴾

وكتب التقي الفاضل والخير التخلص الحاج مقبل عبد الرحمن الذكير من  
 وجهاء العرب في جزيرة البحرين الى جامع الكتاب

الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

جناب الاجل الامجد الاخم سيدي العزيز السيد محمد رشيد رضا دام وجوده آمين  
 بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام أولا السؤال عنكم ثانيا  
 بلغنا ما كدر الخاطر وأدمع الناظر وفاة المرحوم المبرور المنتقل الى الجنان الخور  
 مفتي الاسلام ومصباح الظلام العالم العلامة والخبر الفهامة الشيخ محمد عبده فلقد  
 عظمت المصيبة وضاعت البسيطة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عظم الله  
 لنا ولكم الأجر وأهملنا وإياكم جميل الصبر هذا حال الدنيا ومصير الاحياء لانا  
 ولكم الا الرضا والتسليم على قضاء وقدره نسأل الله له الغفران ولمن يعزى به الصبر  
 والسلوان، الحقيقة ان الفقيد ركن من أركان الاسلام رحمه الله رحمة الابرار، وأسكنه  
 جنة تجري من تحتها الانهار، صلى الله على سيدنا محمد الخ (الامضاء)

## ﴿ تعزية من سنغافوره ﴾

وكتب النابغة الفاضل والاجتماعي الكامل الرحالة النبيل السيد محمد بن عقيل رقيما الى جامع هذا الكتاب من سنغافوره هذا نصه :

من سنغافوره الى مصر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣

الحمد لله على كل حال وفي الله عوض عن كل هالك وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله أهل الصبر والاتباع وسليهم العلامة الجليل أخي الناصح السيد محمد رشيد رضا المحترم أسبغ الله نعمه عليه - ووقفه لما يحبه منه وأعانه على كل خير آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقد بلغنا نعي مجدد القرن الثالث عشر الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده أمطر الله عليه شأبيب رحمته وأسكنه بمجروح جنته وأخلفه على ذوبه وخاصته والمسلمين أجمعين بخلف صالح وانا لله وانا اليه راجعون فعظم الله أجركم وأحسن عزاءكم وألهمكم ما هو الاخرى وكان لنا وإكم في الدنيا والاخرى واقدم الاسف أفئدة جميع المسلمين ومن عرف الفقيد من عقلاء الطوائف الاخرى والى الله المشتكى ولقد صدق شيخنا ابن شهاب في قوله رزأت مصر لا بل الاسلام وأرتنا اقتدارها الأيام

ربنا يلهمنا إعداد أحسن زاد للمعاد بمنه وحررت هذا لاداء مسنون العزاء داعيا لكم بطول البقاء محرضا لكم على الجد في نصر الشريعة المحمدية والله يتولاكم وبمين عنايته يرعاكم ولا قوة الا به وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم كتب الينا كتابا آخر في ٨ من هذا الشهر قال فيه :

« وقد تقدم اليكم كتاب تعزية في المصاب الجلل والخطب العظيم ولا قوة الا بالله وقد صلي على الفقيد بالمسجد السلطاني هنا بعد الجمعة جبر الله مصيبة الاسلام بمنه ثم اني رأيت في بعض الجرائد اقتراحا لبعض محبي مجدد العصر في عمل صورة الاستاذ الامام الخ فلم يعجبني ذلك » الخ ثم اقترح هو طبع آثاره ونفثات براعه وضماها الى ترجمته وكذلك كان

### ﴿ تعزية من جاوه ﴾

وكتب الفاضل الفيور الحسيب النسيب السيد محمد بن عبد الله الشاطري  
من يتنزع (جاوه) الى جامع هذا الكتاب رقباً قال فيه بعد كلام :  
وهذا اليوم وصلت الجرائد المصرية معلنة بوقوع المصيبة العظمى والداوية  
الظالمة الظلما هو اخترام حكم القضاء بفقيد الاسلام والمسلمين وامام أمة المصلحين  
المغفور له الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله رحمة  
الابرار وجعل قبره روضة نعيمه وأنزله من جنانه المنازل الكريمة عظم الله أجركم  
وأحسن عزاءكم وغفرله وألهمكم الصبر الجميل وجبر القلب العليل بالثواب  
الجزيل والامر لله إنا لله وانا اليه راجعون

يا رب واجمعنا وأحبابنا لنا في دارك الفردوس أطيب موضع  
فضلاً واحساناً ومنا منك يا ذا الفضل والجود الاثم الاوسع  
وعظم الامر على المسلمين في ( بتاوى ) و ( يتنزع ) وصلوا عليه صلاة  
الفائب بعد أداء فريضة الجمعة

### ﴿ تعزية من ايران ﴾

وكتب رب الفضل والرفان أحد فضلاء ايران ميرزا جعفر بن الحاج علي  
أكبر رقباً الى جامع هذا الكتاب من تبريز هذا نصه :  
تبريز ٢٥ شهر جمادى الثانية سنة ( ١٣٢٣ )  
حضرة الفاضل المعظم والعالم الكامل السيد محمد رشيد رضا صاحب  
( المنار ) المحترم

نعم الغراب ( يا للأسف ) مصاب الخبر الجليل الشيخ النبيل العلامة  
التحرير البكيم الشهير ركن العلم والادب وقوام المسكرة والحسب ذي الفضل  
الهامم الاستاذ الامام الشيخ ( محمد عبده ) عظيم صرفاً ودعاً وفاته في القلوب  
حسرة وكآبه وسلب من الغفل رشده وصوابه أوقع محبيه في لوعة الغم والتأساء  
فاسترسلوا الى الحزن والبكا.



كيف لا وقد قضى رجل عظيم صاحب المآثر . ( وقد كان للأسلام أكبر ناصر ) . كان يدافع عن الاسلام بالحرير واللسان ويخدم الملة في السر والعيان مات ( وكل نفس ذائقة الموت ) ولكن ( هيبات أن يأتي الزمان بمثله الحج ) مات ولن يموت ذكره ، ذهب وبقى في صحائف الزمان اسمه ، قال عز من قائل ( كل شيء هالك الا وجهه ) . ونعم ما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الموت لا والداً يبقى ولا ولداً هذا السبيل الى أن لا ترى أحداً فلتمس من الحي القديم أن يعزي آله الكرام ويعزيكم على فقده ويلهمكم وإياهم جهل الصبر من بعد طالبيين من حضر تكم ترجمة حاله في مجلة ( المنار الفراء ) وفقك الله لما يحب ويرضى

جعفر بن الحاج علي أكبر خامنه

### ﴿ تعزية من روسيا ﴾

وكتب العالم المصلح والفيور المفلح قاضي قضاة المسلمين وعضو الجمعية الخيرية العامل في أوقاف ( روسيا ) رقيماً الى جامع هذا الكتاب هذا نصه ؟  
 حضرة السيد محمد رشيد رضا سلمه الله تعالى وعافاه . قد كنا من زمان كثير نتوقع تشريف لامام الاستاذ مفتي الديار المصرية الى هذه الديار الروسية ولكن أبى الله الاحرماننا من تلك النعمة الكبرى . ومات ذاك الرجل العظيم وما قدر الله كان . جعل الله مقره الجنة وصب عليه مغفرته الجملة ولا حول ولا قوة الا بالله . وموكل هذا المكتوب من تلاميذي الخاصة زكي أفندي وهو من مخلصي المنار هذا . ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٣

رضاء الدين بن فخر الدين

﴿ تعزية من تونس ﴾

وكتب الاستاذ الفاضل والعالم العامل الشيخ طاهر بن عاشور من علماء  
تونس المصلحين رقيما الى جامع الكتاب هذا نصه  
المرسى في ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٣٢٣

الى الاستاذ العلامة النقاد اخينا الشيخ سيدي محمد رشيد رضا

أقسامك الاسف وانعم على مصيبتنا ونصية الاسلام والعلم والحكمة بمفارقة  
استاذنا الذي كان علمه نزهة أبصارنا وذكركه أنس نفوسنا . أقاسمك الاسى  
وان كنت أوقن أن ملازمتكم له وتمتعكم السنين بمشاهدة ذاته الشريفة التي هي  
مثال الفضائل والحكمة تجملكم أشد شوقا اليه ولكفي أرى نفسي من جهة تمطشي  
الى ما كنتم منه تشربون أشد منكم حسرة على ما عدمت وفائتي من مجالس  
الاستاذ والانتفاع بعلمه وحكمته وكلا ذينك سبب أسف وحزن فلا بدع أن  
يكون أسفنا متوازنا متساويا .

عرفت الاستاذ الامام معرفة شهود بتونس في سنة ١٣٢١ فعرفت من ملاقاته  
الاولى رجل العزم والارادة والفكر وبلاغة القول وشدة الفراسة وتكافؤ القوى  
العملية والفكرية حتى لقد كان من سكون نفسي اليه وإفتها به واعتلاق صداقته  
في أمد وجيز ما يكبر . مثله في السنين الطوال فصارت ذكراه تفعل في نفسي  
فعل ذكري والد رجيم فلا تسلم عن أسفي وآلاني التي رماني بها يريد منعه  
فبقيت يوما كاملا لا أستطيع حركة فكرية تسبح بي الكآبة في بحار من الفكر  
الساذج ونهم بي في أودية من الحزن واليأس واتد كنت من جلالة الخطب كمن  
لم يصدق بذلك الخبر الأليم ثم ثاب الي . بعض الرشيد ففكرت في حال  
الاصلاح مده ولم أملك عبراني عن التساقط عند ما قرأت آياته الاخيرة الدالة  
على أنه كان يفكر في الاصلاح في ساعة لا يذكر فيها المرء غير نفسه

يكون الاسف في عادة النفوس على المصائب جديدا فاذا خلق المصاب  
رث الاسف ولكن ذلك الاسف عن الشوق الى ذات فاما أسفنا على الاستاذ

الامام فلا شك أنه يجد كلما حارت الافهام في المشكلات وخارت القوى في مقاومة البدع وجرائيم التأخر

يقابلني تمثال الاستاذ الامام في منزلي مرات وأذكر كلماته وتفسيره مهما قرأت سورة في صلاتي فكان ذلك يهزني فخرًا ويمجدني في روح النشاط والعزيمة فصرت الآن يزيدني ذلك كله أسفا على أسفي وغماً بعد غمي حتى سئمت الحياة وصغرت في عيني الدنيا بأسرها .

أردت مشاركة المشجيين على الامام وأنتم منه بمنزلة الابن البار من الوالد النصوح ولذلك عزمت على البدار بمراسلتكم لابوح لكم بمقدار أسفي وبألمي ومرارة الحياة في في ولكنني شغلت عن ذلك ( أولا ) بمجزي عن أعمال شتى . ما لا متلاك المصيبة جميع قواي ( وثانيا ) بشغلي في تحرير ترجمة الاستاذ مع كلمات تأييد تعرب عن بعض مقداره لمن كان بعيدا عن استكناه عظمته وأنفذت ذلك لينشر في صحيفة ... ليعلم الناس أن أهل الاصلاح والنصيحة لا يعدمون نصبرا يعترف بمقدارهم ويقتبس من أنوارهم ولقد تم لي ذلك في يوم وسعرونه في هاته الجريدة . رأيت هذا المصاب العظيم قد اهتزت لنباه نفوس الاحياء من أصحابنا التونسيين فطفق متنورون ومحبو الاصلاح منهم الى نظام تأييد للاستاذ الامام وكان غالبهم يسلمه اليّ ..... .

ولقد اقترحت في آخر ما كتبت على من له انتساب الى الاستاذ الامام ( رحمه الله رحمة واسعة ) أن يسعى في جمع آثاره وأنتم أول مردييه والمهتمين اليه فلهذا أكرر بلسان الاخوة عليكم هذا الاقتراح وأرجو أن تسعوا بالقرب في طبع جميع تأليفه وآثاره ورسائله الادبية والعمرانية العليا ولو با ككتاب عمومي كما يفعل أهل أوروبا في تأليف وآثار عظمائهم

وأن تفضلوا لنا في المنار نار يرخ حياة الاستاذ ومهام أعماله وتمددوا لنا تأليفه ما عرفنا منها وما لم نعرف وأن تفضلوا بإعلامي خاصة هل توجد أعداد جريدة العروة الوثقى التي كان يحررها الاستاذ الامام فاني لا أملك منها الاعددا واحدا

زادني شوقاً الى جمع قرآنه اليه وأن تخبروني هل كتب الاستاذ شيئاً في رحلته الى  
الجزائر وتونس والاستانة وغير ذلك من البلاد  
وفي ختام قلبي أرجو للمنار تقدماً ولجنابكم عمراً طويلاً فإن بحياتكم وتقدم  
المنار نحيماً مبادي الاستاذ الامام وأرجو من الله أن يجمع كلمة المنحليين الاصلاح  
وينيهم برزية امامهم الى وجوب التفافهم حول مباديه عسى أن يصلوا الى  
ما كان يزجيهم اليه وتقبلوا أطيب التحية وأزكى التسليم من حليف أخوتكم  
طاهر بن عاشور

### ﴿ تعزية من صفاقس ﴾

وكتب العالم النير الذهن البصير القلب الشيخ محمد شاكر من علماء صفاقس  
الى جامع الكتاب ما يأتي  
بسم الله الرحمن الرحيم - ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم : ما أعظمها  
رزية رزى بها الاسلام والمسلمون فإنا لله وإنا اليه راجعون  
سلام أيها الأخ الكريم ، وعزاء في هذا الخطب الجسيم ، خطب ينفذ معه  
الصبر والجلد ، ويتضاعف به الاسبى والكبد ،

كل الخطوب وان تفاقم أمرها هانت وهذا ما أراه يهون  
كيف يهون وهو نبي ذلك الامام العظيم ، والاستاذ الحكيم ، والمصلح  
الكبير ، والعالم الخبير ، ذلك الذي كان الاسلام يرجو أن يرتفع به مناره ، والعلم  
يأمل أن تسطع في الخافقين أنواره ، ذلك الذي زحف بجيش إقدامه على البدع  
والأوهام ، وفتح ميادين حصون أسرار لم تسبق اليها الافهام ، ولا غرو فقد  
جرت سنة العناية الالهية أن تختص من شئت بالاختصاصات العلمية ولذلك  
يأتي الآخرون ، بالم يأت به الأولون ، ولقد أتى هذا الفقيد المقدس من الأقوال  
والأعمال الجليلة ، بما أجمع به القوم انه رجل الدنيا وشمس الفضيلة ، لسان  
بالحكمة ناطق ، وعزم في احياء الدين صادق ، وثبات في تأييد الحق ، وكمال في  
صبر على أذية الخلق ، فهو القائم بوظائف الوراثة النبوية ، والحريص على دينه

وأتمته حتى في آخر أدواره الحياتية ، كسا الله تلك الروح الزكية خلم الرضوان والشرف ، وعوض المسلمين من ذلك الكوكب النير خير خلف ، وأفاض صبرا جميلا على المعاهد العلمية والخيرية ، وعلى الآل والأصحاب وكل من عرف مرتبته السكالية ،  
( الامضاء )

### ﴿ تعزية من الجزائر ﴾

وكتب الينا أحد فضلاء الجزائر ( ع . ز ) ما يأتي :

الحمد لله واليه المآب

انا لله وانا اليه راجعون ، قد أصاب العالم خطب عظيم ، وحزن جسيم ، فبكى الانسان واستبكى ، ولبس ثياب السواد الملكي ، لوفاة الفاضل الاكمل ، والكمال الأجل ، من أعاد المكارم فأحيا رفاتها ، وأنشر أمواتها ، فيلسوف الاسلام ، وعلامة الأنام ، أستاذ الاساتذة ، المغفور له مولانا الامام مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده أسكنه الله فسيح الجنان ، وألبسه حلل سندس الرضوان ، آمين آمين آمين

وعليه بعد تقديم التحايا والسلام لحضرة المحترم الزكي الشيخ محمد رشيد رضا مدير مجلة المنار الاسلامية فاننا ندعولكم ولحضرة اخوان المرحوم وأبناء وأحبابه بالصبر الجميل ، وأقوى الثبات الجزيل ، وأن يجعلكم الباري تعالى خلفاء قائمين مقامه في سلوك طريقته التي كان رحمه الله قاصدا بها احياء الاسلام وبث العلوم ونشرها . وهأنحن حامدون الله حمدا لا غاية لحده ، ولا حصر لعدده ، على ان من الله علينا بروية حضرته الغراء ، وطلعت الزهراء ، في السنة الماضية في أيام الراحة في فصل الصيف ومكث عندنا عشرة أيام وحاضرناه وشافهناه ، وظللنا معه في تلك الايام كل يوم وسامرناه ومسارح الاشباح نابغة بالفرح والسرور ، ومخارف القلوب يانعة بالابتهاج والحبور ، ولنلنا منه في تلك الايام القلائل ماشاء الله ان نزال . وخاطبنا بخطاب أشهى من طعم الضرب ، بأفصح كلام العرب ، ترى الدر يقطر من عذبة لسانه ، فييريء الانسان من أحزانه ، وكشف لنا عن

دقائق المسائل ، والناس حوله بين مصنع وسائل « — الى أن قال —  
 « وبالجملة قد أصبنا في هذا السيد العظيم حتى كاد يقع لبعض الجزائريين  
 ما وقع لسيدنا عمر بن الخطاب في موت خير الأنام حيث قال للناس من قال  
 منكم مات محمد أضرب عنقه » — وساق الحكاية وذكر أن بعض العلماء لا يزال  
 ينكر موته الى وقت ارسال الكتاب — ثم اقترح « نشر محرراته وجميع ما فاه به  
 في حياته للتم فائدة الجميع »

### ﴿ تعزية من أوروبا ﴾

وكتب العلامة الطويل الباع . الواسع الاطلاع . الدكتور أدورد برون  
 الانكليزي المدرس في مدرسة كبرج الجامعة كتابا باللغة العربية التي يتقنها الى  
 حموده بك عبده هذا نصه

في ١٦ آكست سنة ١٩٠٥

سيدي الفاضل المكرم : لا أعلم بأي لسان أعزبكم وكل المصريين بل كل  
 المسلمين بل كل العالمين على هذه المصيبة العظمى التي عمت الناس كلهم أجمعين  
 وخصت المصريين ومنذ ورود هذا الخبر الهائل رب يوم أردت أن آخذ القلم  
 بأصابعي لكي أعرب عما في القلب من الحزن والغم الشديد ووضعته يأسا وعجزا  
 لان هذه المصيبة وراء الكلام

خبرنا ما نابنا مصملا جلّ حتى دق فيه الأجل

ياسيدي في مدة عمري رأيت كثيرا من البلاد والعباد ومارأيت مثل الفقيد  
 المرحوم قط لا في الشرق ولا في الغرب فوالله كان وحيدا في العلم وحيدا في  
 التقوى والورع وحيدا في البصيرة والاطلاع على ظواهر الأمور وبواطنها وحدا  
 في جميل الصبر وخلوص النية وحيدا في البلاغة والفصاحة عالما عاملا محسنا ورعا  
 مجاهدا في سبيل الله محبا للعلم ملجأ للفقراء والمساكين

شامسا في القرّة حتى اذا ما زكيت الشعري فبرد وظل

كيف أصف بهذا اللسان العاجز هذا الرجل الوحيد الفقيد الذي كنت

أفتخر بان أحسب من أقول تلامذته انما أرجو من سيدي أن يقبل مني تعزية من قلب حزين غير قابل للتسلي على هذا الفقدان العظيم ، أريد ان شاء الله أن أكذب شيئاً باللغة الانكليزية في ترجمة حال الفريد وقد جمعت كل ما وجد في الجرائد العربية في هذا الباب وأرجو من حضرتك أن تعينوني في ذلك بإرسال الترجمة الموعودة في المؤيد اذا طبع على حدة لكي أستفيد بما فيه من المعلومات فتقبل ياسيدي المكرم في الختام اخلص تعزيتي وأذكى السلام المخلص  
ادوارد برون

( أقول ) لما اطلعت على هذا الكتاب أرسلت الى هذا الفاضل ما كنت نشرته في المنار من ترجمة الإمام ( والمؤيد لم ينشر ترجمته ) ووعده بإرسال ما سأكتبه بعد ذلك فكتب الي ما يأتي :

في يوم الخميس ٣٨ ديسمبر سنة ١٩٠٥

حضرة العلامة المفضل

اقدم تشرفت منذ أسابيع بجوابك الكريم ونسخ المنار اثلاث المشتملة على ترجمة -ل- فقيدنا العديم المثال وقرأت ما كتبت في هذا الموضوع الشريف وفرت كثيراً بما رأيت ان هذا كلام شاف واف كاف صادر من ضمير منير يطاع على كل ما يتعلق بالمطلب ظواهره وبواطنه ونبتي ان شاء الله اذا رأيت حضرتك ذلك وسامحتني في ذلك أن اجعل ما كتبت بقلم الصدق وبنان الاخلاص أساساً واصلاً لما أريد أن أكتبه في ترجمة هذا الرجل العظيم التي أريد أن أكتبها باللغة الانكليزية فوالله ما رأيت في جرائدنا في هذه الواقعة العظمى والمصيبة الكبرى الا ما استحيي عن نقله الى حضرتك بسبب عدم كفايته وقلة اطلاعه على بطون الأمور كأنهم زعموا أن هذا الاستاذ الاكبر الذي كان في زماننا مثل الاكبر عديم النظير كأن كاحد السياسيين القشريين ولكن من حيث ان حضرتك طلبت مني كل ما كتب في هذا المطلب في جرائدنا فإني مرسل اليك بمقتلتي ما رأيت في الجرائد الانكليزية غيرها يعني مقالة مأخوذة من جريدة التيمس المؤرخ يوم

السبت ٢٢ يوليو سنة ١٩٠٥ ومقالة كتبها المستر هارولد اسپندر في جريدة الديلي كرونكل واما سائر الجرائد الفرنسية وغيرها فليس عندي شيء الا ما رأيت عند صديقنا المستر وفرد بلونت

أشكرك ياسيدي على حسن التفاتك الىّ وأرجو أن يحصل بيننا ملاقة عن قريب ان شاء الله تعالى فانا دائماً اطلب فرصة لزيارة مصر مع ان نور مصر قد انطفئ عن أنظارنا. أتم هذا الجواب في كمال العجلة، سلم كثير على كل أصدقائي الداعي الحقير  
ادوارد برون

هذا وانا نتم فصل الغازي بما كتبه أخونا الاعز حموده بك عبده في الجرائد شكراً للحكومة ولجميع المعزين وهو:  
شكر الحكومة والامة

ان أكبر عزاء لنا عن فقيدنا هو ما رأيناه من مشاركة الامة لنا في المصاب من جميع الطبقات وافصاحهم لنا عن ذلك بالمشافهة ممن حضروا المآتم وبالرسائل البرقية والبريدية من الغائبين في مدن القطر وقراه ودعاهم لانفسهم ولنا بالصبر على هذا الرزء العام وان يعوض الله الامة الخير ويجزل لها الاجر فلا ندرى لمن نشكر والناس يعزي بعضهم بعضاً ويدعو بعضهم لبعض حتى بواسطة التلغرافات ولا على أي شيء نشكر سوى انهم جعلوا دارنا أجمع محل لظهار شعورهم وابداء تعازيهم ليكون حظنا من العزاء أكبر كما ان سهمنا في المصاب أوفر

واننا رأينا الامة شاكرة للحكومة السنية مشاركتها لها في الحزن والاسف وقيامها بالاحتفال بالجنائز في الاسكندرية ومصر على أتم وجه وأكمله ونقلاهاجمة الفقيد في قطار خاص واستقباله في محطة مصر فكان من الواجب علينا أن نعلن هذا الشكر للحكومة بالنيابة عن الامة على لسان الجرائد التي تفضلت بتأبين الفقيد خير تأبين والله يجزي الشاكرين  
حموده عبده



# مراثي الشيخ

تذكر مرتبة على حروف الهجاء

حرف الهمزة

رثاء الامام فقيد القطر

الشيخ محمد عبده مفتي مصر

لحضرة الأديب الفاضل محمد أقدي أبو طالب من الاسكندرية

رحلت وما للبغضين بقاء	ومت وعيش الحاسدين فناء
وما الموت الا حلة في غصونها	يغيب من يسمى اليه قضاء
وعنك أخذنا علم ان تقوسنا	خوالد بعد الموت ثم جزاء
فللطيات المحسنات لنوعها	نعم واما عكسها فشقاء
وانت على ما يشهد العلم والهدى	نصيبك في دار النعيم هناء
وذكرك في الدنيا يدوم مخلداً	يجدده في البائسين ولاء
لقد قت فينا للهداية مثلما	أقام لنا من راحتك عطاء
فبينت ان الجود للعالم صاحب	وذلك مالم ترضه الفقهاء
فلم نرمهم قبل جودك محسناً	يجاب به للسائلين نداء
فمن لفتاة مات ذكر حياها	وما ضاع منها في نداء رجاء
ومن لامرئ أخى عليه زمانه	فساعدته حتى استقام بناء
ومن لبلاد كنت فيها حياها	أحاطت بها من بعدك البرحاء

ومن لكتاب الله يتلوه شارحاً      بما فيه للقلب السقيم شفاء  
لئن سكبت عين الامالي دموعها      فقد فاق عنها في البكاء سخاء

دمع الحزن على فقيد الوطن ❦

لحضرة الفاضل الشيخ محمد زناقي الأزهري أحد تلاميذه الامام  
أي شيء به يرد القضاء      حسبك الدمع لا يفيد البكاء  
يا عيون الاسى كفي بك حزناً      قد نرفت الدموع وهي دماء  
صبر قلبي علمت عهدك تصبو      للبقا كيف نال منك الفناء  
(ومنها)

أم نعي الحبر من به رزى الدي      من وسارت بنعيه الانباء  
منبع العلم معدن الفضل من كا      نت تشيرُ النهى له والعلاء  
هو بدر العلا محمد المة      قي اليه انتهى الحجا والذكاء  
رزى الدين فيه رزءاً عصياً      عطلت منه هـ بيتنا (الافتاء)  
ليته كان في الحياة وتفننى      قوم جهل حلومهم أهواء  
حسبه في العلا فخراً اذا ما      نخر القوم عزرة واباء  
من لنا بعده بحلم وعلم      كان يروي ما ليس يرويه ماء  
ليت شعري من ذاك مثل الم      شاد قدراً كما يشاد البناء  
كنت إن أشكلت لدي أمور      جثته حلماً وزال الغطاء

(ومنها وهو خاتمها)

قد أتاه مبشراه وقال      لك في جنة النعيم المناء  
نلت ما نلت عزة أرخاها      نلت في جنة العلا ما تشاء

## ﴿خطب الإسلام بوفاة الامام﴾

مرثية لصاحب الامضاء الفاضل قال فيها بعد أبيات  
 فعلينا نوائب الموت هانت      اذ ألت بسيد العلماء  
 واكتست مصرنا بفقد امامنا      مصر ثوب الاقضاء والا كداء  
 كافل يلتجى اليه بركن      شامخ مانع رفيع البناء  
 مرجف كل معتد يبراع      يتراءى كصارم في مضاء  
 مرشد المعتني بشمس بيان      أوضحت في العلوم كل خفاء  
 كان فينا اذا دجى ليل لبس      صاحب الينات والآلاء  
 تمت مصر بعده ثم ضلت      عن سبيل الهدى بموت الرجاء  
 وغدت وهي عاطل من سنا      علم وجرت مطارف الظلاء  
 وعجيب تقاتله سطوة المو      ت وكانت من بأسه في التجاء  
 فلمعري هذا مصاب جليل      أورث المسلمين كل عناء  
 مرسي شاكر

وقال معدن الاخلاص والفضل الاستاذ الشيخ محمد بن القائد على  
 الامام بالجامع الجديد في مدينة الجزائر

غاض بحر العلوم أين العزاء      وعيون الانام سحب دماء  
 وبكى المسلمون حزناً عليه      وبكى الدين والتقى والحياء  
 وبكى الفضل والفضائل طرا      عن امام الورى يحق البكاء  
 عبده الفيلسوف أحيأ قلوباً      ميتات امامها العلماء  
 حجة الله والردول بعصر      جاء يهدي أقوامه فأسلوا

فسر الذكر الحكيم بفهم عجزت عن أدائه البلغاء  
وكتاب التوحيد فهو لدينا مغنطيس القلوب بل كهرباء  
طالما كان ساعياً في صلاح الم سلمين حتى اضمحل الرجاء  
ومنها

عبده كنت بالجميل تربي صبية العلم والعلوم غداء  
عبده كانت المحافل تزهو والنوادي وأنت فيها سماء  
عبده أين من يروم صلاحاً لانس غووا وعز الدواء  
وقال في آخرها مشيراً إلى زيارته الجزائر

قد سعدنا بزورة منه جاءت بسعود يفر منها الشقاء  
كم سهرنا ومنه نلنا علوماً ما سمعنا بها ولا الآباء  
لم تحط ألسن الرثاء بفضل لم تسمعه الغبراء والخضراء  
رب أنزل عليه وبل رضاء في رضاء فنعم ذاك الرضاء

### ﴿ حرف الباء ﴾

## خطب الاسلام بوفاة الاستاذ الامام

الأستاذ الفاضل الشيخ حسين أبو علي محرر مجلة مكارم الاخلاق  
الاسلامية بالاسكندرية

نفوس بأيدي الحادثات تقلب وأقضية تأتي عليها وتذهب  
تضلنا الآمال يلمع برقها وبرق الاماني لا أبالك خلب  
فرعنا الى الآسي نداوي كلومنا فكان الردى البرء الذي تتطلب  
وما زال باسم الطب في يد جاهل سلاح المنايا بالدماء ينخضب

سكتنا وصم الدهر عن بث ما بنا  
أجلك لا ينفك جيش عرمرم  
وكيف وإن الشر بالشر يتقى  
فأين العتاق الجرد فوق متونها  
وأين الأنوف الشم والخلق الذي  
غدا كل هذا في يدينا كأنه  
أجل ليس للسيف الياني مضرب  
ولا للشجاع القرم عند نزوله  
ولا لجموع الأهل والصحب حيلة  
برغمك مأفون يعمر سالماً  
واعلم وثأب إلى كل غاية  
يثر عليه الدهر حرباً فتية  
وكم مرة ناواه جيش جهالة  
وما بالحسام العضب كان يفله  
دهتنا الليالي السود فيه ولم يكن  
وخلقنا حزين حزب على هدى  
فياليت شعري هل يثوب مظل  
بلى سوف يبدو الحق أبيض ناصعاً  
ويطلع من ذاك (المنار) مؤذن  
فيسمعه من لم يصح لندائه  
(محمد) إن الله يختار (عبده)

وقام على هاماتنا الموت يخطب  
لعزيريل يغزونا فبكي وتندب  
تلوذ باطراف الشباب ونهرب  
كما ببيض الهند تسطو فتغلب  
نقل به حد الخطوب ونشعب  
مخارق طفل في يديه تغلب  
إذا ما بدا للموت ناب ومغلب  
بكل كلكه مما يحاول مهرب  
يرد بها سهم القضاء المصوب  
وأحزم في سن الفتوة يعطب  
من المجد لا يلوي ولا يتنكب  
فيقضي ويبقى أخرق أو مذبذب  
فأرداه لا يخشى ولا يتهيب  
ولكن بسيف الحق والحق أغلب  
يضئ الليالي السود لولاه كوكب  
وآخر في تيه النواية يدأب  
إلى الرشداً يعدي السليمين أجرب  
ويدنو منار الدين منا ويقرب  
إلى الله يدعو جاهداً ويثوب  
ويمحي من الأذهان ذاك التريب  
وليس امرؤ في الله مثلك يرغب

قضيت فما للموت بعدك مأرب  
 وقد كنت فينا أي شمس مضيئة  
 كأن الردى دهقان يتتاع أنفسا  
 كأن عيون الناس يوم لعيه  
 كأن الغفير الجم حول سريره  
 كأننا وقد شقوا له اللحد شقت  
 وكدنا عليه وهو في القبر يرتمي  
 كأننا وقد أبنا عن القبر جحفل  
 الا في سبيل الله روح سما بها  
 (فالقت عصاها واستقر بها النوى  
 لها هملت أهل السماء وكبرت  
 محمد لا يحزنك اعراض معشر  
 أقمت لهم نهجا الى الله واضحا  
 لهم اعين لا يبصرون بنورها  
 ضلال قديم لا يريم صدورهم  
 وجهل مقيم خيمت بعقولهم  
 وأخلاق سوء سلمتهم زمامها  
 وما هم سوى قوم لمجدك حسد  
 حامت وقد خفت عليك حلومهم  
 لئن مت يا محيي النفوس فلم تمت  
 اذا رام يحصيا على الدهر حاسب  
 وما للرزايا بعد رزئك مطلب  
 بها انجاب عن وجه الشريعة غيب  
 فأكرمها خيما اليه محب  
 جداول تجري أو سحائب تسكب  
 خضم كأن النعش يعلوه مركب  
 أضالنا أو أضرمت تلهب  
 فنتبعه حيا وميتا ونصح  
 تقهر مذ أودى الرئيس المحرب  
 الى الله من جند الملائك موكب  
 كما قر عينا بالاياب المغرب )  
 وظل غراب البين في الارض ينعب  
 محضتهم النصيح الصريح فكذبوا  
 يسرون فيه راشدين فنكبوا  
 وافئدة كالصخر او هي اصلب  
 فسيان منهم ذو شباب واشيب  
 عنا كبه والجهل للعقل يحجب  
 قديما فكل فوق عشواء يركب  
 اذا زدت قدرا أو علا بك منصب  
 فما كان الا ان نصرت وخبوا  
 ما أثر تبه دو للعيون وتكتب  
 قضى عمر نوح وهو لا زال يحسب

أزحت ظلام الجهل عنا فأشرقت  
وسمى بلاد نجمها كاد يقرب  
وخلصت دين الله من كل فرية  
وترثته كانت الى الدين تنسب  
فأنت امام الناس غير مدافع  
وأنت حكيم الشرق حين تلقب  
عليك سلام الله ما لاح بارق  
وجادك هتان من الغيث صيب  
حسين أبو علي أحد تلامذة الفقيه

مرثية الأديب الذكي الشيخ أحمد إبراهيم أبو السعد البلقاسي الأزهرى  
أيها المحب للعجائب هل رأيت المآب غير التراب  
ومنها بعد آيات

غير أن لهداة صلات ضلّالا  
عند موت (الامام) عالي الجناح  
كامل العلم شامل الحلم ندب  
علم الدهر همهمة الانجاب  
راقب الله كيف كان فأعطا  
ه آله الانام فصل الخطاب  
وتحلى بحكمة وعفاف  
لا بفضل الثياب والجلباب  
وحى الدين حقبة وتولى  
أيها الخففت قشرا غليظا  
كيف يا حنف لا يروى منك منه  
أأراك ابتسامه امفاة  
أم له كنت بالجنان بشيرا  
ان تكن مت يا حكيم فما الذك  
أو يكن أوجز المؤمن قال  
فلئن مت حقبة فسميري  
ولئن مت حسرة فبكائي  
عند موت (الامام) عالي الجناح  
علم الدهر همهمة الانجاب  
ه آله الانام فصل الخطاب  
لا بفضل الثياب والجلباب  
فبكي الدين بعده بانتحاب  
واقطفت الغداة لب الباب  
هية الليث بين خيس وغاب  
كابتسام البروق بين السحاب  
غبت ما جرت زمرة الحجاب  
ر بمت كميته الهياج  
فصفات الحكيم في اسباب  
فكر شيعي الحكيم لا احبابي  
غسل جسم ومهجة في التهاب

## ﴿ رثاء الشرق ﴾

لأحدثلاميذ المدارس النجباء ص. ق

رأيتك يادهر تبدي العجب      بفعلك إما وني أو وثب  
تدير المنيّة في ذا الوجو      د فهي الكؤوس ونحن الحب  
تمزق أ كبادنا فجأة      بأنباء حزن تشب الذهب  
الا حسبنا داؤنا جهلنا      فحتى م تصدعنا بالنكب ؟  
وتقجعنا برجال الصلاح      رجال هم المصلحون الشعب

(ومنها)

رزثنا بفقد حكيم الورى      رزثنا بفقد عليم العرب  
امام عظيم أقام سنين      يهدي أناسا بعزم الدأب  
إذا بث قولاً لدى العالمين      غدا لقوائده في نهب  
وتجعله سائر الحكماء      سميراً لها أينما تنقلب  
ويروونه حكماً أودعت      صحائف علم وصحف الكتب  
وتدرس في كل قطر وفي      بلادها النور لا يحتجب

(ومنها)

فيا كوكب الشرق أبدى سناً      وما كاد يهديهم أن غرب  
ويامنّب الفضل للمسلمين      ما كاد يحيمهم أن نضب  
لقد أودعوك بطن الثرى      ولو أنصفوا أودعوك الشهب

## ﴿ عزاء الامة والشرق ﴾

للشاعر الاديب الشيخ ابراهيم الدباغ صاحب مجلة الانسانية  
أردنا لهذا الدهر غفر ذنوبه      جدد ماضيها بأدهى خطوبه



وسدد سهما ما تخطى فؤاده  
وأصبح لم يقنع بشق جيوبه  
أصاب صروف الدهر خير رجاله  
ولا زال دأب الدهر حرب أريبه  
ورب قناة لا تلين لفامر  
حمتا فأرداها القنا بكعوبه  
وما الدهر في حال السكون بساكن  
ولكنه مستجمع لو ثوبه  
فلم يرم الأهضة العلم والتقى  
ويفجع الاغصنها بكشيته  
اناخ على ذاك الامام لانه  
تنزه عن زلاته وعيوبه  
(ومنها بعد أبيات كلها درر)

إذا ما مضى صرف الزمان بليته  
على غرة منا فويل لذيه  
أأمضى حسام يقرع الدهر كلما  
تلا لاً نور الله بين غروبه  
فرى قلب (هانوتو) وأوهى دليله  
ورد الى (رينان) مكر خلوبه  
رمانا ولولا أنت للدين لا كتست  
عمائم الكبرى بعمار معيه  
وأركبته المتن الذي هو مأزق  
فضل دوس الجردون ركوبه  
دوى صوته في الغرب والشرق زارياً  
علينا وأعلى منه صوت بحيه  
(ومنها)

لفقدك فقد للعلی وسبيلها  
وموتك موت للهدى ودروبه  
تود دراري الأفق لو أن دارها  
ضريح يضم المجد بين جنوبه  
نعاك لنا الناعي وبات غرابه  
يقطع أوصال الورى بنعيه  
تعاظم رزء الدين فيك وساءه  
شماة أهليه بموت نقييه  
فكم منبر شيدته لهداية  
تمائل للاقواء بعد خطيه  
وكم جاهل بالدين عاجت داءه  
فأصبح لا يؤسى لفقد طيبه  
تركت الربوع الآهلات دوارساً  
واجفاننا كالغيث عند سكو به  
فلم يفقد الاسلام غير نصيره  
ولم يعطف الرحمان غير حبيبه

## ﴿ حرف التاء والتاء ﴾

﴿ فيض الأئمة رثاء الاستاذ الامام قدس الله روحه ﴾

(بالمطربة - دقهلية)

لحضرة الاديب حسين أفندي عبد الفتاح الجمل من وكلاء البريد  
 ما للعيون دمعت      مثل السماء أمطرت  
 ما للجموع ازدحمت      هل النفوس حشرت  
 أم السماء انقطرت      أم النجوم انكدرت  
 أم الاراضي زلزلت      أم الجبال سيرت  
 أم البدور أفلت      أم الشمس كورت  
 أم الامام قد قضى      شهيد حرب كبرت  
 حرب العلوم والجهل      لات التي قد كثرت  
 نعم قضى فقربت      شمس علوم بهرت  
 شمس تود الشمس ان      تكونها لو قدرت  
 كان المعد للعدا      وحر بها ان شهرت  
 فمن لها ان أقيمت      كالاسد اما زارت  
 وكان للدين حمى      اذا الرماح اشتجرت  
 يفعل بالآراء ما      عنه السيوف قصرت  
 بالامس عزت دولة      الاقلام حين انتصرت  
 كانت قبيل عصره      مكسورة جبرت  
 كانت مصاييح الهدى      مطفأة فنورت  
 كانت ينابيع الندى      غائضة فقجرت  
 كانت مغاني العلم في      غنى به فافتقرت

كانت به معرفة	بموته قد ذكرت
فأصبحت تبكي فتى	بمثله ما اشتهرت
يبكي عليه الشرق وال	غرب به بين فترت
هل في بني العلم فتى	دموعه ما انحدرت
لوانصفته النجم (١) من	حزن عليه انتثرت
وجاملته الشمس اكر	راماً له ما سفرت
فاظلم الكون حدا	دا لمعال دثرت
كان حياة أنفس	لولا الرجاء قبرت
من الأيامي واليتا	ني ويلها قد خسرت
لولا نهى الله عن اليه	أس النفوس كفرت
ليت الردى كان افتدا	ه بالوف كثرت
فلو جرى لرضيت	به وما تأخرت
يا أمة قد صبرت	على اضطبار أجرت
الصبر حق والاسى	فرض على من صبرت

— رثاء الامام فقيد القطر (٢) —

بفقدك بات الحزن للقوم ديدنا	فلسا نبالي من تقول الحوادث
وفيك رمانا الدهر فانهد ركننا	ولاحت على دين النبي الكوارث

(١) النجم : الثريا وهو اسم علم لها

(٢) هذه المراثية لحضرة محمد أفندي أبو طالب الاسكندري وهو من عشاق

المرحوم على انه لم يرد وقد نظم مرثي كثيرة أراد أن ينشرها في ديوان مستقل فرأينا من الشكر له أن نشره غير واحدة منها

ألم تك الإسلام سيفاً على العدا  
وتدفع عنه كيد كل مفاجيء  
فن لذوي الحاجات والبؤس والمنا  
ومن لكتاب الله يحسن فهمه  
ومن يتصدى المشكلات يحلها  
خسارة أهل القطر فيك عظيمة  
سيلبث فيهم مادعا الله سائل  
كما أنت في دار الكرامة لا بـ

تمز رقاب البغي ان جد حادث  
فانت له عند الشدائد حارث (١)  
اذا مادعا يوما الى الجود باعث  
فيقنع منه بالتفاسير باحث  
وتفهم تأويلاته والمباحث  
وحزنهم من بعد بعدك ما كث  
كما أنت في دار الكرامة لا بـ

### حرف الجيم والحاء

#### رثاء الامام فقيه القطر

نختار من مرثية الفاضل محمد افندي أبو طالب الحيمية ما يأتي  
مالي أرى دمع عيني بالندم امتزجا  
هل مات من منه كنا نأمل النرجا  
لا والذي أسكن الاستاذ جنته  
مامات غير أناس أسلموا المهجا  
(ومنها)

فدع قشور مقال الحاسدين وخذ  
من رد كيد (هنوتو) وهو في لجج  
ومن يداني امام الشرق في هم  
فالله يرحمه تعداد أنعمه  
من لب اصلاحه الاسلام ما وهجا  
من الضلال على الاسلام قد خرجا  
وكل ذي فطنة أمسى بها لهجا  
ويرزق الدين من يهدي به النهجا

#### رثاء الامام فقيه القطر

#### (مرثية الحاتية)

كان الامام لدين أحمد حجة  
سطعت وكان فؤاده المصباحا

لو يفتدى ميت لتحيا أمة  
ما أصبر القلب الذي من بومه  
فصيبة الاسلام فيه جسيمة  
فلطالما سلب العداة نفوسهم  
من ذا الذي ينسى (هنوتو) بعدما  
والله لولا الشيخ لم يك عالم  
أنسيت اذ شط اليراع بكاتب  
فمن انبرى للذود عنه بقلبه  
هل كان قبل امامنا جمعية  
ومن الذي بذل الساعي جمه  
فلوان ربي مد في أيامه  
ولبان للسفهاء سوء فعالهم  
لكن قضى المولى بأن نحيا على  
فجزى الاله الشيخ بالحسنى على

لغدا الفداء لشيخنا الارواحا  
يحيا ولا يغني عليه نواحا  
اذ كان للدين الحنيف سلاحا  
وأعادهم من حربيه أشباحا  
ملا الفضاء بما اقتراه صياحا  
ممن تراه يستطيع كفاحا  
ظن ابن رشد جاحدا وأباحا  
الا الامام فردده مرتاحا  
تهب اليتامى المسلمين صلاحا  
لينال أزهرنا الرقي فلاحا  
لم تلق أفئدة الورى أتراحا  
اذ يعلمون الحق منه صراحا  
حسد لمن يغني لنا الاصلاحا  
تعب واسكنه العلى وأراحا

## ﴿ حرف الدال ﴾

قال الشاعر المطبوع الشهير أحمد افندي الكاشف

هل بعد خطبك أستفيق فأنشد  
فارقت قومك والليالي صارم  
وتركتهم في الخطوة الاولى الى  
أين الضياء لهديهم أين الزلا

لاهم وجداً أو تعود محمد  
دان الى أعناقهم يتهدد  
ما كنت تأمل فالتطيع مشرد  
ل لريهم لمساغم أين اليه

( ٤٠ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام )

يا ويحهم والبر قفر شائك  
 كنت الامام ومت مكبود انما  
 ما كنت تخشى عاتقاً غير الردى  
 تقى بدافعهم الى تقاعهم  
 وتكون عدتهم ايام جهادهم  
 وتفسر القرآن تسترعي به  
 وتجادل البلغاء عنهم ينما  
 وتروج اللغة الصحيحة فيهم  
 وتقوم بالشورى اذا طاشت بها  
 وتؤلف الكتب الثمينة للورى  
 ما كنت ترضى فى الحكومة منصباً  
 من للرئاسة والسياسة والعلی  
 لم تعطك الالقاب الا همه  
 فأريت أهل الشرق أن صلاحهم  
 وأبنت للمغلوب علة عجزه  
 من بعد ما أمضى الليالي خائفاً  
 وأضله نفر يرون نجاته  
 وفقت بينهما فذو غرس كما  
 ذكروا نصيحتك التي لو صاها  
 لولاك لا تبعوا العناد فقاتلوا  
 فلو احتذى منهم مثالك خمسة  
 متزلزل والبحر مرغ مزبد  
 يدوى من الاحياء الا الاكبد  
 لك فى سبيل الله عما تقصد  
 فتعينك الفتوى عليه وتسعد  
 ان خاتم هذا الزمان الا نكد  
 أبناء دينك عصرهم وتزود  
 يخشى الجري ويهد المتوقد  
 من بعد ما عشقوا الريك فأكسدا  
 الاحلام توترها لهم وتسدد  
 تجلو قرائعهم بها وتجدد  
 الا لتظهر كيف يقضى السيد  
 ان كان فيها ذو التجارب يزهد  
 ملء الوجود وأنعم لا تنفد  
 بنفوسهم لا بالملوك مؤكد  
 ومراس غالبه فهم يتلد  
 مترقباً أو ذا شكاة يحقد  
 في أن يسبوا من بنى ويعربدوا  
 ترجو وذو رزق يطيع ويحصد  
 زعماءهم من قبل لم يستأسدوا  
 واستهدفوا أو أذعنوا فاستعبدوا  
 عاد الفخار اليهم والسوءدد

يتطلب الدستور أقوام ولو  
وغدا بود غلاته وحماه  
وقضيت فيهم مستبدآ عادلا  
وكسبت مالا يكسبن متوج  
وليت حكم شعوب فيهم رآخلدوا  
لو أطلقوا لك أمرهم وتقيدوا  
لجمعت شملهم وأنت المفرد  
صعب الشكيمة بالجوش مؤيد



ولقد تغالى الناس في الشهوات لا  
رانت على ألبابهم شبهاتهم  
وتوهموه مقمداً للناس عن  
وجروا سراغاً في فسيح ظنونهم  
حتى إذا بلغوا المدى جادلهم  
هل بعد ما حكمت عقلك فيهم  
أنصف حتي ما يسر لمسلم  
يعنيهم في الكون الا المسجد  
في الدين فآتهموا اليقين وفندوا  
علم وعن مدينة وتشددوا  
وشكوكهم متخبطين فألحدوا  
فأعدتهم مستسلمين فوحدوا  
يبقي من العقلاء من يتردد  
متنصر حقداً ولا متهود



ماقت بالاصلاح الا بعد ما  
وجعلت عقوقك عن عدائك سنة  
ما الحرب تقتيل العدى لكنها  
ما أنت في الهيجاء خصما فاتكا  
ما عذر ذي الثقة الكبيرة نفسه  
وبأي طب يستطيع علاج من  
ويرى التنقل في الممالك بدعة  
من بات غيرك والخطوب محيطة  
قدرت قوة من يكيد ويفسد  
للقادرين بها اليهم تعهد  
نزع الحكيم من الوري ما عودوا  
تسقي الشية كل من يتعرد  
ان لم يجد عذراً لديه الحسد  
يستنكر البرهان وهو مجسد  
حين ارتحالك ناقداً تفقده  
بالمغرب الاقصى رقيباً يرصد

لو طال عمرك حقبة وصنعت ما  
أتهم بالاعباء عنهم ثم لا  
ماذا يضرك ان أيت النفع لو  
ما كان يبرد غلهم ياسيفهم  
ونظقت بالشعر الصراح مودعاً  
أيضيه أحد وتلك وصية  
هذي حياة الجد في القوم الأولى  
يا مكبرين محمداً سيروا على  
اليوم يجلو الشعر عبرة أمسكم

أزمنت صفت ولاية تبديد  
يرضهم الا الحمول المقعد  
حببتك دار غنهم أو مسجد  
حتى تيت وأنت فيهم مغمد  
فتركته وهو الأجل الالمجد  
لدويه بالحق الذي لا يمحذ  
هزلوا وجد سواهم يتصيد  
آثاره ان الطريف ممد  
فاستجمعوا الغديكن لكم الغد

### ❦ رثاء المفتي ❦

لحضره الشاعر الاديب حسن أفندي صبحي (من طنطا)

مضى قضاء الله في عبده  
لا حول للمرء ولا قوة  
الموت سيف فوق هاماتنا  
كم آمن يخطر في أهله  
وبارق أفرحك الدهر في  
قد احتسبك أبا راحماً  
على الذي الارزاء من عنده  
لنا بموت المصطفى عبرة  
فأنت مذاري حجاب الثرى

فما احتيال الناس في رده  
تعصم فاه من ردى ورده  
آجالنا تجري على حده  
وحتفه يخطر في برده  
ايماضه والحتف في رده  
زعزع ركن الدين من فقده  
ونائبات الدهر من جنده  
مثلي وبالفاروق من بعده  
جسمك ماس غاب في صلده



أو صارم رد الى غمده	أو درة درت الى لجة
من زمن كنت أبا أسده	رب رجال بل ذئاب عوت
حين أتى برسف في قيده	واستعبدوا الشرع فخرته
قوم قضوا عمداً على مجده	عز عليك الدين اذا هان في
كأجرب عض على جلده	عضوا على القشر بانيابهم
وابتعدوا بالشرع عن قصده	وأفقتوا اللب فما أفلحوا
فأخرجوا الحق الى ضده	هم أطاعوا أمر أحلامهم
معصية للعقل في رشده	وطاعة الجهل على غيه
وانقرط التوحيد من عقده	فبعذك الفقه هوى ركنه



موت فيالله من حقه (١)	وقائل فسر لنا آية الـ
فسرها قبلك في لحده	اما كفاه ان خير الورى
رسالة الله ولم تجده	مات كما مت فلم تفده
فالداء لم يردك عن عمده	وان تمت بالداء مستعصياً
تزريك في عجزك عن رده	وليس في عزمك من حطة
في جزره شيئاً ولا مده	فالبجر لا يملك من نفسه
للموت كالمنرغ من جهده	وحيلة العاجز في دفعه

(١) يشير الى آيات ثلاثة نظمها أحمد شوقي بك شاعر الخديو أنكرها الناس عليه وهي

مفسر آي الله بالامس ينسا	قم اليوم فسر للورى ية الموت
رحمت مصير العالمين كما ترى	وكل هناء أو عزاء الى فوت
هو الدهر ميلاد فشا فقام	فذكر كأتبقى الصدى ذاهب الصوت

ما اكفر الشامت والدهر لا      يترك من شيء على عهده  
 من غره العمر فلا يفره      بالناس ان الموت لم يرده  
 ما أسرع الدهر الى دأبه      في نقضه المبرم من عهده  
 ايعاده أصلح من وعده      وهجره انفع من وده  
 وبعده أقرب من قربه      وقربه أبعد من بعده  
 جانبت داراً ظلها زائل      وبت جار الله في خله

وقال الاديب حسين أفندي عبد الفتاح الجمل

ياراحلا اجدى ترحله الاسبى      ومضى كما يمضي الغمام حميدا  
 ماذا تركت لمعشر عزب العزا      عنهم نخلد حزنهم تخليدا  
 هل غير عالمك في البلاد تلمة      لنا هجين سبيلك المحمودا  
 ومن اتخذت على العلوم خليفة      اني لا أرجو أن يكون «رشيدا»

### ❦ لسان الصدق ❦

لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ حمزة الفقي

أرقى ولدي فيهم سهادي      وهمت وقد تهنوا بالرقاد  
 سألت الوصل قالوا يا معني      معاد وصالنا يوم المعاد  
 وناديت القبور وقد أجاوا      أهذا الحشر أم يوم التناد  
 رجعنا للرماد وكل حي      وان بلغ السها فالى الرماد

(وقال عن لسان الفقيد)

رجعنا للتراب وقد تركنا      لطلاب العلا سبيل الرشاد  
 ومارسنا العلوم وقد أبنا      لمن يرجو الهدى عين السداد

وقد قننا مجدا واجتهاد  
وعمنا المعارف في البرايا  
وقاومت الجهالة فاستكانت  
فللنا حدها بحسام عزم  
(فهانوتو) رأى رجلا كريما  
ودين محمد أقوى وأرقى  
وكنت أود لو جدلا تهادى  
فلمة أحمد بالحسن تجلى  
واضرت الصلاح لأهل عصري  
وحاربني الزمان ولن أبالي  
ومذمرت الفلاح تناوشتني  
فيا مصر الا سيفه جاملينا  
فلو دمننا لدام العلم يسمو  
وعار ان يسود الجبل بعدي  
فلا تهنوا ف سيف العلم ماض  
وروحى بينكم كالضوء تسري  
جثمانى بترب قد توارى  
تركت لكم علومى فادرسوها  
وقابلت الآله بخير فعل  
وفلت حدتي وشبا لساني  
ونمت عن الفضائل اجتليها  
وأوضحنا الحقيقة للعباد  
وما قصرت في تقع البلاد  
ولي في أهلها أجر الجهاد  
يرد الخصم مفؤود الفؤاد  
يذب يراعه عن خير هاد  
من التضليل أوزق المعادي  
وكنت أريكمو عقبي التماذي  
يرق للطفها قلب الجهاد  
فافهموا وقد جهلوا مرادي  
ودست باخشي شوك القناد  
بسهم اللوم السنة الاعادي  
وجري بعدنا ثوب الحداد  
ولو عشنا لأصبح في ازدياد  
وأتم نخبتى وذوو اعتقادي  
ليوم كريمة أقوم عتاد  
فلا يوهي عزائمكم بعادي  
وسري بينكم كالشمس بادي  
فمنها يستقي من بات صادي  
وحسن بضاعة وجميل زاد  
فويل للطروس والمداد  
فيا لهني وما كان اعتيادي

وبات عماظها يبكي وينعي      عميد الفضل أوقس الأيادي  
وبين جوانحي كنز ثمين      أقول القول لأخشى انتقادي

\*\*\*

محمد كنت فينا خير داع      لدين الحق زينة كل ناد  
عليك سلام ربك ما تاباكت      كرام الناس من حضر وباد

وقال المؤرخ الاجتماعي والكاتب الشهير رفيق بك العظيم  
ان الأسي بعدهذا الخطب مفقود  
ما بعد خطبك خطب تنقيه وهل  
يا غرة الشرق ان الشرق في هرج  
لما نعاك لسان البرق واضطربت  
وقيل هذا عميد المسلمين قضي  
لو ساومتنا المنايا فيك ما ظفرت  
لكن من عادها خطف الرجال فما  
من للارامل واليتام بعدك من  
من للمشاكل ان مرت وليس لها  
أحييت قومك والاسلام واعجبي  
وكا فحتك الخطوب الدم فانقلب  
فما لعزمك فلتة المنون وما  
وما لهمتك السماء قد وهنت  
لله رزء أصاب الدين حين قضي  
قضي محمد والاسلام في دعة

والمبقيات وان جلت أناشيد  
يحس يوما بوقع السهم مفؤود  
وكل أهليه مدعور ومزوءود  
لفقدك الارض واهتزت بنا البيد  
والقوم من حوله باك ومعمود  
بأنمليك وفي الانفاس ترديد  
ينفي النضال ولا تغني المناجيد  
لابن السبيل اذا آنتت به القود  
الأك حين يقال اشتد تعقيد  
محبي يموت وميت الامس موجود  
وكل ذي شوكة ناواك منحضود  
لعلمك الحي وهو اليوم موؤود  
وغاض فيضك عنا وهو مورود  
مفتيه وانهد ركن منه معدود  
منه وكل رجاء فيه معقود

قد كان يصدع بالحق المبين فما  
حتى جنى ثمر الاصلاح مغتبطاً  
وناط بالله آمالاً فأدر كها  
فاين منه شيوخ العلم قاطبة  
شجاعة وترامي همّة لمدى  
وحكمة نقتت في صدره ففدا  
ياراقدا في الثرى او حشت قومك من  
أنت فينا نباتاً للهدى حسنا  
وجدت بالنفس تفنيها لتتفعنا  
قم طويلاً بعفو الله مغتبطاً  
ومن يغادر ما غادرت من أثر  
أحسن في الدين والدنيا فقم وعلى

يثنيه عنه من الاعداء تنديد  
فتح من الله أوتيه وتأيد  
كأنما هو بالتحقيق موعود  
وأين من عزمه الصم الجلاميد  
هيهات تبلغه في نفسها الصيد  
يمدنا منه تفسير وتوحيد  
علم وجود فلا علم ولا جود  
وسوف يأتي زمان وهو محصود  
كأنما أنت للاصلاح مرصود  
فأنت والله في الاحياء معدود  
حياته أبداً ذكر وتخليد  
جلال قبرك ظل الله ممدود

وقال الفاضل عبد الرحمن اقمدي عزمي بادارة بوسنة الاسكندرية

عزاء على فقد الامام محمد  
عزاء على ركن من الدين قدهوى  
عزاء على حصن حصين ومعتل  
تبدات الايام حتى كأنها  
وحالت فن ذا نرتجيه لفارة  
ومن ذا (يضى النهج والليل قائم)  
رحلت وللعلم المبين مدامع  
وردت حياض الموت جذلان باسمها

عزاء على طود العلوم المشيد  
وبجر بأمواج المعارف مزبد  
منيع وسيف للآله مهند  
من الحزن في ثوب من الليل أسود  
تطيش لها الاحلام في كل معهد  
ويرشدنا للحق ياخير مرشد  
تسيل وللإسلام لوعة مكمد  
فأوردتنا حوض الانين المردد

توسدت أطباق الثرى لك مضجعا  
فكم في الثرى من كل قلب موسد  
وهل أنت الا كوكب يهتدى به  
اذا ضل عن نور الحقيقة مهتد  
وهل أنت الا آية أرسلت لنا  
تبين آيات الكتاب المجدد

(ومنها)

فديتك هل ألفت غير حشاشة  
تذوب أسى أو غير جفن مسهد  
وغير زفير قد أكتته أضلع  
تراوح ما بين البكا والشهد  
دعوت اصطباري حين ولى نخاني  
وجدت بدمع كالآلي منضد  
وناديت قلبي والدموع غزيرة  
(رويدك لا تهلك أسى وتجلد)  
فيأراحلا عنا الى خير منزل  
لساحته الأبرار تهفو وتغتدي  
حباك آله العالمين بفضله  
سنبكيك ما الشمس المنيرة أشرقت  
عن العلم خيرا أو شريعة أحمد  
وما غيت في الغرب عنا الى غد  
وما صال أبطال اليراع وسددوا  
سهمهم في كل ناد ومشهد  
وما لاح في الشرق الضئيل تطلع  
لنيل علاء في طريق ممد  
سنبكيك ما في الغرب قام معاند  
وأشهر نحو الشرق كل مهند  
سكبنا دموع العين وهي عزيزة  
وكم من عزيز هان بعد محمد

يوم وفاة الامام نظم الايات الآتية الوجه عبد الله بك شريف عمدة صهرجت

الكبرى بالدقهلية ثم طبعها ووزعها

أبا حنيفة لا دمعي بمنقطع  
حزنا عليك ولا همي بمحدود  
قدمزق الموت ثوبا كنت لابسه  
من نسج حمدك لا من نسج داود  
وقبل موتك لم تندب على أحد  
واليوم بعدك لم نخفل بوجود  
وليس بعدك من يرجي لنازلة  
فإنما أنت مفقود بمفقود

لورتل الدهر آيات أتيت بها لم نلبس الحزن من آياته السود  
مازلت تدعو الى الرحمن مجتهداً حتى دعاك اليه خير معبود

وقال الفاضل علي أقندي السيد بورشة الغابر بالاسكندرية

أسفنا وهل يغني التأسف أو يجدي وقد جفع الاسلام في العلم الفرد  
إذا ما قضى الله القضا فهو نافذ وإن حمت الاقدار فالحر كالعبد  
مصاب دهي مصرأ بفقد حكيما وأستاذها المشهور بالحزم والجد  
فقدنا اماماً كان والله شاهد إذا عاش أغنانا عن الجيش والجد  
هوى كوكب من مصر فاعتل جسمها وعم الاسى حتى على الصين والهند  
(ومنها)

كفالك افتخاراً انك اليوم آية ولست بذي ندى وذكرك كالندى  
محمد قد ماتت عدالك ولم تمت لأنك الافضال جلت عن العد  
عرفناك لما ان نبغت وقتهم وفات الوري والشي يعرف بالصد  
لئن جحدوك اليوم والقوم حسد ففي غدهم لا يقدرّون على الجحد  
وبعد قليل يعرفونك مصلحاً فم آمناً حتى يتادوك في الالحد  
لبست لهم برداً يخالف شكلهم وكان الحجي والله في ذلك البرد  
لقد تقموا جهلاً عليك وما دروا بأن لباس الحر من حطل المجد  
تصدرت للافتناك دت صدورهم تشب بها النيران من شدة الحقد  
وناصبك الجهال حتى عمائم كبار ولكن ليس فيهم أخور شد  
وهل فيه من لوم عليك وأنت قد بذلت لارشاد الوري غاية الجهد  
دفعت عن الاسلام كل ملمة وأنت قوي البطش في الاخذ والرد  
لقد كنت لا تخشى سوى الموت نازلاً وحقاً لم يفقدك شيء سوى الفقد

أضاعوك والاسلام في فاقة الى  
تلاقى العدى بالحلم حتى اذا طغوا  
فان رمت فعلا كان فلك ماضيا  
اذا مارميت الخضم بالحجة التوى  
تعبت وأصحاب العمام في هنا  
وضعت لاعلام الشريعة مبدءا  
فمن أنت موصيه فقد حار فكرنا  
فيا أيها المفضل هل أنت سامع  
ويا فيلسوف الشرق ما أنت صانع  
ترحات والآمال فيك كثيرة  
سيد كرك التاريخ من بعد موتنا  
اذا مارثتك الطيبات فأنما  
عليك سلام المخلص الود والوفا  
هجرت شقا الدنيا وفارقت أهلها

نهاك وكتب العلم تحتاج للنقد  
هجمت عليهم هجمة الاسد الورد  
وان قلت قولا كان كالصارم الهندي  
وأصبح ميتا لا يعيد ولا يبيدي  
وناموا وقرحت الجفون من السهد  
قويما وبات اليوم يتحقق كالبند  
ومن منهم يدعى وليك في العهد  
وهل مصر بعد اليوم تظفر بالقصد  
وقدمت والاعلام كالطفل في المهد  
وما ان لها من بعد بعدك من عود  
ويثني عليك الناس بالشكر والحمد  
رثاؤك شعري وهو أفضل ما عندي  
فانك بعد الموت أخلص للود  
فلا زات جار الله في جنة الخلد

وقال مؤرخاً

الله قد رفع الشيخ الامام الى  
لما رقي قلت مما بي أورخه  
جواره وحباه منتهى القصد  
محمد عبده قد صار في الخلد

٩٢ ٨١ ١٠٤ ٢٩١ ٩٠ ٦٦٥

سنة ١٣٢٣

وقال الشاعر النائر الاديب فؤاد افندي سليم

لا تعذلاني اذا مابت مفؤودا  
وخلقاني كسيف البال مكتنبا  
فالخطب صير مني القلب معمودا  
أبكي أسي وأقضي الليل تسهيدا



أبعد موت (امام الدين) يسم لي	دهري وأبصر عقدا الانس منضوداً
أبعد ما قد ثوى في قبره ومضى	أروم عيشاً وأبقى فيه مجدودا
مات الامام ونخر الدين فانقلبت	أضواء ايامنا من بعده سودا
من للمعارف والفتيا وربهما	أضحى بحكم قضاء الله مفقودا
من لليتامى ومن للبائيسين وما	لغيره نسبوا الاحسان والجلودا
من للمجالس والشورى وقد فقدوا	من كان فوق رجال العلم تسويدا
قد كان سيفاً بكف الحق منصلتا	فكيف أصبح في الارماس مفقودا
قد كان ركناً لدين الله يعصمه	فكيف أصبح هذا الركن مهدودا
جرى القضاء بأمر لا مرد له	وكان قبل قضاء الله مشهودا
فقدس الله روحاً منه طاهرة	وزاد ذكره بين الناس تخليداً

كتب اليها الفاضل فؤاد أفندي مغيب باشكاتب مديرية أعلى النيل بالسودان كتاباً وصف فيه حزنه على الامام وقال انه لسوء حاله لم يره ولكن قرأ له في مجلة المنار ما قرأ ثم قال « وقد بلغني الخبر الحزن وأنا أطلع كتاب الاسلام والنصرانية الذي لا يمكن لاديب أن يقرأه سواء كان مسلماً أو نصرانياً بدون أن يعترف بفضل الامام الكاتب ويعجب من قوة براهينه وحجته وقد كتبت الايات المدونة بالورقة المرسلة مع هذا واني مقر بأنني لست شاعراً بل هذه أول أيات نظمها في حياتي » ثم خبرنا في نشرها وانا ننشر منها ما يأتي شكراً لاختلاصه قال

وقع القضاء نخاب من المقصد	وقضى الآله بأن يغيب الفرقد
فلذا ترى شمل الأشياء كل الورى	ولطرف أهل العلم جاء المرمد
والكون قاطبة رثى لمصابنا	ومناقب المفقود بات يردد
بكت المكارم ربها وكذا النهى	وبكته كل الأرض حتى الجلمد

رب المعارف والفضائل والتقى      وامام كل الشرق كان محمد  
لولا اتقاء الكفر والاشراك بالرب      نحن كان له يختر ويسجد

وقال الفاضل محمود اقدي خیرت احد معاوفي الادارة من قبل وطلاب الحقوق  
الآن وقد حذقنا قليلا منها

خطب دهانا راع كل فؤاد      واضاع في الاسلام كل رشاد  
فاهل محمر الدموع من الاسبى      يحكي انهمال السحب وهي غواد  
ولرب رزء يستخف به الفتى      فيمر مثل الطيف عند رقاد  
اكن رزءاً مثل رزء محمد      كنز الفضائل ليس رزءاً عادي  
فلقد يكون بفقد فرد واحد      فقد يحمل بسائر الافراد  
يا أيها السمع الذي ضنت به      ايدي المنون وانهم عوادي  
انا لندكر ذلك الجهل الذي      دارت رحاه فساد كل فساد  
حتى بعثت لنا لتهدينا الى      خير السبيل بحكمة وسداد  
فقضيت أدوار الحياة مجاهدا      في محو ليل الجهل خير جهاد  
ونشرت أنوار المبادئ بيننا      تمتل في حال من الارشاد  
وأعدت للإسلام سائب عزه      فعدا بفضلك شامخ الاطواد  
وتبسمت أعلامه خفاقة      في حين أخفق سعي كل عماد  
يا أيها السند الذي خسرت به      في مصر روح العلم خير عماد  
قد كنت هادينا الى سبل الهدى      ولقد ذهبت فما لنا من هاد  
انا لنؤثر فيك أنفسنا فدى      لو ان داعي الموت يقبل فادي  
ونصيح فوق ثراك ما عشنا المدى      لو كنت تسمع صوت كل منادي  
ونذيب أكبادا عليك سليمة      لو رد روحك ذائب الاكباد

جفت مدامعنا عليك من الآسى      وكذلك بعدك جف كل مداد  
ورثتك أقلام بكفك لم تكن      إلا قذى في عين الاستبداد  
ولعتك سوق العلم تندب حظها      لما كساها الحزن ثوب كساد  
وبكتك آيات الكتاب وقد قضى      حامي معانيها من الاحقاد  
ياقبر انك لم تضم محمداً      جسداً لديك كسائر الاجساد  
لكن ضمت الدين والدنيا وأخلاق الكرام      وصوله الآساد

﴿ مرثية للمرحوم العلامة الامام الشيخ محمد عبده ﴾

لحضرة الفاضل محمود فؤاد أفندي الجمالي بمجلس الذنار تلخص منها ما يأتي

الروح تنأى ويقبر الجسد      ونحن نمشي وبيننا الجسد  
والناس قسمان ضل بعضهم      وبعضهم يصلحون ما فسدوا  
ياراقد الجفن هل أمنت غدا      قم نبه الجفن فالحمام غدا  
ان غدا بيتنا كحاملة      في الحي هلا علمت ما تلد  
كنا وكان الامام سيدنا      ما باله سار وهو منفرد  
قد طبق الافق ذكر حكمته      وهو على الله عاش يعتمد  
فلو شكونا الزمان من نوب      اليه بات الزمان يرتعد  
يكفيه ان الاله فضله      والعدل فيما يقول والرشد  
فليس للعلم بعده أحد      وكيف يرجى من بعده أحد

وقال بعد تنويه باصلاح الدين واللغة وتعريض بمن عبثوا بها

فارجع الى ربك الذي وسعت      رحمته الناس قادر صمد  
جنة الخلد منك في جذل      وان للمتقين ما وعدوا

﴿ رثاء الامام فقيد الشرق ﴾

وقال الشاعر المجيد محمد اقصي امام العبد الشير

فداك أي لو يفندي الحر بالعبد      لان حياة الآل بعدك لا تجدي  
نقت على الايام بعد محمد      وقد غدرت بي بعد ما حفظت عهدي  
وكيف يطيب العيش للمرء بعد ما      تلاعب ذاك الدهر بالاسد الورد  
ذهلت فلم اعلم اماء غمامة جرى      ام دموع العين فاضت على خدي

(ومنها)

منى النفس ان تبقى لترشد أمة      ابى الجهل ان تهدي الى منهج الرشده  
خلقت لها فاستعصمت بظنونها      وسارت الى قصد وسرت الى قصد  
فمن الكتاب الله اذ غالك الردى      وغادرته كالسكر يسري بلاحد  
ومن للهدى والعقل كالليل مظلم      ومن للمعالي والقضائل والمجد  
خرجت الى الاولى يرد من السنى      وعدت الى الاخرى يرد من الحمد  
ولو عرفتكم الناس بعد محمد      لما زعمت ان الهداية للمهدي  
وكنت ذكاء ما اهدوا بضياها      لانك كُنت النور للاعين الرمد  
تحارب أرباب الضلالة بالهدى      لتبدل ذاك النحاس في مصر بالسعد  
وتركب متن الصب من غير جفد      كأنك بالاقدام والراي في جند  
فيا دافنيه ما دفتهم محمدا      ولكن دفتهم آية الله في اللحد  
سئمت حياتي بعد موت محمد      ولو أنني بشرت في الدهر بالخلد  
فيا ناويا في قلب كل موحد      عليك سلام الله في القرب والبعد

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ محمد جوده احد علماء دمياط والعضو بالمحكمة الشرعية

الكبرى بمصر

هنيئاً لفتى الديار بمصر  
قضى عمره في أشد جهاد  
ولكن يناضل عن خير دين  
وما بارزته الا جانب الا  
به ازهر العلم طاب جناه  
وكان به مجلس الوقف أعلى  
له في القوانين منشور عدل  
له صائب الرأي والامر شورى  
له هم ترهب البيض منها  
له شيم كالحدائق لطفها  
فتاريخه كله حسنات  
أقام سعيداً ومات حميداً  
دعاه آله كريم فلي  
فان ودعته الالوف فحدث  
فكم من ملائكة في انتظار  
بمقدار ما اشتد حزن البرايا  
سيلقى بدار الخلود جزاء  
رأيت الخلائق تهدي اليه  
فهم أخ يسأل الله رحى

بدنيا وأخرى سما القوم مجده  
وما الجاه او نضرة المال قصده  
ويدفع عنه الردى ويرده  
تكلم بالنصر والفوز جنده  
وفاح شذاه وازهر ورده  
ومستخده وه اتى الكل رفته  
ققوق اللوائح يخفق بنده  
له باهر النصر والدهر ضده  
فكم صارم ظل يخفيه غمده  
حلت مشرباً راق للذوق ورده  
على صفحة العصر يقرأ حمده  
وراح شهيداً فله سعدة  
سريعاً بفرط اشتياق يمه  
عن الملائكة استقبل الروح وفده  
وكم من وصيف تهلل خده  
تبسمت الحور وانسر لحده  
ويشهد مالم تقدمه يده  
من الاجر ما ليس يحصر عده  
عليه والذكر يشتد وجده

وآخر يهديه من حسنات      ويحمل اصرا فيضعف جهده  
 تقاس تأتي اليه جزافا      فيشرق منها على الجيد عقده  
 على انه كم عفا عن مسيء      وسامح عن قدرة من يصده  
 وياربما اغدق الخير فيهم      ووافهم بالمبرات جوده  
 فياربنا اغمر نراه ببر      فكم سار للبر واهتز قدده  
 وعوضه عن عين شمس مقاما      بجنات عدن يطب فيه خلده  
 اجاب نذاك وقد أرخوه      مضى لكريم (محمد عبده)

٨٥٠ ٣٠٠ ٩٢ ٨١

سنة ١٣٢٣

### مرثيتان بتاريخين

نظم الفاضل صاحب التوقيع قصائد ومقاطع في الرثاء في كل منها تاريخ أو تاريخان  
 فاخترنا منها ما يأتي من قصيدتين وهو

الكون ممتلئ سوادا      والشرع قد لبس الحدادا  
 والناس من هول المصيد      بة كلمهم فقدرا الرشادا  
 (ومنها)

كيف التصبر والمزية خات المفتي العمادا  
 مفتي الديار وقطبها      علما وفضلا واجتهادا  
 بل عالم الدنيا الذي انه      ادت له الدنيا انقيادا  
 بل حجة الدين الحني      ف اذا تكلم أو أفادا  
 بل آية الله التي      حج الآله بها العبادا  
 من للشريعة بعده      يرجى اماما واعتمادا

أَوْ مِنْ لَوْحِي اللَّهُ يَظْهَرُ مِنْ بَوَاطِنِهِ الْمَرَادُ  
 أَوْ لِلْفَتَاوِيِّ كَلِمًا زَادَتْ مَشَاكِلَهَا انْعِقَادًا  
 أَوْ لِلتَّقَى وَالْوَعْظِ وَالْإِرَادِ (م) شَاد لَا يَأْلُوا جِهَادًا  
 أَوْ لِلْعُلُومِ يَحُلُ مِنْ مَعْقُولٍ مَعْنَاهَا الْقِيَادَا  
 خَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَيْسَ بِهِ د (مُحَمَّد) نَرْجُو عَمَادَا  
 مَنْ قَالَ لَا فَلَائِيَاتُ بَالٍ بَرَهَانَ أَوْ يَنْذِرُ الْعِنَادَا  
 مَنْ ذَا يَطَاوِلُهُ وَكَانَ نَاطُولُ السَّبْعِ الشَّدَادَا  
 وَلَقَدْ أَتَى تَارِيخَهُ فِي بَيْتٍ شَعَرَ لَا يَحَادَى  
 طَافَ الرَّدَى بِمُحَمَّدٍ بِسُكُنْدَرِيَّةٍ فِي جِمَادَى

٩٠ ٢٤٥ ٩٤ ٧٤٦ ٩٠ ٥٨

سنة ١٣٢٣

مَالِقَبِي عَنْ السَّرُورِ تَجَرَّدَ  
 قُودْ هِي النَّاسِ هَوْلُ يَوْمٍ عَصِيبِ  
 ذَلِكَ الْمُرْشِدِ الْإِمِينِ الَّذِي اطَّاعَ  
 ذَلِكَ الْمُصْلِحِ الَّذِي دَأَبَهُ الرَّأْيُ  
 ذَلِكَ الْعَالِمِ الْإِمَامِ فَقِيهِهِ  
 الْإِمَامِ الْجَلِيلِ حُجَّةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ  
 الْإِمَامِ الْعَلِيمِ مُظْهِرِ سِرِّهِ  
 الْإِمَامِ الْحَكِيمِ مَنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ  
 فِيلَسُوفُ الْإِسْلَامِ آيَةُ عَجَابِ  
 وَاسْتَبَدَّ الْأَشْيَاءُ بِهِ وَتَقَرَّدَ  
 مَسْ فِيهِ الرَّدَى حَيَاةُ {مُحَمَّد}  
 لَمَقَ بِالْهَدْيِ كُلِّ لَبٍّ مَصْفَدٍ  
 بَلَّ لَمَّا أَنْشَأَ الْفُسَادَ وَأَوْجَدَ  
 كَوْنُ طَرَاوِلَ مِنْ يَتَشَهَّدُ  
 مَعْلَمُ ذَوِ الْجَهَادِ فِي دِينِ أَحْمَدِ  
 وَحْيِ مُفْتَاخِ كُلِّ عِلْمٍ مُؤَصَّدِ  
 وَاحٍ طَبَا وَلِلْبَصَائِرِ أَمْدُ  
 زَالِ نَهْيِ مَرْجِعِ الْكَلَامِ الْوَاحِدِ

التي التي محي لنا الد (م) ين بروح من الآله مؤيد  
 صاحب الوقت حجة الله في اله المرب الهدى السراج الموقد  
 لهف نفسي عليه اذ حملوه وهو في نفسه مسجى ممدد  
 حملوه على الرقاب يسيرو نبطود من الرواسخ مفرد  
 حملوه وسار من خافه لنا س حيارى حسراتهم تتردد  
 حملوه الى مقام كريم ونعيم لدبى الآله مخلد  
 كيف لا وهو قد أقام لدين الله (م) في الناس بيت عز مشيد  
 أي هذا الحكيم مالك في صه ت وعهدي بك القبول المسد  
 كنت فينا طلق اللسان جليل ال فعل عف المقال في كل مشهد  
 كنت فينا أبا اليتامى ومعوا ن الأيتامى وذخر كل موحد  
 كنت فينا اذا هممت بأمر ماضي العزم كالحسام المهند  
 كنت فينا من الوقار مهيأ طيب النشر بالجلال مقلد  
 وحام الامام خطب جسم مطلق في الوجود غير مقيد  
 ليس يبلى ولو تقادم عهدا فهو فينا مدى الحياة مجدد  
 لا تأسي لنا ولو أرخوه في نعم الخلود قر محمد  
 سنة ١٣٢٣ ١٧٠٩٠ ٦٧١ ٣٠٠ ٩٢

محمد فاضل

صاحب جريدة المذنب

وقال الاستاذ الاديب الشيخ مهدي أحمد خليل من معلمي المدارس الاميرية  
 هوى فوق هام الفضل عرش من المجد وغاضت من الدنيا بحور من الرغد  
 هو الدهر يطوي كشحه عن ذوي النهى ويفتح حضنيه الى القعدد الوغد  
 وددناه أزماناً فعادى ومثله مجازي أعاديه على البغض بالود



وهذي الليالي ما رمتنا وأنما  
وما نحن غيبتنا امرأ في غيابة  
خذوا قودا للفضل من بنت دهره  
فياليتني عوجلت بالموت قبله  
فهذي خطوط الدهر سدت مسالكه  
ننازعني في فقدته عاملا أسي  
ولي كبد محروقة من لظي الأسي  
تولى فأجفان الأباطيل في كرى  
أذا ما بكى بالك بمصر لفقده  
أذا الشرق لم يجزع لموت إمامه  
فكيف نرجي بعده صفوة عيشة  
رجونه للحلى فعاجله القضا  
رميناه به الأيام فارتاع إيهام  
تطيش نواحيه إذا سئل الجد  
حبه علوم الدين حمدا وأنما  
فمن بعده الاوقاف تندب حظها  
وفي مجلس الشورى كآبة واجد  
وجعية الاسلام تذرف دمعها  
وذا الكون مذسارت للحدركابه  
لئن أرجع الرحمن للخلد عبده  
حياة المعالي في حياة محمد  
الى ساحة الرحمن سار مكروما  
تباعد في قرب المزار فإنه  
أقام (بعين الشمس) فاشتاق بعدها  
على قبره غيثان غيث ترحم

رمت نفسها بالسهم في موضع الخلد  
من القبر بل علما دفناه في اللحد  
فقد قتلت نفس المكارم عن عمد  
ويا ليت صرف الدهر أمهله بعدي  
وذي نوب الأيام قد كدرت وردي  
فجسمي في سقم وروحي في جهنم  
ولي مقلة سالت دماء على الخلد  
طويل وأجفان الحقائق في سهد  
أجاب صدهاء في الشأم وفي الهند  
فقد أثر الشرق الضلال على الرشيد  
بدار علا فيها الشقاء على الجدد  
وقد يذبت الحرمان في غيضة الكد  
وبانت أ كف الحادثات بلا زند  
وثبت أن أوفى على الأسد الورد  
يضوع بجو الجود عرف من الحمد  
ومن بعده الفتيا تنوح من الوجد  
على رجل الاصلاح والبطل الفرد  
على كعبة الآمال والنائل الجمعد  
تدثر في نوب من الحزن مسود  
فان مآل العاريات الى الرد  
وفي موته موت الفضيلة والجود  
ونحن بدار الهون نرسف في قيد  
هو البدر يدنو وهو في منتهى البعد  
الى منزل أعلى فسار الى الخلد  
وغيث دموع فاض من مقلة (المهدي)

مرثية لفقيه الاسلام المرحوم الشيخ محمد عبده ❦

من نظم الاستاذ الاديب الشيخ احمد الاسكندري من معلمي المدارس ( ناظر  
مدرسة معلمي الكتاتيب بالقيوم الآن )

من الموت لا ينجو مسود وسائد  
وهل أنت يا ابن الميتين تعاف ما  
بلى انه الانسان يندب للردى  
وذو الروح بين الحل والعقد دائر  
ولو ان عبد المال بالعيش عهده  
لنا في رسول الله أحسن أسوة  
لئن بك مفتي مصر قابل ربه  
لقد كان يجلو الخطب والخطب دامس  
وقد كان بالاسلام يقتترن اسمه  
وقد كان عضباً لا يفل غراره  
وكان اذا ما صاح بالدين صائح  
ونالت يد الاعداء منه وفوقت  
فما هي الا نفثة من بيانه  
فكل فؤاد بين جنبيه واجب  
فأسر دين الله أبلغ ناصعاً  
عزائم أغتنا عن البيض والظبي  
فمن لمريد الحق بعد محمد  
ومن لليتامى والارامل بعده

فياشامتا في الموت هل أنت خالد  
تجرعه من قبل أم ووالد  
فها ذاك محصود وذلك حاصد  
من الطين يأتي وهو للطين عائد  
لقام له من دون ربك عابد  
وفي آله الاطهار للصبر قائد  
وأهل منه الرمس أروع ماجد  
وقد كان ينكي الخصم والخصم حاقد  
ويقصد بعد الله والله واحد  
اذا ثوب الداعي وعز المساعد  
وطافت عليه البارقات الرواعد  
الى ابيه منهم سهام صوارد  
يجيش بها صدر على الزيف واجد  
وكل لسان بين شذقيه جامد  
وشبهات أهل الافك عنه شوارد  
على حين أبلسنا ونام المجاهد  
اذا خانه في الحق دهر مناكد  
ومن يتولى أمرهم ويساعد

فيا راحلا عن أمة لم يكن بها  
لئن جهلوا بالامس قدرك بينهم  
لسوف يرون النائبات تنوشهم  
وسر حيث يرتاح الكرام فظالما  
وسر أنت مبكياً عليك من العلا  
سواك يراي غمهم ويجالد  
وفيك سعي منهم غشوم وحاسد  
ولا دافع اذ ذاك عنهم وذائد  
جهدت وما يجدي المناخيس جامد  
باحسن ما يبكي حبيب مباعد

وقال الاستاذ الاديب الشيخ محمد عبدالمطلب المدرس في المدارس الاميرية

الى الله في رضوانه سار (عبد)ه  
بكي الشرق لما قيل أودى (محمد)  
بكت مصر من ابنائها بحر حكمة  
بكته السحاب الغر كان يمدّها  
بكته الايامى والارامل من لها  
بكته اليتامى والمساكين حسبهم  
بكت حلقات الدرس كانت مأثبات  
بكي القلم القياض جف مداده  
فيا لبني الاسلام دعوة واجد  
أعيره قلباً لا يذوب لحادث  
هوى كوكب العالماء غيبه الثرى  
هوى بدر تم كان نوراً قومسه  
فكم من يدل الدين أسدى وموطن  
وما نسي الاقوام موقفه الذي  
مجداً فأبكي أعين المجد فقده  
بجن من الاحزان أدماه سده  
اذا مديغشى سائر الارض مدّه  
نداه الذي عم الانام ورفده  
سواه اذا واره في الترب لحده  
أسى بعده ريب الزمان وجهده  
يشاريها أزي الكلام وشده  
وقد كان من سحر البيان يمدّه  
بحر الاسى أفني الجوانح وجده  
أصيب به الاسلام واندك طوده  
ويا أسنى لا يرتجى بعد عوده  
وسيفاً لدين الله واراد غمده  
تبين فيه للذي ضل رشده  
به رد (هانوتو) وقد ضل كيده

وكان يظن ابن الفرنسي انه  
 ويوم رمى الافرنج دين محمد  
 وقالوا اضللا دين ظلم وقسوة  
 فجرد فيهم مقولا ذا ذؤابة  
 وصال عليهم صولة رجعوا بها  
 ومهما تعالى باطل بين معشر  
 فلاحق سيف لو نضاه مدافع  
 ولكن اذا لم يحمل الامر ناصح  
 سقى الله قبرا حل فيه محمد  
 وأنزله في حضرة القدس منزلا  
 تولى واكباد المعالي قريحة  
 وخلي الندى والعلم هذاه موعه  
 فلم يرث أهل الدين والعلم مثله  
 فيا ناويا في الحدة وهو روضة  
 يحبك ذو حزن عليك ولوعة  
 تحبك بالرضوان والفوز أمة  
 ويامعشر الباكين حول ضريحه  
 فـيناه لو أنا ملكنا فداه  
 أتى بالذي لا يمكن الناس جحده  
 بمنكر قول أعجز القوم رده  
 قضى بهما فيه حسام وحده  
 صقيلا بنور الحق يزهو فرنده  
 يعافير دوى تقتفين أسده  
 وأيده جـلا على الحق جنده  
 عن الحق في صلب الحديد يقدده  
 خير بسبل الرشدم لم ير زنده  
 رضاء يظل الدهر ينهل جوده  
 يطيب له فيه نعيم وخلده  
 عليه وحزن المكرمات أشده  
 غزار وهذا ينفع الارض نده  
 اماما ولم يخلفه في الناس نده  
 يضوعه فيها عبير ورنده  
 اليك بما يستطيع في القول جهده  
 لها منك ارشاد النصح ورشده  
 سلاما له يستغرق الحصر عده  
 ولكن حكم الله ماض ووعدده

## ﴿ حرف الذال ﴾

﴿ رثاء الامام فقيد القطر الشيخ محمد عبده مفتي مصر ﴾

من مرآة الفاضل محمد افندي ابوطالب الاسكندري

عم المصاب فكنا أمثال	مذغيت أيدي الردى الاستاذ
سلبت به مصر أجل ذخيرة	اذ كان فيها للعفاة ملاذا
قد كان يطعم في الحياة لكي يرى	مصرنا تقوق بعلمها بعد اذا
فأبى عليه الجاهلون مراده	ولكم تصداه السفية وآذى
لكن بحسن تدبر وروية	راحت قلوب معانديه جذاذا
من مثله أمضى الحياة مدافعا	عن دين أحمد هاديا ومعاذا
من مثله قرأ الكتاب مفسرا	وعلى القلوب استحوذ استحوذا
من مثله في المكرمات وكفه	أحيا نداها من به قد لاذا
يا ليت شعري هل لذلك وارث	يدعو فينقذ مصرنا انقاذا
يا ليت شعري هل أرى من أمتي	حبرا يكون قواده فولادا
والله بعدك يا محمد لا نرے	شيخا لسيف عقولنا شحاذا
فعلى ضريحك يا امام سحابة	تهمي عليه وابلا ورذاذا

## ﴿ حرف الراء ﴾

نظم الفاضل صاحب الامضاء هذه المرمية فاخترنا أوائلها وهي

يأناييا بالله صبرا      كما تتمتع منك مصرنا  
 روعتها بالخطب إذ      فاجعته وأفلت قهرنا  
 خلقتها في مهد عز (م) عم في الآفاق ذكرنا

( ٤٣ ج ٣ تاريخ الاستاذ الامام )

بين الحواضر كالعرو  
س تفوق أعلاهن قدرا  
كم من يد يبضاء منه  
لك بسطتها وكشفت ضرا  
بالجد لكم أذخرتها  
من كل كنز فيك ذخرا  
في الدين كم جاهدت اذ  
آتيتها بالعلم فخرا  
هذا كتاب الله ير  
منك بالتفسير قدرا  
أظهرت فيه حقائقها  
خفيت عن الابصار دهرها  
بالحزم كم أجريت في  
مجرى السياسة منك بحرا  
وقد ارتوى من فيضه  
قوم براح الذل سكرا  
نهضوا ولكن مالبه  
ت اذ المنون دهمك غدرا  
فتركتهم والغرب يض  
حك اذ أته اليوم بشرى  
والشرق يندب حسرة  
بغزير دمع سال نهرا  
يا مصر كفي عنك لا  
يجدي الحزين الحزن أمرا  
الا انحطاط عزائم  
كانت لعين (الجر) سحرا  
لكن (اما لك) فيك أفة  
لمح حيث انبت منك نضرا  
خلفا له عوناً على الت  
حرير والأقلام أخرى  
فالناس بث العلم في  
هم روح ذاك النهج عمرا  
حتى بدت فيهم بشا  
ر نهضة الاسلام بكرا  
لله من أثر أضنا  
بمصحف التاريخ شطرا  
لك يا اماما كنت قب  
ل اليوم للتمهيد صدرا  
فلقد أذاك الأمر من  
أعلاك واستدعاك سرا

ليت اكن في قلو      ب الناس قد أضربت جمر  
أسفا عليك فكل اذ      سان اتركك صب قطرا

أحمد شكري

بیت أبو الحسین (دقیله)

﴿ رثاء الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ﴾

لحضرة الاديب حسن افندي السفطي بجمرك بور سعيد

فوق خدي يجاري الانهرا	لا تسلم عن مدمعي كيف جرى
مهجة حرا عراها ماعرا	ودع الاحزان لا تبقي على
دونه حتى غدا مستنكرا	واطرح الصبر فقد حال الاسى
جره في مهجتي مستعرا	أي صبر بعد خطب لم يزل
لم يكن للدين (الاعمر)	أي صبر بعد ان مات الذي
أقبل الدهر به أو أدبرا	كان للاسلام منه ملجأ
وذوي البؤس سحاباً ممطرا	كان للعافين جوداً صيبا
تدفن الحكمة في بطن الثرى	ما سمعنا قبل هذا الرزء ان
يرأب الصدع ويحي (الازهر)	من لنا بعدك هاد مرشد
يكسب (الافتاء) حظاً أو فرا	من اليه تسند (الشوري) ومن
ان نرى بدر العلام مسترا	ما عهدنا قبل ان حل الاسى
كنت في العصر تباهي الاعصرا	كنت للشرق حياة وهدى



وابن زيدون اذا ما ثرا	يا أبا الطيب إما شعرا
وابن عباس اذا ما فسرا	وابن ادريس بشافي فقه

أوقع الدهر بنا فاقطرت  
غالك الموت اماماً مصلحاً  
ليت شعري هل رأوا بعدك من  
في اعتقادي انهم لن يجدوا  
أمة قد فقدت واحدتها  
فقدت فيه شعوراً طاهراً  
فقدت فيه صلاحاً ظاهراً  
كم رأى الاسلام منه نصرة  
عزيمة وجهتها الحق اذا  
همة كم حاولوا اقمادها  
وعلا لو نسب النجم له  
كيف أودى ذلك المجد الذي  
كيف يقضي الحلم والعلم معاً  
تلك حال الدهر ما أبقى على  
قد ظننا العيش صفوا سائغاً  
جمع الاسلام في ناصره  
طيب الله ثراه بالرضا  
يا بني مصر عزاء اني  
مهبج سالت نجماً أحمر  
فقدنا قلب التقي منكسراً  
يحسن السير ويحيي السيرا  
ولعمري كل حي سيرا  
فبمن تأمل ان تستنصراً  
بين جنبيه وقلباً أظها  
ونجاحاً في المساعي أظها  
يوم لاقاه العدا فاستظها  
وجهت تفعلوها أسد الشرى  
فأبت ذاك الجود المنكرا  
كان في جانبه مستنصراً  
ملاً الآفاق حتى اشتها  
رزى الشرق فعاد القهقري  
أمة الا بها قد غدرا  
وحسبنا الدهر يغشاه الكرى  
كل صفو بعده قد كدرا  
قدر ما خلف فينا أثرا  
لا أرى الا أيام الاعبرا

وقال الفاضل حسين اقتدي شفيق المصري

ترد بثوب الصبر ان أمكن الصبر  
واما وقد أبصرت دمك جارياً  
ومرني اذا بالصبر تم لك الاجر  
يحور بخارا كلما اشتعل الصدر



وكل امرئ يدعو ثبورا ونفسه تذب فلا نهي علي ولا أمر  
وقال في آخرها

فان حياة المرء بعد محمد      عناء وبعد اليسر يستصعب العسر  
لقد كان سباق الرجال الى الهلى      بحق ولا نخر هناك ولا كبر  
اذا قال قال الناس قال امامنا      وابطلت الآراء وانحسم الامر  
ستدبه الفتيا اذا ضاق ذرعها      وتندبه الشورى اذا مسها الضر  
وتندبه العلياء والمجد والندى      وتندبه الاقطار لا سيما مصر  
فان نضب الدمع الغزير تحولت      كبود الورى ماء هو الادمع الحمر  
ولو كان للاستاذ ند خلف ما      نلاقى ولكن ليس كالجداول البحر  
وهل يستوى الراوي الحديث بربه      وهذا له قول وهذا له فكر  
سلام على الاستاذ رضوان ربه      عليه وان نهلك اسى فلنا أجر

وقال الشاعر الفياض خليل أقندي نظير المصري

أيود طرفك أن بيت قريرا      هيهات كلفت الزمان عسيرا  
يا خاطب الدنيا حذارك انها      تلد الخطوب عشية وبكورا  
دارت على دار او كم هي دمرت      ملوك تدمر أربعا وقصورا  
وعدت لى عاد سوابقها التي      تركت سنا بكها الديار دثورا  
كمرت لكسرى الصولجان وغلت      سيف بن ذي يزن فعاد كسيرا  
وتتبعت أثر التبابعة الذير      بن تقيوا ظل الجلال دهورا  
قصرت لها أيدي القياصرة الأولى      كان الفخار عليهم مقصورا  
قد أنذرت بالمنذرين وحذرت      بابني ربيعة بدمهم تحذيرا  
أوسى مهادهم الرغام وطالما      تحذوا السماك أريكة وسيرا

ورضوا المنام على الهوان وقبله  
عرضت لهم سنة فلما استيقظوا  
سل عنهم هذا الصعيد فانه  
كم ساورتني الحادثات ونفرت  
فوقفت وقفة اصمعي قلبه  
حتى نعى الناعي الامام فلم يزل  
يا يوم قيل قضي وجاور رمسه  
كم عبرة أجريتها وحشاشة  
ودت نفوس أن تكون فداءه  
أهون بكل مصيبة من بعده  
يا جابرا كسر العفاة بسببه  
أحمد مالي دعوت فلم تجب  
ما نذر عيني في الجود وقد عرت  
أبكي عليك بكاء ثكلى فوجئت  
من اليتامى والايامى أصبحت  
وبمن تقوم في الشريعة أمنا  
كم مجلس عطلته من هيبة  
كم موقف لك في الخطابة زانه  
كم غمرة من بعد أخرى خضتها  
لم يحسدوك وانما هم ضاعفوا  
لا تأس على عمائم نبتها

عافوا النمارق أن تكون حريرا  
كان الممات لحاءهم تفسير  
يدري الجواب ويحسن التعبير  
عن ناظري ذود الكرى تنفيرا  
ندبا على كيد الزمان صبورا  
نبأ بتصديع الكبود جدرا  
لا زلت يوما بالاسى مذكورا  
شدبتها أسفا وهجت زفيرا  
مختارة لو تملك التخيرا  
تدع الجليل من الخطوب حقيرا  
اليوم أصبح جبرهم مكسورا  
حتى الكلام رأيت محظورا  
نكباء تدع يذبلان وثيرا  
بوحيدها وأراه فيك يسيرا  
تدعو على عظم المصاب ثورا  
ان أحدث غير الزمان أمورا  
وجلالة تدع الكبير صغيرا  
لفظ يفصل لؤلؤا منشورا  
وخرجت منها فائزا منصورا  
لك شهرة بالفضل لا تشهيرا  
تصحو قسمي سعيك المشكورا

ان يتبعوك فلا المفسد تنقي  
 شهدوا وقالوا صالح والله به  
 لولا التقي لتخذت قبرك قبلة  
 ولطفت سبعا حوله أشكو الذنو  
 ان كنت فارقت الديار فانما  
 أو كنت غصنا صوحته يد اليل  
 والصبر أجل بي عليك من البكا

في ديننا أبداً ولا التأخيرا  
 لم أنهم لا يشهدون الزورا  
 ولكان حجي نحوها مبرورا  
 بوا كثر التهليل والتكبرا  
 عوضت عنها جنة وحريرا  
 فهناك تلقى نضرة وسرورا  
 لو كان أمر الصبر لي ميسورا

وقالت الأديبة الفاضلة زينب فواز  
 يا للرجال أرسل المدامع تمطر  
 تبكي المحابر والقلوب تقطرت  
 حتى كأن الأفق أظلم نوره  
 حتى كأن الشمس يوم مصابه  
 طود هوى والجمع صاح كأنه  
 ما كنت أعلم قبل موت (محمد)  
 فعجبت من تابوته حمل الندى  
 وعجيت كيف الماء راق لفسله  
 هلا تفسله دموع أذرفت  
 تبكي الجموع وطالما أضحكها  
 أمفصل الآيات هل من عودة  
 أسفي عليك وهل يرد لآسف

خطب دهانا فالمصيبة أكبر  
 اذا مات مولانا الامام الاثور  
 والراسيات لهوله تنفطر  
 وجلت وهذا الوجه منها أضمر  
 في يوم بابل والمرائر تنفطر  
 ان الترس فيه بدور تقبر  
 (وتراه لا يخضر منه ويشمر)  
 والمجد يبكي والمدامع تمطر  
 لمصابه وهو التقي الاظهر  
 بمجمل أعمال تجل وتكبر  
 تملو على نور الصباح وتسفر  
 مافات من يوم الحياة وينشر

طوقت بالتأييد دين محمد      متنا على مر الزمان تكرر  
قد سار نعشك والمهاجر خلفه      تجري سيولا حيث ضجح الازهر  
ورأيت وجه الحق أغبر آسفاً      حزناً عليك وكيف لا يتكدر  
أرجو من الرحمن يجزي (عبده)      عنا بما أسدى وربى أقدر

### ❦ خير الكلام لفقيه الاسلام ❦

من نظم الشاعر الأديب الشيخ صادق عمران

حياتك أي والقضا الآية الكبرى      أمات وأحيا العلم والحزن في مصرنا  
دعاك من الرحمن أفضل دعوة      اذل بها الأولى وعز بها الاخرى  
فتلك عظات ان أعش بعداً وأمت      أذكر بها دهري وأنى له الذكرى  
وما المرء الا قسده بيد انه      وديعة غيب ان قضى قدم العذرا  
وان الذي يني الفخار لامة      تربت على جهل غداً نبحه نرنا  
اذا هن فرع المجد ينجيه أنكروا      وقالوا جنى أو رام في أمره امرنا  
فبقضي فيقضون الغداة بأنه      لا فضل هاد ميز الخير والشرنا  
فيا ساكن الجنات انى تركتنا      سراحاً بلا راع وكنت لنا ظهرا  
حشا الله لم ترغم بروح سلبتها      ولكن رأيت الخير انجازك الامرا  
على ان ما أحدثت أفنى طلابه      ملوكاً وأوه من عزائمهم عسرا  
كفأك من الآيات انهضت أمة      رأت ربها كانت بتقليدها سكرى  
كفأك من الآيات ما بينت به      غوامض وحي الله من حكم غرا  
كفأك من الآيات أنشدت عنوة      ذرى حجج الاسلام اذ تهدم الكفرا  
كفأك من الآيات فتياهدينها      مع العدل والشورى وقد أودى ادهرا

رأينا بك المهدي في طي حكمة  
 فتبكيك دار العلم والخير والقضا  
 وطافت بك الارواح مثل طوافنا  
 حنائيك روحنا بروحك أو فر  
 لقد كنت نعمى يسعد الناس شكرها  
 وكنا جدادا حلية الناس فانبرت  
 نعص على بعض الحديث وطلما  
 محمد تدريء ان آل محمد  
 وطافوا سراغا بالمرآئي وجلدهم  
 فمن (صادق) فيها مجيد و(ناصر)  
 عليك من الرحمن يا عبد رحمة  
 لقد ألبستنا الحين فيك غلائلا  
 ولكن صبرا للمنون فعودها  
 تطهر أرواحا وتحبي لك الذكرا  
 وتبكيك ايتام رأوا بعدك الفقرا  
 بقبرك شعنا بتغني عندك الاجرا  
 نفوس الوردى تقضي فقد نمت الصبرا  
 فردت ليشقوا ذا سرّوا لها الكفرا  
 حلانا ونشرها فصرنا لها نشري  
 اضعنا حديثا ما قدرنا له قدرا  
 رأوا بعدك الوليات فاعتنقوا القبرا  
 بكى بكية الخساء اذ فقدت صخرا  
 ومن (حافظ) ابكى بتأينك الشعرا  
 وان نلت في الفردوس ماشئت أو أخرى  
 من الحزن لا تقنى وتقني بها العمرا  
 الينا وان أوفى بأجالنا دهرها

وقال العالم الفاضل الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري المدرس بمدارس الحكومة  
 أماني طاشت في المهامه والقفرة  
 فخلّ عراها واستبان صفارها  
 فما ناكات كللت بقتادها  
 اذا ما رأين الطير في وكناتها  
 يجاوبنها تجواب يأس وحسرة  
 بأبأس من مصر افقد محمد  
 وأرزاء بؤس مراسلات على مصر  
 وراح الاولى شادوا المعالي كالقصر  
 بوائس من أم شقوق ومن ظئر  
 شجون على المقبور في بلد صفر  
 يتابعن بالآلام يهطان كالقطر  
 وهل ينفع المنقود أدوية الصبر

سواك بكتبه الباكيات وقد بكت  
وكانت تلام النادبات لنعشها  
ألم تر أن النعش فوق رءوسنا  
ولولا التقي والدين قلت تفرغت  
وشابت أبواب الداراري في الدجى  
جوامدان لم تذرف الدمع أعين  
خلي لي اما شمتا المزن ليلة  
فقلوا لها يمين قبر امامنا  
فديتك قل لي هل نزلت من السما  
تهمن أوقافا وتنشي مدارس  
ومصيبة مصرية قد عهدتها  
وشاعر آفاق ومفت مثقف  
ومجلس شورانا وقاضي ديارنا  
وأنت لهم روح وأنت لهم نهي  
الا يا حي الله المنايا فانها  
وكان مرجى في الحياة فذمضى  
فيا قبر هذا عالم وسع الورى  
ويا قبر هذا البحر يدي عجائبها  
ويا قبر هذا عالم الشرق كله  
ويا قبر هذا صفحة الكون كله  
هنالك لاحت نحو سري نفحة

عليك رجال الدين والعلم والعصر  
ونولاه لم تحسب من الانجم الزهر  
نجوم عليها القطب في فلك يجري  
لمصرعه الافلاك والكوكب الدرري  
فتدبه الشعرى وتطم بالنسر  
عليك الا أن الجوامد في خسر  
تروح وتغدو هاطلات على النهر  
وأسقيه سقي النعيم الى الحشر  
لنا ملكا آخى البشر بالندر  
وتكفل اية اما وتبذل بالبشر  
بكتك بجنح الليل أو مطلع الفجر  
ومغتبط التأليف والرجل المثري  
وواعظ اخرانا ومصطنع البر  
وانت لهم نور لموهبة الفكر  
ترد الاماني البيض سودا على الاثر  
ذهبت أناجي الروح في روضة القبر  
فكيف وسعت الملك في مأزق الشبر  
ولم ار بمرا قبل في مهجة البر  
أفتاك ان تختص بالعالم الخبر  
فكيف كتبت اللوح اجمع في سطر  
وآيات عرفان ووحي الى السر

الإياجي اليوم شأنك والعلی  
 ولا تبذس يوما بكارثة ولو  
 فدونك هـ هذا الموت راحة عالم  
 وما هذه الدنيا سوى البرق لا معا  
 وما هذه الدنيا سوى الروض يا نعا  
 وقل لبني الدنيا سلام عليكم  
 وقل لهم قوموا لنشر فضيلة  
 فاني رأيت المجد عندكم به  
 وقل لبني مصر سلام عليكم  
 وقل لهم انی نشطت من العنا  
 فقلنا قبلنا النصح فاقبل تحية

وقال الفاضل صاحب التوقيع

مصاب وما استطع معه صبرا  
 فني كل قلب جذوة قد توقدت  
 ولولا التأسي ذاب قلبي من الاسبى  
 لقد افلت شمس المعارف والهدى  
 (محم) رب العلم والحلم والتقى  
 اذا عدا اهل الفضل فهو امامهم  
 وأطيبهم نفساً وأسمحهم يدا  
 وأصدقهم وعداً وأحفظهم عهدا  
 حكيم له أنى الكلام قياده

ألم وقد أجرى من الدمع ما أجرى  
 ومن كل عين قد جرى ماؤها نهرها  
 لعمر ك هذا الخطب قد تصم الظهرا  
 لموت امام كان أعلى الورى قدرا  
 ورب النهى والجرد والأيدي الفرا  
 وأفصحهم نطقاً وأعظمهم ذكرا  
 وأرشدهم رأيا وأصوبهم فكرا  
 وأغزهم علماً وأوسعهم صدرا  
 ودان فلا يعصي له ابداً امرا

على حبه كل الخلائق اجمت فكل قؤود في محبته مغرى  
فقل للذي ينبغي يعدد فضله مناقبه لا تستطيع لها حصرا

ثم أنشأ هو يعد منها ما هو مشهور وقال في الختام

فمن بعده نرجو لاصلاح حالنا فموت امام العصر فادحة كبرى  
ومن للفتاوي والتفاسير والهدى ومن للمعاني والبلاغة في مصر  
ترى الناس حول النعش يمشون خشعا ينوحون كالنساء اذ فقدت صخرا  
ومر وكل الناس ما بين آسف عليه وبالك صدره يقدح الجمر  
وما حملوا الا العفاف مجما بل للمجد والمعروف والفضل والطهر  
وما دفنوا الا السماحة والنسب وما ودعوا الا الذي فاقهم طرا  
فطوبى لقبر قد حوى جسده لم لم تر عيني ان قبرا حوى بحرا  
سقاءه وحياء الحيا كل ساعة ورحمة مولاه على قبره ترى  
عبد الحميد راشد قباني - بالجمالية بمصر

### ❖ رثاء المفتي ❖

للفاضل محمد أفندي توفيق جانا من عكا (سوريا)

صبر جميل فمن ذا يدفع القدرا أمر المهيمن فلترضى بما أمرا  
تبكي الامام عيون المسلمين فلا قلب لذا الخطب الا ذاب وانقطرا  
تبكي الشبية شمس العلم اذ اقلت فمن لها اليوم من يدي لما القمر  
من للديانة من يدي فضائلها وللشريعة من يقضي لها الوطرا  
وللبلاغة من يعلي منارها وللشريعة من يدرأ لها الخطرا  
محمد وكفى المشرقين به نخر اذا الغرب في ابناؤه افتخرا  
عار على الشرق ان لم تجرأ معه بحرا يخفف عن اخلافه الكدرا



## ﴿ مرثية الجزائر ﴾

من نظم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن مصطفى بن الحوجه المدرس بجامع صفي  
بمدينة الجزائر وصاحب التصانيف الشهيرة

مصاب جسيم عم كل العشائر	واسلمنا قهرا لحكم المقادر
رمينا بخطب لا يقاس بغيره	فجعنا برزء ماله من مناظر
واكبانا ذابت اسي وكابة	واعيننا مثل العيون الهوار
على موت مفتي المسلمين وفخرهم	ومن كان لاسلام نور البصار
بكت مصر والدنيا جميعا لفقده	وابناؤها من كل باد وحاضر
وابدى جميع الناس حزنا وحسرة	وأجروا دموعا كالغيوث الماطر
واثنوا عليه بالذي هو أهله	ثم اء جميلا طيبا كالغبار
على مثل ذا كل الجرائد اجمت	وما شذ عنها غير خاس وخاسر
يحاول نقص البدر ليلة تمه	باظهاره المقوت في كل عامر
فقل لحسود الشيخ قد ذهب الذي	تهاب عياه فحول القساور
وتعنو له طوعا ائمة وقته	ويلقاه بالتبجيل كل الاكابر
فطب وانشرح صدرا اذا كنت خالدا	ولكن ستلقى في حفير المقابر
ولا تحسبن الله عنك بغافل	فان لم تتب تصلى بنار النهار
ومامات من قد كان في السكون آية	أوائله محمودة كالا واخر
تأليفه تنسيك ما حيك قبلها	وتغنيك عن جل الطروس الكبائر
افادت من التحقيق كل يتيمة	تقاصر عنها كابر اثر كابر
وحلت بتدقيق عويصا ومشكلا	بحيث غدا كالبدر يبدو لناظر
عليك بها ان رمت تمجني هداية	وتصبح استاذ العلوم الغزائر

وانشاؤه قد زاد حسنا وبهجة  
اذا خط اعيان الكاتين وكم اتى  
فمروته الوثقى تريك بلاغة  
فواها على شمس المعارف والتقى  
وواها على التدريس في كل مذهب  
وواها على التوحيد الفقه واللغى  
وواها وواها الف الف ولن أفي  
وانى لنا الصبر الجميل وقد هوى  
وروض الاماني والمكارم قد ذوى  
وغيض عباب العلم والجود في الثرى  
فمن لكتاب الله يكشف سره  
فقدنا اماما كان حجة عصره  
حكما سما فوق السماك بهمة  
فيأمر بالمشروع في كل محفل  
ويصدع بالقول الصحيح نصيحة  
وكم ذب عن دين النبي محمد  
فضائله سارت الى كل جهة  
وما دأبه الا اتخاذ صنيعة  
واقفاق مال في سبيل مبرة  
وارشاد ضليل واصلاح فاسد  
وتقويم مناد وتوضيح منهج

على الدرب بل زهر الدراري السوافر  
بسحر بيان في معان زواهر  
يدين لها قس وعبد لقاها  
وواها على التذكير فوق المنابر  
وواها على الاقلام بعد المحابر  
وواها على التفسير أصل العناصر  
ولو اني نمت كل الدفاتر  
منار الهدى وانك طود المفاهر  
وقد كان للعافين أجدى الذخائر  
كذا فليكن غيض البحور الزواجر  
ويشرحه وفق الفنون الحواضر  
وقدوة أرباب النهى والمظاهر  
هماما جليل القدر حر الضمائر  
وينهى عن المحذور طبق الاوامر  
ولا يرهبن في الحق اقصى الجبابر  
ودافع عنه بالردود البواتر  
واخلاقه مثل الرياض النواضر  
وكسب معال وابتناء مآثر  
واسداء معروف لبر وفاجر  
وابداء مستور واحياء دائر  
موارده مأمونة كالمصادر

مناقب لم يبلغ مداهن ناثراً  
عليه سلام الله ما عبرة همت  
فيارب قابله بعفو ورحمة  
واحسن اليه وارض عنه وارضه  
وبالحور والولدان آنسه منة  
وارو صداه من رحيق ختامه  
فصيح ولم يستوفها نظم شاعر  
وما فاه بالتأين عبد جزائري  
وعامله بالفقران ياخير غافر  
بكل نعيم لم يجل في الخواطر  
وانزله في الفردوس دار الاخير  
هو المسك يزري عرفه بالا زاهر

وقال من مرثية طويلة الفاضل الشيخ محمد حسن مرسى الديماطي بمدرسة  
روضة العلوم الاسلامية في ميت غمر

وكيف لناصير وان محمداً  
امام حوى لا رب كل فضيلة  
فكم كان للارشاد والخير داعياً  
وكم حث ميسورا الى البر والتقى  
فلباه مذ ضاءت سماء فؤاده  
وجاد يبذل المال عن طيب نفسه  
وكان كثيراً ما يجول بفكره  
خين رأى حكم الشريعة عاطلاً  
فياحزن أحكام الشريعة بعمده  
وصبي أيا (ميت غمر) كل عشية  
فهذا الذي أحيا معالمك التي  
فلولاه ما فقت المراكز رونقاً  
امام الهدى للناس غيب في الثرا  
ومن مثله قد طاب أصلاً وغنصراً  
وما عن دعاء الخير يوماً تأخراً  
وبين فضل الله فيه وأظهرها  
وأثر فيه الوعظ منه وأثراها  
وأوقف ما ينمو دواماً ليؤجراً  
الى حال اصلاح الوري متبصراً  
أجاد بمشروع النفوذ مدبراً  
فقد كان للاحكام والدين ناصراً  
دموعك حزناً واجعلي الدمع أحمرأ  
أزال وأفناها الحريق ودمراً  
وما عاد منكوب الحريق ميسراً

﴿ مرثية لفقيد الوطن والعلم الاستاذ الفاضل والملاذالكامل العلامة  
الأوحد والفهامة الامجد الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله ﴾  
من نظم الفاضل صاحب التوقيع

على مثل هذا الخطب عز التصبر فكيف يعزي القلب أم كيف يصبر  
فما كل شيء يستعاض بغيره وما كل عبء حملة متيسر  
ولكنما الأيام لا درّ درها تحملنا مالا يطاق فنصبر

(ومنها)

وما كل خطب مثل فقد محمد امام الهدى من فضله ليس ينكر  
فقد بارح الاحياء مفتي ديارنا قد اشتدت البلوى وعيل التصبر  
فمن مثله يلقي لكل ملامة ويسهر للخيرات وهو يدبر  
ومن مثله للرأي ان حل طارق به ارتجت الدنيا وحرار المسدبر  
ومن مثله للقول في كل معرض ومن مثله للصالحات ميسر  
خير بكنه الحادثات مجرب يطالع أحوال الزمان ويخبر  
هو الفرد في مصر بل الفرد في الدنيا وأوصافه كالشمس بل تلك أشهر

(ومنها)

لقد كان في المنقول ثبثاً وحجة كذلك في المعقول أعلى وأشهر  
ولولا تلاميذه به عد موته تقوم بنشر العلم ما كان ينشر  
ولولا تأليف بحسن عبارة لما كان در اللفظ في الكون ينشر  
ولولا رجال هذبهم علومه لما كان نور العلم في الكون يظهر  
ولولا تقارير أراد بنشرها صلاح الوري من كان للحق ينصر  
ولولا ردود ما سمعنا بمثلها لكانت نبال الطعن في الدين تكثر

ولولا تدابير بئاقب فكره      لما كان روض العلم ينمو ويشمر  
فللرأي أقوام وللخير عترة      وللعلم انصار وللحق معشر  
وما كل رام يستفيد برميهِ      وما كل من قد حاول الامر يظنر  
وما كل ذي لب مثال محمد      فان مثال الشيخ لاشك ينذر  
محمد غنيم المدرس بالمدارس لا ميريّة

### ﴿ رثاء الاستاذ الامام ﴾

للاديب الفاضل ( م غ ) من احدى مدن القطر السوري

رويدك ما هذي الخلائق يادهر      فانت خوون العهد رائدك الكبير  
رايتك تعتم الكرام من الوري      وترفع مخفوضا وتمقص من يسرو  
ومنها في خطاب الموت

كان الملامك ليمناك ماتشا      فعلت فلا نهى عليك ولا امر  
وتغتال اهل الجود والندب تصطفي      ويدفع في تيار احوالك الحر  
وتبقي على اهل النفاق وحزبهم      ولو كان من عمالهم يهضب الشر  
وتتملهم والكون يشكو فعالهم      وان وفرت ارهاطهم ونما الوزر  
فهل الكرام الناس عندك دمنة      فطلبها ام ذلك الحق الوتر  
ففي كل يوم منك هول يخيفنا      وذا اليوم خطب شبه احواله الحشر  
نضوت علينا فيه تبغي قراعنا      بواتر من اغرابها يهمع الضر  
مصاب به عم الاسي الكون كله      واضرم في الاكباد مادونه الجمر  
وقطع اصالابا ونكس ارؤسا      واجرى دموعا لا يقاس بها البحر  
وأهلك اجساما تفانت بحبه      كأن اقصدتها في الحشا قضب بتر  
واخرس افواها حبسن لمدحه      يفوح لها في كل مجتمع نشر

فيالك من رزء عظيم لو انه  
 ووا أسفا ياموت كيف تفوله  
 فهات من الارزاء ماشئت بعده  
 فقد كان للاسلام حصنا وموثلا  
 وكان لنا في كل مشكلة صؤى  
 فاما عويص العلم عسعس ايله  
 بتفسيره الشافي شفى الروح والحجا  
 فكم آية اعيت ازال لثامها  
 ومن بعد للقتيا يقوم بعثها  
 فياويحها بعد الحكيم معينها  
 ومن بعده للمشكلات ينيرها  
 ومن يصدم الاخطار انزلت بنا  
 ومن بعده للدين يعلي مناره  
 اذا ما عن النهج القويم تنكبوا  
 اذا ما شيوخ ران فوق عقولهم  
 فقد خاف ان يقضي على الدين بعدما  
 ويهدمه اهل العمام ضلة  
 اجل كان ما يخشى الامام وقوعه  
 وكان لهذا الدين قطب شؤونه  
 فقام به خير القيام بهمة  
 وقاوم ارباب الضلال خطهم  
 اتاخ باصلاد الصفاهالها الامر  
 ونترك هذا الكون ادمعه غزر  
 فصار سواء عندي الحلو والمر  
 وسيفاصقيلان سطا حادث نكر  
 وبدرنا ينير النهج ان نقد البدر  
 اتاح له من شمس افكاره فجر  
 فزال به حجب اظلمها كثر  
 فهانت لدينا وهي من قبله بكر  
 ويفتي كفتياه ولو نحر النحر  
 اذا ما ذبول الجهل في الدين قد جروا  
 اذا ما دلهم الخطب أو أغطش الامر  
 وفي صدرها الرحب الضعيفة والوغر  
 اذا ما بنوه بالغواية قد أثروا  
 وفي لجج الاوهام سفن الهوى أجروا  
 تقاليد ترديهم ولو كرم النجر  
 أشيدت صياصيه ويتشعر الثغر  
 فويلهم في تلكم الدار والخسر  
 فهم هدموا دينا دغامته الدهر  
 ومرشده والامر مشتبه وعمر  
 مضت أين منها العضب والتكة البكر  
 الى درك الخذلان لم يشنه غمر

وجاهد في الرحمن حق جهاده  
فطوبى لارض مس جسمك تربها  
فانك سيف الله يا عبده الذي  
وانت لدين الله ترس يصونه  
بنيت مباني عزها بعد هدمها  
فكم لك يا مولى العظام وبدرها  
اذا اشرفت في حندس الليل افزعت  
مناقب اين الصبح من نور وجهها  
فلورام حساب البسيطة احصرها  
ويكفيك مما نلت من فضائل  
وحلم وحزم واقدار وحكمة  
وكم لك فينا من اباد طويلة  
ونرسمها في صفحة القلب بالثنا

ولم تله دنيا وما راقه نضر  
وضمت بها اعضاء جثمانك الطهر  
بك الدين يزهى والفضائل والفخر  
وانت له فينا انامله العشر  
وقت بعبء الامر رائدك الصبر  
مناقب جلت ان يحيط بها الفكر  
كتائبه كالورق طاردها النسر  
واين السهى والشمس والانجم الزهر  
لا عجزهم في عشر معشارها الحصر  
مهابة ذكر لا يطاوله ذكر  
وفرط بيان لا يقاس به السحر  
سيحملها من فوق عاتقه الشكر  
ونذكرها بالمدح ما بقي الدهر

ونظم الفاضل الشيخ حامد محمد مدرس العربية بمدرسة الجمعية الخيرية بطنطا  
مرآة طويلة منها

اياموت موت الجميع بموته  
فياضيعة الاسلام من بعد فقدته  
قضى فانقضى عصر المروءة والندى  
مضى وله الذكر الجميل مشيع  
مضى فراينا العلم اول نادب  
مضى وقلوب المجد حرى لفقدته

وصلت على الآداب والدين والطهر  
ويا ظلمة الايام بعد اختفا البدر  
ومات فماتت دولة المجد والفخر  
وقد شاع عنه كل مكرمة بكر  
وأول مفجوع بهذا العلم الحبر  
واكبده شقت على ذلك الحر

بكته عيون كالعيون سوائل وكالسحب تبكي في الرياض على الزهر  
(ومنها)

ما ترك الغمراء اضحت كاهها نجوم أضاءت في الدياجي لمن يسري  
أست الذي قد جعل الدين بعدما تشوه بالاحاد في الاعصر الكدر  
أقت بناء العدل بعد انهدامه وقت بامر الله في السر والجهر  
وكننت لنا بحرا يفيض بدره وكننت لنا عونا على نوب الدهر

### ﴿ حرف السين ﴾

#### ﴿ رثاء حكيم الشرق ﴾

من اعظم الشاعر الاديب السيد حسين وصفي رضا شقيق جامع الكتاب

مات لموتك يا امام الناس في شرقنا وتزلزلت آساس  
كنت الرجاء لامة منهوكة اودى بها التقليد والوسواس  
كنت الزعيم ومصلح الشرق الذي ألفت اليه رجاءها الأجناس  
كنت الذي اماً أخذت يراعة شخصت لتعرف ما تقول الناس  
أنت الذي أوجدت فينا نهضة لو أنها دامت لزال الباس  
أنت اقلعت اليأس من البابنا حتى اذا ما زلت عاد اليأس  
أنت الذي لا يرتجى خلف له أو من برب المطاحين يقاس  
بل أنت فرد فيك قد جمع الوري وحكيم أهل الشرق والنبراس  
كم أيم لولاك ساءت حالها ويوت مجد هاضها الافلاس  
حاولت أن تحمي شعوباً غالها ١٠ فرط العلماء والسواس  
واتشت قوماً من برائن صيلم خفوا وكادت نخمد الانقاس



ودلت مثرينا على طرق الهدى  
 نازلت (هانوتو) فأب وقد نسي  
 ورددت (رينان) الجحود مغاضبا  
 لولا فئات أخطأت سبل الهدى  
 نصبوا الجبائل يتفنون لك الأذى  
 زعموا بأن هداك لا يجديهم  
 فتكبوا النهج الذي أشرعته  
 جاسوا خلال الدار ينفون الأذى  
 يتربصون بك الدوائر حسبا  
 حاربت جيش الجهل فينا حقبة  
 فهجمت حتى أن تركت جموعهم  
 وبدت لهم أخلاق صيد منك ما  
 راموا لحاقتك يا امام وفاتهم  
 يا ويح قوم ضيعوك وفرطوا  
 يا ويح هذا الشرق مات حكمه  
 كانت مجالسنا كأعراس به  
 كانت منازل القلوب فبدلت  
 فلتندب الأيتام بعد كفيلها  
 ولتبكه الزورا ومصر وفارس  
 وحشنتهم أن يرأفوا ويواسوا  
 ما هاجت اللورين والالزاس  
 متمنيا لو مزق القرطاس  
 لئلا غراسك بل ذوت اغراس  
 فزجرتهم لم يثنيك الايجاس  
 مادام اجماع لهم وقياس  
 ولهم من الخزي المشين لباس  
 ثم اتثنوا يرجون لو ما جاسوا  
 يوحى اليهم ذلك الخناس  
 فأراد صدك معشر انكاس  
 متخاذلين وكلهم أنداس  
 شاء إلا له سماحة وحماس  
 هم انهم خرف وانك ماس  
 فكأنهم باتوا ولا احساس  
 فقدما لجسم حز منه الراس  
 فعدت ما تم تلسم الاعراس  
 وقد استعوضت بعدها الأرماس  
 ومجامع التدريس والجلالاس  
 والهند ثم الشام ثم فاس

## ﴿ حرف العين ﴾

## ﴿ رثاء الامام ﴾

للشاعر المجيد أحمد افندي محرم الشهير

خفض الصوت أي هذا الناعي      رحمة بالقلوب والاسماع  
أنعت الامام يعتصم الـ      لام منه بشاهق ذي امتناع  
أنعت الامام يحجي به العا      م ويندو مناره في ارتفاع  
أنعت الامام يأوي اليه الـ      فضل والنبل والعلی والمساعي  
انع من شئت غيره ولك الحكم      م ومنا الرضى بغير نزاع  
انه الضن والاباء وما لي      س بمستهل ولا مستطاع  
انه السيد البعيد      دى الهمة والايذ اللويل الباع  
انه المصلح الذي يرأب الام      ر اذا هم صدعه باتساع  
انه الشارع الذي يجمع الخي      ر برأي يغني عن الاجماع  
انه المرشد المسدد لامر      شد أولى منه بحسن اتباع  
انه ذلك الحكيم الذي أب      رأ مرضى النهى من الاوجاع  
انه ذلك العليم الذي أب      دع في القول أيما ابداع  
يايراع الامام أينك      تل ذليقا تفل كل يراع  
فلك الموت اذطواه كنت الـ      موت يطوي الشجاع بعد الشجاع  
في جهاد حي به بيضة الدي      ن لدن رامها ذوو الاطماع  
كر والقوم يمعنون فرارا      خيفة الموت في ظلال القراع  
فرمى الدارعين منه بعزم      ظل يفري سوابغ الادراع  
فابذعروا بهم كلوم تفرى      عن مراق يروي ظماء البقاع

كرة بعد كرة وصراع      للامام الهمام بعد صراع  
ينتحي واحدا يشيعه بأ      س شديد يغني عن الاشياع  
شكر الله منه حسن بلاء      خير شكر يبقى بغير انقطاع



يابني الشرق والمصيبة ساوت      فيه بين الجليد والمجزع  
خبروني أتعرفون له ندأ {م} فاني جم عليه التياي  
انني خفت أن تضلوا فلايد      عوكم بمده الى الرشد داع  
انني خفت أن يضيّع دين      كان يأوي منه الي خير راع  
أين أنداده الذين يرجيه      إذا ناب مفظم لدفاع  
أين حساده الذين أضاعو      ه ولو شاء عوقبوا بالضياع  
كف عنهم ولم يكن بالذي يو      له بالاذاة لؤم الطباع  
كان في المحفظات هضبة حلم      ومكان الهضاب فوق التلاع  
عجبا للحمام كيف طواه      غير ما هائب ولا مرتاع  
انه كان ذا جلال يرد ال      مين حسرى عن مشرق ذي شماع  
واباء ما كان يترك خطباً      ذا اباء بغير ما الخضاع  
أطواه بأمره فهو ذو الام      ر الذي لم نجده غير مطاع  
سار عزريل اذ دعاه اليه      مطرقا من تأدب واتضاع  
مغدقا دونه القناع وما عو {م} د قبل الامام لبس القناع  
عالج الروح جازعا مستقيلا      فلجاء فغالها بانزعاع  
حملوه وكان من قبل بالاء      قال اما تظاهرت ذا اضطلاع  
ثم ساروا به الى حيث لا يبط      مع منه ذو خلة في ارتجاع

كادت الارض يوم ذلك تنشق {٠} ق فتهوي بنا الى شر قاع  
لست أرجو له من الارض صقماً فهو ثاو في أشرف الاصقاع  
انما تشرف البقاع بمن فيه ها وعى ذاك منذ آدم واع  
ودعوا فيه أمة وبلاداً آذنت بالذهاب قبل الوداع  
صاح ما بالذنا نفر بدنيا أخذتنا بزخرف وخداع  
قتلتنا خضراؤها فانتجعنا ها وانا من الردى في انتجاع  
وازدهانا متاعها وهولو فـكـرت في منتهاه شر متاع  
ما انتفعنا به وما طلب الشي ء لغير استفادة وانتفاع  
قل لمبتاعه غبت نهل تر غب فيما يطيب للمبتاع  
خير حرث التقى عفاف وتقوى واصطناع للخير بعد اصطناع  
صاح ان التآمننا لابي يـ ن يغني نفوسنا وانصداع  
راحل بعد راحل ومذاع من حديث المنون بعد مذاع  
يوشك الدمع أن يخون المآقي بعد طول التهمال والتهماح  
ويكاد الاسي المبرح أن يـ وزقرح الاكباد والاضلاع  
ان بؤس الحياة فيما بدالي الكثير الالوان والانواع  
فهي فيما تحوكه من اذاها وأفانين كيدها كالصناع  
شاقني وضجعي بحيثوى الصـ ب فيارب هل يؤون اضطجاعي  
انما هذه الحياة جهام مؤذن كل ساءة بانتشاع  
انما نحن كالفرانس نلهو والمنايا من حوالا كالسباع  
أكلت قبلنا الشعوب وغالة نا وما ان تيت غير حياح  
يا امام الهدى عليك سلام مانى هالكاً من الناس ناع

وقال العالم الفاضل « ح . ر » من سوريا

ما الصبر ملكا لمن كأس الالسى كرعوا  
وهل لنا غير حس مائل قلق  
من الالسى صبروا في كل حادثة  
من الالسى زعموا ان الخطوب وان  
يارب صدمة رز لا ينوء بها  
ألم تروا كيف أهل الله حين قضى  
وهم هم القوم لا للمشتهى انبسطوا  
أقدامهم وهي تلك الثابتات غدت  
وأى شعب من الاسلام ما صدعت  
أقد قضى اليوم مفتي مصر والأسفا  
قضى الذي نهج النهج السوي وقد  
قضى الذى لم يشمل القوم من شعنت  
قضى الامام الذي قد كان منتصرا  
والناس في غفلة لا يعرفون سوى  
عوائد أخذوها عن معاشرهم  
فانظر وقد قام عبد الله ينذرهم  
وانظر لشخص وحيد قام في ملا  
هذا هو الفرد بل هذا هو العلم السامع  
هذا الامام الحكيم الشهم ناصحنا  
اني لا عجب من قوم وقد عرفوا  
ولا الخطوب اذا ما أشرعت شرع  
يديره الدهر اذ تأتي به البدع  
وما استفزوا لما يعلى وما يضع  
مقدارها جل لا يعرفون الجزع  
قوم ولا الارض من وجد لهم تسع  
( محمد عبده ) من حزنهم وجعوا  
ولا هم ولا سوى ذا الخطب قد كنعوا  
لذلك ترجف والالباب تنخلع  
هذي الرزية أي في ما جعوا  
فقدت يشرق فردا فيه ترتفع  
فاز الذين لهذا النهج قد تبعوا  
وروق الدين مما رنق الشيع  
للحق يصدع بالبرهان لا يرع  
موروث والناس للآباء تتبع  
وقدسوها جميعا بنس ما صنعوا  
من التقاليد عقباها ليرتفعوا  
يدعو لغير الذي فيه قد انطبعوا  
مي الذي حزه في نوره سطعوا  
هذا البليم الذي يحلو به الولع  
مقداره كيف يوما بعده هجموا

لأدرَ در المنايا انها نصبت      للناس اشراكها كل بها يقع  
والموت تجلبه هذي الحياة كما      قد قال ذو حكم أقواله بدع  
ولو فدي منه مرء لا فدي زمر      هذا الامام ولا تاني بهم قرع  
فلنحزنن عليه مانعش وان      لم نجدنا بعده في عمر را الهلع  
ولتبكه ربيع بالمعلم عمرها      وليأسفن له من ارضنا الربيع  
أيا حكيما فقدناه فقارقنا      حلم وكنا به من قبل ندرع  
بثت في الشرق نور العلم فارتشدت      بنوه حتى سبيل الارتقا شرعوا  
خلدت ذكرا جميلا ليس ينسخه الحسا {م} د مهما لا ارواح لهم بنحوا  
سقى ضريحك غيث الفضل ممتزجا      بالجود رب له أهل النهى خضعوا  
ولا تزال بعليين مبهجا      بالقدس ثم وبالا ملاك تجتمع

### ﴿ الخطب العظيم ﴾

للأديب الفاضل عباس أفندي المصفي اللبناني نزيل الاسكندرية

لقد حل في مصر المصائب المجمع      فأني فؤاد منه لا يتصدع  
قضى عالم الشرق الامام محمد      ومنه خلا ذاك المقام المنع  
اهاب به داعي المنون فأوشكت      كبود المعالي بعده تتقطع  
لئن تك مصر قد بكت وتوجعت      حق علينا ذا البكا والتوجع  
فما نابها رزء كرزء محمد      ولا هالها خطب اشد واوقع  
على حين قل المرشدون الى الهدى      وقد يقظ الاعداء والقوم هجع  
فكم كانت الآمال ترهوب نسعيه      فأظلمت الآمال والنبي مفرع  
وكم ذب عن دين البلاد وحقها      وزاد أذى لولاه ما كان يدفع

وانفضها من كبوة بعد كبوة  
 فأسلمه الدهر الذميم الى الردى  
 ففي كل يوم للنية صيحة  
 قضى رجل لو قبض الله مثله  
 فمن بعده للجد والعلم مآثم  
 فيا وحشة الدنيا لنية مرشد  
 فقدنا اماماً نابغاً نسج وحده  
 ومولى سيد الراي مكتمل النهي  
 وقد كان في الدنيا وفي الدين مرشداً  
 فقدنا همماً كان للشرق حجة  
 فقدنا بليغاً يعلم الكون انه  
 وقد كانت الاقلام طوع بنانه  
 تقلد في مصر المناصب فاعتلى  
 وكم عالج الداء الدفين بمعطن  
 واوجد فيه نهضة حيوية  
 ومهد في مصر السبيل الى العلي  
 وآثاره في الدين والشرع والهدى  
 الا أيها المولى المجاور ربه  
 بعدت عن الدنيا ولوردك القضا  
 كأن الوري من قبل موتك مادروا  
 فلما احتلتك النية في الثرى

وحاذران يسري اليها التضعض  
 وان الردى بالحازم الحر مولع  
 وفي كل يوم للفضيلة مصرع  
 لمصر إكبات بالني تتمتع  
 وللفضل والعليا اسي وتفجع  
 الى فضله تمشو وما هو يرجع  
 له في هدى العلم الصحيح تضلع  
 وندباً رشيداً لم يشبه التصنع  
 وبينهما آياتة تتضوع  
 على الغرب في عصر به الشرق يخذع  
 خطيب جري راجع القول مطمع  
 يحوك بها وشي الكلام ويبدع  
 به العدل لما كان يقضي ويشرع  
 غدا فيه للغرب المسيطر مطمع  
 طريق الهدى منها الى النجح مهيع  
 فهل يحصد الاهلون ما كان يزرع  
 لها في بلاد العالمين توزع  
 لقد شهدت في فضلك الناس أجمع  
 لكنك ترى ما قيل فيك وتسمع  
 بأنك من أهل الترفع أرفع  
 وأضحى عماد المكرمات يزعرع

أصابهم الخطب الجسيم وهالهم  
فناح عليك العلم وأبنت عقده  
وكان رجاء القطر أن تبني له  
وأن ترشد الشعب الكثير إلى الهدى  
وأن تعبد القوم المجدين نجمة  
لقد عظم الحزن الذي أنت تارك  
وسار إلى الشام النعي فها لها  
وتلك بلاد في منادب مجدها  
فلم تنس أرض الشام قط محمداً  
فبعدك للقطرين حزن وحسرة  
فما مقلة في مصر إلا ومثلها  
عليك سلام الله يا علم الهدى  
سموت علواً في الحياة وإنما  
رحلت عن الدنيا وغادرت أهلها  
وأبقيت بين الناس ذكراً كأنه

ممالك حتى سيد القوم موجه  
وشتت من أهليه شمل مجمع  
من العلم مغنى منه للنجاح مطلع  
فيعقد منهم للتناحر مجمع  
تصح لهم فيها المساعي وتنفع  
بمصر وليس الحزن بعدك يردع  
مصائب واضحة بالأشئ تتلفع  
رجال على اجلال قدرك أجمعوا  
ولم ينس أهل الشام ما كان يصنع  
لأن على القطرين فضلك يسطم  
بسورية أخرى من الحزن تدمع  
ويا بدر علم كان في الشرق يطلع  
مقرك في الفردوس أعلى وأوسع  
ينوحون ذراث وذاك مودع  
على هامة التاريخ تاج مرصع

وقال أحد علماء تونس وقد نشرت في جريدة الصواب التونسية الفراء

أحق نصير الدين قد عز مرجه  
وصدق يقال مات عالم ديننا  
توفي مرید الخير للدين والورى  
توفي عن الاسلام وهي رزية  
فقل لطروس العلم شقي جيوبك  
وسار به من مأهل الموت مسرعه  
ومن كان في الاسلام يشكوه مبدعه  
ومات ولم يمتد في الناس مشرعه  
وما بعده للدين رزء فيفجعه  
فلا كاتب للطرس من بعد يرفعه



وقل لمنار الدين ينقص نوره  
 فمن لكتاب الله يكمل شرحه  
 ومن للدروس والخطابة بعد ما  
 ومن لنوادي العلم بعد رئيسها  
 فصبراً نرى الاستاذ يودع في الثرى  
 دما (عبده) الرحمن اذ كان دعيّا  
 خلق على الايام تبكي عليها  
 والا فذو التقليد مبدع دينه  
 وأفّ لدهر لا يفادر عالماً  
 وتسا لهذا الموت ان كان دائماً  
 والكن هي الايام ليست بواقيا  
 ومآلات (عبده) في القلوب والما

ونظم الفاضل محمد أمين أقندي عبد الرحمن بالقصر العيني مرثية طويلة مطلعها  
 خطب ام وعم الكون مصرعه      والقاب ذاب فلا وصل يرجعه

( ومنها )

قد كان بحر عاوم راق مورده      وفضله في سدور الخلق موضعه  
 قد كان روح حياة في مشارقنا      ومن تزود منه كان ينفعه  
 واذا توسد ترابا كيف نظم في      تلك الحياة وهذا الروح نودعه  
 قد كان غوث رجال في غوامضهم      وفي صباب أمور الدين تسمعه

( وقال في ختامها )

أبكك طول حياتي والورى عضدي      بكاء منقطع الآمال تولمه

وان جفتك دموعي بعد شحتها      نذاك نظم يياقوت أروعه  
وهاك تاريخه وجد يكمله      خطب الم ومع الكون مصرعه

٤٠٥ ١٠٧ ١١٦ ٧١ ٦١١

١٣

## ﴿ حرف الفاء ﴾

## ﴿ راء الامام فريد القطر ﴾

من مرآئي الفاضل محمد أفندي أبوطالب الاسكندري

دهتك الليالي بالذي تتخوف      فصرك قاع في الممالك ص فصف  
مضى واحد الشر والذي كان يرتجى      لنشر علوم من مجانية تقطف  
ولم يك ان عد الرجال بواحد      ولكن بألاف ومن يد منصف  
فديتك هل فيمن تقادم عهدهم      امام بها تيك الفضائل يوصف  
وقد كان ذاك العصر عصر حضارة      لا بناء هذا الشرق فيه التصرف  
فكيف وقد كدنا نموت جهالة      وبتنا بأغلال التقاليد نرسف  
فضاعت أمانتنا وقل رجاؤنا      وايس لنا الا الاسى والتأسف  
ولما رأينا منه عزمًا وهمة      ونفسا على اسنى الماصد تشرف  
تبعنا هداه واقتفينا طريقه      لنيل المعالي وهو بالطرق أعرف  
فأسس للإسلام جمعية بها      يعز ذليل في البلاد ويشرف  
وأصلح حال الأزهر بين بعد ما      تصدى له في ذلك المتعسف  
واعرض عن قول السفه تكرما      فعاد الى اعتابه يتزاف  
ورد (هنوتو) بين شطبه الهوى      وصال بسيف الحق والسيف مرهف  
فكان لدين الله أعظم آية      بها طرف أعداء الهداية يطرف

وفسر آيات الكتاب على هدى	فتفسيره بين التفاسير مصحف
وكم بدع في الناس أبطل حكمها	وكانت سيولا للشريعة تجرف
وكم من ضلالات سعى فأزالها	ليظهر الاسلام نور وزخرف
وما كان جود الشيخ قط بهلمه	ولكنه قد كاد بالمال يسرف
فقل لا ناس حاولوا الجري خلفه	رويدكم ما في السجاياء تكلف
فان الذي كنتم سعيتم لكيده	أبرّ بدين الله منكم واراؤف
ولو شاء رب العرش للقطر رفعة	لما مات حتى يبصر الحق مرجف
ولكن شقاء من قديم مسطر	وليس لنا عما قضى الله مصرف
فليس الذي قد مات بلامس منكم	ولكنه موسى وعيسى ويوسف
وليس الذي شيعتموه امامنا	ولكنه اتيان داود آصف
وليس الذي فوق السرير محمداً	ولكنه المجد الاثيل يرفرف
(وليس فتيق المسك ريح خنوطه	ولكنه ذاك الثناء الخلاب)
(وليس صرير النعش ما تسمعون	ولكنه اصلاب قيرم تقصف)

### ﴿ حرف القاف ﴾

### ﴿ رثاء الاستاذ الحكيم ﴾

جاء في جريدة الصواب التونسية تحت هذا العنوان ما يأتي  
وردت لنا القصيدة الآتية من بنات افكار فاضل علامة في رثاء فقيد الاسلام  
والمسلمين الشيخ محمد عبده ولرقة معانيها وجزالة مبانيها اثبتناها بحروفها وهالك هي

نعى الاستاذ ناعي الشرق فينا	في الله من قلب يمزق
احقا ايها الناعي احقا	ليس الموت من عليه يفرق
لعمر الامام وليس هونا	نكاد من الجلالة لانصدق

فن للدين ان ضاقت رجال  
 ومن للمطحين يكون رأسا  
 لقد كانوا به كالعقد حسنا  
 فان يهلك فكم أمل تقضى  
 فقل للشامتين مقال صدق  
 لقد اصليتموا كبدا شريفا  
 فان يسئل ندا عن حزب سوء  
 فسوف يقول اني رمت جمعا  
 مضى الاستاذ فليك يوم حشر  
 تذكروا يومه العلماء دوما  
 لقد حبست بنا عبرات حزن  
 فليت لنا لسانا شاعريا  
 فأعيا فكرها ما ليس تلحق  
 لهضمهم الى شرف محقق  
 فما بوفاته عقد تفتق  
 وكم فوز لامتنا تعوق  
 افيقوا ان جمعكم تفرق  
 فكان على تأخركم يحرق  
 يعارض نصحه مهما تحقق  
 ولكن شاط غيظهم ففرق  
 لان الشمس قد غربت بمشرق  
 فتوشك كل نفس منه ترهق  
 فكانت كالشجا في الحلق تشرق  
 فندأب في رثا الاستاذ تنطق

### ﴿ حرف الكاف ﴾

مرنية لحب مستخف إخلافا فنشر معظمها  
 بكنت الانام دما وحق لها البكا  
 ياراحلا أدمى القلوب رحيله  
 لو كنت تصبر برهة ما ضركا  
 سارعت كي تلقى الآله وطالما  
 سارعت في الخيرات ترجوربكا  
 ورضيت من لقيا الآله وطالما  
 رضي الآله وقد رأى أعمالكا  
 فالبر والتقوى ونافلة الدجي  
 والنصح والدين المبين بكيكا  
 من للحيارى والسكرارى من لهم  
 والليل اقم ليس فيه ضياؤكا

كانت تنير لك الظلام قريحة      وقادة تنبي بها انباؤكا  
جاهدت اعوان الضلال بهمة      قدام لم تعرف سواك وغيركا  
وخطرت في ميدان كل كريمة      اخطارها عن خوضها لم تنكا  
ودفعت عن دين النبي مخاوبا      لولا اجتهادك في الدفاع لا وشكا  
وهديتنا ولا نت افضل مرشد      والنجم في الظلمات يفعل فلدا  
والناس ان يبكوك يبكوا وارنا      علم النبي وهل يرون مثيلكا  
والله ان ابك الامام فقد بكى      كل الانام وان شكوت فقد شكا

### ﴿ حرف اللام ﴾

قال العالم التحرير والكاتب البليغ الشهير ابراهيم بك القاني الحامي

جدع المقدور أنف الحيل      وقضي المولى مناط الامل  
فاتنا وهو يمانى رشدنا      ما نرى عنه لنا من بدل  
عقم الازهر عن ثاب له      وثنى العقم مصاب الشكل  
فعلينا - ولو العيش لنا -      لا عليه انقض عادي الاجل  
كان مفخورا بنا الدين فما      د به يفخر كل الملل  
اي وربي انه كان كما      يرتجى من وارث للرسل  
كان للدين والدنيا وما      كان فيه مغمز للقول  
ان بكاه منصب الفتيا فقد      كان كالفاروق فيه وعلي  
أمة الفطرة كانت همهم      لم يكن عنها له من شغل  
كان لا يهنيه الا ان يرا      ها على متن علاها الاول  
نهج القصد لهذا جهده      وهو جهد لم يكن في رجل

نهجه كان كتاب الله حي      ث كتاب الله خير السبل  
 ولكم جاهد في هذا السيد      ل وكم أبلى بلاء البطل  
 وسرت دعوته تجتث غر      س الاساطير ومرعى الزلل  
 وترقي الفطرة الغراء لا      شي فيها من غواشي الخطل  
 وجرى في الناس روح لم يكن      جريان الحس بعد الشلل  
 ودروا منزلة العقل وقد      كاذهراً في الحضيض الاسفل  
 وانتهى للحجة الحكم وصا      ر على العلم مدار العمل  
 هذه آثاره سيان في      ما ضرير وحديد المقل  
 قدس الله له روحاً غداً      عند ذي العرش كريم المنزل

### ♦ رثاء المرحوم المفتي ♦

للشاعر الاديب الشيخ حسين محمد الجمل المدرس بالمدارس الاهلية

مصاب عظيم وخطب جلال      وللصبر بينهما مرتحل  
 ورزء به انقض ركن الهنا      وقوض قوى صروح الجذل  
 وسهم أصاب صميم النبي      وقد حل عقد مكين الامل  
 وبؤس محاشرفات النهى      واصمى القلوب وادى المقل  
 لقد غاض فيض الهدى وذوت      غصون السداد بساد الخطل  
 وأظلمت الارض بل والسما      وغطى الكواكب ستر الخجل  
 وطاح من الدهر برهانه      وأصبح كف الزمان أشل  
 هو الموت لا يتقى بالقوى      وتدفع صولاته بالحيل  
 طوى صف الامم الغابرين      وأنشب اظفاره في الدول

ولكن يعجل بالامثلين      وينهلهم بالكؤوس الاول  
وما راعنا منه ياويحه      سوى فقد هذا الهمام الاجل  
امام الائمة في عصره      واعلمهم باصول المال  
واعرفهم بشؤون الحياة      وابعدهم عن مناط الزلل  
واحسنهم في ضروب البيان      واتقهم لمجيد العمل  
وارفع قدراً وأنفذ فكراً      وأسير في ذكره من مثل  
لقد كان اخطب اهل النهى      واجمعهم لقنوت الجدل  
يسل سخائم غل القلوب      وينزع منها خفي الدخل  
يصور سامعه كيف شاء      وينزل منه بأعلى محل  
فان ناصحا كان أوزاجرا      فاما شفاه واما قتل  
وابرع أهل اليراع حجا      واعلمهم في احترام الوجل  
فان يراعه في الطروس      ادق شبا من سنان الاسل  
وان براهينه القاطعات      امد ظبا من حسام البطل  
واقدر اهل العقائد في      وجوه الدفاع وقمع العذل  
فكم شبهة قد محالها      وعقدة مشكلة منه حل  
وكم صد عن دينه عابا      وكمال حملته بانفشل  
أعز بني المجد في حزمه      وعن متهى عزمه لاتسل  
سمى المراد ذكي القواد      في رأيه للهدى محتفل  
ومن فكره تستضيء الغيوب      ويلهم سر ضمير الازل  
أمفتي مصر ونبراسها      عصيب فراقك لا يحتمل  
فيالك من طود فضل هوي      ويالك من بدر هدي أفل

فلو كنت تفدى لكنا الفدا	ولكن لكل حياة أجل
فمن للسياسة أو للكنيا	سة أو يستشار لدفع الغيل
ومن للعزائم أو للعظا	ثم من يستخار اذا الخطب جل
ومن للعناية بالبائسي	ن يدراً عنهم جيوش الملل
ومن يفرس الفض في فتيه	لهم من حلي العلوم عطل
تبك عليك عيون العصور	لانك انسان تلك المقل
وهمتك المنتهى شأوما	الى أمد تسترق الامل
لتبك لفقدك نشأة جد	بها قد صدعت فؤاد الكسل
نفدت فتى القطر سر النجاح	روح النشاط وحب العمل
وكم لك في المسامين يد	يرى البحر من دونها كالوشل
لقد كان بدر سماء العلي	فكيف عليه التراب اشتمل
وتد وسع الدهر في علمه	فكيف بهذا المضيق نزل
أيا قبره لم تلي حكمة	ايحسدك اليوم برج الحمل
سلام عليك وليس السلام	سوى رنة من أنين الملل
سلام الذي ليس يخشى الخطو	بوكيف يخاف الغريق البلل

\* (رثاء العلامة الشيخ محمد عبده) \*

وقال العالم الاديب (عبد الله أفندي الانصاري) المدرس في المدارس الاميرية العالية

كل حي الى الزوال مآله	قل أو جل في الحياة اتصاله
رب سار في رفة كالثرثيا	تطأ الهام والانوف نعاله
وامام يريك ماضمته	أسطر العلم والوجود خياله



وحكيم يصارع الجهل حتى	صرع الجهل بالسداد قتاله
وعزيز على النفوس مفدى	جلال الفضل والعلاء جلاله
وهمام اذا لخطب تصدى	صدع الدهر أو يجاب مقال
وكرم يجيب كل كريم	قبل ما يجتديه منه سؤاله
بات والناس في المقال سواء	كان أعماله وكان خصاله
هكذا مفتي الديار غدونا	حين خاب الرجا وبنت حباله
وبدا النعش يستقل كبرج	سطعت شمسُه وغاب هلاله
ورجال الزمان خلف امام	كليك في الانهزام رجاله
طلما سدّد الامور برأي	يرأب النقص في سواء كماله
من لنشر الموم والخير والعد	ل ومن دأبه الهدى وخلاله
لهف نفس على جليل تولى	عطّل الفكر والمقول انتقاله
ليس خطب الامام الا كغيث	أقشمت سحبه وجفت سجاله
حسدته على السكمال اناس	وسعتهم فيوضه وظلاله
أنصف الناس في المروءة طرا	تلك اخوانه وتلك عياله
فسقى الله قبره وجباه	من نعيم لا يعتريه زواله

❖ رثاء فقيه مصر وعلامة العصر المغنورة الاستاذ الحكيم الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية رحمه الله ❖

من نظم الاديب محمد أقدي محمود الرافعي من كتاب ديوان الاوقاف  
أيسلوفؤادي والاسى متواصل ويثلج صدري والهجوم شواغل

(الى أن قال)

ألم تر خير الناس علماً وحكمة وحلماً تردته الخطوب النوازل

امام براه الله من صيغة التقى  
 امام جليل لا يقادر قدره  
 لقد هد للاسلام ركن ومسه  
 لقد كان معوان العفاة ورأبدا  
 وما كنت أدري ما مضائل علمه  
 فان تكن الايام أفتته وانقضى  
 ذروا أدمع الباكين بدمى لفقده  
 وألقوا مقاليد المكارم والتقى  
 لئن كان محمود السريرة ما جدا  
 أخو عزمات لو تقسم بعضها  
 مضى ومضت أيامه وتقطعت  
 وما كنت لولا الصبر تنفذ لوعتي  
 كأن بني مصر غداة وفاته  
 فليت الداراري الزهر أمست لفقده  
 عليك سلام الله ماذر شارق  
 سجيته علم وحزم ونائل  
 وبجر علوم فضله متكامل  
 لفقدانه خطب على الدهر شامل  
 هداة وصمصاما على من يجادل  
 على الناس حتى غيبتة الجنادل  
 فما اندرست آثاره والفضائل  
 وكل جنان بعده يتواكل  
 فليس لنا من بعده ما نطاول  
 لقد كان محسود النهى إلا بماثل  
 على أهل هذا الدهر ما بات خامل  
 لمن يهتدي منه العرى والوسائل  
 وأسلوك حتى ما تقول الفوائل  
 وفود الا الى حول النبي حوافل  
 تهاوى وليت الراسيات تزايل  
 وما حدثت عنك العلي والفواضل

﴿ كلمة في رثاء فقيه الشرقين مفتي الديار المصرية ﴾

للشاعر الذكي حسن افندي شاكر الدمياطي نشرنا معظمها

خطب أصاب المشرقين جليلا  
 أودى عميدهما وشمس فضائل  
 وتنزلات علياؤه وسط الثرى  
 بغداة اضحى النيل ينعي النила  
 افلت فلما تنو بعد قفولا  
 من كان يأنف بالسماك حلولا

تلمس الفتوى سراجا بعده  
 هل تعلمين غداة - اراى النوى  
 قولي لدهر بالنوائب مفجع  
 قولي له والخطب اهول ما يرى  
 كنا نخافك في مال خولست  
 فالآن آمن رغم آتاف جرى  
 كانت حياتك يا محمد رحمة  
 قالوا وكل فاتح شذقيه لا  
 فئة رأت منك الهداية ضالة  
 كانوا وكنت فحين نجمك آفل  
 برح الخفاء اذن وان عن جمعهم  
 كنت الغريب مكانة وهو هو  
 كنت الاسد محجة دينية  
 يا أيها المولى الذى آثاره  
 هاتيك نقشة شاعر شجينة  
 الله يرحم اعظما هي منتهى  
 والله اكبر اذ توفي عبده  
 حتى ترى من لا يفيد فيلا  
 أي المكارم والهدى المحمولا  
 أن قد أصاب بخطبنا التنزيلا  
 سل كيف شئت فما نخاف مهولا  
 ومعلم درست وفن ل غيلا  
 كنا نرجي الخوف منه بديلا  
 لقي الحسود مذابها مخذولا  
 لتلمس التحقيق بل ليقولا  
 عمها وأخرى تنتحي التضليلا  
 نبذوا العدا ورتلوا التبجيلا  
 للفضل يدعى من سواك فضولا  
 فمن الغريب وقد رحلت رحيل  
 فمن الذي يهدي الانام سبيلا  
 سحبت على هام النجوم ذيو لا  
 لولا الاسى ما كان قط قوولا  
 مجد العظاني ان يرمه اتيلا  
 ان يمنح الصبر الجزيل جميلا

### ﴿ رباء الامام فقيد القطر ﴾

مرثية محمد افندي أبي طالب الالامية

المّ بالباب الانام زهول  
 وأصبح بال الحاسدين منما  
 وحزن على فقد الامام يطول  
 وراى على قلب المحب خمول

وأمت مغاني العلم للجهل مرتعا  
وظل أولوا الحاجات يسأل بعضهم  
وكاد يفيض النيل هما ولوعة  
واضحى الورى اكفاء بعد مضيه  
ولا عالم يرجى لتفسير آية  
عدمتمكمو يامبغضيه امالكم  
لقد كنت والاستاذحي ارى لكم  
اما والهدى قد غاب عنكم بموته  
فان بقاء الغل فيكم ضلالة  
فكفوا عن الاستاذان طريقه  
وان كنتمو تبغون للدين رفعة  
هلموا ارونا كيف يصلح حاله  
وكيف نرى في المسلمين توددا  
وكيف نربي الناشئين وما لنا  
وكيف نرى في الازهر العلم حافلا  
وكيف نرى كف الشحيح سحابة  
وكيف نحكي اهل ذا العصر همة  
هنالك يدعو الدين ان محمدا  
ويعرف فضل الشيخ من كان جاحدا  
يكر عليها جيشه ويصول  
اما لاهام الحسين قفول  
وأوشكت الاهرام عنه نزول  
فكل كريم ينشأ وبخيل  
بلى قد تساوى عالم وجهول  
قلوب عن الحق القديم تحول  
من العذر ما يرجى اليه قبول  
وادرك بدر المصلحين افول  
وقولكم زورا عليه ثقل  
طريق سوي ليس عنه نميل  
وللقطر خيرا فالمراد جميل  
وكيف يعز الشعب وهو ذليل  
فيبدو على صدق القلوب داليل  
مدارس فيها للرشاد سبيل  
كما كان قبلا والهداة قليل  
لها فوق هام المعوزين هطول  
اذا قرعت للفائزين طبول  
له غرض في المسلمين جليل  
ويؤمن طوعا جاحدا وذهول

والم الناشء الذكي محمد فؤاد أقندي نجل حسن وهي بك الازرجاني مرتبة  
نختار منها هذه الايات

هلا بكيت بكاء الخائف الوجل	على امام همام سيد بطل
على المروءة والاقدام مع كرم	على التقى والنقا والعلم والعمل
على الذي كان لاثنين ثانية	عن المعالي ولا يرضى عن الكسل
على الذي كان فخرا دائما أبدا	لمصر والشرق في حل ومر محل
على الذي خدم الاسلام مجتهدا	على الذي فضله كالشمس في الحمل
على الذي أنشدت فتواه قائلة	(اصالة الرأي صائتي عن الخطل)
يا ليت شعري وقلب الناس منقطر	والعين جاءت لهم بالمدمع المطل
هل ينبغي الدهر مقداما لنا عوضا	وعاقلا مفردا يغني عن الجمل
يا ويح مصر بها الآذان في صمم	والعين في ديم والقلب في شغل
تبكي على يتمها اذ مات كافلها	محمد عبده ذو الحزم والزل
غوثاه غوثاه من رزء ألم بنا	هل من عزاء لنا في رزئنا الجلل
لكن عزانا بأن الله قريبه	منه فسال لديه غاية الامل

وأرسل الينا الفاضل محمد نجيب أقندي سري مرتبة نختار منها الايات الآتية

أقت فؤادي أم مقامك ارقال	وعيني بخلت أم جودك احوال
وهل بعد موت الامام محمد	يروحك خطب أولدمك اهل
فكنت كشمس حجبها سحابة	وللجهل في أفق القرائح اصال
وما قل هذا منك عزما وصارما	فله أعمام نموك وأحوال
هزرت عروش المالكين وقد غدت	بها يامقيم الدين صدع واخلال
وعزمتك لم يشهد قناة ولم يقد	جيوشا وقد حارت لبطشك ابطال

ومن يك متن الفرقدين ركابه  
فما الناس إلا غابطون وطلع  
دفنتم على يا آل مصر بتربها  
فلا الدين مشدود ولا الرشدا عامل  
عليك سلام الله يا خير راحل  
وفي النفس معنى من رحيلك قتال  
وأضحى على مهد الحجرة يمتثال  
وما الناس إلا حاسدون وعذال  
ومصر على دفن الفضيلة تحتال  
ولا الملك محفوظ ولا محس الفال

ونظمت الادبية البارعة نبويه موسى من تلميذات المدرسة السنية هذه المربية  
لقدمال ركن الدين وانهدم الفضل  
وغالت يد الملة دار نفس محمد  
فهلا قضى العافون حزناً لفقده  
وهلا فديناه بخير الهداتنا  
وكان سراجاً وسط قوم وجلهم  
وغيثاً على الصوائف كان هبوطه  
وما كان إلا رحمة الله للورى  
وسيفاً لنصر الحق جرده الحجا  
قضى عمره في خدمة الدين جاهدا  
ذكى تقي زين العلم فعله  
كريم لكل الناس فيه ما رب  
تجمل شمل المكرمات حياله  
رحلت ولا احسان اترك لوعة  
وفي الخلد اخلاف الذي قد بذلته  
سهرت وجاهدت الضلال وأهله  
وأقوت ديار العلم وارتحل العدل  
فكان نصيب الفقه من بعده الشكل  
ومادت رواسي الارض وانطبق السهل  
فليس له في علمه منهم مثل  
أخو رمد أو حاسد صده الذحل  
وهل تخصب الصما وان هطل الوبل  
فجار بهم عن شكر نعمته الجهل  
فأجلى العمى وارند في غمده النصل  
وكان له في نصره الباع والحول  
بحسن اجتهاد لم يكن شيم من قبل  
فلأغنيا علم والسوقة النيل  
وغاب عن الاحياء فاصدع الشمل  
وللحكم والتفسير من بعدك الويل  
من العمل المبرور لا يخس الكيل  
وساعدت أهل الرشدا حتى انحل الليل

وبانت كضوء الشمس كل حقيقة  
فان جحد الجاهل فذلك والنهي  
مصائبك قدساء المعالي وأهلها  
ولولا الذي خفته من معارف  
وفي بعض مادوته خير ملجأ  
فصبراً جليلاً معشر الشيخ للقضا  
فما ضل عن تحصيلها من له عقل  
فقد كذب بالافك من قبلك الرسل  
كما كان يرضيهم فعالك والقول  
اضاقت بنا الدنيا وزاد بها الهول  
كما كان قبل الموت في ربك الظل  
وهل من مقيم لا يشد له رحل

## ﴿ حرف الميم ﴾

## ﴿ الخطب القادح ﴾

لحضرة الفاضل صاحب التوقيع

خطب هوت من وقعه الاعلام  
وانحل عقد نظام أرباب النهي  
مابال عين الدهر تنقذ في الوري  
مفتي الانام امام هذا العصر من  
فلذات أكباد الوري قد فتت  
العلم يبيكه ويندبه التقى  
والازهر الزاهي توارى نوره  
مقل الحابر قد نضبن من البكا  
تفسير آي الله أحكم وضعه  
وأبان غامضه بأوضح حجة  
كم قد جلا عن دين أحمد شبة  
طاشت له الآراء والافهام  
والنيرات انتابهن قدام  
حتى انتقت من دأبه الاقدام  
لمصابه عظمت بنا الاسقام  
حزننا عليه وعمت الآلام  
والفضل والايمان والاسلام  
وغدت منزللة به الاقدام  
لما بكت لرائته الاقلام  
حتى أضيئت للوري الاحكام  
عقلى دهشت لها الاحلام  
حارت لها علماؤنا الاعلام

وأما طأستار الضلال عن النهى      من بعد ما ضلت بها الافهام  
 (هانوتو) بالبرهان خطأ وهمه      وأصاخ حتى مالد به كلام  
 أمحمد قد عاقتي نظمي فلم      أوف الرثاء وما علي ملام  
 لم أستطع تعداد فضلك سيدي      ولك المآثر كلهن جسام  
 آل النهى ألهمتم صبرا على      هذا المصاب وهكذا الايام  
 فامامكم في الخلد أضحي ناويا      قدسره الاجلال والا كرام  
 ولسان حال الحوريه تف قائل      اليوم قد حل النعيم امام  
 احمد ابراهيم ناظر مدرسة المعاقب بفارسكور

❖ مرثية لحضرة الاستاذ الحكيم والفيلسوف العليم مولانا الشيخ

محمد عبده مفتي الديار المصرية ❖

من نظم الشاعر الاديب صاحب التوقيع

رويدك أيها الناعي الحكيم      نعت الحزم والخلق العظيم  
 رويدك أيها الناعي لتدري      بأنك قد نعت به العلوما  
 لملك قد نعت وأنت ساه      فمد فصي الذي تنمي سلما  
 وليتك بالشفاء أتيت تشدو      فتنظم في مدائحك النجوما  
 بعيشك هل رأيت مصاب قوم      كمثل مصابنا جللا اليا  
 بعيشك هل رأيت مصاب نفس      أضاع بوقه الشرف الصيما  
 أجل فحمد مامات الا      ليصدع موته الدين القويما  
 ففكر ما اردت فلست تلقى      كريما ينشد الفعل الكريما  
 ولست بواجد في مصر الا      مييدا للمحكارم أو مليما



أغرك أن ترى فيها رجلا  
 قضى وكأنما الاسلام طفل  
 أبكيه واندب حظ جم  
 أبكيه أم المعروف مالت  
 أبكيه أم العلم اكفهرت  
 محمد انما الدنيا أرتنا  
 فان تذهب فما في العيش خير  
 كان العلم جسم فارقت  
 كأن مغارس الخيرات روض  
 لبثت دريئة الاسلام حيناً  
 وقت مضى للعلم حتى  
 وقلدت المناصب فاستعزت  
 فما أغضبت من صلف تقيا  
 وما أقدمت في أمر تراه  
 ولا قلت عزيمتك الليالي  
 وامكن في قضاء الله سر  
 دعاك وكلنا أمل اتبقى  
 فياجدنا حويت المجد غضا  
 فلازلت تحميك الغواصي  
 يرون أن لا يروا منهم زعيما  
 غدا بذهاب والده يتما  
 من الايتام كان بهم رحما  
 دعائمه وكان لها مقما  
 أسرته وكان به وسما  
 بموتك ذلك الخطب الجسما  
 وهل للخير بمدك أن يقيما  
 بفقدك روحه فقدا ربما  
 أتاح له الردى ريحا سموما  
 ترد بفضل حكمتك الخصوما  
 رأينا شأن طالبيه عظيما  
 وكنت بها أبا الأمل المروما  
 ولا أرضيت عن ملق ظلوما  
 وعدت بغير غايته نديما  
 فمارت حسن منطلقك الوجوما  
 أضل بكنهه الفطن العلما  
 فترأب بالهدى صدعا عقيما  
 أراك وقد غدوت به نعيما  
 ودام بجنة المأوى مقما  
 بقلم أحمد جوده بايار غريبه

﴿ رثاء المغفور له فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده ﴾

من نظم الشاعر المشهور أحمد أفندي نسيم وطبعت يوم الوفاة ووزعت  
أخني الحمام على أبر إمام      فكأنه أخني على الاسلام  
فزعت من الخطب الناسك واتنت      تبكي بأربعة عليه سجام  
كان المغيث اذا دعاه مسهد      ناجي الاسى وكوارث الايام  
كان الرباب اذا همى شؤبوبة      والخلق من متقشع وجهام  
لم ينأ عن هذي القلوب وانما      ترك القلوب عليه ذات ضرام  
شلت يدرمت الامام ولم تحب      فأصابت الدنيا بغير سهام  
خطب يحرك من جبال يللم      وجوى يفتت من جبال شام  
لا تجزعي ياتقس من موت فقد      صمت بما لاتعهدن صمام  
موت يدب الى ابن آدم خلصة      خير من الآلام والاسقام  
والنفس ترغب في البقاء وانما      خرجت الى الدنيا ليوم حمام  
لييك يا هادي العباد الى الهدى      لبيك تحت مجادل ورجام  
خلت البرية خلف نمشك أمة      بعثت من الدنيا ليوم زحام  
حملوا سريرك والخلائق حوله      وضعوا الرؤوس مواضع الاقدام  
وكانما فوق العباد عصابة      للطير من دهش ومن اعظام  
والناس حيرى ليس تعقل من أسى      دم النفوس بحقة الاحلام  
يمشون حولك مطرقين وكلهم      من سجد لك هية وقيام  
من للشرعية من يبين لقومها      حكمي حلال بينهم وحرام  
من للتقى وقد رآك هلاله      ان شك في فطر له وصيام  
دفنوك في ترب ولست بناقص      فالتبر يوجد في ثرى ورغام

طهر كشوبوب السحابة هام	يأليهم قد غسلوك بمدمع
من غامض الآيات والاحكام	أو كفنوك بمصحف فسرته
لاحفرة صفرت من الاكرام	أو انزلوك من الفرداس جنة
لا مرقدًا يقات بالاجسام	أوليتم حفروا لجسمك درة
حدباء قد صنعت من الاقلام	أوليتم حملوك فوق اريكته
مدحي بما أوليته ونظامي	أوليتمني قد مت قبلك تاركا
لا يلهجون بشرة وخصام	نم آمناتحت الثرى مع معشر
وانزل من الاخرى بدار مقام	وارحل عن الاولى وحليتك التقى
فالرزه أفنى فى رثاك كلاي	عذراً اذا قصرت فيك محمد
وهي على مشواك صوب غمام	صلى عليك الله ما سحّ الحيا

وقال الفاضل (ح . ش) من أدباء المسلمين في سوريا

قد فقدت السيد البر الرحيم	واصلي الاحزان يا ام العلا
أنت من أمثاله الا عقيم	لن تلاقي عوضاً عنه ولا



من بهاء معه فيه قد سكن	قد خلا بيتك لما ان قضي
وارتوي بعد الصفامن ذا الحزن	فاشبعي بعد ابتهاج مضضاً
ولديهم أعظم النعم عدن	ويح قوم خيرهم عنهم مضى
يا لخطب فادح صعب جسيم	عنهم قد سار بدر كلاً
قوة الا بذى العرش العظيم	ذاك بدر العلم لا حول ولا



شمسنا حتى توارت في الحجاب	ويمحنا قد عاجلت أيدي النون
---------------------------	----------------------------

والفردِ جمت فيه الفنون      وأتاه العلم من غير حساب  
جاء نوراً كاشفاً كل دجون      وميناً للملا نهج الصواب  
ثم عن ذي الغير الدنيا خلا      وأتى الباقي في قلب سليم  
راجياً تلاقؤه كل علا      راجياً في قربه أبهى نعيم



إشراقاً أيتها الاقلام في      مدمع منا لقد مدة المداد  
واندبي ألسن هذه الصحف      واشملي الازهر اثواب الحداد  
كان هذا الفرد روح الشرف      كيف لا يأسى له كل فؤاد  
قد ضحا حاسده لما أنجلي      عظم الامر بهذا الرزء العظيم  
راح ندماناً بعض الانملا      ايته ما كان في أمر ملهم



يارجال الله قد راح الامام      عبده من صاح جيئوا للفلاح  
واقفني سنة مصباح الظلام      أحمد الهادي الى سبل الصلاح  
ايكم يسعد في اسو الكلام      بروايات معانيه الصحاح  
تلكم اناره دلت على      فضله يعقلها كل فهم  
رحمة الله عليه ما أنجلي      نور بدر التم في الليل البهيم

في مرثية للمنفور له المرحوم العالم العلامة مولانا الاستاذ العلم الشيخ

محمد عبده مفتي مصر طيب الله ثراه

لأحد تلاميذ الامام الأذباء

أحقاً فارق الدنيا الامام      وأنعم في الثرى ذاك الحسام  
وغابت شمس أنوار المعالي      وكانت لا قتال ولا ترام

## (ومنها)

لقد فقد الانام به اماما      ألا لله من فقد الانام  
 أحمي الدين من يحمي حماه      وينصره اذا اشتد الخصام  
 ويكسر من شكيمة شائيه      اذا ماشبهة منهم تقام  
 ويوم قد توالى ماتوا الى      عليه فلاح منك الابتسام  
 وقت مناظلا عنه بقلب      تأبى أن يقبله الملام  
 لقد دافعت جهدك عن علاه      دفاع الليث ثم به انتقام  
 عهدناك الشجاع فانت سهم      تصيب اذا تفرعت السهام  
 اذا اغتنمت مضاربها المواضي      فما بسواك يجديها اغتنام  
 وان طفت الخطوب أقمت ركنا      بعزمك لا يهاض ولا يضام  
 (فهانوتو) جعلت الرعب يقصي      أمانيه وقد عز المرام  
 بقوة حجة صيغت ولكن      كلاما لا يدانيه كلام  
 فمن للعلم بعدك ليت شعري      وأنت لكعبة العلم المقام  
 أقمت تفسر القرآن حيناً      ولم يمنمك عن تقع سقام  
 وفي التوحيد اذ تهدي عقولا      لك الآيات في الناس العظام  
 جعلت تبثه شرقا وغربا      ولم تشغلك دعد أو أمام  
 ألت الواهب الالباب علما      تحلى المخلصون به فهاموا  
 ألت الغيث بالارشاد تروي      صدورا كم أضر بها الاوام  
 سلوا الافناء كم شقت عليه      مرارتها فليس بها التام  
 سلوا علم البلاغة عن خطيب      يميم بحسن منطقة النظام  
 تتدبه المعارف والمعالى      وملء فؤادها الشاكي ضرام

تتدبه الساحة فهي أدرى      بأخلاق تشقها بشام  
وتدبه الارامل واليتامى      وتندب ثكلها مصر وشام  
الا من للحزين عليك مثلي      فقلبي فيك منك به غرام  
أقول لمعشري والدمع يجري      دما من دون صيبه الغمام  
صحابي والمصيبة جمعنا      وقد يدعو الى البلوى اعتصام  
أكل الدهر جمع واقتراق      أكل الدهر قرب وانفصام  
(ومنها)

سلام الله بالرضوان يهي      على المفتي يتبعه سلام  
على روح المشرف بالمزايا      ندى الكف ماضن الجهام  
(تدعبه) من كان شمسا      بنور علومه انقشع الظلام  
سقى المولى برحمته ثراه      شآئيبا يواصله السلام  
له الفروس أضحت دار خلد      بمسك قبوله يسمو الختام

وقال الفاضل « ط . ن » من أدباء المسلمين في سوريا

هكذا هكذا تكون الكلوم      قد قضى ذا كم العليم العظيم  
قد قضى مفتي . صررب المعالي      فاعترانا لذا المصاب وجوم  
لأرانا من بعده تسلى      فالتسلى عن مثله مذموم  
سنة الله لا ترد كما قد      كان دوما ان لاهياة تدوم  
اكن القلب والاطوب سهام      صائبات لوقعها لا يقوم  
كيف يقوى للخطب . في فقد بدر      شاع في الكون من سناه علوم  
آية الله عبده . ان اتانا      بكتاب ضياه فينا عميم  
جاءه الحق والشرب تمنى      خلده لكن الخلود عديم

عدمته مصر بل الشرق طرا اذدهاه بعد الضياء غيوم  
فسلام من الآله عليه فله آب والفؤاد سليم  
وسحاب الرضوان يسقي ضربا حل فيه هذا الامام الكريم

### ﴿ المرآئي الشجيرة ﴾

( في الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية )  
لناظم الناثر عبد المسيح بك انطاكي صاحب جريدة العمران وقد اختصرناها  
مات الامام فن الى الاسلام وقضى الجواد فن الى الايتام  
ومن الذي ترجوه للقرآن والا (م) يمان بعد مصصح الاوهام  
ومن الذي ترجوه للافتا ومن ترجو لدفع مظالم الظلام  
ومن الذي ترجوه للشورى وقد فقدت بهركنا رفيع مقام  
ومن الذي ترجوه للاصلاح والد (م) ين الحنيف لحاجة لهام  
من للشريعة بعده ليزيعها بين الانام بقاية الاحكام  
ومن الذي ترجوه بعد محمد للدين والدنيا وما من حام  
ان كان قد فجعت به مصر فقد فجعت به فعلا بلاد الشام  
والهند تندب واعظا ومديرا والسند تبكيه بدمع هام  
والرزء رزء المسلمين جميعهم والخطب اي والله خطب دام

\*\*\*

شيخ الجوامع مصدر الدين الحني ف ومرجع التفسير في الاحكام  
اولست انت الازهر السامي البها ومقر دست السادة الاعلام  
ماذا ذهاك اليوم حتى اظلمت شمس الحقيقة من فناء السامي

قد كنت حق الأئمة على الحق في الد  
 لله أنت وقد فقدت معلما  
 هلا عادت لمن فقدت خليفة  
 من يفتنا من بعد مالك عصره  
 ويصون أحكام الشريعة من أذى  
 ويوزع العدل الصحيح بحكمة  
 ويغل أيدي الطامعين إذا اعتدوا  
 جمعية الاسلام ان المسلمين  
 فلان حزنت على المؤسس انما  
 باجلاس الشورى كالك ذا كر  
 من بعده يقوي على التوفيق ما  
 اوان يقوم بخدمة الاوطان في  
 يشرع دين محمد قد قيدوا  
 والاجتهاد لقد قضوا ظلما عليه  
 ولذلك ابقوا المسلمين كما هم  
 فالقلب ازهر في سنا العمران ام  
 حتى اتى الاستاذ يقصد كراغ  
 فرموه بالاكفران وهو موحد  
 فن الذي يمشي على آثاره

يانا بفا أورى بالباب الورى  
 نارا قد استمرت وذات ضرام



م ولم نزل في حاجة لامام	قد كنت فينا المرشد الهادي الحاكم
م على الكرام بمقبل الاعوام	أسفا عليك اذا علا صوت الطفا
م سطوا يبيع عبادة الاصنام	وسطا على الدين الخيف عداته
م بمطق الوسواس والاوهام	وقضى على الاصلاح ارباب القدي
م والخير حسب ارادة العلام	جاهدت في سبل الديانة والتقى
م وسعت في تعصيد كل سلام	ونشرت دين محمد بين الملا
م وأنرت بالتقوى دجي الافهام	وعملت مافوق القوى لنا الورى
م عطرية مشفوعة بسلام	فعليك من أهل الكتاب تحية
م خفران والاجلال والاعظام	وعلى ضريحك نفحة الرضوان وال

### ﴿ دموع الشعر على فقيد العصر ﴾

للشباب الذكي عبد الحميد اقتدي حمدي نجل ابراهيم حمدي بك

يا كوكبا غدرت بك الايام	النوم بعدك للعيون حرام
والدين قد اعبت به الاحلام	والعلم بعدك املت اصقاعه
والناس بعدك كلهم ايتام	والارض باكية عليك مع السما
والهند تبكي خطبنا والشام	مصر عليك تقطعت اوصالها
خبر الممات وحارت الافهام	جزع الانام عليك يوم اتاهم
وبكى النهى وتصدع الاسلام	وبكوا وضج النيران واظلموا
والجهل قد رفعت له الاعلام	(المحمد) من ذا تركت لدينا
من دمعها واستؤنف الاقدام	لوان في مصر سواك لكفكفت
خيلا ولم تلب بها الاوهام	لوان في مصر سواك لامات

(ومنها)

(أحمد) خاب الرجاء فليتنا	من قبل خطبك في القبور نيام
خاب الرجاء فلا هناء يرتجى	كلا ولاصفوا الحياة يرام
يالتينا في الجهل عشنا عمرنا	لم ندر كيف تقوم الاقلام
أدنتنا للعلم ثم تركتنا	ولنا اليه هزة وغرام
ياراحلا عنا مقامك عندنا	باق ورسك في القلوب مقام
كنت السعادة للوجود فغيبت	فكانها وكأنه احلام

(ومنها في الختام)

اسفا عليك فقيد مصر ومذهبي	ان الاسى الا عليك حرام
اسفا عليك وليتني كنت الفدا	كما يعيش بعيشك الاسلام
يا جاهلي قدر الامام تصبروا	تتيكموا عن فضله الايام
لاتسألوا عن قدره جهلاءكم	وسلوا نعيم الله كيف ينام
في جيرة الرحمن ياخير امرئ	كانت لهم في العالمين مهام
تبكي عليك قلوبنا وعيوننا	ويحفك الاجلال والاكرام
فعلينا منا حسرة لا تنقضي	ومن الاله تحية وسلام

وقال العالم الفاضل والكاتب الاجتماعي السيد الشيخ عبد الحميد الزهراوي من علماء

حمص (سوريا)

نعم البرق شمس مصر فاستحوذت ظلما	وأرعدت الابواب اذ امطرت غما
توارى بحجب الغيب عنا محمد	إمام الهدى السامي بحكمته العظمى
وآب يوافي الحق في القدس (عبدّه)	وغادر هذي الأرض مستخلفاً رسماً
وكان بهذي الأرض مفردها الذي	بأنواره الحسنى سما قدرها النجا
فبالت شمرى كيف يهدأ روعها	وقد أرق الأقطار هذا النبا صمدا

لقد زاد منه الروح عن قن هنا  
فما هو إلا في معارج بهجة  
وما نحن إلا واجدون لفقده  
فندكره فرحى لرفعة شأنه  
ونذكره كي نستضيء بعلومه



محمد لا نأسى لفقد سنالك بل  
ولكنها الآمال بئت عرى لها  
ودولة جمع بعد فرق أقمتها  
فكان بمصر والشام وفارس  
ولكن لأنواع الظهور مراتب



محمد لا تقلى وان قومنا قلوبا  
لخلفت نور الشرق خير عصاة  
فليك لا تأسف وهديك بيننا  
ورحمك أشرف من علاك عساك أن  
وتها اذ يسدولك الفرس مشمرا



محمد روح أنت من أمر ربنا  
ليبصر من أعمته أو هام من خلوا  
أتيت فأديت الأمانة رافعا  
ورحت الى القدس الذى قد نزلت من  
هنالك زد مجدداً تبارك مسرة



امام الهدى هذا وداع مفجع  
له مهجة في جكم تنكر القوما

تذكر فيه النفس يوم مصابها      وأعظم به رزواً وأكبر به خطا  
وترفع فيه عهدا محبة      لحضرة قدس عندها قدرك الاسى  
وقد تأتسى ذي النفس والصحب كلهم      بندي الشمس اما صادفت في الضحى غيا  
فبارك وألق الصبر رب محمد      علينا وهبنا ربنا كلنا رحى

وأرسل الينا الفاضل كمال الدين أقدي جودت معاون تفتيش الاوقاف في الحلة  
مرنية مطولة اخترنا منها ما يأتي

مصابك يامفتي الديار عظيم      وخطبك في كل القلوب أليم  
مصاب يدك الطود هول نزوله      ورزء لكل المسلمين عظيم  
أقيمت له في كل بيت ماتم      تجدد آلام الاسى وتديم  
لقد كنت للاسلام أشفق والد      فأضحى بهذا الرزء وهو يتيم  
وكنت أبا للعائدين فأصبحوا      وليس لهم في العالمين رحيم  
وللازهر المعمور نبراس أهله      فأصبح من فقد السراج يهيم  
وفي مجلس الشورى شقيقا بامة      تود لها كسب الملا وتروم  
وهاهي أمسى خبط عشواء سيرها      حوالى رجاها اليأس بات يحوم  
لمن تترك الدين الذي كم خدمته      تقوّم معوجا له وتقيم  
فيا أعظم الاعلام علما وحكمة      اذا مات بدى في الانام حكيم  
ويا واحدا في المسلمين بفقده      غدا أمل الاسلام وهو عديم  
ويا فيلسوف الشرق بالله فائده      خنانيك لا تهجر فانت حلیم  
خنانيك لا تعجل الى القبر إنا      كثير علينا أن يموت كريم  
فكيف بنا في فقد واحد قطرنا      حكيم وبالداء الدفين عليم

(\* لسان الخاص والعام . في رثاء فقيد العلم والاسلام ) \*

مرثية مأوية من نظم الفاضل الشيخ محمد حسن التندي بديروط المحطة اختصرناها

آن البكاء فما عليه ملام	اذ ظل يبكي العلم والاسلام
يبكي أبا المعقول والمنقول ذا	لكم الامام الاعظم المقدم
بحر لقد جارى الكهول لغاية	فاجتازهم في الفضل وهو غلام
ما مبتدأ أو منته الا له	حقا أشار بأن ذاك إمام
جمع ولا يكن في عيونك مفرد	رقم وما من بعده أرقام
ذو همة لو انها قسمت على	كل الرجال لعالت الاقسام
يبكي عليه أولو المعقول بأسرهم	الا القليل فاتهم للشام
أبدى لهم شمس العلى فتكفوا	ودعاهم فاذا الجميع نيام
ياغرة الدنيا وزهرتها التي	ولت عليك مدى الزمان سلام

### ﴿ الفاجعة المؤلمة ﴾

من نظم الاديب الكاتب الشاعر محمد صادق افندي غنبر ( المحرر الآن بمجربد قلنبر )

أي رزء ياأمة الاسلام	يتقى بعد موت ذاك الامام
غير داء كما عهدت جسام	كلنا منه في غناء جسام
كامن في النفوس يفتك فيها	فوق فتك الخطي والصمصام
نال منامام تنله الليالي	من بثيس أشفى على الاعدام
انما الناس في الحياة نيام	ان قضوها فسام بالنيام
واذا جاز في الحقائق شك	جاز الا في شرب كاس الحمام
والورى بعضهم يمر ويبقى	خالداً ذكره على الاعوام
انني أعرف النوابع في الشر	ق قصار الآمال والايام

هم يموتون كالأهلة لم يـ	لما هلال منها أوان التمام
يا فقيد الاسلام من بعدك اليو	م يرجي لنصرة الاسلام
لم يخف فيك ربه القدر المح	توم اذ جل فيك رزء الكرام
كنت للدين حجة واعتصاما	فهو من غير حجة واعتصام
تصرع الوهم دونه حيث تقري	بالبراهين مهجة الاوهام
وترد الظنون بالحق حتى	قت بالدين عن جميع الانام
ورفعت الاسلام أعلى مقام	يراع قد نال أعلى مقام
هو من نور خالق النور والحكم	مة لا مثل هذه الاقلام
لو أراد الآله أن يرفع الشر	ق لابقى على حياة الامام
بيد أن المولى اصطفاه فأخلى	أمم الشرق من حكيم همام
كلنا للفناء والخلد أبقى	من حياة تمر كالاحلام
ولنا بعده شقاء مقيم	وله بعدنا نعيم المقام

وقال الاستاذ الشيخ محمد مروان مدرس العربية بمدرسة العرب بالزقازيق واختصرناها

قد حل بالدين القويم	الرزء والخطب الجسيم
هدت دعائم شرعنا	بعد الصراط المستقيم
زهقت لفقدك روح شر	ع الله والدين القويم
للدين كنت معـرزاً	بالفكر والذوق السليم
فقت الأئمة كلهم	فدعيت بالحكم الحكيم
يا لوعة الافتاء بعد	د محمد العدل العليم
قد كنت بالثقلين يا	مولى الوري البر الرحيم

رب البلاغة والعملا والجاه والخلق العظيم  
والخير والاحسان والا (م) نعم والنفع الميم  
ناداه مولاه فأر (م) خ مات مفتينا الكريم

٣٠١ ٥٨١ ٤٤١

سنة ١٣٢٣ هـ

﴿ رثاء المغفور له امام العصر وحكيم الشرق مولانا الاستاذ الشيخ  
محمد عبده مفتي الديار المصرية ﴾

من نظم الاديب محمد أقدي محمد الموظف بديوان الاوقاف

ولا فليرتد الشرق القتاما	ويبد النور في الدنيا ظلاما
وتنهل الدموع دما وتجري	عيونا قد تفجرت انسجاما
وتنحل الروابط من حياة	نذوق بكاسها موتا زؤاما
وبيك الدين خطبا هدمنه	بناء كان بالتقوى مقاما
وبيك العلم والعلماء جمعا	جليلا سيدا سندا اماما
كبير أئمة الاسلام طرا	وأفضلهم وأعلام مقاما
وأفصحهم وأبلغهم بيانا	وأحفظهم وأرعاهم ذماما
قضى والله يعلم كيف بتنا	نماني الحزن والخطب الجساما
ملامت غدون ورحن شتى	وأرزاء تحمل بنا دواما
ولكن ما لهذا الخطب مثل	يذيب القلب حزنا واضطراما
فيا هذا الجليل وكنت حيا	أنادي منك مقداما هماما
لبثت العمر مصباحا مضيئا	واللخيرات أرشدت الاناما
وكنت أبا حنيفة في الفتاوى	ودرة حكمة صيفت كلاما

وأمة عزيمة تملو الثريا      ودولة همة حسنت نظاما  
فكم شاهدت حولك من ألوف      ودار العلم ترتج ازدحاما  
ليشهد من تولته شكوك      بدين الله من رفع اللثاما



ويانعش الجليل عظمت قدرا      وقد حملته أبهى وساما  
وسرت به الأمام مع الهوينا      ومن عرف الإمام مشى أماما  
لعمرك لم يرعني في بلادي      سوي أي أرى فيها لثاما  
إذا ماجتهم والشمس ظهرا      عموا واستبدلوا منها غماما  
وقدر ضمو البان الحق دهرًا      فما كبروا ولا بلغوا الفظاما  
وكم هن الدليل لهم رؤسا      ليوقظهم وما برحوا نياما  
ولكن سوف تأتيهم ليال      تحاسبهم بتدقيق على ما  
رسول الحكمة الغراء ذرهم      إلى ما لا ترى فيها خصاما  
إلى جنات عدن حيث تلقى      طوائفها تحييكم السلاما  
تهلل إذ رأتك بها هلالا      وتلقاها وتلقاك ابتساما  
فقد رضي الآله على إمام      يقول الحق لا يخشى ملاما  
تولاني قنوط من حياتي      ولم أبلغ من الدنيا مراما  
حياة تلك عقبها ودينا      يكون مصابها هذا ختامًا  
حياة كلها بؤس وأولى      لحبل مودة الدنيا انصراما  
فبعد ذهاب هذا الفضل منها      أرى عيش الأديب بها حراما



وجاء تهاذه الرثية من الادبية البارعة « ملك » ناصف كريمة حفي بك ناصف

المتخرجة في القسم العالي من المدرسة السنية

ليبك العلم والاسلام ماسلما  
وليبعث الفضل في منعاك روح أسي  
غالتك غائلة الموت التي صدعت  
مددت للعلم في مصر جداوله  
والدين طهرته من بدعة عرضت  
والعلم والدين للجنسين مطاب  
فحن في الحزن شاطرنا الرجال كما  
لهفي على طرق الاصلاح قد تركت  
ياحجة الدين من يني دعاؤه  
عدت عليك عوادي الدهر فاقتلعت  
واحسرتاه على العافين من لهم  
اذاشكا معدم يوما خصاصته  
نشرت في الازهر الاصلاح منتصرا  
رددت (هانوتو) والقوم الذين نحووا  
حملت من خطط الاعمال أصعبها  
عاجلت ياموت مولانا وسيدنا  
كلامه الدر الا انه حكمكم  
لولم يدبج سوى التفسير منطقته  
اذا على منبر فاضت بلاغته

وليذرغا الدمع أو فليزجاه دما  
كما بعثت الى تحصيله الامما  
من الهدى علما تمشوله العلما  
فلم تدع في نفوس الواردين ظما  
عليه في سالف العصر الذي انصرما  
فليس يختص جنس منها بهما  
في الاستفادة شاطرناهم قدما  
بلامنار وأمسى نورها ظلما  
للمسلمين اذا بنيانه انههدما  
من بيتنا برداك العلم والكرما  
يسد اعوازم ان حادث دهما  
بسطة كفاله بالمكرمات همي  
للحق معقضا بالله مقتصما  
منعاه عن فرية في ديننا زعما  
أن العظام في الدنيا لمن عظما  
تبت يداك لقد أورثتنا العدمما  
فهل سمعت بدر ينتج الحكمما  
جل قدرا كما تهوى الملا وسما  
بالموعظات نسيت العرب والمعجما

لا غرو ان كان بالاصلاح مضطلعا  
 من للمحاكم والفتيا ينظمها  
 ومن لجمعية العافين يسعفهم  
 محمد ضاعت الآمال وارتجعت  
 غاض الوفاق كما فاض الشقاق وقد  
 والدهر آلى فلا حول ولا حيل  
 وقد قضى الله أن نبى بمنخفض  
 يا أيها الحاسدوه ضل سعيكم  
 كفاكم مارميتم قبل مصرعه  
 أن المنايا لا قوام الورى شرع  
 راقى شعوب من العليا ذوابتها  
 أن السحاب يصيب الارض ما طره  
 وفي الكواكب لا يعرف الكسوف سوى  
 كفاك من هذه الدنيا متاعها  
 ولا يلد بأنعام توقعها  
 أحلك الله دار الخلد دانية

وقال الاصولي البارع والشاعر المجيد  
 خطب ألم فآلم الاسلاما  
 يا أيها القدر المطلق على الورى  
 خطب تصدعت القلوب لهواه  
 خطب تذوب له الجوانح لوعة  
 نصر الدين أفندي زغلول الحامي الشهير  
 فالام نحس المسلمين إلاما  
 أقضيت ان نبى الزمان يتهامى  
 وسقى النفوس من المرارة جاما  
 وعلى الاسى ضم الحشا آلاما

خطب تخر الشاخصات لذكره  
مات الذي نومد في أيامه  
في الله عمر قد طواه مجاهدا  
قوال صدق مظهراً لحقائق  
حتى تنفس فضله وتنافست  
متنقلا كالنيرات لضوئه  
كم حل من بند فاعدد أهله  
يتزاحمون على موارد فضله  
فاضت عليهم من غمائم علمه  
أضحى لمصر عليه وجه عابس  
شقت عليه جيوبها ولطالما  
واستعبرت عيناً عليه قريحة  
واستنكرت شمس النهار مضية  
فكانما ثكلت بنينا كلهم  
يام مصر إيه ن خطبك فاجع  
مات الذي بكت المعالي فقدمه  
مات الذي قد كان مطلع حكمة  
غربت فليس لها طلوع بعده  
مرت فما مرء الحياة بمنقض  
استودع العبرات طرفاً كلما  
لاهمة ترجي وليس مروءة

مات الامام فهل ترون اماما  
لامد دين محمد وأقاما  
بدعا لقوم قلدوا الاوهاما  
تعي العقول وتمجز الافهاما  
فيه البلاد وأوطأته الهاما  
تعشوعقول تشكي الاظلاما  
منهم سويداء القلوب مقاما  
حتى أعل وانهل الاحلاما  
ديم عليها كم حسدنا الشاما  
بالامس كان به لنا بساما  
لبست به حلا زهت ووساما  
حزنا وكم قرت به اعواما  
وتخيلت بدر الضياء ظلاما  
وبنت لهم بين التراب رجاما  
فيه العزاء يجدد الايلاما  
وغدت لذاك المكرمات أيامي  
في الشرق يهر نورها الاقواما  
ما كان أبهى نورها أياما  
حتى نلاقي بين ذاك حماما  
قلبه خال الانام نياما  
ماتا ومات أبوها فسلاما

أحمد ان ضم لحبك أعظما  
أو وسدوك من التراب فانت في  
أوسنموا قبرا غربت خلاله  
أو غاب شخصك في الثرى متحجبا  
ثم أسلموك الى التراب أغمدا  
ثم انثنوا ليكون فيك مناقبا  
بأس يزيل الراسيات ثباته  
رأي كأن الصبح بعض سنائه  
لسن يصوغ النيرات بيبانه  
قلم يروع الحادثات صريفه  
في حكمة سقراط يصغر دونها  
أحمد طوقت دين محمد  
فنصرته وخذات (هانوتو) وما  
ورميت عن قوس براه محمد  
وكشفت للدينين سر حقائق

\* \*

تبيك آيات الكتاب وكم بكت  
عرفتك تدري للنبي مكانة  
فلت لك الاستار عن اسرارها  
خلوت أحكام الكتاب على النهى  
يبيك علم قد رفعت مناره  
لله ممن ضلوا الافهاما  
عرفتك تدري للاله مقاما  
واستخلصتك على الهدى قواما  
وأريتنا الاعجاز والاحكاما  
ونشرت في عليائه الاعلاما

جددته واقت منه معالما  
أُمتت تتيه على الزمان صروحه  
غادرته فرمت شوامخ عزه  
فكأنه وكأن أمسا لم يكن  
كانت تقسمها البلى أقساما  
اذا أرغمت أنف العدى ارغاما  
نوب يصير لها المشيد رغاما  
وكأنما رأت العيون مناما

\* \*

أحمد قد قت بين عشيرة  
تدعو الى النهج القويم وتبغني  
فتحملوا الاوزار فيك وسودوا  
ما أنقصوا فضلا يزيدك رفعة  
ان الفضائل ان ظهروا عظاما  
أحمد ناديت كل محمد  
ادعو الوفا ادعو المروءة لا أرى  
من للارامل بعد برك عائلا  
ماراقهن ندى يديك هنيهة  
ضاعت رنائب أمة خلقتها  
ماتت لموتك وانطوت آمالها  
ياليت نفسي قد فدتك وعندها  
تبكيك عين كنت في انسانها  
ما مثل خطبك في الخطوب فانه  
أحمد حول الضريح معاشر  
وقفوا أمامك خشعا أبصارهم  
كمحمد في قومه اذا قاما  
بالخاملين الى الرقي قياما  
منها صحائف دينهم أرقاما  
كلا ولا خلنا الكلام كلاما  
لقي العظيم بقدرهن خصاما  
فوجدت بعدك من دعوت نياما  
بالدار بعدك في الخلال كراما  
يرعى ويكفل جوده الأيتاما  
حتى أرقن لك الدموع سجاما  
نبثا فلم يسقى النبات غماما  
وغت كما مد الكرى أحلاما  
ذمم لفضلك أو تفيك ذماما  
فردا جمعت العالمين تماما  
خطب ندا للفاجعات ختاما  
نثروا الدموع وابنوك قياما  
بين الجلال مطأطين الهاما

سكنوا وقد سكن الوجيف قلوبهم      في موقف قد زلزل الاقداما  
كبر الرثا عن القريض وأصبحت      فيك المحابر تفضل الاقلاما  
ماذا يعدد شاعر أو ناثر      ولك الخلال الساميات مقاما  
أستودع الرحمن منك شمائل      ضربت بأفنية النعيم خياما  
طلعت على الدنيا فملت أهلها      فتخيرت دار الكريم مقاما  
فعليك من رضوان ربك دائما      غيث تصبب رحمة وسلاما

### تغزية وتأين ورثاء

جاءتنا رسالة في ذلك من الفاضل الاديب محمد توفيق أفندي العطار فرأينا  
ان نختصرها وننشر المختصر بين حربي الميم والنون من المرآتي لانه أبقى بها وهو

سيدي الرشيد ذا المنار

اخط بسواد الفؤاد . آيات الحداد . فيضطرم الفكر . ويختلج الذكرو .  
فلا اجد من الاقتدار . ما أصل به الى غير الاعتذار . فواصلت الجدد .  
بقلب غير مستعد . حيث ترتجف الكف . وتتولى جيوش الافكار عن  
الزحف . لا قوم بواجب الرثاء . وأجعل الذكرى عين الغزاء . حتى  
امكنني الاستمرار . وساعدتني الاقدار . فسطرت هذه الايات فنوا  
مقبولها ادام الله لنا بكم خلقا خيرا سلف . ورحم الله من بالحق اعترف .  
فقد عظمت لفقيد هذا الدين المنه . بحماية الكتاب والسنة . وانتم احسن  
تلامذته الاحرار . تنادون بنصرته على اعلا منار . مد الله ايامكم . ورفع

على المنار اعلامكم

فقد الايمام من المصاب امام      كانت تسر حديته الايام  
 رزء له كل الشؤون تعطلت      الآن يندب فقده الاسلام  
 نعم انه كان من المصائب كبارا . أجرى الدوع انهارا . واصبى  
 الافئدة والضماثر . وابلى العقول والسرار . فوجت القلوب والابصار .  
 وارتجت القرى والامصار . فتجلى الحداد . واستعصم السداد . وظهر  
 رزء العواصم من البدع . واغمد سيف القواصم من الجزع .

هل للحوادث والخطوب قلوب      فيشها شجو الاسى المكروب  
 أم هل لهذا الدهر بعض تدبر      فنقول أو يصفى لنا فيجيب  
 كم للزمان على الانام جناية      كبرت نيمقتها العلا ويصيب  
 تعدو بوادره فيقدم انسها      فلباسها يوم النكير قشيب  
 يوم أبان البرق نعي محمد      يوم على أهل القلوب عصب  
 (ومنها)

عز الغزاء على العلوم فاصبحت      بالكم طرس حياتها مخضوب  
 من للسياحة والتدبر والحجا      من للكياسة والخطوب ضروب  
 من للحقائق ان تحجب كنهها      ينزل عنها الستر والتجيب  
 من للشريعة كي يرد أصولها      لكتابها بالجد نهو رقيب  
 من للتمدن والعلم يوم يجيدها      ويجيدها من صنعه المطوب  
 من للبلاد وقد تزايد خطبها      ما عاد فيها منشي وخطيب  
 فهو الامام لنا الغزاء بفقده      ولفقده الدين الحنيف غريب  
 نعم زلت اقدام الآمال . وساء بهذا الرزء المآل . ففر الغزاء .  
 وتكاثر الارزاء . وجف المداد . وساد الحداد . وانطلق اسان اليراع

وامتد . وبش فؤاده واحتد . فعدد من حسنات هذا الامام ماعلم . ليقيم  
ميزان الاعمال بالكلم . فارفع ايها الرشيد على منارك هذه العلامة . لنقوم  
معا بالواجب لهذا العلامة . وهاك رثائي ذاك الاستاذ الامام . لتردده  
القلوب واجمة مدى الايام احسن الله عزاء المسلمين فيه والاسلام .  
ماثلت آيات حكمته في كل مقام .

كف الامان بدت بغير بنان	وصياحه أمسى بغير بيان
ولدى الخناجر من أليم مصابها	بلغت قلوب ثواقب الازهان
لو كان يفدي بالالوف رأيتنا	تفدي امام الفضل والعرفان
تفدي الامام الفرد في اطواره	تفدي الخبير بمعجز القرآن
تفدي الذي كانت ثواقب فكره	تهوى المحاسن في حلي البرهان
كالآي تلي في الخطوب وكالرق	يشفي بها اللاهي عن الاحسان
آي لها السحر الحلال مسخر	يقضي اليراع به على الثعبان
هل ثم منكر فضل قول محمد	عبد الاله وقوله كعثاني

(ومنها)

وسعى بتقدير العليم مجاهدا	ومهاجرا كالسابق الانفاني
فراى من الآيات في ترحاله	حكما تمرّفا من الاكوان
نظر هو النظر المجيد لقوله	عين البصيرة ليس بالوسنان
يدعو الى الدين الخفيف بعروة	وثقى كشمس في سماء معان
هو ذا الحكيم فلا يجيء مثاله	ابدا وليس يصح في الامكان
فرحت بلاد الغال حين بداها	قرا يضي لها بكل مكان
عرفوا به الاسلام بعد نجمهم	فاباح منه معاقل الكتمان



فأوه سحاً لا يصح بغيره      نيل التمدن عند كل معاني  
 فافاد بالترحال ضعف مقامه      وأتى به الاصلاح بعد زمان  
 (ومنها بعد ذكر الافتاء وثوران الحمد عليه واصلاحه للمحاكم والازهر)  
 ودروسه درست طرائق غيره      لوضوحها للعقل بالبرهان  
 (فدلائل الاعجاز) تشهد انه      سباق حلبتها مع الجرجاني  
 وله (باسرار البلاغة) خبرة      كانت مطيته الى الاقنان  
 واقام للتفسير سوق عوارف      من هديه القاصي برشد الداني  
 من حيث محس شرعة الاسلام بالله      محاء في قول وخير بيان  
 ما كان يرضى ان يكون مقلداً      لو قلده قلائد العقيان  
 كالشافعي ولا أقول مجازفاً      في رأيه يدعو الى الفرقان

(وقال بعد بضعة وعشرين بيتاً)

يا يوم مشهده وذكري فقهه      اصميت قلب المجد يا ذا الجاني  
 ما ان لنا سملوى وبع ندائونا      فنسينا ذكري لذي اشجان  
 المثل سملوى وقد دفنت به      آمال ذي الاصلاح بالقرآن  
 اليوم يرصد المقلد وثبة      ليشل عرش العلم بالوثبان  
 اليوم ينتشر الضلال ويقتدي      بذويه قوم «والرشيد» يعاني  
 اليوم يرتقب «المنار» وقوله      صدق يصححه لنا الشيخان  
 أفقيد هذا الدين طال بكاؤنا      وتقرحت من سهدنا الجفنان  
 أفقيد هذا الدين من ذاك الذي      يسعى بنا في حلبة الاقران  
 في الله نحسب المساب فانه      فرط لنا في العرض والميزان  
 هو انميط عن الضمائر ذا القذى      لنسير للحنى بغير توان

هبوا للترقى بالنزوس الى البلا  
 هبوا للتنفع ذا الزمان بعلمه  
 ما كان يرضى ان تسوء فعالكم  
 ودعوا التطرف انكم اسلم هنا  
 فامامنا في الخلد وهو امامنا  
 نرضاه مجتهدا ونسلك سبله  
 رضي الآله وكل صالح خلقه  
 عن ذا الامام على مدى الازمان

### ﴿ حرف النون ﴾

قال الاستاذ الفاضل الشيخ خليل عثمان الابوي عضو محكمة مديرية اسوان الشرعية

قفا نبك الفضائل أجمعينا  
 عليه الدهر جر وما اتخذنا  
 أمات ملاذنا شيخ الفتاوى  
 وجار على أبر الناس فعلا  
 أقام لنا شئهم دور علم  
 أناخ بنا كلا كله وأخنى  
 محمد من أبان بكل علم  
 أعز منارة الاسلام شأنا  
 وأظهر حكمة التكليف عقلا  
 فكم حجج له بهرت عقولا  
 بعيد الشأو والمرى ولكن

وتندب حظ دين المسلمينا  
 لرد سهامه درعا تقينا  
 وقائد ساسة المتفكرينا  
 وأوفاهم به للمعوزينا  
 وكان لملتهم كهفا حصينا  
 على رجل الهدى والفضل فينا  
 حقائق فوق فهم الواضعينا  
 ورد جراح بني العابثينا  
 بشكل دونه فذكر ابن سينا  
 تخرّ لها عقول الماحدينا  
 بمعنى فوق وصف الواصفينا

فقد فقدت بموته مزايا	ونهضة أمة دنيا وديننا
وأُمسّت وحدة الاسلام جسما	بلا روح تحركه يمينا
ولو أن البكاء عليه يجدي	لزمانه وقتنا به سنينا
ففقذك يا محمد نقص دين	وخسران ألم بنا شئنا
ولو أن المنية أذفقتنا	لما عبثت بأفضل قائديننا
وفارقنا حيارى في ظلام	بلا رشد يقود الناهجيننا
فللاسلام قيض يارحما	دعاة من خيار المخلصينا
وقابل أشبه برضاك عنه	وأرفق وفده بالمرسلينا
وعم جميعنا بأفضل وارحم	وعاملنا بلطفك اجمعينا

هو رثاء أستاذنا الامام الحكيم فقيه العلم والاسلام المغفور له الشيخ  
محمد عبده مفتي الديار المصرية

من نظم الشاعر الاديب عبد العليم أفندي صالح الحمادي بمصر

من بعد يومك والحياة شجون	كل الخطوب ولو تجل تهون
ورزدها الاسلام في السان	من هوله ظلت تفيض عيون
يا واحد العقلاء نمت النهى	فمن الوحي على العقول يكون
لوقامت الحكماء بكبك الحجا	افنى عليك الدمع افلاطون
يا فرد الامماء قد خلفتنا	نغشى شكوك الفهم وهو يقين
قد عطت حلقات درساك في الهدى	وانهد ركن للمعلوم ركين
قد كنت فيها والمدارك حولها	كفؤا بكل المضلات قين
يا ضيعة الطلاب بعد (محمد)	وقد اعترتهم حيرة وسكون

و ا عليك ولوعة تتألمهم  
 ار لم يجزع عليك أخوهوى  
 أولم يكن يرثيك فينا شاعر  
 ( نهج البلاغة ) فيك يشرح حزنه  
 علمتنا فن اليراع فكلنا  
 يا حجة الاسلام أفتت الذي  
 أرجعته للحق معذرا بما  
 لو عاد (هانوتو) وجدد بحثه  
 ومن الذي يبطي الجواب مسددا  
 ومن الذي ييدي الرشاد بقوله  
 أمضيت في (بوذا) الدليل و (برهمن)  
 ورميت دهري الانام بحجة  
 وتركت في كل البلاد مآثرا  
 فكر يوحد في العقيدة قوله  
 صرحت بالرأي الصحيح لأمة  
 ونطقت بالحكم الصواب وأنت ذو  
 فتقولوا بالغيب فيك وأولوا  
 عكس القضايا في الزمان وأهله  
 كيف استوت فيك المشارب نزع  
 ماذا الا أن عهدك دلها  
 يا واحد الفصحاء في تبيانه

وجوس يلم وعبرة وأنين  
 فلتد بكى شرع الآله ودين  
 جمد القريض به فليس يابن  
 (ودلائل الاعجاز) فيه متون  
 بازاء خطبك في الرثاء فنون  
 بالقول في دين الآله يمين  
 زعم الوزير بأنه سيشين  
 يالبت شعري هل تصول يمين  
 ومن الذي جعل الخصوم تدين  
 ومن الحقيقة طيها وغضون  
 فابنت للوثني كيف يدين  
 الهند تعرف قدرها والصين  
 الشرق معترف بها ومدين  
 ذرب بأسلوب الجمدال رصين  
 فتخيلته الفث وهو سمين  
 ثقة على الدين الخفيف أمين  
 نص الكتاب وانه لمين  
 داء مقيم في النفوس كمين  
 جزعا عليك وكلها تأين  
 ان الكريم الحرليس يخون  
 بالغت في المثوى فلست تبين

انى احتجبت عن المصالح وانطوى  
 ان البلاد وما علمت بأهلها  
 خفت ويلات الحياة على الاولى  
 من للايام المدمات وبأس  
 يطوي على الآلام تقسا عزها  
 عجبا يظل الحر عبد زمانه  
 لاتعجي يا نفس ان زماننا  
 يامنصب الفتيا وفيك مساند  
 هلا استعضت عن الامام بمثله  
 قسما بفضلك يا حكيم وانه  
 ما عوضوا يوم الكريهة كاملا  
 يوم الدفاع عن الحقيقة والردى  
 كالليث يحمي في الفلاة عرينه  
 همم تمير الدهر فضلة بأسها  
 عزم تهاب العاديات لقاءه  
 ان الحياة لمن أجل نغارها  
 والمرء ان لم يدر كنه حياته  
 يراحلا والطيبات تحفه  
 هذي الدنا ولأنت أعلم انها  
 غادرتها فالروح تسعد في العلى  
 يسقي الغمام ضريح جسمك غاديا  
 فيك الرجاء وأنت منه مكين  
 ترجوك عوناً في الصلاح يعين  
 أعيتهوا الحاجات وهي شؤون  
 حر يعاني العيش وهو حزين  
 أبدا على ذل الحياة رهين  
 في عيشه طول الحياة غيبين  
 في قومه للأكرمين ضنين  
 لاتغضن لها الزمان جفون  
 حرا لعز المكرمات يهون  
 للصادقين مدى العصور يعين  
 يوم النضال ويوم عز قرين  
 يهتاضها والنفس منك تصون  
 ولك الحقيقة في البلاد عرين  
 وهوى لفعل الصالحات متين  
 ثبت على مر الخطوب رزين  
 أثر يخلد للرجال ثمين  
 سنان حي في الورى ودفين  
 في جنة تاقت اليه وعين  
 نوب تمر على الفتى وشجون  
 ورضى الآله يخلصها ويزين  
 ويمده بالغيث وهو هتون

﴿ رثاء استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده ﴾

لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

دهر بالقسوة يفجعنا	وزمان القدر يروعنا
وصروف عداوته فينا	تودي بالعلم وتصرعنا
وظروف حياة مظلمة	ظلمنا لعموم تدفعنا
مات المفتي ولا عوض	فالخطب شديد يفرعنا
برهان الدين وحجته	وامام الشرق واتقنا
ووحيد العصر بلا جدل	وماد الفضل وابرعنا
ذهب العلامة مرشدنا	فاسودّ يقينا طالعنا
قبر العرفان بمدفنه	والرشد اراد يودعنا
أمل كننا نرجوه مضى	وضروب اليأس ترزعنا
وقنوط اليوم يدوم بنا	حتى نتلاشى أجمعنا
رحماك الّهي قد وهنت	من هول الحادث أضلعنا
تبكيه عيون قد هطلت	وانهالت منها ادمعنا
فالله تعالى يرحمه	وبه في الجنة يجمعنا
	علي محب بالاوقاف

﴿ رثاء الامام فقيد القطر الشيخ محمد عبده مفتي مصر ﴾

من مرآئي الفاضل محمد أفندي أبو طالب الاسكندري

غادرتنا لصروف لدهر تغشانا	من بعد ما كانت الآساد نخشانا
فن لقومك يغضي عن اساءتهم	ويبذل النصح ياموسى بن عمرانا
أوذيت منهم على جهل ومعرفة	وما تصمدت بالايذاء انسانا

سلكت فيهم سبيل المصلحين ولم  
 وكدت توردهم خير الموارد لا  
 يا آية الله كانت في الورى سطعت  
 فمن أفت على اصلاح أمتا  
 وأنت تعرفهم ! ما في ضائرهم  
 كأن ذا الدين خصم للحضارة لم  
 كأنه ليس أصلا للتمدن في  
 والله لولاه كان الغرب في ظلل  
 ومن يماري فاني لا أكلفه  
 أليس من عجب أن الاولى كفروا  
 باللب من أدب الدهن لحيف غدوا  
 وكان حظ بني الاسلام ان لهم  
 قد أغفلوا فهم آيات الكتاب وما  
 كأنما العلم لا يدعو الى عمل  
 كأنما الدين يرضى عن تكاسلهم  
 فهل هدتهم تعاليم الرسول الى  
 كلا وفي الخلفاء الراشدين لهم  
 اذ استقاموا على تلك الطريقة لا  
 فازهرت بهم الدنيا وقد ملكوها  
 وجاء من بعدهم من لا خلاق لهم  
 وشوهوا وجه هذا الدين واتبعوا

تمبا بما قيل ارجافا وبهتان  
 ترجو من القوم فيما رمت شكرانا  
 تزيد من يطلب التوحيد ايمانا  
 وما نرى في رجال الدين يقظانا  
 الاسفاسف في المعطوف أو كانا  
 يحفظ أرائك في الماضي وتيجانا  
 ممالك الغرب قد عزت به شانا  
 من الجهالة يلقي الضنك ألوانا  
 الا مراجعة التاريخ برهانا  
 بالقول لم يرفضوا بالفعل إذعانا  
 مستمسكين فقالوا منه سلطانا  
 منه القشور فباغى وأشقانا  
 تحوي الاحاديث ارشادا وتبياننا  
 أو ان هذي الدنا ليست بدنيانا  
 وعن تحاسدهم بنيا وعدوانا  
 هذا التباغض اذ يحنون أضغانا  
 قام الدليل على ان الهدى باننا  
 يرضون غير كتاب الله ميزانا  
 أهل البسيطة أعجما وعربانا  
 فأورثونا بهذا الجهل خسرانا  
 أهواءهم فأزال الله بنيانا

حتى بعدنا عن الدين القوم ولم  
ومذ شعرت بهذا قت ترشدنا  
أسست جمعية ثم اثبتت الى  
وكننت طورا أبا علم وآونة  
ولجت في كل باب فيه منفعة  
فحين جاءك أمر الله واتقطعت  
عدنا الى حالة قد كنت تعرفها  
فان بكينا فما نبكي سوى أمم  
كل المصائب فيها للسلو يد

يعد لنا منه غير الاسم عنوانا  
عسى يعز الذي بالجهل قد هانا  
تلك المساجد والتدريس ازمانا  
أبا سخاء وفي التبيان سجبانا  
للمسلمين وما قصرت احسانا  
أيدي الرجا وفيك الطب أعيانا  
الجهل أثمر والتقليد أعمانا  
كننت الحياة لها دينا وعرفانا  
الامصيبة هذا الخبر مولانا

وقال الفاضل صاحب الامضاء من مرثية بعد آيات في الدهر وأخرى في الموت  
ما يأتي بعد اختصار

واتقى بدرا خيرا زاهيا  
شيخنا المفتي عنوان الهدى  
مات فارتاعت له مصر ولو  
قد بكاه العلم والآي التي  
ان تكن ياموت فينا حاكما  
ما فقدنا مثله حبرا وان  
كان عذب القول منطقا اذا  
مارس المعقول والمنقول في  
كان في الافتاء بحرا زاهيا  
كان فردا عاملا لكنه

كان نبراسا لنا دنيا ودين  
كعبة الخيرات غوث الباشين  
كان يفدى لاقتدي بالمسلمين  
كان في تفسيرها نعم الامين  
فاعتدل فالثب يجزي الظالمين  
مات منا كل يوم بالمئين  
جادل الاحبار خروا ساجدين  
كل فن ثم فاق الاولين  
صائب الرأي صدوقا لا يمين  
في مقام الناس طرا أجمعين



أدهشت أحكامه أهل الحجى	وأرى الحكام فضل المعادين
كان للإسلام درعا مانعا	بل سهاما في قلوب الملحدين
زاد عنه مذرمهم جهلهم	واستظالوا فيه بالقول المهيمن
سل هنوتوعنه والقوم الأولى	ردم عنا فباءوا خاسئين
أذعنوا للحق لما ان رأوا	قوة البرهان والقول المتين
لم يعقه الموت اشفاقا بنا	عن تأسّ قاله للحاضرين
رب هب للدين بعدي مرشدا	حاميا عن حوضه السامي المعين
رحمة الله عليه كلما	خط حرف من يراع الكاتبين
	محمد فتحي مدرس بالزقازيق

### ﴿ مرثية لفقيد الدين ﴾

جاءتا من الناضل صاحب الامضاء	
رمت ياموت سهما في نواحيننا	فأقصد العلم والآداب والدينا
كل السهام اذا ما عولجت نزعت	الا سهامك أعتنا وتمينا
وكل رزء بجيش الصبر نهزمه	الا مصاب امام الدين مفتينا
كم قد أضاء لنا نهجا وخاض بنا	لجأ واقنع بالحق المعاديننا
وكم حصى الدين من ضر ومن بدع	وافهم الصحف قصد الخير تدوينا
وكم أغاث من الاخطار ذالهم	وكم أقال من العدم المساكيننا
وألف الكتب يرجو ان يقوم بها	من هوة الجهل قاصينا ودائنا
سما به الشرق في علم وفلسفة	وها به الغرب لما قام يحميننا
هل في الديار سوى بانك عليه دما	أو شاعر مباح أعماله فنا

أونادب حظنا من بعدموته      من ياترى بعده يسعى ويعطينا  
من ذا يدافع عن دين الآله اذا      قامت تعارضنا فيه أعادينا  
من ذا يدافع عن حق البلاد وعن      حق العباد وبالاتقاس يفدينا  
من ذا يقود هداة المصلحين لقد      عز الدواء علينا من يداوينا  
لو كان خطب سوى هذا ألم بنا      لقمتم أطلب صبرا من أهالينا  
لكن ذلك خطب لا يعادله      خطب لذلك جودي يا مآقينا  
جودي ببعض الذي جاد الامام به      على البلاد عسى نوفي له ديننا  
محمد يافقيد الدين ذكرك لن      يحى وان كان يشجينا ويكينا  
ان كنت في التراب قد أمست محتجا      فشمس هديك تزهو بين أيدينا  
وان موتك هذا ليس ينعنا      أن نرتجي من سناها العلم والدينا  
مصطفى الشوربجي بحالة مرحوم غربية

وقال الشاعر الاديب مصطفى أفندي صادق الرافعي

سكت وقد ضجت لك الثقلان      وأغضيت والابصار في رجفان  
فويحي متى تصفى الي مناجيا      وويحي اذا ادعوك كيف تراني  
أمان وآمال ودين وحكمة      ذهبت بها عنا يبضع ثوان  
ضبطت عنان الحادثات فاه مسكت      وخافتها تجري بغير عنان  
وكنتم أمان الرأي من عثرة الهوى      فمن ذاله من بعدها بأمان  
وكنتم لنا في أمة الشرق أمة      فياضعها كفين تنفردان  
وكنتم رجاء الدين فالدين ساكن      ولكنه قد عاد للخفقان  
سنعرف أن مد المدى عم تنجلي      وغى فقتت من راحتك يمان

ونسلم ان طار الجدال بفتنة  
عن الصارخ الهادي بغير بيان  
ونبصر اما غيم الشك مرة  
بوارق افكار بلا لمعان  
ولا بد منها انها النار اطفئت  
وما بعد طفء النار غير دخان

••

(محمد) قد هيلت لمصر عك الورى  
اقاصيهم فوق الثرى وأدان  
ولو انه يوم تدجى ظلامه  
لكشفه عن افقنا القمران  
ولكنها من ظلمة الحزن والاسى  
وذل لمن أسعدتهم وهوان  
فقد كنت من عين الزمان وسمعه  
بحيث غدا يخشاك ذان وذان  
حفظت لجني الفؤاد فما له  
تقلق عنه بعدك الصدقان  
وكنت لدهري جدة فساؤه  
واصبحاه من بعدها خلقان  
وكانت علوم الدين في الناس والدنا  
كحل ومنه عندك الطرفان  
فهل تغاني بعد فقدك أمة  
على فقرها لما تجمد لك ثاني  
بكائي على فكر خفضت جناحه  
على الموت حتى عي بالطيران  
بكائي على تلك الخواطر قد هوى  
بها فلك الدنيا من الدوران  
بكائي على ذاك اليراع ممددا  
وكم خط عنه لفظه المكان  
تقرد بالآيات عن كل كاتب  
ولم يشترك في زهره غصنان  
ولهني من داء يفيض به الهدى  
وكيف يحف البحر (للسرطان)  
على انها الدنيا تجر الى الردى  
فن عجل فيها ومن متوان

## ﴿ حرف الهاء والواو والياء ﴾

## ﴿ الوفاء بعد الوفاة ﴾

للاستاذ الفاضل الشيخ حمزه الفقي الجنبيني ( وقد اختصرناها )

عيوني في الدجاة تهمي دماها	وروحى بالجوى عدمت قواها
ومن فقد الامام رأيت مالا	يطيق الصخر لو يؤذى اذاها
وفي شرع الوفا يوحى اليها	اذا ماروعت عشتت وفاها
فيانفس اندي رجلا أيبا	كرىما كان للاسلام جاها
يشيد مجده ويدود غذه	اذا نار الجدل ذكا لظاها
فقد حل المعنى من حديث	وآيات الكتاب لنا جلاها
( وهانوتو ) تفهقر ثم ولى	وحرب القول قد دارت رحاها
رأى شهما يفوق الليث بأسا	يصون الدار أو يحمي حماها
ولو طال البقا دامت بعز	ولولا موته بلغت مناها
فيامصر انديه أباً رحيا	اذا ماريسة شانت اباه
وياقوم امنحو امصرا عزاء	فصر قد دهاها مادهاها
فيا أسنى عليه من تقي	حكيم فياسوف لا يضاهي
فكم من أمة بليت بجهل	خاول رشدها حتى هداها
وكم من حرة منيت بفقد	فأغناها وما هتكت خباها
وأقوام شكت جهلا قديما	وبالعلم الحديث لقد شفاها
وبدد بالقضا جورا وعسفا	وحاجات لمضوم قضاها
ومد يد المنافع في أناس	يعيش بنفعها أم مواها
نشا والنفس يكتفها وقار	وما ألهاه عن جد صباها

وشبت روحه تهوى المعالي  
أما والحق ما مالت لشين  
وأقسم بالسجايا الفر منها  
وأنت سواد مقلتها المفدى  
تباهينا به شرقا وغربا  
وكان بصره لادهر أمر  
وما قصد إلا مام سوى ديار  
يثن العلم أنه مستضام  
أما تو الدين مذحظروا عليه  
وقبل الموت كانت في ائتلاف  
وكان نظامها في كل أمر  
جدير بالقلوب تذوب حزنا  
محمد كنت فينا خير خبر  
والدين القويم منار فضل  
فقدنا الشاه والقدح المعلى  
فقدنا اليوم أغزرها علوما  
فلا تعجب وخلف النعش ناس  
وواروه التراب وكان نجرا  
وخافقه الملوك فأنكرته  
وتخشاها الأسود فلو بغاها  
ورثت العلم عن خير البرايا  
فاجردها ونات مبتغاها  
وما يحدو بها إلا تقاها  
لأنت امام مصر ومجتباها  
فيا لهفي وقد فقدت ضياها  
وما يوما على عظم تباها  
ولكن المنون أرتة فاها  
تعز بأهلها ويرى ارتقاها  
من القوم التي سبلت لحاها  
أيا للدين من جهل عراها  
وبعد الموت قد شقت عصاها  
فولى الشيخ وأحلمت عراها  
واعذر كل عين في بكائها  
إذا ماشبهة عرضت محاها  
اذ أحكامه فقدت صواها  
فقل للرخ يمرح في ذراها  
ومن بالحزم يكسوها رواها  
تسد الطرق أو تملأ فضاها  
وبرا للتي تشكو طواها  
قال بركة التقوى وتاها  
يريد عرينها هجرت شراها  
امام المرسلين ومتقاها

وأقسم كنت للفتوى زعيما      وبالأقناع ترمي من رماها  
فأموا تربة طهرت وطابت      وبات أبو الأرامل في ثراها  
بها الأملاك تهبط كل وقت      على روح تقدس من براها  
وأبرزها لتظهر آي ربي      فمذا قامت بواجبها دعاها  
فقاضت والمفاخر في حداد      وافق الشرق قدأفلت ذكاهها  
وخلف أمة تبكي عليه      وما بلغت قصارى منهاها  
وأعقب أمة ورثت علومها      ورباها وما جهلت أباهها  
وقابل ربه بحمىل صنع      ففاز بقربه وجوارطاهها  
فعمم أجراها وارحم قواها      وجمال في مصائبها عزاهها

( وقال ولم نمحذف منها الا قليلا )

أقسمت بالله مات العرف والجدوى      ودك طود العلا والمجد والتقوى  
وانهال بيت الهدى وانحط قائمه      وقد هوى صرحه فالربع قدأقوى  
والعلم أضحي رهين القبر منجدلا      ياضية الدين والتحرير والفتوى  
لم يبق للشرع من يخليه من شبه      قد عاش من يدعي لا يثبت الدعوى  
من الحوالك يجلوها اذا احتدمت      بعد الامام ومن للبأس واللاوى  
من للغوامض من للمشكلات ومن      للحل والعقد من للغارة الشعوا  
هي المنابر تبكيه وتندبه      تلك المحافل تنمي الفارس الاولى  
في رحمة الله روح كنت أعهداها      تهوى المعالي فما طاشت بها الهوا  
ياطالب المجد سر في نهج سيرته      ان المكارم عن أمثاله تروى  
ضدان يا شيخنا من بعدك اجتماعا      في مهجتي لهب، من مقلتي أنوا  
عن السلو فيا حزني على رجل      يغذوك تقريره لا المن والسلوى

قد بث روح المنا في قومه زمناً  
أخنى على قصده دهر يخر له  
يمحي الزمان وما تمحي عوارفه  
لم يفقهوا كنه ما كانت سياسته  
عوجوا على قبره حجوا اترته  
يا عصبه الدين هل فيكم مماثلته  
يا أطيب الناس في قول وفي عمل  
دم في نعيمك واطر كنا على كد

لكنه لم يصل للغاية القصوى  
هام الاثير وما يبقى على رضوى  
تطوى الليالي وما أثاره تطوى  
نما بها ظالم لم يبلغ الشأوا  
هذا الضريح يضاهي جنة المأوى  
ان حل خطب اليه نرفع الشكوى  
أرضيت ربك في سر وفي نجوى  
نستعذب المر لا صبر ولا سلوى

وقال حضرة الفاضل مراد أقندي فرج الحامي في الاستئناف الاهلي وأحد أباء  
الاسرائيلين من قصيدة طويلة مؤثرة

ألا من للمعاني والاحاجي  
أتيح له الثبات فلم يخنه  
ألا ياموت انك من قديم  
أنحت بعالم حبر كبير  
يجيء المرء في الدنيا ويمضي  
ومن للشعر بعدك والروي  
وقاوم كل ذبي شأن على  
خوون لست عمرك بالوفي  
يفيد الناس بالعلم النقي  
وهل قد جاء الا للصفي

❖ مرثية لفقيه الاسلام والمسلمين والعلم والادب مولانا الاستاذ

الامام المرحوم الشيخ محمد عبده تعتمد الله برحمته آمين ❖

لحضرة الفاضل الشيخ مصطفى علي أبو علي من أعيان دمشلي (وقد اختصرناها)

مالي أرى الاسلام أصبح باكيا  
والعلم حب الدمع أحمر قانيا  
والمجد شق الجيب مملوء آسى  
فأثار لي حزناً أذاب قوادبا

والنيل أظلم بعد نور ساطع  
أقضى امام العصر صباح الهدى  
(أحمد) كيف انقيادك للردى  
هلا حماك حكيم رأيك والنهى  
هلا وراك الفكر يسمو دائماً  
قد كنت ذاعزماً يخاف الدهر من  
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى  
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى  
من قبل هذا اليوم من ذا قدرأى  
هذا مصاب ليس يلقي مثله  
هذا مصاب ساء كل موحد  
من للمحارب والمنابر بعده  
من للساحة والمرؤة والندى  
لولا الكتاب أتى بنص واضح

والشرق صار من المفاخر خالياً  
من كان للاسلام حصناً واقياً  
وأراك أجدر أن تكون الآياً  
من أن تغادرك المنية فانياً  
فوق السماك منازل ومراقياً  
صولاته وبراه حتماً قاضياً  
بحرا غدا تحت الثرى متوارياً  
رسماً يظم البدر ازهر زاهياً  
جدناً حوى شمساً تضيء دياجياً  
دين البشير مصائباً ودواهياً  
بل كل ذي عقل يحوز معالياً  
من يشرح القرآن شرحاً وافياً  
من يملأ الالباب نوراً شافياً  
قال الورى هذا ختام الانبيا

### ﴿ خاتمة المرآئي ﴾

لامير الادباء واشعر الشعراء ' صاحب السعادة اسماعيل باشا صبري وكل  
نظارة الحفانية

تدفق دموعاً أو دماً أو قوافياً  
أبجمل أن تنمى الفضائل للورى  
أغرك من بعض الليالي سكونها  
مآتم أولى الناس بالحزن هاهيا  
ولم تك فى الباكين ويملك با كيا  
فبت قريرا ناعم البال لاهيا



لقد سكنت لكن لترهف للوغى  
ألا ان بين الكأس والقم فرجة  
فيه رقيقاً من حذارك كلما  
دقائق من ساعاتها وثوابها  
لركض عظمات تشيب النواصيا  
رأيت بأطراف الفؤاد أمانيا



محمد دور العلم كانت اواها  
فصبجها الآ من الحزن والاسى  
أما للردى لا بارك الله في الردى  
برغم الحجب والمجد أن مسك البلى  
وأن أقفل الباب الذي كنت عنده  
محمد من المدين يحرس حوضه  
تعرض قوم للمكتاب وانحنوا  
فأرسلت فيه نظرة تنفذ الى  
ووقفت بين الشرع والعقل بعدما  
ورب أناس حاربوا دين أحمد  
وقفت وقلام الفواية شرع  
وأخمت بالبرهان كل مناضل  
فناءوا الى الحصى ولو لم تحجبهم  
هنيئاً لهم فليحملوا حملاتهم  
محمد وفيت المروآت حقا  
وعلى أهل العرف في العرف أوجها  
وعلى أمراض القلوب بحكمة  
بفضلك ما بين الانام زواها  
عليك القضاء المستبد خواليا  
أحال بشير الامس في الكون ناعيا  
بسوء فأضحى عودك الصلب ذاويا  
تقابل ملهوفاً وترصد شاكيا  
ويدراً بين الناس عنه المواديا  
صراحتة شرحاً عن القصد نائيا  
صميم مراد الله اذ قت هاديا  
قد اعتقد الالفان أن لا تلاقيا  
فثرت عليهم ثورة الليث عاديا  
وأقلام أهل الحق ترنوا سواها  
لو انك لم تفضب ل زاد تماديا  
لعدت زئيراً صيحة القوم داويا  
فقد أصبح الميدان بعدك خاليا  
وقت اليها في حياتك داعيا  
لها غرر مشهورة ومعانيا  
ترى ظاهراً من خلفها البرء خافيا

وأودعت في الطلاب أجزاء مهجة ترى العلم ان لم يعمل بالمرء هاذيا  
 مناقب ان عدت تضيع بيننا كأننا اتخذنا ساحة الروض ناديا  
 الأنم مع الأبرار في الخلد ناعماً فكلمت فينا ساهر العزم عانيا  
 جزيت عن الإسلام ما أنت أهله فقد كنت سيفاً في يد الحق ماضيا

### ❦ يقول جامع الكتاب ❦

هذا ما اخترنا نشره من المراثي التي وردت إلينا من هذا القطر  
 وغيره ولعل ما لم يرد إلينا أكثر فقد مكثت جريدة الظاهر زمناً طويلاً  
 تنشر المراثي وبلغنا أنه لم ينشر فيها كل ما أرسل إليها ونحن لم ننقل منها شيئاً  
 ولكننا نعلم أن بعض ما جاءنا نشر فيها أيضاً .

أهملنا بعض القصائد التي كنتم مرسلوها أسماهم وبعضاً لضعف النظم  
 وبعضها لتأخر ورودها إلينا . واختصرنا بعض ما نشرنا لمجرد الاختصار ،  
 وبعضه للتأويل فيه بدم الدهر ومعاناة الموت والشكوى من الزمان ،  
 وبعضه لضعف النظم ، وبعضه لسبق مثله مكرراً كذكر الجمعية الخيرية  
 والإصلاح في الأزهر والشورى والمحاكم والرد على هانوتو

وكان ينبغي أن نحذف أكثر مما حذفنا لولا أن غرضنا بيان أن  
 هذه المزايا والفضائل ثابتة للاستاذ الامام بالتواتر الحقيقي وإن الناس لم  
 يمنحوه لقب « الإمام » إلا عن شعور مستفيض ، قد انطقهم عن اعتقاد  
 لا عن تواطؤ ولا تقليد ،

## ﴿ ملحق بالتعازي ﴾

صورة التعزية المرسله من رئاسة مجلس شورى القوانين لحضرة حموده بك عبده  
وباقى عائلة الفقيد رحمه الله بتاريخ أول اغسطس سنة ١٩٠٥ نمرة ٥٩٢  
انه بجلسة مجلس شورى القوانين المنعقدة فى يومنا هذا أبدت الهيئة مزبداً أسفها  
وشديد حزنها وكدرها بالنسة لوفاة المرحوم العلامة الاساذ الشيخ محمد عبده  
احد الأعضاء وذلك لما له فى المجلس من الخدم الكثيرة الجليلة والاعمال النافعة  
الوافرة التي تذكر فتشكر وما كان عليه تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته من  
الفضل والعلم والحزم والاخلاق الطيبة الفاضلة وماله من المسكاة فى القلوب مقدرة  
ماشمل الجميع من الحزن تلقاء تلك المآثر الغراء حق قدره وقررت أن يكتب  
لحضرتكم بالاعراب عن هذه الاحساسات فنبلفكم ذلك مشفوعاً بمزيد تأثيرنا  
الشخصي والله المسئول فى أن يلهمنا وإياكم الصبر ليضاعف لنا ولكم الأجر  
( التوقيع )

ما كتبه حموده بك عبده ابن الفقيد بالتربية وأخوه بالنسب الى بعض المعزين

﴿ صورة ما كتبه الى سعادة رئيس مجلس الشورى ﴾

سيدي الفضال سعادتلو أفندم

شرفنا ليلة الامس خطاب سعادتكم الشامل لجميل عواطفكم ولقد غمرعونا  
فيه بمجزيل فصلكم بما شاركتونا فيه مع حضرات الاعضاء فى مصابنا العظيم  
وأظهرتموه من المنة فى حسن الذكرى لفقيدنا الكريم وأوليتمونا فيه عزاء وافراً  
ومنحتمونا ولا عاظراً لآحرمنا الله منكم تلك الاحساسات العالية والمودة الضافية  
وانني أدعو الله ان يطيل بقاءكم وبقاء حضرات الاعضاء ممتعين بالنعم الجزيلة  
والحياة السعيدة آمين

حموده عبده

﴿ صورة ما كتبه الى سعادة رئيس الاستئناف الاهلي ﴾

سيدي المفضل سعادتكم

تشرفت بكتاب سعادتكم وقد أوليتمونا فضلا جزيلا بمشاركتكم لنا بالحز  
على فقيدنا المرحوم الشيخ محمد عبده وإيقافكم جلسة المحكمة صباح وفاته حدادا  
عليه وتشيعه مع حضرات الافاضل قضاة المحكمين فحمدنا لكم هذه المنة الكبرى،  
التي حفظتم بها لفقيدنا حسن الذكرى، ولا غرو فان هذا أثر من كمال وفائكم  
وعاطر ولائكم وقد كان لنا أ كبر العزاء من احساسات رجال الفضل وأهل القضاء  
وانني بالإصابة عن نفسي وبالنيابة عن أعضاء أسرتي أرفع الى سعادتكم خالص  
الشكر الوافر والى جميع حضرات مستشاري المحكمة وقضاها الافاضل ونسأل الله  
تعالى أن يقيمكم شر المصائب والاحزان ويقيمكم ذخرا للاوطان أفندم

﴿ صورة ما كتبه الى العلامة المستر ادورد براون ﴾

سيدي الصديق الجليل

شرفنا بالامس خطابكم . الشامل لحسن عزائكم . وفصبح بياضكم . وشريف  
إحساسكم . وعاطر إخلاصكم . ولقد أوليتموني به فضلا جزيلا . وغمرتموني به  
ولاء عظيم . بما أوضحتموه من فائق الاخلاصات وعاطر الكمالات في وصف فقيدنا  
المرحوم وتعداد فضائله في الأمة والأمم ولا غرو فان هذا من ساطع وفائكم  
ووافر ولائكم . وقد كان لي أ كبر عزاء أحفظه في مودتكم . واذا كره في محبتكم  
أما ترجمة حياة الفقيد فقد قرر اخواني هنا ان يكتب بتفصيلها وأن تنشر معها  
مقالاته وأعماله التي عملها في تقدم الأمة عندنا وستطبع معها صورته أيضا وتنشر  
وعند اتمام الترجمة سأرسل لحضرتكم نسخة لتختاروا منها ما شاؤونه وانني أشكر  
حضرتكم عن الأمة على اشتغالكم بأمر تاريخه لان هذا مما يعزينا وينفعنا كما  
أكرر آية شكري لكم على تلك العواطف الجليلة والاخلاق الكريمة وادعو الله  
تعالى أن يعطيني بقاءكم ويحفظ لي ودادكم آمين

حموده عبده

## ﴿ ملحق آخر ﴾

نستدرك به على اسم تأين العلماء والفضلاء ما جاء في تقرير اللورد كرومر  
وتقرير المستشار القضائي عن سنة ١٩٠٥ قال جناب اللورد في النصل السابع من تقريره

## الشيخ محمد عبد الله

اختلفت المية في السنة الماضية رجلا مشهورا في الهيئة السياسية والاجتماعية  
بمصر أريد به الشيخ محمد عبده فأحببت أن أسطر هنا رأيي الراسخ في ذهني وهو  
ان مصر خسرت بموته قبل وقته خسارة عظيمة

لما أتيت مصر القاهرة سنة ١٨٨٣ كان الشيخ محمد عبده من المفضوب عليهم  
لأنه كان من كبار الزعماء في الحركة العربية . غير أن المغفور له الخديوي السابق  
صفح عنه طبقاً لما اتصف به من الحلم وكرم الخلق فعين الشيخ بذلك قاضياً في  
المحاكم الاهلية حيث قام بحق وظيفة القضاء مع الصدق والاستقامة وفي سنة ١٨٩٩  
رقي الى منصب الاقضاء الخطير الشأن فاصبحت مشورته ومعاونته في هذا المنصب  
ذات قيمة عظيمة ثمينة لتضلعه من علوم الشرع الاسلامي مع ما به من سعة العقل  
واستنارة الذهن واذكر مثلاً على نفع عمله الفتوى التي افتاها في ما اذا كان يحل  
للمسلمين تسمير أموالهم في صناديق التوفير فقد وجد لهم باباً به يحل لهم تسمير أموالهم  
فيها من غير أن يخالفوا الشرع الاسلامي في شيء

أما الفتنة التي ينتمي الشيخ محمد عبده اليها من رجال الاصلاح في الاسلام  
فمروفة في الهدأ كثيراً مما هي معروفة في مصر ومنها قام الشيخ الجليل السيد أحمد الشهير  
الذي أنشأ مدرسة كلية في عليكده بالهند منذ ثلاثين عاماً . والغاية العظمى التي  
يقصدها رجال هذه الفتنة هي اصلاح عادات المسلمين القديمة من غير أن يزعموا  
أركان الدين الاسلامي أو يتركوا الشعار التي لا تخلو من أساس ديني . فعلمهم شاق  
وقضاؤه عسير لانهم يستهدفون دائماً لسهام نقد الناقدين وطعن الطاعنين من الذين  
يخلص بعضهم النية في النقد ويقصد آخرون قضاء اغراضهم وحك حرايات في  
صدورهم فيتممونهم بمخالفة شرع وانهاك حرمة الدين

أما مریدو الشيخ محمد عبده واتباعه الصادقون فموصوفون بالذكاء والنجابة ولكنهم قليلون وهم بالنظر الى النهضة المليية بمنزلة الجير وندست في الثورة الفرنسية فالمسلمون المنتظمون المحافظون على كل أمر قديم رمونهم بالضلال والخروج عن الصراط المستقيم فلا يكاد يؤمل أنهم يستميلون هؤلاء المحافظين اليهم ويسیرون بهم في سبيلهم . والمسلمون الذين تفرنجوا ولم يبق فيهم من الاسلام غير الاسم مفصولون عنهم بهوة عظيمة . فهم وسط بين طرفين ، وغرض انتقاد الفريقين عن الجانبين ، كما هي حال كل حزب سياسي متوسط بين حزين وآخرين غير أن معارضة المحافظين لهم أشد وأهم من معارضة المصريين المتفرنجين اذ هؤلاء لا يكاد يسمع لهم صوت

ولا يدري الا الله ما يكون من أمر هذه الفئة التي كان الشيخ محمد عبده شيخها وكبيرها فالزمان هو الذي يظهر ما اذا كانت آراؤها تتخلل الهيئة الاجتماعية المصرية أولا . وعسى الهيئة الاجتماعية أن تقبل آراءها على نوالي الايام اذ لا ريب عندي في أن السبيل القويم الذي أرشده اليه المرحوم الشيخ محمد عبده هو السبيل . الذي يؤمل رجال الاصلاح من المسلمين الخير منه لبني ملتهم اذا ساروا فيه فاتباع الشيخ حقيقون بكل ميل وعطف وتنشيط من الأوربيين . ولما هم يجدون بعض التنشيط من نقلي قولاً لرجل من أهل دينهم وصف فيه المعارضة التي لقيتها مدرسة عليكمده الكلية المذكورة آنفاً والطريقة التي تغلبوا بها على تلك المعارضة

بعد ما وصف السيد محمود قلة اهتمام المسلمين في الهند بتعلم العلوم منذ أربعين أو خمسين سنة قال « وكان هؤلاء السادة المسلمون مستائين من قلة تقدم المسلمين في تعلم العلوم العالية غير أنهم كانوا مستائين من أنفسهم أيضاً ومنحصرين على العلوم التي أهملوا تعلمها . ولكنهم لم يكونوا ممن يكتفي بالتشكي والتذمر و يقتصر على اللوم والتعنيف بل انهم لما علموا علة الشر وأصل البلوى عقدوا النية على اكتشاف علاجها أيضاً فأنشأوا جمعية شيخها السيد أحمد خان الذي قضى العمر مجاهداً في سبيل تهذيب العقول بالعلوم والمعارف وجعلوا غايتها العظمى البحث عن وجوه الاعتراض التي يعترض بها المسلمون على التعليم الذي تعلمه حكومة الهند في مدارسها ومعرفه التعليم الذي يرجون استبداله به . فأتضح لهم ان الرجوع الى أساليب التعليم التي

كانت متبعة في الشرق قديما أضحي ضرر بامن المحال . ورأوا على ما بهم من الاكرام والاحترام لتقاليد السلف والاستعظام لكنوز العلوم والآداب التي توارثوها عن آباؤهم ان التعليم الذي يرقى قومهم الى درجة ثلاثم التمدن المحيط بهم ويردم الى مقام يشعر فيه بنفوذهم وتأثيرهم انما هو التعليم المبني على الاعتراف بتقدم العلوم الواسع الابواب ، الدقيق الدروس ، المحجب الى المتعلم كل أمر بديع عجيب في علوم البلد ان الأخرى وآدابها وفلسفتها فكانت هذه السمة منهم في العقل والاصالة في الرأي أعظم خطر على مشروعاتهم في بادى الامر لانهم لودعوا جموع المسلمين الى قبول رأيهم المبني على مبادئ لا تخالف الدين الاسلامي بالذات بل تخالف التفاسير التي يفسره بها أكثر المتدينين به لاستغزت الدعوة جموع المسلمين الى المعارضة واقامت على الجمعية القيامة . وكانت الجمعية تعلم ذلك وتصبر عليه لا تنظرها الفوز في النهاية فبقيت مدة وليس من يؤيدها عن طيب نفس حتى ضعفت المعارضة شيئا فشيئا امام شجاعة المصلحين وثباتهم . ثم أيدهم رجال خطيرو الشأن مثل المرحوم السر سلار جنك فأيدوا ماديا من جهة ومعنويا من أخرى في اعتبار الذين يعدون الاسم العظيم زمانا عظيما . وكان أعضاء هذه الجمعية متخلفين بأخلاق تجلبهم وتنزهمهم عن كل غاية شخصية فرالت الأوهام بعد ادراك حقيقة بدعتهم الرهيبية وانقلب بعض الذين كانوا أعداء خصومهم الى أشد الانصار غيرة عليهم . وقد مضى ثلاثة عشر عاما ( ١ ) على اجتماع الجمعية لوضع مشروعاتها وظني أن الذين كانوا أقوى أعضائها آمالا في نجاح مساعيهم يكونوا يتصورون انها تنجح النجاح السريع الذي عاشوا حتى شاهدوه اه

أقول : في تلك المدرسة الآن ٧٠٠ طالب ولو كانت تسع غيرهم لكان فيها أكثر منهم ومعظم الذين فيها من الهند ومنهم طلبة من بلاد الصومال وفارس وبلوخستان وبلاد العرب وأوغندة ومو يتيسر ومستعمرة الرأس وبقيني انه لو قصدوا الطلاب من مصر لاستقبلوا فيها بالسرو والبشاشة وأنزلوا على الرحب والسعة ( وقال في أواخر الفصل الذي تكلم فيه على المحاكم الشرعية (ص ١٣٢) مانعه :

« هذا واني أوافق السر ملكولم مكلريث على ماقاله عن الضرر بة الثقيلة التي أصابت الاصلاح من هذا القبيل بموت المرحوم الشيخ محمد عبده فقد اشرت الى خدمات ذلك الرجل الجليل في فصل آخر من هذا التقرير وأعود فأبسط الرجاء أيضا ان الذين كانوا يشاركونه في آرائه لا تخور عزائمهم بفقده بل يظهرون احترامهم لذكراه أحسن اظهار بترقية المقاصد التي كان يرمي اليها في حياته » اه  
أما ما أشار اليه اللورد من كلام السر ملكولم مكلريث المستشار القضاي في تقريره عن المحاكم فما هو بنصه :

« ولا يسعني ختم ملاحظاتي على سير المحاكم الشرعية في العام الماضي بغير أن أتسكلم عن وفاة مفتي الديار المصرية الجليل المرحوم الشيخ محمد عبده في شهر يولييه الفائت وان أبدي شديدا سفي على الخسارة العظيمة التي أصابت هذه النظارة بفقده فقد كان خير مرشد لنا في كل ما يتعلق بالشرعية الإسلامية والمحاكم الشرعية وكنا نرجع اليه كثيرا للتزود من صائب آرائه والاستعانة بمساعدته الثمينة وكانت آراؤه على الدوام في المسائل الدينية أو الشبيهة بالدينية سديدة صادرة عن سعة في الفكر، كثيرا ما كانت خير معوان لهذه النظارة في عملها . وفوق ذلك فقد قام لنا بخدمة جزيلة لا تقدر في مجلس شورى القوانين في معظم ما أحدثناه أخيرا من الاصلاحات المتعلقة بالمواد الجنائية وغيرها من الاصلاحات القضائية اذ كان يشرح للمجلس آراء النظارة ونياتها ويناضل عنها ويبحث عن حل يرضي الفريقين كلما اقتضى الحال ذلك وأنه ليصعب تمويض ما خسرناه بموته نظرا لسوء مداركه وسعة اطلاعه وميله لكل ضروب الاصلاح والخبرة الخصوصية التي اكتسبها أثناء بوظفه في محكمة الاستئناف وسياحاته الى مدن أوروبا ومعاهد العلم . وكانت النظارة يريد أن تكل اليه أمر تنظيم مدرسة القضاة الشرعيين المزمع انشاؤها ومراقبتها مراقبة فعلية . أما الآن فإنه يتعذر وجود أحد غيره حائز لصفات اللازمة للقيام بهذه المهمة ولو بدرجة تقرب من درجته فلكل هذه الاسباب اخشى ان نظارة الحقانية ستظل زمنا طويلا تشمر بخسارتها بفقده اه كلام المستشار

فرحم الله الاستاذ الامام الذي اعترف بفضله الوطني والاجنبى وأثنى عليه الموافق والمخالف ولا زال ذكره حيا في الآخرين وسيرته اسوة حسنة الى يوم الدين